

د/ كمال حبيب

Abu Nour

الدين والدولة

في تركيا المعاصرة
صراع الإسلام والعلمانية



بطاقة الفهرسة

اسم الكتاب:	الدين والدولة في مكة المكرمة
المؤلف:	كمال السعيد حبيب
الطبعة:	طبعة أولى ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م
الناشر:	مكتبة الأمان - مكتبة جزيرة الورد
رقم الإيداع:	٢٠١٥/٤٣٨٥١
الترقيم الدولي:	

حقوق الطبع محفوظة

مكتبة جزيرة الورد - القاهرة ميدان حليم
 حلف بنك فيصل شارع ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا
 ٠١٣ ٤٩٦١٦٣٥ - ٠٢ ٢٧٨٧٧٥٧٤
 ٠١٠ ٠٠٠ ٤٠٤٦ - ٠١٠ ٠٠١ ٤١١٥

إهداء

إلي نوح السلطان محمد الفاتح وعبد الحميد الثاني
إلي نوح الشيخ عاطف الإسكلميني وسعيد الكردي
إلي نوح الشيخ سعيد النورسي والأديب نجيب قاضل
إلي نوح الأديب محمد عاكف أرموي
إلي نجم الدين أربكان
ورحب طيب أروغخان وعبد الله جول
إلي كل من ساعدني في إنجاز هذا الكتاب
راجيا أن يكون جسرا للتواصل بين عالم العرب وعالم الترك

المؤلف

كمال السعيد حبيب

مسلمة ، وهناك خبرات عربية استفادت من الخبرة التركية منها خبرة العدالة والتنمية في المغرب ، وإنني حذر من خبرة حبهة العمل الإسلامي في الأردن ، وبانتظار ما تسفر عنه التطورات هنا في مصر عني حبهة الإخوان المسلمين وجبهة حزب الوسط والمشاريع الإسلامية لأحري أن أذكر أن مناقشتي لي في الماجستير والدكتوراه لا حضور أخي سميت أن أقدم الشكر له قامه بالإشراف علي ، ولم يكن ذلك إعطاء حق هؤلاء الأساتذة الكبار علي ، إنما كان تعبيراً عن حب وتقدير عميق هم في نفسي أثرت أن أبقيه هم بيني وبين ربّي ، وهانذا اليوم أقدم الشكر الخالص لهم فهم من أحاطوني بالرعاية والرعاية وعلي رأسهم الأستاذ الدكتور علي الدين هلال عميد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية الأسبق وأستاذ العلوم السياسية الذي أشرف علي رسالتي للماجستير والمستشار أجليل طارق البشري الذي ناقش الرسالة وتابعها معي بصبر القاضي وأناة الحكيم ، ثم الأستاذ الدكتور كمال المنوفي عميد كلية الاقتصاد السابق وأستاذ النظم السياسية ، والأستاذ الدكتور حمدي عبد الرحمن أستاذ النظم الأفريقية اللذين أشرفا علي رسالتي للدكتوراه ، والأستاذ الدكتور جلال معروض (عليه رحمة الله) الذي وضع معي اللمسات الأولى لمشروع الرسالة وفتح آفاقاً مهمة لي قبل أن يغادرنا فجأة وعلي غير ميعاد إلي الدار الآخرة ، كما لا أنسي فضل الأساتذة الذين شاركوا في مناقشتي للحصول علي درجة الدكتوراه وهم الأستاذ الدكتور جمال زهران رئيس قسم العلوم السياسية بجامعة القناة والنائب البرلماني المثالي والأستاذ الدكتور جابر عوض أستاذ العلوم السياسية بكلية الاقتصاد ، كما أوجه الشكر للدكتورة ماجدة مخلوف رئيسة قسم الندوات الشرقية بجامعة عين شمس والتي لم تبخل علي بالترجمة المنصوص الترتيب والنقش حول فضرب عديمة في الرسالة ، كما لن أنسي جهد الصديق سعد عبد المجيد الذي راح

لبعض النقابات والحوارات وسهل من خلال علاقته بجمعية بشر العلم
إقامتي في تركيا لأشهر عدة من أجل إنجاز أبحاثي. ولأنني أبداً مساعده
"حسن بتمتاز" المسؤول في حزب السعادة الذي سهل لي كافة لقاءاتي مع
قيادات الحزب وعلى رأسهم أبو الإحياء التركي المعاصر "نجم الدين
أربكان"، كما لا أنسى لقاءات مع مجموعة من علماء تركيا مع صديقي باسنت
أقطاي أستاذ علم الاجتماع في جامعة أنقرة بقرية ريفيشتي مع
الباحث "عمر توقات" في اسطنبول، ونقاشاتي مع صديقي أستاذ علم
الاجتماع في جامعة فاتح "رجب شانتورك"، ومئات الحوارات التي أجريتها
مع فاعلين سياسيين وشخصيات تركية مرموقة أبرزهم "أحمد داود أوغلو"
وزير الخارجية التركي و"أكمل إحسان الدين أوغلو" الأمين العام لمنظمة
المؤتمر الإسلامي و"سزائي قراقوج" المفكر التركي الكبير. وهذه الحوارات
أمل أن تخرج بنصها كاملاً في كتاب مستقل في المستقبل، ثم كانت زيارتي
العديدة لتركيا من بعد فاتحة لقاء مستمر حول أوضاعها مع أصدقاء أترك
وباحثين ومتخصصين في الشأن التركي، وكان آخر تلك الزيارات في فبراير
عام ٢٠٠٩ لحضور مؤتمر نصرة غزة الذي دعت إليه الحملة العالمية لمقاومة
العدوان، وفي هذه الزيارات ثارت مناقشات عديدة مع قوي اجتماعية
وسياسية وفكرية وباحثين أترك أحاطوني بالعناية والرعاية علي رأسهم
سادات أقيوز "مسئول العلاقات الثقافية ببلدية بيرم باشا".

لكل من ساعدني علي إنجاز ذلك العمل العلمي أقدم له شكري
وتقديرى، ولا يجب أن أنسى هنا أسرتي: زوجتي وأولادي الذين تحملوا
وضوحاً من أجلني

مقدمة

عليه

“الدين والدولة في تركيا المعاصرة” هو موضوع هذا الكتاب وتركيا اليوم تطرح كنموذج جديد للتوفيق بين العثمانية والإسلام والديموقراطية والحدادة وكثيراً ما يتم الحديث عن “النموذج التركي”. نسويته ومنه إنني مناطق أخرى في العالم العربي والإسلامي. ررر ثم فالمغرب سني منجبري داخل هذا البلد مهم لأن له علاقة بما يجري خلف حدوده، خاصة وأن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى لخلق نموذج إسلامي متوافق مع الحدادة والعالم الغربي في مواجهة نماذج أخرى ذات طابع راديكالي أو فضالي تمثل تحدياً للنموذج الحضاري الغربي وتبني الصدام معه كما في حالة التيارات الجهادية والسلفية أو التيارات الإسلامية السيامية التي تحمل رؤية مضادة للغرب كحزب السعادة في تركيا وتيارات مؤعمر الشرق هناك، وحتى الإخوان المسلمون في مصر، وتقرير مؤسسة “راند” بعنوان “الإسلام المدني الديمقراطي... الخلفاء والموارد والاستراتيجيات” للباحثة شيريل برنارد وأيضاً تقرير “عقول وقلوب ودولارات” الذي يعبر عن رؤي أمريكية تهتم بخلق وتدعيم الاتجاهات الإسلامية التي تتوافق مع الرؤية الأمريكية يعبران عن ذلك.”^(٢)

(١١) عن النموذج التركي والجلد حوله راجع: محمد السطوحى - فوكيوم يتحدث إلى وجهات نظر عن الإسلام والأصولية - وجهات نظر - ٢٠٠٤/٢٠٠٤ ونشره المؤسسة الجبراه لوزن - النموذج - وجهات نظر - ٢٠٠٤/١٩٩٩ يقول: فاسي يترك الحتمية ليرد هو تقليد أكثر من أنه الغرب عن هذه الدولة ويراد اعتراف مقدم التوقيع للنموذج السياسي التقليدي الغربي - لكن تركية ذلك إنما علمانية أصولية - وفي موضع آخر يقول: سجل التوراة بقوة روحية الدين في ترك الحتمية تركت لندوات ووحية واجتماعية طبيعة الاندماج - وأيضاً من وجهة الحتمية من ترك وفسر - النص - ٢٠٠٥/١٩٩٤ والنموذج الجبراه الإسلامى - محمد السطوحى

(٢) تكون مراجعة هذا التقرير، إن لم تكن موافقة عطفه على الترتيب، وليا

يقدم الكتاب إسهاماً جديداً لفهم ظاهرة الإحياء الإسلامي في تركيا وانبعائه في سياق كان مفهوماً أن يتوزع فيه وفقاً للنظريات الاجتماعية المادية التي تفترض أن المزيد من التحديث والعلمية سوف يقود لاختفاء الدين، واختلة التركيبة الإحيائية عن فيها الأحزاب الإسلامية بعيد عن سيطرة دمج وجه مقننوه من "مجمع" الخاضعين الاجتماعيين والسياسيين^(١) تستند نهجية حصارية وثقافية يقع الإسلام في قلبها، وهذا ينفست الكتاب بشكل جديد من الفعل الاجتماعي والسياسي هو "النصر الديني كفاعل اجتماعي وسياسي"^(٢) في مواجهة محاولات الدولة لبناء مجتمع فوق عاصري وحدائي جديد مستنداً إلى قوة القمع لاستئناس حالة عن مجتمعات أخرى تنتمي لحضارات مختلفة جرياً وزراء وهم الملحق بالغرب.

ويلقي الضوء علي نمط العلاقة بين الدين الإسلامي والدولة^(٣) في بلد

www.alwihda.com وهي تظل مقالاً بعنوان "مادة" بعنوان نهجية اند الإسلام في مجلة الدين. ع ٢٠١٢ ربيع الثاني ١٤٢٥ هـ - يونيو، يونيو ٢٠٠٤. وموجز نظري على هذا السطح، ١٣٧ جمادى الأولى ١٤٢٥ هـ - يونيو، أغسطس ٢٠٠٤ م وبانسة تقرير حول وفلوسوف ودولارات فقد نشره مجلة بريس نيوز فيد ورلد ريبورت في هذه الأسبوع ١٨ - ٢٥ أبريل ٢٠٠٥ وموقع المجلة:

www.usnews.com usnews/news/articles/050425mots.htm.

- (١) الفاعل الاجتماعي هذا هو الذات المستقلة والنفسي الذي قصده "آلان توريس" وهابرماس حيث يفترض أن الذات تسعة عليها أن تتواءم التفسير والاختلاف كعصور عن المشوكة "وتجها الإنسان" (أخر - ١٧)، وكشعر عن عمل إيماني وهو الأمر بالتعرف والتبني عن التفكير
- (٢) مثل الشعر الذي يتكلم حبة الطائر في تربي أمه فترات القدومة تسببه في مواجعه تصدبه الأكاديمية وراجع مؤلف الدراسة مهمة تعريف مدرسي، الماكرة في شعور "احمد"، "توليف العنق الثاني لبيع الزمان الزوي، ٢٧ - ٢٩ شبور ١٩٩٢ حيث يشير إلى زعيم انداسي حبر، "تداع حريقة لوجهه وترشله في حبيته اليومية، وبتركز كما عهد انداسي في واحد، عرس الله والعداء ولكنه ركز على محاولة ربط أسسها معنوي والنجح، الألبان، لا تشاء، للإسلام
- (٣) عن العلاقة بين الدين والتموثة والصح شعر الضمير، فاسد، موهبة لجه، حذر، موهبة سوسولوجيا الدين، ترجمة درويش الخطوط، القاهرة المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي

غالبية سكانه مسلمين ٩٩% ويصن دستورهِ علي أن العلمانية هي أيديولوجية الدولة . وهذا يقود للحديث عن طليعة العلمانية في تركيا وعلاقتها بالإسلام كدين للأغلبية . "هل العلاقة هي علاقة توظيف أم صدام أم تعايش أم أنها تتراوح بين هذه الأنماط معا وفق كل حالة وموقف؟ وماهي شروط كل علاقة من هذه العلاقات؟ . وهل التطور الاجتماعي والسياسي للمجتمع نحو الانتماء والتعدد يغير من طليعة أيديولوجية الدولة ويجعلها تتحول من الصدام إلى التوافق والتعايش؟ أم أن وعي القوي الاجتماعية والسياسية الجديدة القادمة للساحة السياسية هي التي تطرح للنقاش العام ما كان محرمًا من قبل . ومن ثم تهز أسس الأيديولوجيات المحمية بقوة السلطة؟ أم أنهما معًا يعملان لبناء يوتوبيا جديدة تحرر الدولة والمجتمع من الأيديولوجيات المتصلبة ذات الطابع القمعي لمرجعيات أكثر تكيفا مع مطالب المجتمع والنظام السياسي ، وماهو دور الإسلام في كل هذا التحول والتفاعل باعتباره العامل الذي يمكننا أن نصفه بالمستقل للتأثير

للمرجعة ، ط ١٩٠٥ ، وفي مقدمة الكتاب كما بهمت بشر المأخوذ إلى ضرورة التدين وأهميته كمجموعة حاكمة علي أفعال الفاعلين الاجتماعيين . إذ لا تصلح مفاهيمهم وعبراتهم وحدها لتكريم المجتمع وينبغي أن دور كتابي في كتابه قواعد النهج العلمي ليس بواسطة المفاهيم التي يكونها أولئك الذين يشتركون في هذه "خبرة الاجتماعية إنما بواسطة أساليب حكيمة تخرج من سيطرة الرهي" ص ٩ . وهذا هو نفس ما ذهب إليه "آلان تورين" ويورجن هابرماس من تارسي الحركات الاجتماعية على ضرورة وجود مرجعية ثقافية تحل لصراعات الاجتماعية بين الفاعلين الاجتماعيين . وهذا الكتاب الذي سبق أيدي بهمت بشر في عشرة فصولات المتواضعات الاجتماعية والسياسية المرتبطة بالدين ، وماذا به أكثر من إعادة قراءة ماركس من منظور عبد الاحتجاج نسبي راجع علي سبيل المثال كتاب ماركس ١٩٨٨ - ١٩٨٣ في وقت آخر ١٩٣١ - ١٩٩٥ .

الاعتماد وحذرة لتحسين شرطي تصلي . في ماركس يوجد نصير ٥٠ من ص ٩٥ ويذهب (١١) بعض المستشرقين تركي في مائة أربعة عشر على حقن تطبيق لغوه ، لديه ونو حثري في كيان الدولة نسبي "أو الاقتصادي والاحصائي" شامي . ولا شك ، بهمت سبعة عشر حبيبة في تحقيق مشرب شغوية أو سلفية أو كيا هي لغوه ترجمة التي سبق دستورهِ علي اعتماد في العهد الإسلامي وتعتبر أيديولوجية أساسية لا يجوز سلبها أو إلغائها بل هي قوة سياسية

في العوامل الأخرى باعتبارها صغيرة وقابلة. وهـل سيُسمى "بالمذهب السياسي"^(١١) الذي يُعزّل المنظم الثورية أن تعرضه على مجتمعاتها مُختلف عالم أفضل - كما في حالة الثورة الفرنسية أو الانقلاب النُكْمانِي في تركيا - أو الدين المدني"^(١٢) وكلاهما مفهوم مُختلف يمكن أن يكون مبدلاً عن الدين الإلهي الذي جُمِعت به أن تُرسَل كتعبير عن حجة مُقدَّسة وإنسانية ومُجمعة

و. ر. ر. في - لما: ١٩١١ - ١٩١٢ - ١٩١٣

(١) الدين السياسي هو تعبير عن دين يُحاول الدولة فرضه بقوة من أعلى مُسيرة على ثلاث أجيال كان يصل فيها الدين الموحى به ويُعزّل وأهمية المُجالات التي يملأها: أعمق: تاريخي: شخص ذو سمعة رفيعة: السياسي الجديد لا يمكنه أن يملأ الفراغ الذي فُرضت بمحتوئه تدعو الدين القوي به وهذا يُكرِّس أمام دين سياسي ذات طابع استبدادي وشعوري هو وجه آخر للمعضلة التي عُرِثت عنها النُكْمانية كأيديولوجية سياسية حاولت أن تُحل محل الدين الإسلامي وهذه النُكْمانية توصف بأنها علمانية ومُركّكة أو عتيقة أو أصولية - وهذا الأخير الذي في حجة النفس تكون مغايرتهم كدين سياسي جديد - ويُعزّل الفضل الذي في الدين السياسي الجديد - وهو لا يد سيطر تكون عوفاً للدين الموحى به مرة أخرى لاستعادة المُعْهَدَات التي تم استبدالها منه - وهذا نظراً: إن حال حصل الدين الموحى به لا يُعزّل للدولة أن تُقرب منه - كما أن مُنارة الدولة خلال احتكام والسطة يتم وفق التوافق السياسي ونظم الحكم والسياسة الخارجية يتم مع الجماعة "المدني" بحيث يكون هناك نوع من التوافق والتركيب الذي لا يحول الدولة إلى إله ولا يُحاول المُبْحَاة إلى تعبير ديني كما في حالة الدولة القبلية وحالة الدين السياسي كما في تركيا هي في الواقع دولة أممية وتكون مدني علماني سياسي. هو الدين السياسي في تركيا وأجمع.

David J. Apter, Political Religion in The New Nations in Clifford Geertz (ed), Old Societies and New States: The Quest For Modernity in Asia and Africa, (New York: The Free Press of Glencoe, 1963) pp 57 - 60.

(٢) الدين المدني هو مفهوم يُعزّل الدين لعمليّة دنيوية تُمارس من خلال المُشاور في المجال الاجتماعي والسياسي بحيث يُعزّل مع طريقة الحياة كما هو الحال في أمريكا حيث أصبح الدين المدني هو طريقة الحياة الأمريكية التي تُصنّف حلولاً دينية (تُكتبه كعقد مُعْهَد مدني وعن الدين المدني وأجمع. فانهاك حبيب وجوان بول ولينه. النُكْمانِي في تركيا ١٩٥٥ - ١٩٨٩) مُصنّف الدين في المُعْهَدَات المُركّكة. ص ٥٠ - ص ٥١. وفي ٥٧ ومنه يُعزّل أن المُعْهَدَات القبلية تُعزّل عن الدين السياسي بينما المُعْهَدَات الأسبقية على جانب الأناطلي المُواجبة تُعزّل بين الدين والحقا أنه يعرف نفس المثلث. وفي تركيا اليوم يقوم الإسلاميون وقُضِيت عريضة من المُعْهَدَات التي تُعزّل الدين السياسي الذي تُعزّل منه الأيديولوجية النُكْمانية المُعْهَدَات من عُمُومية جسيمة أو مُؤْهَدَات كد يُعْهَدَات أعضا. هي أقرب لروح الدين المدني المُعْهَدَات كما تُعْهَدَات منها: النُكْمانِي في تركيا

المسألة السياسية والاجتماعية في تركيا تبدو ملغزة ومخيرة وإشكالية جعلت مصطلح "الدولة الخبيثة" أو الدولة العميقة "أحد التعبيرات المفتاحية" لهم اتعار النسباسة اثر فيه. فنحن امام تنازع حثيف بين الدين كتمبير عن حاجة روحية وثقافية تعبر عن اخوية والوجود للإنسان والمجتمع في تركيب وبنية الدولة التي وضعت نفسها في مواجهة كاملة مع الدين باختياره قوة راسية لديهم من الأجهزة تكمل منية والمحفص منه. وهذا المبتدع طرح أشكالاً مختلفة في التأسس والسياسة والثقافة واخوية تاترون ترتيب معاني منها إلى اليوم. وسيتقل تعاني مالم تحصل لحل هذه المشكلة بين الإسلام والمسلطة السياسية بحيث تعترف الدولة بالإسلام كمكون رئيسي للثقافة التركية. عبرت الظاهرة الإسلامية في تركيا عن نفسها بأشكال متعددة بعضها اتخذ طابعاً صوفياً (الطرق الصوفية) وبعضها اتخذ طابعاً علمياً (السليمانيون) وبعضها اتخذ طابعاً إحيائياً إيمانياً (الدرمسيون) وكان قمة استوله التعبير الإسلامي عن نفسه متمثلاً في ظهور الأحزاب الإسلامية المستقلة منذ عام ١٩٧٠ م، والسؤال الرئيسي هنا هو كيف استطاع الإسلام أن يصمد في تركيا ويقتل بعد سقوط الخلافة في ظل الجمهورية العلمانية من الاغتراب إلى الاختراق لتصل إلى حالة مدحشة وجديدة ألا وهي وصول أول رئيس وزراء ينتمي للأحزاب الإسلامية في تركيا وهو حزب الرفاه إلى سدة رئاسة الوزراء مؤلفاً مع حزب علماني (يونيو ١٩٩٦ - يونيو ١٩٩٧ م). ثم وصول حزب ذي جذور إسلامية (الإسلاميون) الجدد في تركيا أو ما بعد الإسلام (العباسي) - حزب العدالة والتنمية إلى السلطة (نوفمبر ٢٠٠٢) بعد عام واحد من تأسيسه ليمنع أخيراً السياسية التركية معاداة عبر خلق حالة ميامية جديدة تعبر عن التيار الرئيسي في المجتمع، وهو أمر النقطة

الحياة الحزبية والسياسية التركية منذ نهضة الستينات ، واستطاع هذا الحزب أن يحصل مرشحاه إني سدة الرئاسة وهو عبد الله غول ، وأن يجعل اختيار الرئيس من الشعب مباشرة ، كما حقق فوزا ساحقا في الانتخابات الأخيرة التي جرت في يوليو عام ٢٠٠٧ حيث حصل علي ٥٧.٤٧ من الأصوات . للإسلاميون فهم يهتمون في تركيا هم من 'عصو' لتحديد السياسية معناه ، وفي تعريف بالاعتبار السياسية تلك التي عاشها تركيا ، فبدلا من حديث الإسلام وتاريخه إذ بالإسلاميين الأتراك هم الذين يؤسلمون الخداثة والعصنة ويقدمون وجها يمزاج بين الإسلام والديموقراطية والخداثة والعصنة ويثبتون أنهم قادرون علي ممارسة السياسة والحكم وأنهم أكثر وفاء لقواعد الديمقراطية والحفاظ علي النظام السياسي أكثر من غيرهم من التيارات العلمانية الأخرى (١١) .

هذه الخبرة التركية يمكن مقارنتها بغيرها من الحركات الأخرى في مناطق أخرى من العالم العربي والإسلامي ، بيد أن الخبرة التركية تظل نموذجا لحالة استوعب فيها النظام العلماني القوي الإسلامية ، وتطورت هذه القوي بحكم مشاركتها في الحكم لتصبح أكثر نضجا ومسئولية تجاه الدولة والنظام السياسي بحيث أصبحت هي التي تطالب بنظام أكثر ديموقراطية وإنسانية .

(١١) عن فقدان السياسة التركية نقطة مرجعية أو قوة سياسية مركزية تعبر عن اعياد الرئيس بعد تسعينات وأحياء جلال محمد ، الأحزاب السياسية والشبكة الفكرية في تركيا مصطفى كمال السيد وفلاح صندرزوق (محرران) الأعصاب والنسبة في الوضع العربي وحارجه ، القاهرة ، مركز دراسات وبحوث الشرق الأوسط ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٧ . ص ٦٩ - ١١٠

(١٢) فكر التفكير الأمريكي 'نيوناردو بيسر' في كتابه 'التحولات الإسلامية في بلادهم يوميات النضوب' - بر أن من المستبعد اعتداد تعددية كاديس فكري بمراتبه السياسية في طريق الأوسط وهو يرى أن بيسر غير القبول بالاصلاحي لا يمكن منه جولة جديدة في طريق الأوسط - ص ١٠٠ - ١٠١ . تعددية نواحيه مازن ويستفهم معدن فير في سلسلة 'مسار' - ص ١٠١ - ١٠٢ . نظرية الإسلام الميراثي ، الداهل العلمية ، ٢٥ يونيو ٢٠١١

ينقسم الكتاب إلى أربعة فصول:

الأول بعنوان: الإسلام والبيانات الاجتماعية والفكرية في تركيا ويناقش خروج القوى الاجتماعية التي قاومت العثمانية الكمالية على أسس إسلامية مثل الطرق الصوفية كالنقشبندية والحمزة وحركات إحياء الفنون الإسلامية مثل السلطانية، وحركة التورس التي عملت على إحياء الإيمان واستمرار بقاء الإسلام والحركة الثقافية التي مثلها المثقفون الأتراك والتي اعتمدت على الإسلام في مقاومة التيارات العلمانية الثقافية والسياسية واستطاعت أن يكون لها موطن قدم قوي في الجدل الثقافي والسياسي في تركيا.

والفصل الثاني بعنوان: الإسلام والأحزاب السياسية قبل ظهور الرضا. وهو يتتبع العلاقة بين الإسلام وحرب انشعب الجمهوري الكمالي من عام ١٩٢٢ وحتى عام ١٩٤٦ وهي بداية التعددية السياسية في تركيا. ثم يلقي الضوء على علاقة الإسلام بالأحزاب السياسية في فترة التعددية السياسية من عام ١٩٤٦ وحتى الانقلاب الأول عام ١٩٦٠ م، ويعرض لعلاقة الإسلام بالأحزاب السياسية بعد عام ١٩٦٠ وحتى الانقلاب الثاني عام ١٩٧٠ م. ثم يوضح كيف استغل الإسلاميون في تركيا أحزابهم السياسية بعد عام ١٩٧٠ فيما عرف باسم حركة "الملي جوروش" أي الفكر الوطني - والتي أسسها "أربكان" ويعرض لتطور هذه الأحزاب وأدائها حتى عام ١٩٨٠ م موعد الانقلاب الثالث في تركيا.

أما الفصل الثالث فهو بعنوان: الخلفية السياسية لحزب الرضا (١٩٨٣ - ١٩٩٧ م). وهو يتعمق في دراسة حادثة حرب الرضا من التأسيس عام ١٩٨٣ م وحتى وصوله إلى السلطة عام ١٩٩٦ م. ثم يعرض لأيديولوجية الحزب وبرنامجه. ثم التنظيم السياسي للحزب والدراسة السببية له حتى وصوله "أربكان" من رئاسة الوزراء عام ١٩٩٧ م.

أما الفصل الرابع والآخر فهو بعنوان: حزب العدالة والتنمية ومستقبل الإسلام السياسي في تركيا وهو يبحث في التوجهات الجديدة في تركيا والتي ستقود إلى اتساع مساحة التأهيل للإسلاميين في استخراج الترخيص وهم الإسلاميون يمكن وصفهم بالإسلاميين الجدد كما عثر عن حزب العدالة والتنمية العديد من أفراده ودعوى أقول: إن توحيد التيار المحافظ المدعوم من قبل حزب العدالة والتنمية والاشتراكية الإسلامية برأى رئيس من تكملة زعماء المحافظين في تركيا سوف يقود لانتصار التيار المحافظ الذي يجعل من الإسلام جزءاً من توحده وأفكاره وإفرازه بدليل أن مجموعة رجال الأعمال العلمانيين والمثقفين المعروفين بالنوسبياد دعموا حزب العدالة والتنمية في معركته مع العسكر والعلمانية الأصولية ممثلة في حزب الشعب الجمهوري .



الفصل الأول
الإسلام والتيارات الاجتماعية
وافتقارها في تركيا

يتقسم هذا الفصل لأربعة مباحث:
المبحث الأول: الطرق الصوفية ومقاومة
العثمانية العثمانية
المبحث الثاني: السليمانيون وتحدي الحفاظ
علم العلوم الإسلامية
المبحث الثالث: النوسريون وتحدي إنقاذ
الإيمان ونصرة الإسلام
المبحث الرابع: الملقون الإسلاميون مع
الاعتقاد إلى الاختراق

الفصل الأول:

الإسلام والتيارات الاجتماعية والفكرية في تركيا

شرح أنصار حزب العدالة والتنمية كسور في انتخابات ٣ نوفمبر ٢٠٠٢ م البرلمانية ما أطلق عليه بولنت آراس وبولنت جوكاي "بداية جديدة لتركيا الإسلامية يقع في القلب منها"، فكيف أشركت دراستهم في انتقال التصويت من الأحزاب التقليدية حزب جديد حذوره تعود للإسلام شرح أسئلة جوهرية من مثل: هل تركيا ستصبح دولة أكثر إسلامية، وماذا وراء النصر الانتخابي؟ ولماذا سقطت الأحزاب التقليدية؟ وكيف ستؤثر نتائج الانتخابات على العلاقات مع أوروبا؟ ولكن السؤال الأكثر تداولاً كان حول العلاقة بين الإسلام والديموقراطية الليبرالية بمعنى هل يمكن أن تكون هناك ديموقراطية في دولة إسلامية وهو ما يتعارض مع جذور التصور الغربي للعالم الإسلامي^(١).

- (1) Bulent Aras and Bulent Gokay, Turkey After Copenhagen: Walking a Tightrope, Journal of Southern Europe and The Balkans, volum 5, Number2, August2003, p149 - 150.

حيث أشار الباحثان إلى أن هناك قرون عديدة من سوء فهم وإحلال والتسيب من جانب الغرب للإسلام والتي صورتها على أنه عبثون استعصب وأن سلطة سياسية في الإسلام هي تعبير عن الاستبداد والتقاليد الإسلامية عوده ليعبر ويحدد ما حدث في أن الإسلام هو تعبير عن قدر من الفردية وأنه ليس بالضرورة مع حداثة بل إن هناك نخوة قوية في العالم الإسلامي تفسر الإسلام بطريقة تميزه، كما كان حاله في الشرق عندما كان الغرب لم يكن هو تعبير عن الخيال الخالص من تصورات المجتمع الغربي بل كان مستمد من الإسلام كان لديه مرونة عالية في التعاضد مع مبادئ الدولة وذلك من خلال تغيير شكله وتوحيده مع دستور ليبرالي وراجع، Op. cit, P. 150.

وسوف نلاحظ أن عندنا حديث في هذا الشأن من أجل ما أصبح الإسلام - بمعنى أنه في المجتمعات التي تتبنى العقيدة الإسلامية - هي تعبير عن سلطة جديدة جديدة وليس عن الدولة وليس للإسلام وجود وليس له سلطة ولا هيمنة ولا هيمنة عليها ولا هيمنة على الإجابات التي تعبر عن أزمة كبرى معاصرة - بل هو أن تكون الدولة - بمعنى أنها هي

١٩٢٥م والتي استدعت قوات الجيش لإخمادها وبين أن العمل من داخل النظام السياسي مستغلة المساحات التي منحتها الأحزاب في فترة التعددية السياسية بداية من عام ١٩٤٦ لتتوارب الإسلام وعبرت عن معارضتها لنظام الكمالي من داخلها، ثم تحول التعبير السياسي هذه القوي عبر بنائها لأحزاب تعبر عنها بشكل مستمر عن الأحزاب لأحزاب منذ العام ١٩٦٩م والتي أعلن فيها "أربكان" من تأسيسه حزب "نظام نويسى"

وعبرت الطرق الصوفية عن نفسها بشكل انسحابي سري بدت فيه وكأنها تحافظ على اخوية الإسلامية من خطر التهديد الذي تواجهه مع الهجمة الكمالية ولا تزال تمثل إلى اليوم أحد معالم قوة الإسلام في تركيا، وعبرت هذه القوي أيضاً عن نفسها في المجال الفكري والحضاري كما هو الحال بالنسبة للتيار الذي عبر عنه "نجيب فاضل"، "وسزاني قراقوج" و"عصمت أوزال" وغيرهم.

لهذا تلك تعبيرات متعددة عن الإسلام في تركيا يمكن القول أنها أوجه ظاهرة واحدة ولكن كل وجه له لون وتوجه ومنهج في التعاطي مع الواقع ربما يختلف أو يقاطع أو حتى يعارض مع الوجوه الأخرى، ولكنها تصدر جميعها عن موقف واحد من "الكمالية" باعتبارها خطراً يهدد الإسلام، وقد استطاعت هذه التيارات والقوي الاجتماعية والفكرية التي تتخذ من الإسلام قاعدة لمعارضة سياسات الدولة وحاضنة لحماية هويتها ووجودها من الاستئصال أن تتغلغل من الخامن إلى القلب عبر بناء نخبة إسلامية جديدة تذاوت المواقع من النخب العلمانية التي أصبحت غير قادرة على أن تؤسس قاعدة للتلاحم الاجتماعي يعبر عن اخوية والشرعية والمصلحة القومية لتركيا^(١)، وتندل

(١) على أزمه تعريبه انظر راجع: "أحزاب تركيا"، "أزمة الدولة وحركة في روى مصر"، "مقدمة"، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ٢٠٠٩، ص ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥

المشهد السياسي التركي من حصار الإسلام ومحاولة استنهاله في بداية القرن الماضي إلى محاصرة العلمانية والأتاتورية في تركيا وتراجعها^(١)

ولنحسب كيف أثر الإسلام في السرد الفكرية والقوي الاجتماعية والسياسية التي قاومت العنصرية الكمالية^(٢) وماهي الأدوات التي استخدمتها في المواجهة؟ وكيف تحول الإسلام من هامش بل ومحاولة الإلغاء إلى المركز بحيث أصبح هو قلب النقاش والجدال الفكري والسياسي والمجتمعي في تركيا والعالم الإسلامي.



كرامر، تركيا المظفرة تبحث عن ثوب جديد. انتحدي المائل أمام كل من أوروبا والولايات المتحدة، تعريب فاضل جنكبر، طبعيكان، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م حيث يقول الكمالية ما هي إلا قاعدة أيديولوجية ولي زمامها وغير صالحة لإدارة نظام ديمقراطي قائم على الانفتاح وتطوير دولة قومية موحدة ذات مجتمعات متعددة الأعراق والطوائف. ص ١٧ - ١٨ حيث يقول هذا الجزء من الكتاب "اعتراء النموذج الكمالي".

(١) لا يصرّف الأكاديمك مصطلح الكمالية ولكنهم يعرفون مصطلح الأتاتورية والمخلصون الأحنف تركي الحديثة هم الذين ابدعوا مصطلح الكمالية.

البحث الأول

الطرق الصوفية ومقاومة العلمانية الكهالية

مثلت الطرق الصوفية القاعدة الاجتماعية للدولة العثمانية في بدايات تكوينها، وظلت هذه الطريقة مع تفرعها من الدواوين عبر عن الإسلام الشعبي متوازنة مع الإسلام الرسمي. ويرى عن الطريقة السامانية الصوفية^(١) التي لم تكن تحتكر لنفسها الإسلام لتتحدث باسمه وحدها، ومن هنا سمحت للتعبيرات الدينية الإسلامية الأخرى مثل المذاهب الفقهية غير الحنفية والفرق غير السنية مثل المذهب الشيعي والطرق التي تعبر عن الإسلام الشعبي بتقاليد الخاصة والتي تختلف بالضرورة عن الإسلام الرسمي الذي تبنته الدولة.

وكما هو معلوم فإن معظم سلاطين الدولة كانوا يؤيدون الطرق الصوفية كتعبير عن الإسلام غير الرسمي وانتمي الكثير منهم لهذه الطرق.

(١) عن الصوفية وعمق تغلغلها في المزاج التركي وعبرها عما يعرف بالإسلام الشعبي واجتمع محمد فؤاد كوريمغلي، للصوفية الأولى في الأدب التركي، ترجمة عبدالله أحمد إبراهيم، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، (جزءان) الأول برقم ٣٤٨ والثاني برقم ٣٧١ وكلاهما مطبع عام ٢٠١٢، وهو يشير إلى أن الصوفية عبرت عن الفؤاد الشعبي لحركات الطرق في منطقة الأناضول في القرن الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر الميلادي، وكيف أنها مثلت ملجأ للجسماء من القلق السياسي والاضطراب الاجتماعي، واضطر الحكام في الدولة السلجوقية إلى أن يواصلوا مع شيوخها لاستيعاب خطرهم وضمهم من أن يشكل تحدياً لهم، كما أن الشخصية القومية التركية عبرت عن نفسها باستقلال عبر أدب أحمد يسوي ويونس امره وغيرهما، وتوكلت الاكتساح الصوفي أو الإسلام الشعبي مع ظهور الدولة العثمانية التي عبرت عن الإسلام الرسمي الذي عبر عن محاولة لتخفيف العوامل المبرقة في الإسلام الشعبي الصوفي، وعبرت التقاليد التركية هاتقيل الإسلام عن نفسها في الصوفية، وتحتل القصر السلطاني الأدب والفن الصوفي حيث لا تزال موسيقى القصر الصوفية هي أهم السمات الفنية التركية وكذلك موسيقى المنهج التي كانت تسمى الجيوش العثمانية وبما عبرت الأولى عن العشق والإلهام والثانية عن الثانية عبرت عن روح الفداء والتضحية والقتال، فالإسلام التركي المعاصر هو مزيج فني لا يمكن فصله بين التقاليد الصوفية بروح شعبية والشخصية القومية التركية في الإسلام.

ومع تشجيع السلاطين هذه الطرق انتشرت في قطاعات مهمة من العثمانيين مثل التجار والخرفيين بطوائفهم المختلفة . بحثت في الحرف مع الاسماء لطرق صوفية معينة كانت مثل الإخبار الأخلاقي الصايط للمفسرين اليه وحين كان "أتاتورك" غرض معركة صراعه مع اخلافة الإسلاميه ومعركة للتحرير فإنه خلق انطباع عنده وحادثة "التشبيدية" التي شاركت عنى نطاق وسم في حروب ومعاركة محورية معه وقد فإن دستور ١٩٢٤ تبنى الطرق الصوفية حرة بدون أية قيود

وفي أغسطس عام ١٩٢٥ ألقى خطاباً في مدينة "قسطموني" التي تنشر فيها الطرق الصوفية وقال "إن طلب العون والمساعدة من قبور الأموات عبثة علي جميع المجتمع الإنساني المتحضر . يجب أن تتعلموا أيها السادة أنتم وأفراد أسرهم ، وعلي الأمة التركية بأسرها أن تعلم أن الجمهورية التركية العلمانية لا يمكن أن تكون بعد اليوم أرضاً خصبة للمشايخ والدروايش وأتباعهم من أصحاب الطريقة ، وإذا كان هنالك من طريقة حقيقية فهي طريقة الحضارة المبنية علي العلم . . . وعلي مشايخ الطرق أن يمهوا هذا الكلام بوصوح وبالتالي يفتقوا زواياهم وتكديهم عن طيب خاطر وإلي الأبد قبل أن أدمرها فوق رؤوسهم"^(١).

وعقب عودته استصدر عددا من القوانين استهدفت الطرق الصوفية بال منع والحظر ومن أهم هذه القوانين:

١ - إغلاق الزوايا والتكايا الموجودة بالدولة سواء أكانت وقفا أو ملكا لشايجها .

(١) حازي عبد الجليل . الحركات الإسلامية في تركيا المعاصرة . خذمة حوزة الشريعة الإسلامية - الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م . ص ٢٦ - ٢٧

٢- إلغاء كل أنواع الطرق والقاب مشايخها ودرأويشها والأعمال التي يقومون بها للجمهور .

٣- حظر الملابس والأزياء التي تدل على الطرق وصفاتها وتمييزاتها .

٤- إغلاق جميع المزارات وقبور الأوتياء والسلاطين ومشايخ الطرق

٥- الحكم على من يخالف هذه القواعد بحبس مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر وبغرامة لا تقل عن خمسة ليرة .

٦- تحويل جميع ممتلكات الزوايا والتكايا من الأساس إلى مناحف الدولة^(١) .

وتضمن قانون العقوبات التركي ما يبيد تحريم تأسيس أو تشكيل أو تنظيم أو إدارة أي جمعية علي أساس ديني أو عقائدي بخالف العلمانية أو يخل بنظامها الاجتماعي أو الاقتصادي أو السياسي كما يعاقب كل من ينتمي لهذه الجمعيات أو يدعو إلي الانضمام إليها أو يعمل دعابة لها أو يستغل الدين كأداة سياسية ، كما أن النشر أو المساعدة في النشر لمواد تخل بالعلمانية هي جرائم يعاقب عليها القانون^(٢) .

(١) راجع: هادي درويش . الإسلاميون وتركيا العلمانية . نموذج الإمام سلمان حلمي . تقديم الدكتور محمد حرب . القاهرة ، دار الأناضول العربية . ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م . ط ١ . ص ١١٤ - ١١٥

(٢) يشير الدستور التركي العلماني إلي أنه كحكم ثاب استعانة تطبيق القواعد الدينية ولو جزئيا في كيان الدولة السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي ، كما لا يجوز إطلاق لأي أحد أن يسيء استخدام المساهم الدينية وقيمها المقدسة معرض تخلف منازع مسخوة أو سياسية أو مصلحة شخصية . ويشير قانون العقوبات التركي في مادته ١٦٣ إلي أنه يعاقب كل من يزعم أن يشكل أو ينظم أو يدير جمعية بهدف ديني أو عقائدي تخالف علمانية الدولة . وفي تطبيق لاجتماعي أو الاقتصادي أو السياسي أو القانوني تتجس من عميل إلي سبعة أعوام ويعاقب كل من يسيء أو يخرس الآخرين بالاعتناء إليها بأقل من ستة أشهر . وكل شخص يسيء بدعوة بهدف تحريض الأتباع العلمانية بأي شكل من الأشكال أو استغلال الدين كانه وسيلة تحريض بالخص من هذه إلي خمسة أعوام وكل من يقدم نشر أو مساعدة في ذلك يعاقب بالسجن لمدة من سنة

- جلسات الطرق الصوفية في دفاعها المستميت عن هويتها ووجودها إلى العمل السري وأصبحت أكثر تسيماً وعنفاً بشكل لم نعرفه في كل تاريخها ، كما هو الحال بالنسبة للطريقة "النقشبندية" وال"تيجانية" و"السيمانية" و"المولوية" والرفاعية - والقادرية والشاذلية وأخوتية وإخراجية وأغلامية وغيرها من الطرق التي كانت تغص بها الدولة العثمانية^{١١}

- مثلت المواجهة الكبيرة الأولى بين الدولة والشيخ سعيد الكردي النقشبندي في فبراير ١٩٢٥ أحد أخطر التحديات التي واجهتها الدولة الكمالية ، فهي أكبر انتفاضة للأكراد التي تعرضت هويتهم للتهديد واستندت إلى النقشبندية كطريقة صوفية وهي التي عثرت عن الإطار المرجعي الفكري للحركة والذي استخدمه في التعبئة والحشد والدعاية واستخدام الرموز ، وكما تشير أحد الدراسات عن الحركة فإنه لا يمكن إغفال أن العامل الديني كان أحد أبرز العوامل في قيامها ، فلقد اعتبر قادة الحركة أن إلغاء الخلافة هو أحد أسباب المروق على الدين ، كما كان إلغاء نظام الخلافة الوراثي في الطريقة النقشبندية والتي كان ينتمي إليها معظم علماء الدين في كردستان تركيا أثر كبير في تأجيج نار الحقد على الحكومة التركية واتهامها بالابتعاد عن الدين . كان برنامج الحركة وشعارها المعلن هو إعادة الاعتبار إلى الدين

أشهر إلى عامون وراجع كتاب تركيا ٢٠٠٢ ، إعداد وكالة "تورك خبر نر" ونص الدستور التركي باللغة الإنجليزية

. The Constitution Of The Republic of Turkey, Ankara: 1995, 2Print, Article 24.

(١) تحولت الطرق الصوفية إلى المنجور على الدولة الكمالية واعتبارها عدواً للإسلام واتخذ منهم المدافع طابعاً سياسياً وبعيداً من الناحية الحركية والرمزية وراجع باللغة الإنجليزية:

Emel Kafadar, The New Visibility Of Sufism in Turkish Studies and Culture Life in Raymond Lecheztel), The Dervish Lodge: Architecture, Art and Sufism in Ottoman Turkey, Berkeley: University of California, 1992, p. 21 - 34

وحكم الشريعة ونصيب سليم أفندي أحد أبناء السلطان عبد الحميد سلطان وخليفة^(١).

وبعد المواجهة الكمالية مع النقشبندية وانقضى علي الشيخ سعيد وإعدامه في إبريل ١٩٢٥ م، قامت حوادث متعددة ذات طابع فردي ضد الكمالية خاصة رفض لرس القبة وأعلن الحزب النقشبدي نفسه خليفة للشيخ سعيد.

وفي أزمرد هاجم الأهالي مبنى المحافظة تحت قيادة "خوجة عثمان" النقشبدي وقامت حوادث مماثلة في مرعش وكيرة سون، وفي سنة ١٩٣٠ هاجم الشيخ "محمد النقشبدي" قصة منمن وسيطر عليها ورفع البيرق السوري وقتل ضابطا قصدي له، وقبض عليه ثم مات مسموما في السجن، وفي عام ١٩٣٥ م قامت ثلاث انتفاضات نقشبندية مرة واحدة.

وفي الأربعينيات والخمسينيات ظهر نشاط الطريقة النيجانية ذات الطابع الصدامي مع الدولة حيث قام النيجانيون بتعطيم تماثيل "كمال أتاتورك" وتمييز علي زعيمهم "الشيخ كمال بلاو أوغلو" رجل الأعمال الضليع في القانون سنة ١٩٥٠ وحكم عليه بالسجن عشر سنوات.

وفي فبراير ١٩٥٤ م ألقت السلطات الكمالية القبض علي سبعة عشر من شيوخ الطريقة النقشبندية في ماردين وحاکمت شيخ الطريقة المولوية في يونيو ١٩٥٠ م وشميع القادرية في مارس سنة ١٩٥١ م كما قبضت علي جماعة من الطريقة اليكتاشية^(٢).

(١) إبراهيم خليل الخلاف - خريطة الحركات الإسلامية للعاصرة في تركيا علي موقع

www.alwatanvowee.com/vpulpn.php?gn=articles&id=34756

(٢) عن المواجهات بين القوس والطرق الصوفية - حج محمد علي - لغة وعلمة معجمي نري الحركات الإسلامية في تركيا - سريوش - ١٩٩٦ - ص ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢

وإذا ما نظرنا إلى التغيرات التي طرأت في الصورة من أسسها التي انبثقت
وأصبحت حركتها في الحركة الإسلامية في تركيا - بل إن أصبحت حركتها
مؤثراً في الحياة السياسية بأحد أركانها - بالاحزاب التي تقودها لا سيما
متصلة بأخصوص عملياً بأوضاعها الداخلية - نكسر الطرق الصوفية بأنفسها
على نماذج العمل السياسي التي كانت تعبر عن العمل الاجتماعي والديني والاحكام
هو مجال مهم في ذاتي وحتى لا ندخل في مبحث مع هذه الحركة - فكيف كانت
التنظيمية فهي مخطورة على حكم العاصم - واسم الحركة هو "حركة التمسك"
تركيا بعدائه للعلمانية وللغرب مما واتخذ الطريق التربوي والدعوة
والسلوكي والاجتماعي والتعليمي الثقافي والاقتصادي مجالاً لعمله من أجل
ما يمكن وصفه باستراتيجية "احتراف للنظام العلماني المعادي للشريعة من أسفل"
وتمازج الطرق الصوفية ببيئتها التنظيمية القوية التي تستند إلى مفهوم
الطاعة والعلاقة الصارمة ذات الطابع الروحي بين الشيخ والمريد، وتنتشر
الطريقة بين الجمهور عبر الدعوة إليها ونقل تقاليدها من جانب المریدين
الذين بلغوا مرحلة الإحادة وفي تركيا تبدو الطريقة الوعاء الروحي للحمار
الشريعة بحيث نجد ارتباطاً لا يتمم بين الطريقة والشريعة، فكل مسلم في
تركيا لديه طريقة ومذهب لممارسة دينه، وربما يكون ذلك أحد تعقيدات ترك
النظام الحادة وقوة التقاليد وعمقها في الثقافة التركية^(١).

(١) المدعي في الحركة الإسلامية في تركيا ١٩٦٠ - ١٩٩٠ مدعيه الرئيسة للإعلام العرب
من ٦٥ وما بعدها وأيضاً الحركة الإسلامية في تركيا حركتها، مستقيماً - فإنه حول الفصاح
الدين والدولة في تركيا، محمد در. أستاذ، ١٩٩٢ ص ٢٩، ص ٢٢
(٢) عن الثقافة التركية وسيرة التمسك والنفوذ المتري داخلها، راجع: جمال السعد جسيم - الام
والسياسة في الحركة الإسلامية - القاهرة - مكتبة مدبولي، ١٩٠٢ - ١٠٦ ص ٢٩٩ - ٣١٠
وعلى الرضاء السليمان - حركة التمسك في تركيا - نفس الصبغة - على سبيل المثال في
مقابلة في نورجوت أوزال فيشمدني وكونكوب أوزال فيشمدني وجمال صبرين - نور
ماتو - سيرة وكما يرأس أحد منسجي في احكام حركتها - محمد - أما - أنه كان دينه -

ويقدر تقرير للمديرية العامة للأمن في تركيا أن عدد مراكز الطرق الدينية في مدينة اسطنبول وحدها قد ارتفع من ٣٠٧ مركزاً عاماً ١٩٩١ م إلى ٥٦٠ عام ١٩٩٦ فيما بلغ عددها في ابقرة نحو ١٣٠ مركزاً، وغثل الطرق الصوفية شبكة اجتماع ذات طابع مدني تعاوني غثل مفتاح في الحماية للطبقات الفقيرة والمهملة من العمال والطلاب الذين لم يضمنوا تعليمهم وتضليلت بواسطة مدعي، ويعرف الفرق الصوفية مسورة قوياً حول الحرمه، نسو وتزوج نصيب Gecikendi التي تخطط ولا سيما في اسطنبول^(١)، كما تعرف الطرق نفوذاً قوياً في مناطق شرق تركيا حيث يتصاهل وجود الدولة المركزية هناك بسبب الاضطراب الأمني الناشئ عن المشكلة الكردية.

أولاً، الطريقة النقشبندية:

نسبة إلى محمد بهاء الدين البخاري النقشبندي وهي أقدم الطرق الدينية في تركيا وأكثرها انتشاراً، ويقدر عدد متبئها بأكثر من ٢ مليون نسمة، وهم يرفضون الذكر الجهرى ويهتمون بالذكر الخفي وهم يرفضون الرقص والسماع ويهتمون بالصحة مع الشيخ والإخوان، وهم يتبعون السنة ويعرفون الطريقة بأنها كنز والشرعية مفتاحه لذا معرفة الشريعة أي قواعد الإسلام ومبادئه الظاهرة هي شرط الالتحاق بالطريقة لأن جهل الشريعة قد يوقع في البدع والخرافات^(٢).

أسباب إعدامه من قبل نظام عام ١٩٦٠ وعن التوافقة الأخيرة راجع العليم، الحركات الإسلامية في تركيا، ص. ٥٠، ص. ٥٣.

(١) محمود الدين، لغة وعامة، مدخل إلى الحركات الإسلامية في تركيا، ص. ٥٠، ص. ٥٣.

(٢) ولد عام ١٢١٧ هـ - ١٩٠١ م، توفي عام ١٣٩١ هـ والنقشبندية كلمة مركبة من تعرية والمدرسة وتعني من عهده في جنوب انيسوي بالطريقة بالذكر المأثمة، وقد وفقت على كتابته عن النقشبندية كنهه تركي، ديد الدين ابن، الطريقة النقشبندية في ماضيها وحاضرها على موقع

الدين والدولة في تركيا المعاصرة

والنقشبندية من حزب الحركة التي بدأت مع جمال الدين الافندي ومحمد عبده ورشيد رضا وحسن البنا ولدا فهي عني بمعنى المقصد لاسلام المعاصرة وان كانت جماعة تقليدية. ورتبهم برقصون، منهم بهذا و وقد بقوا هم مشهور من لكن في ووضعهم حشنة هم بهذه حركات كذا أنهم تعيم عن حركة عقلانية في فهم الدين

وتأثرا بتفسيرات المنار التي قدمها محمد رشيد رضا. هناك نزعة تأويل واسعة عندهم. وهم يهتمون بالوجه الديني للإسلام مثل الاقتصاد والاحتجاج والسياسة والتربية والعسكرية. وهم يقولون "لو أحسن المسلم علاقته بالله سوف تحسن علاقاته الأخرى مع المجتمع والدولة". هم تأثروا بالأنطروحات التي قدمتها الحركات الإسلامية التجديدية بعد انهيار الخلافة وبعد ظهور الدولة القومية.

- النقشبنديون أصوليون يقدسون الدولة الإسلامية أكثر مما ينبغي وهم في ذلك مثل الحركات الإسلامية يقولون "نبدأ من الدولة" - فهم إسلاميون بهذا المعنى - والنقشبنديون المعاصرون هم جريدة اسمها "SAGDUYU" صاغ دويو "أي الرأي الشديد بالتركية. ومعظم النقشبنديين يؤيدون حركة "المنى جورجش" التي أسسها "أربكان" ولي الاستحقاقات الجاية الأخيرة التي جرت في نوفمبر ٢٠٠٢ م أبدت أكبر جماعة نقشبندية حزب السعادة ولم تؤيد حزب العدالة والتنمية وهم يؤيدون حركة "المنى جورجش" - أي الفكر المنى -

تورجوت أورال " رئيس وزراء تركيا ورئيس جمهوريتها فيما بعد وهو - أي
أوزال - من مريدي الشيخ وأحد الكبار كوركوت أورال هو أيضاً من
مريدي الشيخ . كما أن بعض السياسيين في أنجي حورغ هم من مريدي
الشيخ محمد زاهد كوندك الذي يتمتع بتأثير كبير في أوساط الشعب المسلم
والنخب السياسية الإسلامية وهو الذي وحده الكثير منهم لتفعل العمل السياسي
وأنه ليس حركات إسلامية ضالعة طابع سياسي علي أسمه . أمكان " نفسه
قائد الحركة التي - كما لا يخفى - هي من مصادره مؤلفة تشبه إلى حد ما مكان
استشار الشيخ محمد زاهد كوندكو قبل أن يعلن حزبه الأول " النظام
عام ١٩٦٩م " . وهو عالم متمكن كان يهتم بقراءة الحديث فيفتح
كتاب " رياض الصالحين " ويقرأ منه وهناك كتاب آخر اسمه " رايح الأحاديث " -
Ramizu, L - Ehadis وهو مكتوب بالعربية وله شرح بالتركية ألفه الشيخ
ضياء الدين جومشخانوي " الذي كان شيخاً لـ " محمد زاهد أفندي كوندكو
وألف هذا الكتاب بالتركية والعربية .

تقدم المجموعات النقشبندية الدولة الإسلامية بتأثير الإسلاميين من الجماعات والحركات المعاصرة على الصوفية التركية، وكانت مجموعة اسكندر باشا "تزيد أريكان" حتى عام ١٩٩٠ ثم اختلقت معه وارتبطت بحزب الوطن الأم الذي أسسه "تورجوت أوزال" أيام وجوده، ولكنها صوتت لحزب العدالة والتنمية في الانتخابات الأخيرة، وكان الشيخ "أسعد جوشان" تناقض مع "كوركوت أوزال" بشأن تأسيس حزب سياسي إسلامي يعبر عن الطريقة النقشبندية ولكنها

(٦) حوار المؤلف مع محمد فرجه أقدم طلاب النور الأحياء وفق ما تقدمه بحثنا في المصباحي مع حركات كليات مسائل النور وقد التقته في استمبوني بوقف العموم الإسلامية التابع لجماعة النور. حيث كان شاهداً على المناقشات التي دارت بين المجموعة الإسلامية في تركيا من أجل الاستقلال عن سياسة وقال: إن أرمكان* وكان رئيساً للمجموعة المعارضة وقصده لانه لا يد من الإشارة لشعبه في استمبوني.

قرأوا الواقع ووجدوا أن هذا لن يكون في صالح المسلمين في تركيا . وأنشأوا بدلا من ذلك حزب "الوطن الأم" أي أن أهم حزب تركي بعد عام ١٩٨٣ كان نتاج مشاور بين سياسي وبين ضيق طريقة صوفية هي القشندية وهو ما يؤكد عمق التأثير الصوفي في الحياة السياسية التركية وعبر الحزب داخله عن أربع اتجاهات وهي:

- الإسلاميون:

ويعملهم "سليمان جندر" وهو الآن في حزب العدالة والتنمية و"حسن جلال جوزال" الذي كان وزيرا للتعليم والترسية . وكان يصدر مجلة "ترجمان" وقد استقال من السياسة بعدئذ ، وهم من بقايا حزب السلامة الوطني .

- الليبراليون:

ويعملهم مسعود يلماظ وهؤلاء هم من كان يمثل الاتجاه اليميني في حزب العدالة .

- المحافظون:

"محمد كنجغر" والذي كان وزيرا في الحكومة قبل أن يصل حزب العدالة والتنمية إلى السلطة .

- اليساريون:

قطاع منهم ترك اليسار وتبنى الأفكار الليبرالية أو الكمالية وهم من بقايا الاتجاه الاشتراكي لحزب الشعب الجمهوري^(١) .

(١) راجع في تفكرينات حزب الوطن الأم ، الذي سمح بوجوده بعد انقلاب ١٩٨٠ حلال معوض .
الإسلام والتنمية في تركيا ١٩٨٣ - ١٩٩١ ص ٥٠ ص ٥٥ ص ١٩

٢ - جماعة "أضي مان" ADIYAMAN :

وانحيا هذه الجماعة عن الناحية السياسية بعبء دانه. فهي أحد :
بعض الأحزاب "أخرت النواحي التقدمية - دور زعيمه "ألب أصال" - ريش
و"الاتحاد الكبير" الذي يرأسه "حسن - جى" أوغلو "وفي بعض الأحيان :
عضوية "أركان" - بعض "أركان" أخرى مختلفة . وهذه الجماعة شعبة حد
ومنتسوه من "نواحي" "تدريسي" وبعض الجماعة دور "تدريسي" في مدينة "خوة" - "تدريسي"
وإدعاهم في "تدريسي" . واشتهر عن سببها "حمد" - "أحمد" - "أحمد" - "أحمد" - "أحمد" -
الناس من الخمر والحياة الكريمة والذي يواجه مشكلة ويريد التخلص من
هذه الحياة يذهب إلي الشيخ - فدور الشيخ هنا مركزي في التخلص من
الآثام والعادات السيئة . وتصدر الجماعة مجلة اسمها "سمرقند" - وهم يفضلون
هذا الاسم . وحتى المحلات التجارية يسمونها باسم "بشاري" - أو "سمرقند" - عال
تيمنا باسم الشيخ "بهاء الدين النفشيندي" . ومعظم المنتسبين إلي الطريقة
يدخنون السجائر لأن الشيخ كان متساعاً في هذه المسألة^(١٢) .

٣ - جماعة "يحي علي" YAHYALI :

هذه الجماعة يرأسها "علي رمضان أفندي" ومنذ نشأتها الأولى أبدت
أريكان "والفكرة المليية" "الملي جوروش" وهي تؤيده لأنها تري أنه يمكن أن
يقود إلي تأسيس الدولة الإسلامية ، ولهم مجلة اسمها "بني دنا" - أي الدنيا
الجديدة - يعنون بالطلاب ولهم وصف "الصفة" - ويساعدون الطلاب
ويشجعونهم علي الدراسة خاصة الطلاب الفقراء وغير القادرين في المدن
التركية أو من الضواحي أو من الأناضول .

(١١) حوار المؤلف مع غير توقات عديدة استمر من عام ٢٠٠٣ .

(١٢) وهي ضاحية ضمن منطقة "تدريسي" .

٤ - جماعة إسماعيل أغا أو "تشارشيبا"

صوفية نقشبندية مركزه في "تشرشيبا" وهي ضاحية في اسطنبول ويرأسها الشيخ "عمود الألفندي" الأولي. نسبة إلى "أوف" وهي ضاحية بمدينة "طرابزون" بالبحر الأسود. وهذه الجماعة تهتم بالمدارس الدينية والشعارات والملابس الدينية الإسلامية مثل الحجة والسروال والعمامة للرجال والشرشف للنساء وهم يسمون "أريكان" أو "أريكان" وعندما استضاف "أريكان" وهو رئيس وزراء المشايخ ورجال الدين كان "الأولي" واحدا منهم وذهب لمرئاة الوزراء بالحجة والسروال، وهم يتجولون بشكل واضح في مدينة "اسطنبول" الرجال والنساء بل والأطفال يلبسهم العثمانية التقليدية. فهي تميز عن التمسك بالتقاليد العثمانية التي يرونها تقاليد إسلامية، ويمكن القول إنهم تعبير عن بعث "تيار العثمانية الاجتماعي"، وهم يهتمون بإحياء الحروف العربية الإسلامية في تركيا^(١١).

فتحوا في كل مدينة بل وضاحية مدارس رسمية وغير رسمية ودرسوا علوم الشريعة للطلاب، وكل من يدرس في هذه المدارس حتى الأطفال يرتدي الثياب التقليدية العثمانية وهم يهتمون بكتاب الشيخ "سرمهدي" "المكتوبات" ويدرسه الشيخ للطلاب ككتاب رئيسي بعد القرآن الكريم والحديث كل يوم^(١٢) وهم يفهمون الصوفية كما بلورها وجددها الشيخ

(١١) وقد قدمت بزيارتهم بمسجدهم في منطقة "تشرشيبا" ضاحية اسطنبول ولاحظت أنهم يتسجون في استخدام اللغة العربية حتى إنه الساعة المعقوفة على سائط المسجد كانت إشارات وأوقاتها مكتوبة باللغة العربية

(١٢) وفي حوار المؤلف مع الشيخ "عيسى إسماعيل" ممثل الجماعة في منطقة "تشرشيبا" صرح أفندي أن الجماعة لا تتعاطي النسبة ولكنها تشارك في التصويت والشيخ يترك له حرية الاختيار وتكتيف لا يعطون للشيوخ وفي الانتخابات الأخيرة نوفمبر ٢٠٠٣ صوتوا لعمدة المدينة والسعادة. وغير المكتوبات هناك الرسالة القديمة للشيخ مصطفى مصطفى أفندي ودراسة المدينة لوزار، حذت البغدادي، وللقائمة هذه في أنساب وهو لسانا واجمعا. وفي عشرين في كل مدينة في هذه الجماعة تتسار من الشيخ ومثلي الجماعة في المدارس وهذه تحت تحب. مع الشيخ "عمود الأولي" في

"أحمد الفاروقي السرهندي في كتابه "المكتوبات" أندي وفو بن التصوف والفلسفة والشيعة مستندا لعقيدة أهل السنة" "وهو يكرهون المنعرجين ولا يدخلونه في بيوتهم مثل اثتير - سعيه انتشده في مصر ونجده العربي والإسلامي، كما أنهم يختصرون أشد الاحتجاب للموسيقى ويعتقدون بشده عن أي شيء له صلة بالعرب والثقافة الغربية فهم يحافظون علي أنفسهم من بعضهم غير "الأقرب مع عدم أي تأثير" وبهم المعلومات التي حصلوا عليها إلى أن "عبد الله حوا" "بنسب البقاء والتبركي تنتمي لهذه الطبقة

5 - جماعة "طوب بشار" :

يرأسها "عثمان نوري طوباش باشا" وهي تهتم بالمدارس في جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز ، ولهم مدارس عديدة هناك بل إن لهم كلية في موسكو ذاتها ، أيدوا "تورجوت أوزال" في عهده كما أيدوا "أربكان" أحيانا وأيدو حزب السعادة في الانتخابات النيابية الأخيرة ، وهي جماعة غنية وشيخها من رجال الأعمال وأسرته معروفة بالتجارة ولهم شركات كبيرة

بغدير للفرق اسم "روح المرقان" ، وهم يعضلون فصلا تاما بين الرجال والنساء ، ويهتدون أمر الزواج علي قدر استطاعتهم وأن لا يبرء المهر علي ٦٠٠ دولار ، وهم يحلون عدم تعدد الزوجات لقوله تعالى ﴿وَلَنْ تَسْتَظِفِرُوا أَنْ تَمُوتُوا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ (النساء : ١٢٩) وعن الإصرار علي ارتداء الملابس المعتدلة قال لنا عن قاضينا ونسكتا هذه الملابس وهذا الإصرار المنع ثمرات مفيدة جدا وضع المسلمون أكثر من غيره لأن معناه رفض القيم الغربية للحكمة والسيطرة ، ولأن نحن نبيع البسة ظاهراً رباعياً ومعتدلة البعد.

(١) المكتوبات هو أهم المصادر التي تستند إليها الجماعات الصوفية التركية وهو يضاهي لغتها في العربية "إحياء علوم الدين" للغزالي الذي حاول التأسيس لعلوم الدين وإحيائها في مواجهة النهضة الصوفية المائتية التي أدرنا إليها من قبل في العالم الإسلامي منذ القرن العاشر الميلادي وحتى القرن الخامس عشر خاصة منطقة الأناضول ويرواج كتاب الشيخ "أحمد الفاروقي السرهندي" الإمام العالم الرباني محمد الألف الثاني بين الصوفية والشرعية لضبط هزات الصوفية بيزان الشرعية ، وهو في ذلك أقصه بالجهد الذي قام به "ابن قيم الجوزية" في كتابه "مدارج السالكين" من مدارج إليك تعدد وإليك تستعين "علي كتاب" منازل السائرين "لأبي إسماعيل عبد الله الأنصاري المعروف بأسخراجه الأنصاري ، وراجع أحمد الفاروقي السرهندي ، المكتوبات ، بدون بيانات نشر ولكن مكتوب عنه باللغة التركية Cursamba - Fatih, Istanbul .

معروفة في تركيا مثل "بهاريا" و"بولارس" وللجماعة مجلة اسمها "أولت أولك" ALTINOLUK. الكاتب الرئيسي في جريدة "بني شفق" أي الفجر الجديد وهو "أحمد طاشكتر" من الجماعة وهو المسئول عن تحرير ونشر مجلة الجماعة^(١).

٦- أوشك جيلار أو الشونيون^(٢) :

مؤسس الجماعة س. اسرة "أوشك" واسم "سين سيني" و"نيت" وتوفي ورأسها اليوم رجل اسم "أور أور" وهو يملك مجموعة شركات اسمها "إخلاص هولدينج" و"إخلاص فوناس" وهي عبارة عن مصرف وجريدة يومية اسمها "تركيا" ولهم تلفاز TGRT وهي نقشبندية صوفية وعن الجماعة قال "سليمان ديمريل" رئيس الوزراء ورئيس الجمهورية التركية "إنها لا تنتظر في المحطة، أي قطار يأتي فهي تركب فيه" فهم براجماتيون يؤيدون من يحقق لهم المصلحة وهم يؤيدون أي حزب في السلطة حتى ولو كان يسارياً، فهم مثل جماعة الأحباش في لبنان، ويكفرون سيد قطب والمودودي ويقولون عنه: "مردودي".

ويتسبون للشيخ السرهندي ويقولون: إن المسلمين اليوم تفرقوا علي ثلاث فرق: الأولى: علي طريق الصحابة الكرام وهؤلاء هم المسلمون

(١) عن الجماعة راجع محمد نور الدين، قبة وعمامة، مدخل إلى الحركة الإسلامية التركية، ص ٨. ولكنه يطلق عليها "إيمريتكوي" وذكر أن اندكاه "تعداد بواسطة أربعة أشخاص ولكنه ذكر أنه مؤسسها محمود سامي رمضان أوغلو" وترجع المعلومات التي استقيها من الصفحة حيث يعهد محمد نور الدين علي المصادر المكتوبة وليس المقالات المبدئية.

(٢) حوار المؤلف مع عمر توقنت في امطنبول وأصدر محمد نور الدين في كده في شعبان الثقلبيمة ولكنه لم يشر إلى اندكاه التي أهدى إليها، وذكر "درك هـ ميريل" وهي نقشبندية كردية مع حقوق الكردية لكنها ضد الدرعة الانتصارية. علاقتها جيدة مع الرئيس الأكر مع حزب الحركة القومية (اليساري المتطرف) وراجع محمد نور الدين، قبة وعمامة، ص ٤٠.

الحقوقيون ونفس نسميهم أهل السنة أو السني . الفرقة الثانية الشيعة ، الفرقة الثالثة واحة رتت الفرقتين الآخرين بهذا هما " الفرقة الملقوبة " بهم بكفرون المسلمين ويصفونهم بالشرك وأنشوا هذا في كتاب لشبههم بعنوان " الفد . والأخرة " وهو يقول " إن اندي فرق انفسهم وشنتهم إني هذه الفرق هم اليهود والإنجيل وهم يكفرون الشيخ " محمد بن عبد الوهاب " ويدافعون عن الإسلام الذي يدعيه "مسك والدولة والماني بعنة صيغة معدة . الإ. لا تنفتح مع الأ. ضاح العلمانية لذكاه علاقة قوية مع " البريود . وهم ينشرون كتب الصوفية والماتريديّة والأشعرية ويوزعونها مجاب و جمهوريات آسيا الوسطى وفي أفريقي وآسيا مثل " عمدة المقامات " و " بركنر أحمدية " و " متغيات " ولهم مستشفيات استثمارية كبيرة ويقدم تلفزيونهم الرقص والأغاني وساعة للتفسير كل يوم ^(١) .

ثانياً: الطريقة القادرية:

أكبر جماعة قادرية في تركيا هي جماعة " حيدر باشا " ومقرهم في اسطنبول وشبهتهم بقرآن حزباً سياسياً اسمه " حزب تركيا المستقلة " ويبدو أن المذهب العسكرية هي التي تلفت وراء إنشاء الحزب لبرنامج حركة " الملي جوروش وحزب العدالة والتنمية " وأعضاء الحزب يقصدون الجيش ويصلون به إني مرتبة المحرمات التي لا تمس والمثير للاستغراب أن الجيش وقياداته يرفضون رئيس الحزب الذي هو شيخ أكبر جماعة قادرية في نفس الوقت وهو حدث فريد في تاريخ تركيا العلمانية التي تفصل بين الدين والسياسة وتحرم استخدام الدين في السياسة . لأول مرة يجمع شخص واحد بين مشيخة الطريقة

(١) المعلومات التي اعتمدنا عليها هنا اسطبقناها من لائحة البداي مع الأستاذ عبد القادر عود . وبحث المحقق في شؤون الطرق الصوفية في ترك . وقد جعلت مضمونه بهذا مصادر أخرى لتركيا خاصة ومعرفة بهذه الجماعات والطرق .

المسوية ورئاسة حزب سياسي في وقت واحد وجمعية "جبلر باشا" قناة اسمها MELTEM أي نسيم ولها جريدة يومية اسمها "الرسالة الجديدة" YENI MESAY وهم يعطون منحاً لطلاب الجامعات ويقدمون هم إمكانية السكن والأكل وللجمعية أيضاً مجلة شهرية اسمها "أبحار"، وقد تحتفل بعض المجموعات القادرية عندهم في الفكر السياسي فيزيدون "أربكان" أو الطيب أردوغان.

ثانياً: الطريقة التيجانية:

بعد شهر من فوز الحزب الديمقراطي الكاسح في الانتخابات البرلمانية دعا زعيم الطريقة التيجانية "كمال بيلاف أوغلو" إلى إلغاء الأتاتورية والعودة للإسلام، إلا أن حكومة الحزب الديمقراطي ساقته للمحاكم، لكنها اضطرت لتأجيل المحاكمة بسبب التظاهرات العنيفة التي قام بها أنصاره خارج قاعة المحكمة وكان أغلبهم من الشباب، والتيجانية طريقة تأسست في لقرون الثامن عشر في الجزائر ثم جاءت لتركيا في وقت غير معروف وكان لسلطين يدعمونها، وهي تتركز في أنقرة والأناضول الأوسط، في مايو عام ١٩٥١ م وزعت التيجانية منشوراً في "أنقرة" تضمن البرنامج السياسي لها

١) أشار محمد نور الدين في كتابه لغة وعصمة إلى الطريقة القدسية وأشار إلى أنها تروي في أمريكا حفلة كبيرة أمام إحياء القومية التركية، وهي تعبر عن الدعوة إلى الاتحاد الأوروبي. من ٤٩ وعن صحيفة إمال أشار جلال موهو إلى أنها تقوم "بصحة الإحسان" والنصح وتعتبر من أحد الميراث الطريقة القدسية منذ عامي ١٩٨٣ و ١٩٨٦ على اثرها ويصل حجم توزيعها إلى ٧٠١ ألف نسخة) والثانية (٣٠٠ ألف نسخة) شهرياً وبدأ صدرهم في نشر بوند بمنطقة البحر الأسود حيث لا تزال تتواجد مراكز ترنسية، ويوجد مكتب ومركز في أنقرة، قوب وبعض تلاميذهم مثل عبدلة توكية أهم استغوث، وتلميذ الكايزر إلى أن الطريقة الأخيرة ليس لديهم اهتمام للمعنى لتحقيق معادة الإنسان والتركيز على حبيب حقيقي بعد الإسلام هناك القدرة الخفية والمعنوية لمعالجة هذا القصور من خلال الدعوة لعودة بعض الشريعة وبهذه التحدث وتحقق وإلصاقها في إطار الخلاقي مشروع. من ١٩

والذي يدعو لوضع دستور جديد يقوم على أساس الشريعة الإسلامية ، وتعددت معابد الأصنام وأنشورك " واعتبرته المسئول عن ذلك ، وعمد التيجانيون إلى الحصلات الدينية لنشر أفكارهم واعتمدوا العنف في تحطيم ومهاجمة تماثيل أناتورك "ففي مدينة" كير شهر " حطم أتباع التيجانية تماثلاً لأناتورك واعتبروه ملحدًا ، ووقع ٧٠ اعتداءً على تماثيل "أناتورك" في مختلف أنحاء البلاد وهو ما يمثل الدور "تدمير" التي شج بعض زعماء المذهب "الإسماءة" "أناتورك" وترى به هذا "الشارع" بكم "علي زعيم المذهب" بالسجن ، ولكن أتباعها استمروا في المقاومة فتظموا اجتماعاً حاشداً عام ١٩٥١ في مسجد "أنقره الكبير" استمر شهراً وهو ما جعل الحكومة تعتقل حوالي ألف منهم ، وتشكلت لجنة تحقيق حكومية لمعرفة بواعث نشاط هذه الحركة والتي أفادت بوجود علاقة بينها وبين الإخوان المسلمين وبين حركة "فدائيان إسلام" ، وقدرت بعض المصادر عدد المتصلين للتيجانية في تركيا لوتل الخمسينيات بـ ٣٠٠ ألف عضو موزعين في مختلف أنحاء البلاد^(١) .

وبها: الطريقة النونية^(٢)

ينتسبون لجلال الدين الرومي وهم أصلاً قاديرون ومنهم جراحون كانوا يهتمون بالطب الجوي وهم زوايا تحت عنوان " نقابات " لديهم وتطوير الموسيقى الصوفية الكلاسيكية والتي حازت شهرة واسعة بين الملققين العلمانيين وبعض المغنيين والمغنيات والفنانين والفنانات الذين لهم توجه ديني وتعتبر هذه

(١) عن التيجانية راجع الدراسة المهمة: إبراهيم خليل العلاف ، خارطة الحركات الإسلامية في تركيا المعاصرة على موقع:

www.alwatanvoice.com/pulpit.php?go=articles&id=34756

(٢) عن النونية راجع الكتاب الضخم والمهم عبد الباقى جيلاني - النونية بعد جلال الدين الرومي ، ترجمة عبد الله أحمد إبراهيم ، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة - ٢٠٠٣ ، ١٢

الطريقة عن طبيعتهم ومزاجهم ، وهم لا يتدخلون أبداً في السياسة ، وعادة ما يرأس حلقات الذكر مغن معروف خبير متخصص في الموسيقى الكلاسيكية التركية ومن أبرزهم "أحمد أوزجان" وهو رجل مُصلٍّ ومتدين ، وقد قدم أغنية مسيحية بعد تدخل الجيش عام ١٩٨٠ م بحضور "كتشان إفرين" وهو ما أغضبته فقال الرجل "السياسة لا تهمني ، أنا قدمت فناً لا صلة له بالسياسة ولا أي شيء" ، والطريقة معروفة في أمريكا وأوروبا ، أما في تركيا فزرايا ارتكبا خاصة تحدث في عهد شيخها السابق "مظفر أوزار" .



البحث الثاني :

السليمانيون وتحدي الحفاظ على العلوم الإسلامية

مثلث حركة الإسلام : فمن يقاومه لمحتدم على أعداء الإسلام
والأحرف العربية في مواجهة الإحزاب الناصية حتى لعب هذه الحروب
وقلبتها إلى انقلابية وهو ما جعل مؤسس الحركة يشعر بضرورة العمل على
بقاء العلوم الإسلامية والأحرف العربية لتلحظ على الهوية الإسلامية .
و الحركة الإسلامية أحد النجوم البارزة للعمل الثقافي الاجتماعي في ترتيب
من أجل الحفاظ على هويتها الإسلامية .

وهي تعبير عن رد فعل إيجابي في مواجهة العلمانية الكمالية قصد منه
مؤسستها الإمام "سليمان حلمي طوناجان" الخضاة على اللغة العربية

[illegible]

والعلوم الإسلامية والقرآن الكريم أمام التهديد الذي مثلته الدولة الكمالية والتي أعلنت بشكل لا هوادة فيه إلغاء كل المذاهب والندارس والجامعات الإسلامية التي كانت موجودة في ظل الدولة العثمانية واستبدالها بنظام تعليم عربي علمانية تعتمد عليها وراية العلمانية التركية والتي استبعدت بشكل كامل من مناهجها برامج العلوم الإسلامية

وكما رأينا فإن ضغط الدولة الجديد على مجتمعاتها ومحاولة فرض تغيير بالقوة كان لها ردود فعل مختلفة فرفض الصيعة وإلغاء الطربوش العثماني ولد رد فعل إسلامي مثل الشيخ "عاطف الاسكندري" والذي دفع حياته ثمنا لرفض القبعة والتمسك بالزي العثماني، وإلغاء الطرق الصوفية وزواياها وتكاياها^(١) ولد رد فعل مثل في نشاط الطرق الصوفية السري للحفاظ على تراثها، وإلغاء الأعراف العربية ومناهج التعليم الديني ومدارس حفظ القرآن الكريم مثل رد فعل "الحركة السليمانية" التي وضعت على عاتقها استمرار حضور التراث الإسلامي العثماني مراعية عن أمين الدولة فيما يشبه المعزة الخيرة التي تؤكد أن للأمة والمجتمع صوتة الذي لا يمكن لدولة مصنوعة مهما كانت فترتها أن تسكتة أو تحرسه.

- حالة الحركة السليمانية هي تعبير عن رد فعل الجسد الاجتماعي عبر النصوص والحفاظ على التراث الإسلامي للحفاظ على الهوية الإسلامية من

وراجع عن حياة الإمام هادي درويش، الإسلاميون وتركيب العنصرية، نموذج الآراء مسلمان حليم، ص ٤٠، ص ١٧٦ ومبعدها، وألفه، شعبي، الحركات الإسلامية في تركيا، ص ٤١
(١) أفتيش عاطف الاسكندري ولد عام ١٨٧١ م وخرج من كلية الآداب عام ١٩٠٥ م وتبع في مجالي بيان الحق وأصراط مستقيمة، دافع عن خلافة الإسلام في كتابه صديق الإسلام ورفض تقديم الغرباء بأرصاد القصة وكتب Frank ve Mekkallıtlığı ve İslam في خبيرة مبرمج والإسلام وقبصر عليه عام ١٩٣٦ م مجلة كدنة ضد شعرة، فسر حكمه عليه بالإعدام بعد أنه كتب كتاب قبل صدور قانون إنشاء القصة مجلة وأرسله لوزير المعارف، راجع أحمد، كتابه، القصة بكرة، حركه الجامعة الإسلامية، ص ٤٠، ص ٤١، د. محمد حبيب، ختم مسند في شرح إحياء، القاهرة: المركز المصري لدراسات العنصرية، ١٩٩٢، ص ١٠٠، ص ٢٧١، ص ٢٢٦

أولاً: العلمانيون ومهمة الحفاظ على العلوم الإسلامية :

- الإمام "سليمان حلمي" (١٨٨٨م - ١٩٥٩م) هو من علماء الدولة العثمانية المشاهير عمل بالتدريس والاشغال معنوه الدين في أواخر عهد الدولة العثمانية وكان من معارضي الانقلاب ومؤيدي الخلافة وضد التفرغ ومدارسه رفض ثورة الخوارج وعند أن تعبر حروف الكتابة العربية إلى الترتيبية خرجت من تحتها بين الناس أن الترتيبية زائلة وهويته وعبر عن ذلك بقوله: "إن الترتيبية زائلة والإسلام والإيمان والعادات والتراث والصناعة والتجارة والزراعة أن تلغي الحروف الإسلامية على النحو الذي شاهدناه"^(١).

وإمام الخطر المروع لتهديد العلوم الإسلامية والتراث الإسلامي توجه الإمام "سليمان حلمي" إلى زملائه المدرسين مخبراً من ضياع علوم الدين والقرآن وقال لهم: "إخواني المدرسين، إنكم اليوم ضمانة الدين فعندنا خمسمائة شخص لو علم كل واحد منا أمور الدين لثلاثة أشخاص في البيوت لأنكنا أن نربي ألفاً وخمسمائة شخص فيمد الله بهم عمر الإسلام خمسين عاماً وهو عمر جيل أو جيلين" وبعث المدرسون بريقة إلى حكومة أنقرة يطالبون فيها الحكومة بالسماح لهم بتعليم تلامذتهم العلوم الدينية بلا مقابل ولكن الحكومة ردت عليهم قائلة "لقد تم قبول قانون توحيد التدريس، وكل من يخالف هذا القانون يستحق العقوبة الشديدة فتراجع المدرسون خوفاً من الحكومة.

- قرر الإمام "سليمان حلمي" أن يقوم بمفرده بواجب الحفاظ على

Aktay Yasin, Body, Text, Identity, The Islamist (Discourse Of Authenticity in Modern Turkey (Mem. Ankara 1997) p. 261

(١) طارق عبد الحليم، الحروب الإسلامية في تركيا المعاصرة، ص ١٧٧.

يقول محيى فاضل "تعرفت علي " سليمان حلمي " القندي عام ١٩٤٦ م ومن النظرة الأولى أدركت اني أمام مثقف حقيقي ومفكر اسلامي طالع الكثير من البلاد ، نحن أمام نموذج مثقف رسائي يري نفسه موقفاً عن الله للناس ويرى ان مسئولته هي الحفاظ على اسرار عبود الأمة وإحيائها في مواجهة بطش السلطة وعنفها ، فهو مدرك نعي حدثت "نبي صلي الله عليه وسلم العلماء ورثة الأنبياء" وحين قال "مدرسة الدعوة الإسلامية في عهد الجمهورية الكمالية" إن التدريس بعد وسببه بالحسب فأنس فتودع هذه المهنة أجابهم "سليمان حلمي" غصص "التدريس ليس سلة خبز فهي تلغ كتاب الله وسنة نبيه صلي الله عليه وسلم للناس" (١)

- يرجع تاريخ افتتاح أول مدرسة لتحتيط القرآن الكريم التابعة لجامعة الإمام "سليمان حلمي" إلي عام ١٩٥١ م وكان ذلك شكس عبر رسمي اما أول مدرسة رسمية فكان عام ١٩٥٢ م اني بعد اكساح الحزب الديموقراطي للحياة السياسية بعامين ، وبافتتاح هذه المدرسة بدأت قوافل الامتعات إلي الأناضول لفتح المدارس هناك علي خريطة كان يتبعها الإمام " (٢)

واستطاع تلاميذ مدرسة "سليمان حلمي" أن يتقدموا لمسافات الوعظ والإفتاء التي كانت نعلن عنها رئاسة الشئون الدينية وأن يعتنوا أماكن متقدمة فيها بحيث صار قطاع كبير من العاملين في رئاسة الشئون الدينية هم من خريجي مدارس الإمام "سليمان حلمي" ويقول محيى فاضل عنهم: "عرفني سليمان القندي علي هؤلاء الطلبة فدهشت لأمرهم كم يدعش من العثور علي كثر في حديقة بيته ، كنت أظن أن عمل هذه المدارس هو التكرار والحفظ ، لكني رأيت أنها بأيدي مسئولين اظهار ، هم مهرة في تعيين اهدافهم وتشخيص مشاكلهم .

(١) القندي ، ويث - الإسلاميون في مصر - دار نشر - دار - ص ١٤٣

(٢) طاهر عبد الحليم - خريجات الإسلام في - دار - ص ٢٢١

ويمكن أن أقول: إنه لا توجد في تركيا مؤسسة مثلها في الوحدة والحياء والرباط الذي يربط هؤلاء الأشخاص هو الشريعة والمدارس القرآنية هي تستمد قوتها من هذه الرابطة، وإني أعتبرها أهم وأسمى العروق في الحياة الإسلامية الجديدة فبرجعه هو هذا الرباط وعازر من غير فاضل موضح :-
الشئون الدينية التركية الذين حاولوا استبعاد ضلالت سلبية من ثمه داخل رئاسة الشئون الدينية يصعق من الهدنة الجديدة وقال إن :-
يتناولون على المجموعه المعروفة في مجال التعليم الديني باسمه :-
ويعرفلون نشاطاتهم ما هم إلا ردود أفعال راجع من استبعاد عن الاختصاص والحد وعدم الثقة بالنفس^(١١)

- منهج "سليمان أفندي" التدريس لطلابه من امهات الكتب العربية علي نفس المناهج العثمانية ولم يصرف وقته لتأليف الكتب لأنه لم يكن لديه وقت لذلك ، وحين سئل عن السبب قال "نحن نعلم ما نعلمه للأجيال فتقود هذه الأجيال بتأليف الكتب ، نحن نعد الآثار التي تؤلف الكتب ، وقد رأيت بعض الكتب التي لا تقدر بضمن دفنت في التراب وتلفت فحير لنا أن نرى طلاباً يفهمون الكتب العلمية ويفهمونها لغيرهم ، فيقولون العلوم من السطور إلي السطور" ولكنه خط عدة كتب تحت طباعتها أهمها بعنوان "ترتيب جديد وطريقة حديثة في تعلم قراءة حروف وحركات القرآن الكريم" و هذا الكتاب يحاول اختصار وقت قراءة وحفظ القرآن من شهور إلي أيام ، وله رسالة أخرى بعنوان "رسالة كبريت أهر" وهي رسالة تتضمن السلوك الذي يجب اتباعه في الطريقة وله أيضا كتاب بعنوان "رسالة الوسائل" وهو كتاب يتحدث عن أهل الحقيقة ويتناول الصحة وآدابها وأسرار الطريق إلي الله^(١٢) .

(١١) هادي خرويش ، الإسلاميون وتركيا العظمية ، ص ٥٠ ، ص ٥١ من ١٨٨

(١٢) طارق عبد الغنيل ، الحركات الإسلامية في تركيا المعاصرة ، ص ٥٠ ، ص ٥١ من ٢٦٤

- يتنسب الإمام سليمان حلمي^١ إلى الطريقة النقشبندية وشيخه ومرشده فيها هو صلاح بن مولان سراج الدين^٢ وهو الذي نشأ علي قواعد الطريقة وتحدث المصادر عن أن شيخه كان علي صلة بالنسباني عبد الحبيب وحكي له عن سليمان حلمي^٣ وأنه أخوه في الطريقة. وكان يذهب مع شقيقه إلى مدينة بورصة^٤. وحذره شقيقه من الانشغال بالكرامات التي يمكن أن تبعده عن مهمته الأساسية وهي إحياء العلم بالقرآن الكريم والتراث الإسلامي، وتجاوز شقيقه في التزامه بحفظ الطريقة وأنه سبب موسول بسبب الطريقة النقشبندية، وتما سير نفوسهم من أبنائه تسو يرمون السنة ويحسبون البدعة والأساس الجامع بينهم هو المحبة، وكان سليمان حلمي^٥ يقرأ الأوراد واحداً وعشرين مرة في اليوم ويواظب على صلاة التهجد والضحى والأوابين وطلابه أولوا اهتماماً خاصاً بصلاة التسابيح وكانوا يؤدونها جماعة في اللبالي المباركة، وكان الشيخ ينلو أوراد الطريقة النقشبندية مساء كل يوم أربعاء ويقول عنها إنها هدية من الخضر^٦ عليه السلام إلى الطريقة النقشبندية، وكان له ارتباط بالطريقة القادرية، والذكر القلبي عندهم له أهمية كبيرة ويرون أنه أقصر الطرق للوصول إلى الله، ومفهوم النور الإلهي مركزي عندهم فهو يقول إن كل شيء في الوجود قائم علي الرابطة، فالأرض والقمر والكواكب الأخرى علي رابطة بالشمس، والشمس علي رابطة بالعرش الأعلي، والعرش الأعلي علي رابطة بمور الصفات الإلهية ونور الصفات الإلهية علي رابطة بنور الذات الإلهية^٧.

- طلاب سليمان أفندي^٨ ملتزمون بالدين الإسلامي التام كما ولا ومنهجهم هو مذهب أهل السنة في العقيدة والعمل وهم يتبعون المذهب

(١) هادي حوويش، الإسلاميون وتركيا العثمانية، ص ٥٠، د. ص ٩٦.

الدين والدولة في فرضيا المعاصرة

أخفي ويرون أن مصدر كل الخفايا هو القرآن الكريم - ويرفض أساء الآراء
"سليمان حسني" إطلاقي نقطة "سليمان حسني" حركتهم - فلم تكن هذه
التسمية معروفة عندهم ولا يصور ولا بعد وفاته بعشر سنوات - وأول من
استدع هذه التسمية هو "صوب ومدي" رئاسة الشؤون الدينية فهي يصريح
رسمي أنه هناك بين التسمية هو يفة تأسست بها فما سليمان حسني ؟
التلاشيات وبدية حانيا صهوة "كمال فاحر" أتممت أنها تقدم منظمات
فما أهداف سياسية واقتصادية يهدف الانتشار والتوسع كما اتهمها بأنها
تهدف إلى تغيير النظام الأساسي للدولة".

- تشير المعلومات إلى أن هناك حوالي ثلاثة آلاف مركز ثقافي يعبر عن
السلاميين في تركيا ، وهم تواجد في أوروبا الغربية وخاصة في ألمانيا ولهم
مراكز في إيطاليا واسبرطة ومانيسا وأفيون ووردو وكوتاهية ، وأعدادهم
تقدر بمئات الآلاف ولهم دار نشر خاصة بهم تسمى "فضيلة" ، ولهم صحف
يومية ، ويعبر عن المدارس السلامية ما يعرف باسم "اتحاد مدارس القرآن"
ثم صار اسمه اليوم "اتحاد رابطة مساعدة طلاب مدارس القرآن ودور التعليم"
ويحقق هذا الاتحاد الأهداف التالية:

- ١- حماية حقوق ومصالح الأعضاء
- ٢- عقد محاضرات ومؤتمرات في انجالات الاجتماعية
والأخلاقية والمعنوية والاقتصادية .
- ٣- تقديم المساعدات النقدية والعينية التي يحتاجها الأعضاء
- ٤- إنشاء المباني واستئجارها واقتراح مرافقها لخدمة

٥- القيام بأعمال الصيانة والإصلاح اللازمة هذه الجاني

٦- تأسيس الأوقاف

يعتقد تلامذة الإمام أنه الوارث الحقيقي للنبي صلى الله عليه وسلم وهو يملك التصرف في كل كوكب فيه وهذا التصرف مستمر بعد موته. ولذا فيه يشعر أن الله به وتصرفاته المعصية نافذة

- له آراء متعددة في نفسه في الإسلام والسياسة فهو يرى أن الجهاد هو جهاد النفس فكان يخصص وقت الأكر جهاد النفس وتعليم طلابه اللطائف الخمس وهي القلب والروح والسر والخي والآخرى وبينهم مكان هذه اللطائف في القلب ووظيفة كل منها وكيفية مقاومة أخطارها وكان يرى أن الجهاد بالمال مثل جهاد النفس وجهاد المال عنده هو الإكثار من المؤسسات الخيرية لخدمة الصالح العام ومبدؤه هو أن الطالب يعطي المال ولا يؤخذ منه.

وفي التعليم يرى أن أنسب وسيلة للتعليم هي التلخيص واختصار مدة التعليم لأقصر مدة ممكنة، واتباع أسلوب اعتماد الطالب على نفسه وثقته بها حتى يستطيع القيام بدور المرشد والمعلم في أقصر وقت ممكن.

وفي الحياة يرى أن الدنيا سطوة ذليلة، والدنيا والسياسة أداتين لنشر الدين ولا يصح أن يصبح الدين وسيلة للمصالح الدنيوية والسياسية. ويقول "لا يلهكم القلق على معيشتكم، فالمعيشة مضطرة للحاق بمن ارتبطوا بالله". ويقول أيضا "إن هدفنا في هذه الدنيا هو شحن القلوب بالفيوصلات الإخية وحل تلامذته من أخلاق علي الدنيا فقال "إياكم والفرقة والخلاف في الحياة الدنيا واستمروا في القيام بأي خدمات تطلب منكم". وعن السياسة

لكل كتاب أو مجلة أو صحيفة تدافع عن الفكرة الإسلامية ومنها مجلة " أهل السنة " ومجلة " الرجل الحر "

كانت له صلة حسنة بالنورسي يتواصل معه ويقضيه فيها علي المنهج والخدمات التي يقوم بها وغير النورسي عن عما يمكن أن يصنع ثانوي الوظيفي بين العاملين في حقل الدعوة الإسلامية في تركيا والقائم علي التخصص وتقسيم العمل بقوله عن جهود السمانين إن واجبنا الرئيسي اليوم هو العمل علي صيانة الإيمان ، ونحن نقوم بهذا الواجب ولا نقوم بالتدريس أما مهمة تعليم القرآن الذي هو أساس الإسلام ومصدر النجاة المادي والمعنوي ونشره ليس في تركيا فحسب ، بل في كافة أرجاء المعمورة ، فيقوم بها أخي " سليمان أفندي " ومعاهد القرآن التي أسسها ويقوم بهذا العمل كله خلال وقت قصير جداً ، فالعلوم الإسلامية التي كانت تدرس سابقاً في عشر سنوات أو خمس عشرة سنة تدرس الآن بمراكزه في سنة أو سنتين فتخرج علماء وفقهاء ومفسرين إنها معجزة قرآنية " وبشكل عام فقد جعل طلابه يتابعون الحياة السياسية ويصوتون في الانتخابات ويشاركون فيها ومنهم من ترشح كنائب في البرلمان وترشح في البلديات .

- تقييم نجيب فاضل لمدارس السليمانيين يبين لنا كيف استطاعت هذه المدارس أن تملأ فراغاً مهماً في حياة المسلمين الأتراك وهو مجال الحفاظ علي علوم القرآن والشريعة والتراث الفقهي التقليدي الذي يخرج متخصصين في علوم الشريعة والفقه واللغة والتفسير والحديث ، إنه الاستجابة التقليدية العنيدة في مواجهة الحداثة الناجزة التي جاء بها " أتاتورك " بقول نجيب فاضل " المدارس القرآنية هي الوعاء الذي يصنع بداخله الجيل الإيمانى الجديد

وهدفها علمي وروحي نعتاً، وفي مبرح آخر يقول في هذه المدارس،
يندرس كتاب الله ويعلمه الناس من أجل أن يصيروا خلقاً صالحين في
المدارس سياسة بل علمه السخى يقول حرارة الشعور بالوحدة
الإسلامية وحسب الله وحسب رسوله في هذه المدارس مثل حرارة أفعال أنصاره
التي تحرق أصحابها بعد هذه النظرة، هذا، ونقل أيضاً المدارس التي
باعتها، هذه أمة أنا، تها، مع معنة هي من مساهمات أتوفا سليمان أفندي
وأتباعه.

ثانياً: التطور التنظيمي لحركة السليمانيين

- اتخذت الطريقة السليمانية شكلها التنظيمي والإداري مع "كمال
قاجار" صهر الإمام "سليمان حلمي" بعد وفاته عام ١٩٥٩ م، وشارك
"كمال قاجار" في الحياة السياسية فدخل البرلمان نائباً عن حزب الأمة في
محافظة "كرتاكية" عام ١٩٦٥ م وانتقل بعد ذلك إلى حزب العدالة الذي
ترأسه "سليمان ديميريل" وظل نائباً عنه لمدة ثلاث دورات متتالية، واخذ
لعضوية المجلس الأوروبي وبعد انقلاب عام ١٩٨٠م ألقي القبض عليه،
تسعة أشهر في سجن محافظة "أنطاليا" ثم برئت ساحته بعد ذلك، وأصبح
حسين قناش "هو الرجل الأول في الطريقة منذ أوئل التسعينيات".

- يتسم السليمانيون بالتشدد الصارم في معارضتهم لانتهاك النظام العلماني
وهزم في نزاع مع رئاسة الشئون الدينية ويتحفظون على تبنيها للإسلام في
تركيا، ودخلت رئاسة الشئون الدينية في تركيا معارك مع أتباع "سليم
حلمي" منذ عام ١٩٦٥م وذلك بالتضييق على مدارسها ومراكزها لتحجتها

(١) طريق عبد الخليل، الحركات الإسلامية في تركيا، ص ٢٣٦

(٢) محمد نور الدين، قصة وصاية مجلس الشورى، ص ٨٠، ص ٨١

القرآن وإقصاء أعضائها عن رئاسة الشئون الدينية واضطرت الجماعة تحت هذا الضغط أن تفتح مساكن للصلوات اعتباراً من عام ١٩٧٣ م. وتنهى الجماعة بتعليم الفتيات العنوسة الدينية وفتحت في مراكز للتأهيل والتدريب، ويعارض "السليمانيون" السلفية ويطلقون عليها "الرهابة". ويرون أن تركيا هي "دار حرب" يجب إحياءها لمحويلها إلى دار الإسلام. وتتسم الطريقة بنظام صارم في مرتبها ومرتبة أعضائها بعضهم وعلاقتهم بمن هم من خارج الطريقة ولذا فهم يعبرون عن جسد واحد يعمل روح إمامهم. ويستخدم أعضاء الطريقة صورة "سليمان حلمي" في حلقات الذكر للتوحد معه، وللطريقة مشاريع تجارية متعددة توفر لها مصدر دخل قوي.

- ظلت أفكار السليمانيين مجهولة وغير معروفة وذلك للطابع السري للجماعة ولكن حواراً أجري مع "كمال قاحار" في أواخر الثمانينيات (عام ١٩٨٩ م)، كشف ملامح تمكيد الطريقة وتتلخص في:

- إلتانورك بعيد عن الدين الإسلامي.

- الجمهورية لم تقب إماماً يصلي في الجنازات.

- الجوامع تحولت إلى ثكنات.

- تركيا ليست بلداً إسلامياً.

- تركيا دار حرب^(١).

- أيدت "الحركة السليمانية" الحزب الديمقراطي وحزب العدالة حتى انقلاب ١٩٨٠ م لكنها بعد ذلك واعتصاراً من عام ١٩٨٤ م أيدت "تورجوت أوزال" زعيم حزب الوطن الأم. كما أنها ساندت "حزب الرفاه"

(١) نفس المرجع. ص ٢٨ وعن بعض الكتب: حركة ونظيره وبعده. ص ٢٠. برهان حسن العلاب. حارطة الحركات الإسلامية في تركيا ١٩٨٤ م. ص ٢٠

في الانتخابات المحلية التي جرت في ٢٧ مارس ١٩٩١ م .

وعمل " المسلمانيون " مركز لملء الدع الاهمية في الانتخابات علي الرغم .
استعدادهم عن العمل السياسي المباشر لحرصهم علي الإدلاء بأصواتهم في الانتخاب .
ومشاركتهم الفعالة فيها . ولذا عملت الأحزاب اليمينية علي استحصان
أغلبية أصواتهم في الانتخابات . ولا شك ان هذه النتيجة كانت
يمكن الاستفادة من أهميتها "المؤثرة" في أن عدد الأحزاب التي
مليون شخص بينما تذهب بعض التقديرات إلي أنهم ٤ مليون شخص .
والتقت " طانمسو شيلر " مع " كمال قاجار " في يناير عام ١٩٩٥ م لمدة عشرين
دقيقة ودعته لحضور افتتاح المركز العام لحزب الطريق القويم ، ولم يتعرض
" المسلمانيون " للانقسام بعد وفاة المرشد الروحي لهم ، وهم يفصلون
شخصية المرشد الروحي وبين القائد الإداري ، وتمتاز الطريقة بهيكل تنظيمي
وإداري يقسم أماكن انتشارها إلي مناطق لكل منطقة مسئول وهكذا وفق
النظام الإداري التركي .

ويلاحظ أن هناك تحولات في الجماعة تجعلها أكثر انفتاحاً علي مجتمعها
وتفاعلاً معه ، ويبدو منهجها اليوم أكثر وضوحاً عما كان عليه من قبل .
وأيضاً تنظيماتها وتشكيلاتها الاجتماعية والذي كان غموضها يعرضها
للقسبات والانتقادات^(١) .



المبحث الثالث :

النورسيون وتحدي أنقاذ الأيمان ونصرة الاسلام

- يدعى الزمان سعيد النورسي (١٨٧٣هـ - ١٩٦٠ م) ، داعية ومفكر إسلامي كردي العرق وله مكانة مرموقة في تاريخ نشأة الإيمان والعقدي والدعوة الإسلامية في تركيا في العقد الأخير من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، عاش النورسي " في إطار كيانين سياسيين متعاقبين مختلفين هما كيان الدولة العثمانية (١٢٩٩ - ١٩٢٢ م) ، وكيان دولة تركيا التي أسسها "أتاتورك" (١٩٢٣ - ١٩٣٨ م) علي أنقاض الدولة العثمانية ، والنورسي هو مؤسس الحركة الدينية المعروفة باسم " جماعة النور " أو باسم آخر هو " جماعة طلاب النور " ، وهم المسلمون الذين ارتضوا فهم مؤسس الحركة للإسلام والإيمان من خلال رسائله التي ألفها وتعرف باسم " رسائل النور " والذين اتخذوا رسائل النور كنبراس في حياتهم الشخصية وعلاقاتهم الاجتماعية وحتى رؤيتهم لتكوين المجتمع المسلم والتعامل مع الدولة العلمانية^(١) .

- رسائل النور هي التي ألفها النورسي وتضمنت أفكاره وأساليبه في معالجة قضايا الإسلام ونشر الدعوة الإسلامية والتربية وتقع هذه الرسائل في ١٣٠ رسالة تعالج شتى القضايا الإسلامية الإيمانية والعقدية والفكرية والسلوكية والأخلاقية ، ويفسر مترجم " رسائل النور " إلي العربية لنا سبب اقتران طلاب لنور علي رسائله وحدها كمصدر أساسي للمعرفة إلي غياب الأسس العقدية من الأثرak ومن ثم فهم يقتصرون عليها في البداية وقد يشجعون إلي أشياء

(١) محمد حرب ، اتجاهات الشيخ يدعى الزمان سعيد النورسي ، مجلة حبيب عربي ، مسية من العهد السابع والثلاثين ، السنة الحادية عشرة ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م ، ص ١١١

١٠ - جدل العلاقة بين العادة أو المفكر وبين المنهج أو ما نطلق عليه "أخلاق الذات"، أي الشعور بمسئولية المثقف أو المفكر تجاه دفع التهديد الذي يهدده تجاه دينه وثقافته وتاريخه عبر عنه "النورسي" في موقفه تجاه الدولة الكمالية للحفاظ علي الإيمان، ويقول في ذلك: "إن الداعي الأشد إغواء إلي "تأنيث هذه الرسالة هو ما يسته من هجوم صريح علي القرآن الكريم والتجاوز الشنيع علي الحقائق الإيمانية بتزييمها وربط أواخر الإخاد بالطبيعة والصاق نعت الخرافة علي كل ما لا ندركه عقولهم القاصرة العفنة وقد أثار هذا الهجوم غيظاً شديداً في القلب ففجر فيه حمماً سرت إلي أسلوب الرسالة فأنزلت هذه الحمم والصفعات علي أولئك الملحددين وذوي المذاهب الباطلة المعرضين عن الحق" (١١).

وللجدل الثاني في الحركات الاجتماعية الإسلامية دائماً وجه اجتماعي يمكن أن نسميه — "الجدل الاجتماعي" أي المدافعة والمناضلة في القضاء الاجتماعي المتجاوز للذات عبر مخاطبة المجتمع وإيقاظه ودعوته للدفاع عن إيمانه ودينه في مواجهة التهديد العلماني للدولة الجديدة.

وكما يقول النورسي: "أن هذا الزمان لأهل الحقيقة هو زمان الجماعة ولي زمان الشخصية الفردية، وإظهار الفردية والأناية فالشخص المعنوي الناش من الجماعة يتفقد حكمه ويصمد تجاه الأعاصير" (١٢).

(١١) سعيد النورسي، نهج رسائل النور في التبيين، حيث جاء فيه: "أعني الداعي لهدم علي الكبرياء وإيقاظ الإيمان، وهي صفة الشخصية، ترجمه أحمد - فوسه نوري، ص ٢٢، ص ٣٢، ص ٥٠، ص ٦٢.

(١٢) حسن عبد الرحمن بكير، مذبح الزمان النورسي وأثره في الفكر، ص ٥٠، ص ٥٢، وهو يحمل إلي الملاحق أحمد النورسي وأيضاً محمد - أحمد - شكر لافي: "نفس الإسلام في المجتمع الزمان سعيد النورسي، القاهرة، ص ١٤٩٥، ١٤٩٦، ص ١٤٩٦، وهو يحمل بالطبع أيضاً إلي الملاحق

- "يُطرح" النورسي "مشروعة عمر طريقة صوفية تقليدية و - غير طريق قضاء أوسع وأرحب من هذه الطريقة المتعلق علي المؤمنين بها - هنا نجد ملمحا لخطاب وعلاقته يمكن وصفها بأنها جديدة حديثة ، فالخداص - يتر قضايا الإيمان والعقيدة واليوم الآخر والرسالة المحمدية وصدقها والآ - من راية مختلفة عن الخصائص الديني التقليدية السابق عليه ولا يجد - غير إلا - التي تخدمها ، كما أنه يؤسس لعلاقة محورها "مدارس - عن طريق قراء رسائله الذي يكونون شبكة للاجتماع حولها والحركة به - هنا يركز علي إيمان الفرد وثيقته وحماية عقيدته ، ويعمل في نفس الوقت علم ملء الفراغ الاجتماعي الذي نجم عن انهيار المؤسسات الدينية العثمانية بقوة فانور الدولة العلمانية وسطوقها المخيفة ، " مفهوم الشبكات الاجتماعية " كما نعره عن العلوم الاجتماعية له وجهه الظاهر وهو ما ذكرناه توا ، وله وجهه الخفي الذي يعبر عن تحدي الدولة الجديدة ونزع الشرعية عن اجراءاتها عبر العودة إلى الدين الإسلامي والنسك به عقيدة وعبادة وشرعية ، والشبكة الاجتماعية التي تعبر عنها "رسائل النور ومدارسها" مختلفة عن الطرق الصوفية التقليدية .

وفي هذا يقول النورسي "إن الزمن ليس زمن طريقة بل زمن إله الإيمان . . . ولا يدخل الجنة من لا إيمان له خلافاً للتصوف فإنه يدونه - غير الناس الجنة ، فلا يعيش الإنسان بدون خبز ولكن يعيش بدون دكة التصوف هو الفاكهة والحفاق الإسلامية هي الخبز" (١١) .

قبل النورسي في تركيا لم يكن هناك ممارسة دينية إسلامية إلا عن ضرورة وعاء مؤسسي له طقوسه وتميزاته النظامية الحادة وهو الطريقة الصوفية . . .

- يعد النورسي هو أول من دعا لتجاوز الطريقة الصوفية إلى نهج

(١١) سمع رجب محمد ، الداعية الإسلامي بديع الزمان النورسي ، ص ٥٠ ص ٣١٧ وهو يحيل إلى الفتاوى

الانتماء لعالم الإسلام (العقيدة والأمة) المتجاوز للزمان والمكان والنقطة الراهنة، ومن الواضح أن "النورسي" كان مسيركا خضر الطرق الصوفية التقليدية القديمة علي "فاعلية المسع" لذلك حاول تجاوزها إلي ما قبل الطرق الصوفية وهي العلاقة المباشرة مع القرآن قبل أن تكون هناك طرق تمارس سطوتها علي "عي المسع فاعلته" حيث أنه في العلاقة المباشرة مع الوحي.

وهنا أحد ملامح الإحياء والتحديد في دعوة "النورسي" تجاوز الطريقة إلي التواصل المباشر بين المسلم والوحي، ويمكن القول أن "النورسية" من منظور العلوم الاجتماعية واقترب الحركات الاجتماعية هي تعبير عن "حركة اجتماعية محافظة تعمل علي الحفاظ علي القيم وحماية الأخلاق الإسلامية في مواجهة محاولة تبديلها وعوها من قبل الدولة العلمانية الكمالية، ومن ثم فهي حركة إصلاحية من ناحية ومحافظة من ناحية ثانية وتهدف إلي استعادة القيم الإسلامية لمكانتها في الممارسات اليومية وفي الفضاء الاجتماعي لعالم المسلم التركي من ناحية ثالثة.

ويلخص "النورسي" رؤيته للتعامل مع الواقع في الدرس الأخير قبل وفاته بقوله "إن القضية الأساسية هي الجهاد المعنوي لهذا الزمن، ووضع عقبة ضد التخريبات المعنوية إضافة إلي تقديم الحزن الكامل بكل قوتنا إلي الراحة الداخلية، إن الجهاد المعنوي في الداخل هو العمل ضد التخريبات المعنوية والذي يتطلب خدمات معنوية وليست مادية" (١).

- لم يكن النورسي في كل مراحل حياته وتحولاته الفكرية والسياسة ثوريا بمعنى أنه يسعى لتغيير شامل في الواقع الاجتماعي والسياسي، وإنما هو

(١) طاول عبد الجليل، الحركات الإسلامية في تركيا المعاصرة، ص ١٧٦ وهو يحيل إلي الملاحق للنورسي وراجع أيضا في هذه النقطة أويغون محمد علي - سعيد النورسي رجل الفكر في حياة الأمة، ص ١٢٩.

السلطان عبد الحميد، ثم شهد ثورة الاتحاد والذهي عليه وحلعه وعاصير ممارسات الاتحاد والترقي العنصرية التي روعت فؤاده وحيدته، كما شارك في الحرب العالمية الأولى وأسر فيها. وشارك في حرب التحرير التي قادها أتاتورك، وعاش عن قرب الهذيت الأولى لتأسيس جمهورية وإنهاء السلطنة ثم الخلافة، وشهد أخيراً ثورة ١٩٠٨ التي قادها الشامي الصادم علي كمال هو إسلامي وابقى أنه يعيش في عصر إرشد الدين ومواجهته الإحاديث.

وفي كل مرحلة من هذه المراحل كانت له مهامته الفكرية والإصلاحية، ومن ثم فتحت أمام شخصه تعرضت لتحويلات فكرية ونفسية قاسية وصادمة جعلته يتقل من المشاركة المجتمعية والسياسية إلى الانعزال لقط على العمل الدعوى الذي يتخذ إيمان الناس ممثلاً في "رسائل النور"، فقد تكون لديه اعتقاد بأن مرحلة سعيد القديم (حتى عام ١٩٢٥ م) لن تجدي نفعا مع التحويلات المرعبة التي أحاطت بالعالم الإسلامي، ومن ثم فمرحلة سعيد الجديد (١٩٢٦ - ١٩٦٠) تحتاج إلى بناء تكون قاعدته الأساسية جيلاً قسراً مسلحاً بعقيدة راسخة سليمة ومن هنا كان عكوفه على "رسائل النور" وهي عبارة عن أربع مجموعات رئيسية عمدتها هي المجموعة الأولى المعروفة باسم: الكلمات Sozler ومنها تنشق المجموعة الثانية والموسومة بالمكتوبات Mektubat ومنها تنشق المجموعة الثالثة المسماة باللمعات Lem. alar ثم المجموعة الرابعة "الشعاعات" Su. alar وهي متفرعة عن سابقتها، وأخيراً المجموعة الثالثة ملاحق هي ملحق "بارلا"، وملحق قسطنطين "وهي رسائل توجيهية إلى طلبة النور في أساليب خدمة القرآن وفقه الدعوة والقضايا العملية التي تواجههم.

والمف المورسي أضاف لإضافة إلى هذه المجموعات الأربع الرئيسية رسائل أخرى مستقلة منها "المدخل في النور"، و"مفتاح لعالم النور" وهي أخرى

رسالة كتميت ، والمحاكمات "وترجمة حياة" و "سوحات" و "مناطرات" و "ديوان حربي عمري" ومن ثم رسائل النور هي عمل موسوعي شامخ بلغ حوالي ثمان مجلدات كما تضمنت آلاف الصفحات وعذفت فضفاضة بمعدده من فقرات رمنية طويلة ، وهي التي تعبر عن مجمل أفكار البزرگورسي في ذلك الوقت والتي تلخص خطوطها العريضة في الآتي :

١ - الإسلام هو خلاص البشرية المعاصرة في الدخا الإسلام وعلم المسالك الكوني فيه يقول "ان السعادة التي أحدثت نصحاء ، تنقذ ستانج العبد والفتون الحديثة - أدركت كنه الإنسانية وماعبتها وتيقنت انه لا يمكنها تعيش هملأ بغير دين بل حتي أشد الناس إلحاداً وتنكراً للدين مضطر إلي أن يلجأ إلي الدين في آخر المطاف لأن نقطة استناد البشر عند مهاجمة المصائب والأعداء من الخارج والداخل مع عجزه وقلة حيلته وكذا نقطة استمداد لأماله غير المحدودة الممتدة إلي الأبد مع فقره وفاقته - ليس إلا معرو المصانع "والإيمان به والتصديق بالآخرة فلا سبيل للبشرية المتيقظة إلي الخلاص من غفوتها سوى الإقرار بكل ذلك ، وما لم يوجد في صدفة القلب جوهر الدين الحق فسوف تقوم قبيات مادية ومعنوية علي رأس البش وسيكون أشقي الحيوانات وأذلها " .

٢ - القرآن هو المصدر المعرفي الوحيد الذي يمكن الاستناد إليه في استخلاص الأفكار والمعارف التي يستحق بها صلاح الفرد والجماعة فهو يقول : "لأبهرن للعالم أن القرآن شمس معنوية لا ينبغي سناها ولا يمكن إطفاء نورها " .

٣ - الإيمان والعلم قرينان ولا يعارض أحدهما الآخر ، ولا يوجد أي تناقض بين مسائل العلم الحديث والمعني الظاهري لحقائق الإسلام وفي هذا يقول

(١) سعيد النورسي ، الخطبة السابعة ، ترجمة إحسان قاسم الصاخي ، ص ٨٠ - ص ٨٢ - ص ٨٣

"إن المستقبل الذي لا حكم فيه إلا للعقل والعلم سوف يسوده حكم القرآن الذي تستند أحكامه إلى المنطق والعقل والبرهان".

٤ - الحرية الحقيقية هي التي تنبع من الإيمان وتعني عدم فرض السيطرة على الآخرين من ناحية والالتزام بقواعد الإسلام من ناحية أخرى ، والحرية والإيمان مرتبطان . وفي هذا يقول "أخرية انطلقت ما هي إلا الوحشية المطلقة بل بهيمية وتعمان الحرية في رتبة "نفس الإنسانية" ، "الحرية الخارجة عن دائرة الشرع إما هي إباحة النفس أو إمارة بالنفس أو بهيمية أو وحشية ، فليعلم جيدا هؤلاء الزنادقة والمهملون للدين أنهم لا يستطيعون أن يجبروا أنفسهم لأي أجني يملك وجدانا بالإلحاد والسفاهة".

٥ - التعبير في الأفراد والمجتمعات يأخذ في اعتبار الزمان والعصر ويعتمد سنة التدرج واستخدام الوسائل السلمية فهو يقول "إن من يشق طريقاً في الحياة الاجتماعية ويؤسس حركة لا يستثمر مساعيه ولن يكون النجاح حليفه ، مالم تكن الحركة منسجمة مع القوانين الفطرية التي تحكم الكون". وفي موضع آخر يقول: "وضع الله سبحانه وتعالى وجود الأشياء تدرجاً وترتيباً أشبه ما يكون بدرجات السلم وذلك بمقتضى اسمه الحكيم فالذي لا يتأني في حركاته إما أنه يظفر الدرجات فيسقط أو يتركها ناقصة فلا يرقى إلى المقصود".

٦ - احترام النظام الجمهوري الصالح الذي يعتمد الإسلام مرجعية له إنكم تستطيعون أن تعلموا مدي تقديري لحقيقة الجمهورية الصالحة ، علي أن أكبر دليل علي تقديسي للجمهورية هو احترامي لخلفاء الإسلام ، فقد كانوا إلي جانب كونهم خلفاء رؤساء جمهورية أيضاً ، وكانت حياتهم حياة جمهورية لا

(١) نفس المرجع ، ص ٥٣

(٢) نفس المرجع ، نول العيل ، ص ١١

(٣) أوردخان عبد علي ، سعيد شورش ، رجل الفدر في حياة الأمة ، ص ١٢٨

الفصل الأول: الإسلام والنيابات الاجتماعية و لكرية في نرضيا

الإسلام لتحقيق أغراضها^(١) ويقول أيضاً: "بني أفضل حقيقة واحدة من حقائق الدين علي ألف قضية سياسة من قضايا الدنيا"^(٢) وهو القرب ما يكون للقبول بالفصل في الممارسة بين السياسة ومشاكلها وقضاياها التي هي في التحليل النهائي ممتدة وعقيلة وبين العقيدة والإيمان والدين التي هي مضافة وثابتة.

و يعبر عن نفس الرؤية التي يمثلها حزب العدالة والتنمية اليوم في تركيا حيث يسري قاده ضرورة الفصل بين المجال السياسي وبين المجال الديني والعقدي بحيث لا يتحجم قضايا الدين في السياسة أو توظف لصالحها دون أن يعي ذلك استبعاد الدين عن الحياة كما سب العلمانية

٨ - حقائق الإسلام تتماز باستعدادها استعداداً كاملاً لدفع أهلها لمراعي التقدم المعنوي والمادي معا ، فبقدر ما يتمسك أهل الإسلام بالحقائق الإسلامية يزدادون رقياً وتقدماً ويقدر ضعف تمسكهم بتلك الحقائق بصابون بالتوحش والتخلف والاضمحلال والوقوع في ألوان الهرج والاضطرابات ويفلقون علي أمرهم^(٣).

٩ - المستقبل للإسلام كدين وحضارة تستجيب للعطشة الإنسانية وللأشواق الروحية للإنسان المعاصر ، والمستقبل للإسلام كعالم وأمة لا بد وأن يكون ها حضورها المستقبلي كقوة عالمية ، فعلي مستوى استجابة الإسلام لاحتياجات البشرية الروحية وانتشاره في كل العالم قال النورسي: "إن أوروبا وأمريكا حبالى بالإسلام ومستلذان يوماً دولة إسلامية ، كما حبلت الدولة العثمانية بأوروبا

(١) سعيد النورسي ، الخطبة الشامية ، ص . ٥٠ ص ٦٨ وعن مرفعه من نسخة راجع النسخي .
الحركة الإسلامية في تركيا ، ص ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢

(٢) النورسي ، الخطبة الشامية ، هامش ص ٥٦ - ٥٧

(٣) سعيد النورسي ، الخطبة الشامية ، ص ١٠٠ ص ١٠١

وولدت دولة أوربية . . . الإسلام وحده سيكون حاكماً على قارات المستقبل حكماً حقيقياً ومعوباً وأن الذي سيفقد البشرية إلى السعادات الدنيوية والأخروية ليس إلا الإسلام .

وعلى مستوى تخفيف الأمة الإسلامية لحضورها العالمي توحد وفق النورسي "في قلب الشخصية المعنوية للعالم الإسلامي حمسة قوي لا تتهرب وهي في منتهى الرسوخ والمتانة وهي الحقيقة الإسلامية ، والحاجة الملحة ، والحرية الشرعية ، والشهامة الإيمانية ، والعزة الإسلامية التي تعلن إعلاء كلمة الله والذي تتوقف على التقدم المادي والدخول في مضمار المدنية الحقيقية" (١) .

والنورسي في الواقع يجب على سزالين: أحدهما خاص بالعالم الإسلامي وهو سؤال النهضة الأثير كيف يمكن النهوض بالعالم الإسلامي من تخلفه؟ والثاني خاص بحيرة الإنسان المعاصر وقلقه وقوته واغترابه وتغيّشه في ظل سيادة طور جديد من أطوار الحضارة الغربية وهو طور المجتمع ما بعد الصناعي - كيف يمكن الحفاظ على إنسانية هذا الإنسان وبقاء قوى الخير فاعلة في داخله لتحقيق المقصد من خلقه ووجوده وهو الاستخلاق؟

١٠ - رفض مفهوم العلمانية الذي يبعد الدين كلية عن الحياة فهو يقول: "إن الإسلام ليس فيه رجال دين بالمفهوم الغربي المسيحي لذا فالمقارنة باطلة ، ليس في الإسلام طبقة الرهبان ذلك لأن النص الوارد في أنه "لا رهبانية في الإسلام يشكل قاعدة رئيسية من قواعد تفكيرنا ، ويجب أن يكون كذلك في الواقع أيضاً والمنطق يرفض أن تحمل النتائج الضارة الناتجة من التطبيق السيئ على هذه الفكرة وأن يجعلها موضع نقاش . . إن الإسلام نظام كامل للحياة فشريعتنا لم تدع وظائفنا التعبدية شيئاً نظرياً وأمرأ منفصلاً عن الحياة بل

ادمعتها ضمن هذه الحياة وصن نظامها ، فإن انفصلت عناننا تماماً عن قلب الحياة فلا يبقى في أيدينا سوى شيء نظري^(١) .

١١ - اعتماد النوحى القرآن والسنة والشريعة كمصدر للممارسة الإسلامية بعيداً عن الدور والإهام والكرامات التي تنبعها الطرق الصوفية ويؤكد أن الآداب الشرعية التي هي ثمرة النوحى أسسها وأعلى من آداب الطريقة المستندة إلى الإهام هذا فساهم أساس للطريقة هو اتباع السنة النبوية المطهرة وبطريق في معضد أحد : أن اتباع السنة المطهرة هو طريق إلى لاية الكبر وهو طريق ورثة النبي من الصحابة الكرام والسلف الصالح ومن ثم فهو يحذر من انفصال الطريقة عن الشريعة لأن ذلك يعني تمزيق المنهج الشموني لفهم الإسلام الكامل الموحد^(٢) .

١٢ - تداول الحضارات بين صعود وصقوط ، فهو يرى أن الحضارة لا تسير في خط مستقيم حتى يتأخر المبدأ والنتهي بل يدور ضمن دائرة كدوران كرتنا الأرضية فتارة يربنا الصيف والربيع في حال الترقى ونارة يربنا الشتاء والخريف في حال التندني وكما أن الشتاء يحققه الربيع والليل يغلفه النهار فيكون للبشرية ربيع ونهار إن شاء الله ولكم أن تنتظروا من الرحمة الإلهية شروق شمس حقيقة الإسلام ففروا المدنية الحقيقية في ظل سلام عام شامل ، ومن ثم فلا يزال المستقبل مفتوحاً أمام صعود الحضارة الإسلامية وعالم المسلمين في الدنيا وامتلاك أسباب النهوض^(٣) .

١٣ - البعد عن استخدام القوة المسلحة في التعبير ، فهو يرى أن السلاح سوف يقتل حامله ، فالحريرج المسلح ضد الحكام المسلمين في الداخل

(١) أورد محمد علي ، سعيد ، جويش : جليل بشار في حياة محمد ، ص ٥٠ ، ص ٥١ .

(٢) حسن بكير ، النوحى والفرقة في تركيا ، ص ٥٠ ، ص ٥١ ، ص ٥٢ .

(٣) سعيد النوحى ، أخوة الشامة ، ص ٥٠ ، ص ٥١ .

سيصيب أول ما يصيب المسلمين أنفسهم ولن يجني ثمرة هذا الخروج المسلح الداخلي سوى أعداء المسلمين وهو يقرر في ذلك: "إن الجهاد المسلح لا يمشد كلها إلا ضد العدو الخارجي . . . والجهاد في أي مجتمع مسلم هو جهاد معنوي يتصل بتطوير الأفكار وإصلاح القلوب والأرواح ويكون جهادا إيجابيا ضد التخريبات المعنوية" (١).

فهو يعتمد اتصال داخلي في مواجهة الاتجاهات المادية والإتحادية التي تستهدف عقيدة الأمة ودينها وتراثها سواء أكانت ممثلة للدولة أو كانت تعبيراً عن تيارات فكرية داخل المجتمع . وهذا نوع من الوعي الداعي العميق الذي التورسي بمحدود القسرات التي تملكها الحركة التردسية في السياق الاجتماعي والسياسي الذي عرفت عنه دولة علمانية ذات أيديولوجية أصولية متطرفة ومن ثم استعداد المواجهة المباشرة معها ، لكن ذلك لم يكن يعني إقرارها على سياساتها التي عبر عنها بالتخريب المعنوي وإنما رفضها عن طريق طرح بديل لها تمثل في رسائل النور التي تحمل في طياتها مشروعاً مناوئاً للمشروع الذي تحمله الدولة الكمالية .

١٤ - حاور " التورسي " من الحضارة الغربية المادية ومن مدينتها الزائفة التي تمثل خطراً على الإنسانية واعتبر أن الحضارة الإسلامية هي التي تحقق السعادة البشرية لغالبية البشر المعاصرين وفي هذا يقول: " يا أوروبا الثانية ! اعلمي جيداً أنك أخذت بيمينك الفلسفة المفضلة السقيمة وبشمالك المدنية المضرة السفهية ثم تدعين أن سعادة الإنسان بهما ، ألا شئت يداك وبنت الهدية هديتك ولتكن وبالأعلى عليك وستكون " وهو يصف إنسان الحضارة الغربية إلى فرعون طاغية ومتمرد ذليل وجبار عاجز غاية ما يصو إليه تلبية رغبات

(١) طارق عبد الجليل ، الحركات الإسلامية في تركيا المعاصرة ، ص ١٧٦

النفس وإتباع هواها ما ي وسيلة وحدث لأنه لا يحب إلا نفسه وهو مستعد للنصيحة بكل شيء في سبيلها أما إنسان احصارة الإسلامية فهو عبد نبيه ،
 هي زين ، فقير مسعور ، صعب مستبد لقرة الع

ولكنه رغم ذلك يدعو إلى الحوار بين الحضارة الإسلامية والمسيحية^{١٧} في مواجبة قري الاتحاد ويقول في هـد الصددر إن علي المنذر والمنبشرين في هذا العصر عدم المبركون إلى اختلاف بينهما بل يلزمهم توحيد فرائهم لمحاربة عدوهم المشترك والذي يكسر في المادية والإتحاد وغير المتدين ذوي النوايا العدوانية

١٥ - ولحمته الاستبداد السياسي فهو يعرف الجمهورية بأنها عبارة عن العدالة والشورى وحصر القوة في القانون فهو يقول "ليس من الجناية علي الإسلام أن تستجدي الأحكام من أوروبا ولنا شريعة عراء تأسست قبل ١٣ عشر قرناً؟ إن هذا الاستجداء شبيه بالتوجه إلي غير القبلة في الصلاة . إن القوة لا بد وأن تكون في القانون وإلا فسيتفشي الاستبداد في الكثيرين . وهو يري المشروطة بأنها المشورة والعدل والقانون ويقول: "تعلموا المشروطة وعلموها علي أنها المشروعة ، والمشروطة هي هدف الحكومة المستمدة من قوله تعالى ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ [آل عمران ١٥٩] . ﴿ وَأْمُرْهُمْ بِشُورَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ [الشورى ٢٨] ، والمشروطة هي المشروطة الشرعية وهي التي نظهر طالع آسيا وتكشف خط الإسلام بشرط أن تغدي بالشريعة الفراء وحرية رأي الفرد والجماعة . فالديموقراطية عند النورسي مرهنة بالعدالة والشورى والقانون" (٣٠)

(۱) حسن بکیر، نرسسی والایہ فی الہیکر وندو، ص ۳۰، ج ۲، تاریخ ۱۹۶۱ء، پشاور، محکمہ سائنس و ٹیکنالوجی۔

(۶) احمد درویش انصاری، احکامات اسلامیہ اربعہ و فی ذلک، ص ۹۰۔

(۳) سید حبیب محمد الہیکبر لکھنؤی و خدیجی محمد درجہ اولیٰ اسلامیہ بہار مدرسہ خدیجیہ

١٦ - يرفض النورسي النظام الرأسمالي والاشتراكي معا ويرى أن النظام الإسلامي هو الطريق الوسط بينهما فهو لا ينكر حق الملكية وإنما يكفي بضبطه وتحديد مسر ثم فهو لا يقبل الجمع المفرط لرأس المال ويرى أن للفقراء حق فيه وهو يشجع المشروع الحر لكنه يرفض الاحتكار ويرى ضرورة تدخل الدولة لحماية الطبقات الفقيرة ولكن دون استبداد^(١)

هذه هي الخطوط العامة لأفكار التيار النورسي والذي عبرت عنها بشكل رئيسي رسائل النور التي كتبها بدیع الزمان النورسي "والتي كانت تهدف بشكل أساسي إلى حماية إيمان الناس وإنقاذ أصل وجودهم وهو الإسلام أمام" ناله الدولة الكمالية وسلطانها البشع المروع".

استطاعت رسائل النور أن توجد مساحة مهمة لبقاء المشروع الإسلامي حاضراً بقوة في الحياة الفردية والاجتماعية للإنسان التركي في مواجهة مشروع الدولة الكمالية والطبقات العلمانية المتغربة الملتحقة بها فيما يمكن أن نصفه بوضوح بأنه تعبير عن "صمود النص كفاعل اجتماعي وسياسي وفكري وأخلاقي".

لم يكن النورسي ولا طلابه هم الفاعلون الاجتماعيون بتعبير الأداة التحليلية الرئيسية التي نستخدمها في هذه الدراسة وهي "الحركات الاجتماعية" ولكن النص يمثل في القرآن والسنة بشكل أساسي ثم رسائل النور والتي كانت تعبراً عنهما من وجهة نظر العصر الذي كتبت فيه، ومن هنا كان رفض النورسي القاطع لكل ما يحول دون التفاعل المباشر بين المسلم والروحي أو بين الواقع الاجتماعي والنص القرآني والنبوي وتمثل ذلك بشكل أساسي في رفضه التام للطريقة الصوفية التقليدية ومفاهيمها القائمة

(١) التعميم، الحركات الإسلامية المعاصرة في تركيا، م. س. د. ص ٩٥ - ٩٦

علي الفناء والإلهام ووحدة الوجود التي تحول الإنسان إلى جزء من الطبيعة يخضع لقوانينها وليس هو الإنسان الذي خلقه الله ليكون حليته وليسبح قوانين الطبيعة من أجل رفاهية البشرية وسعادتها وسلامها

ثانياً: تجليات النورسية المعاصرة في تركيا

لا يترك "النورسي" جماعة واحدة أو منظمة، اضحاً فعبارة "جماعة" لتلاميذه^(١) من بعده وتشر معلمائنا التي أنشأها جماعة "النورسي" من النورسية هم "جماعة السائح" هؤلاء كانوا يرون كتابة رسائل الإمام بالحروف العربية العثمانية وعدم كتابتها بالحروف اللاتينية واطلقوا على اهتمام "النورسي" باللغة العربية وحروفها والتي هي لغة القرآن وتضمن بداخلها روح الرسائل والخبر التاريخي الذي كتبت فيه، بينما يرى أعضاء آخرون داخل الجماعة أن "النورسي" لم ينص على ضرورة الكتابة بالحروف العربية وطبعت في عهده بعض كتبه باللاتينية مثل رسالة "كنجلك رهبري" أي مرشد الشباب، كما أنه سمح لطلابه بالدراسة في المدارس والجامعات التركية ولكن هذا الفصل داخل الجماعة انتهى مع الزمن ولم يبق منه أحد يذكر^(٢).

انقسم "النورسي" بعد ذلك حول المسألة السياسية خاصة في أواخر الستينيات مع اتجاه الإسلاميين لتكوين كيان سياسي مستقل فم وكما قال لنا أقدم طالب في مدارس النور اليوم في تركيا كان للنورسي علاقات قوية

(١) حوار أجري مع الأستاذ محمد فريخ وكذا مع جاري مع الأستاذ أورهان محمد في سبتمبر ٢٠٠٣ في أنقرة
أواخر هذه ٢٠٠٣ - وهي في السنة الأولى من حركة الإسلامية التي منار الإسلام في مصر
وعلى حسب خبر مرشدنا بعد تأسيسه الأول

(٢) عن مجموعة السائح الرابع حسن عبد الرحمن بكري، سبع المدن النورسي، الجزء ١، الفكر، القاهرة، ٢٠٠٣

مع القوي الإسلامية في تركيا في الخمسينيات مثل علاقته بمجيب فاضل و
حواد رفعت أتيلخان^{١١} الذي عارض علي النورسي تأسيس حزب الإسلام
الديمقراطي^{١٢} ولكنه رفض لعدم تفتيت التقوي آنعارصه حزب الشعب
الجمهوري العلماني الذي كان النورسي " يرى أنه التناقض الرئيسي للحركة
الإسلامية هي مع الحزب الجمهوري الذي يمثل الدولة العلمانية

وبعد انقلاب عام ١٩٦٠ وتأسيس حزب العدالة بقيادة سئمان
ديمريل^{١٣} دخل الإسلاميون جميعاً تحت عباة في مواجهة حزب الشعب وكان
سئمان "ديمريل" في ذلك الوقت^{١٤} الذي أصبحه علي زناد البندقية غير الذي
أصبحه علي السبعة^{١٥} وعندما جرمت انتخابات مجلس الشيوخ التركي
أصبح أحد طلاب النور عضواً فيه وهو "أحمد توفيق باكسو". ويبدو أنه كان
يمثل التيار الذي يرى المشاركة في العمل السياسي داخل "جماعة النور" وكان
من بين المجموعة الإسلامية الأولى التي قررت حوض الإسلاميين لعدم
لعمل السياسي مستقلين عن غيرهم من الأحزاب الأخرى. وهذه المجموعة
نقلت من "جماعة النور" إلى أول حزب إسلامي أسسه "أربكان" عام ١٩٦٩
(وهو حزب النظام الوطني .

الغالبية من طلاب النور^{١٦} لم تكن توافق علني إنشاء حزب سياسي وذلك
أسباب معتبرة عندهم وهي أنهم لم يحسموا بينهم الدخول في العمل
سياسي المباشر، وأن الخط الرئيسي في تفكيرهم " جماعة النور " هو إرشاد أهل
سياسة وليس الانخراط فيها... فالنورسي يقول للحكام: ابقوا في مكانكم
الطريق الصحيح هو كذا وكذا...^{١٧} وبشكل عام يمكن القول أن هناك

^{١١} حوار الباحث مع محمد فرقة في اسطنبول عن الحركة النورسية ونحو ذلك ونحو ذلك.

^{١٢} أوزغان محمد علي. سئمان النورسي رجل القدر في حياة أمه. ع. س. حيث نشر إلى أن
الجماعة عرض عليها أن تؤسس حزباً سياسياً ولكنها رفضت بالأحرار. وهو بشرى إلى بعض حاضري

مجموعة من الأفرع تفرعت عن مدارس النور تنفادت في اجتهداتها حول التعامل مع الواقع ولكنها جميعاً تعبر عن الفكر النورسي وهذه الأفرع هي:

١- مجموعة فتح الله كولن:

انفصلت عن المجموعة الرئيسية للنورسيه وهي "بني أميا" عام ١٩٧١ م. وتشكلت المجموعة بأمر من "فتح الله" أحد زعماء النورسيه. ورغم أنه لم يسره فهذه المجموعة من "مفكرين" "شباب" "نورسي" حيث يملك أفكاراً واسعة وله شخصية قيادية تمثل استراتيجيات يمكن وصفها بالشمول. لا تقتصر فقط على المجالات التقليدية للإسلاميين مثل التربية والرعي ولكن تتسع لتشمل مجالات الحياة كلها بما في ذلك السياسة، فلهذه جريدة يومية مهمة هي Zaman ولديه مجلة أسبوعية هي Acision أي الحركة وهو يتناول السياسة من جانب إبدائه للرأي فيما يجري في العالم الإسلامي وي طرح آراء جديرة بالانتباه حول الإسلام والعلم والديمقراطية والحدالة والدين وأيديولوجية التسامح والتمسك التعليم والاهتمام بالأحداث الجارية. بيد أنهم لا يطرحون أنفسهم منافسين للحكومة أو الدولة ولا يتجهون لبناء حزب سياسي، على العكس هم يرون أنفسهم جناحاً للدفاع عن الدولة التركية ويتبنون مفهوم "الإسلام التركي" أو ما يطلق عليه "جولن" "إسلام الأناضول" Anatolian Islam الذي يقوم على التسامح والتصالح مع الدولة والواقع وليس معارضته أو حتى نقده فضلاً عن التعرض له بالتغيير^(١).

معظم أعضاء الجماعة تأسست حتى لا تستغدي القوى السياسية نفسها عليه وهي تحتفظ بتسوية هيادها فهي تريد أن تكون الجميع. ولكن من دون أن تكون القوى القوي لبعض هذه القوى هو يعطي لأفضل مرشح من الأحزاب التي يتوسد به القدرة على خدمة الإسلام. ص ٣٢١ - ٣٢٢

(1) Bulent Aras and Omar Gabu, Ferhullah Gulen and His Liberal Turkish Islam Movement, ME-RIA Journal, 4 December 2000, volume 4, p. 3.

ولدى هذه المجموعة بنوك غير ربحية وشركات للتأمين وعندهم مؤسسة اقتصادية كبيرة اسمها "آسيا فانس" رأسمانها يبلغ حوالي ١٢٥ مليون دولار وتسعى لعمل استثمارات في جمهوريات آسيا الوسطى، وهم بنك غير ربوي، وعندهم جامعة خاصة في اسطنبول اسمها "فانج يوفرسق" وهم جامعات منتشرة في منطقة آسيا الوسطى وعندهم محطة تلفزيون اسمها Suman Yolu (STV)، محطة دوت ثمانية، وعندهم إذاعة اسمها "Bure" ل. ١٠٠، ر. ١٠٠، تركيا والآخرى عامة... يمكن وصف الجماعة بأنها تمسح عن "الإسلام الاجتماعي" الذي يهتم بشكل أساسي بالتواجد في مجالات التعليم والترية والإعلام والاقتصاد.

ففي مجالات التربية أسست مجموعة "فتح الله جولين" أكثر من مائة مدرسة ابتدائية وإعدادية وثانوية ولغة الدراسة بها هي الإنجليزية ومنذ عام ١٩٩٠ تشارك هذه المدارس في المسابقات الدولية ويحقق طلابها أفضل النتائج في علوم الكيمياء والفيزياء والرياضيات والحاسوب ونصف هذه المدارس معترف بها من قبل الدولة وهي من أرقى المدارس التركية من حيث مستوى التدريس، وخارج تركيا توجد حوالي ٢٠٠ مدرسة في أغلب قارات العالم في أوروبا وأمريكا وأفريقيا وأغلبها يتركز في آسيا الوسطى، وأنشأت سبع جامعات في آسيا الوسطى وعندما سمحت الدولة بتأسيس الجامعات الخاصة في تركيا سنة ١٩٩٦ م فتحت الجماعة "جامعة الفانج" المشار إليها سابقا وفتحت أبوابها للدراسة عام ١٩٩٦ - ١٩٩٧ م.

وأقامت مجموعة "كولن" مدارس للطفلة في أغلب المدن التركية بلغ عددها أربع مائة مسكن بطاقة استيعابية قدرها مائتي ألف طالب وأقامت أيضا بيوتا للطلبة الجامعيين بلغت حوالي ستة آلاف تستوعب ما يزيد على مائة وأربعين ألف طالب وطالبة ولها مدارس يحضر فيها الطلاب لدخول

امتحانات القبول في الجامعات وعددها بين حوالي مائتي مدرسة تسنوعب ما يريد علي ٣٠٠ الب طالب وطائه . ولذي الجماعة ستون الب طالب تخرج منهم في عام ١٩٩٣ - ١٩٩٤ م أكثر من أربعة آلاف طالب وطائنة من كليات مختلفة محمية ودولية . وكما علمنا فإن مدارس مثل " روبرت كوليج وامريكا كوليج وجالاتا سراي " هي مدارس تابعة للجماعة وهي تخرج أهم طلاب تركيا اليوم والذين يتواءون اعلى صاحب الدولة فهم تعلمون بالديانة والايمانة والإنجليزية^(١)

وفي عهد الرئيس اسلام سديد حريده من السبعين افرساره إليها منذ عام ١٩٨٨ م . وهي تطبع في تركيا في حمضواكو . وفي الخارج في ثلاث عشرة دولة منها وسط آسيا وألمانيا . وتطبع يرباً حوالي ٤٠٠ ألف نسخة وفيما يتصل بالقضايا الإسلامية مثل الحجاب والأحزاب التي لها جذور إسلامية والمدارس الإسلامية فإن جريدة زمان تكون مجموعة الكلمة

وللجماعة مجلة اسمها SIZINTI وهي مجلة علمية وأدبية شهرية باللغة التركية ويطلع منها أكثر من مائة ألف نسخة وكان "فتح الله" قد اتخذ منها سبراً لإطلاق آرائه الإيمانية والفلسفية منذ عام ١٩٧٨ م وتصدر الجماعة مجلة بعنوان yeni umit أي الأمل الجديد ، وهي فصلية تصدر كل ثلاثة أشهر وتوزع حوالي ٢٠ ألف نسخة ، ومجلة إيكولوجي وتهتم بقضايا البيئة والحفاظ عليها والتلوث والقضاء عليه وهي فصلية ويصدر منها خمسة عشر ألف عدد ، ومجلة "فونتين" fountain وهي علمية فصلية تصدر بالإنجليزية وتنتشر في أوروبا وأمريكا . وللجماعة دور نشر وعدد من المطابع وكما قال

(١) من نفس صحت الكبر نصوص أنشطة جمعية فتح الله جوتون الاجتماعية . حصص التعمية راجع محمد سوزالمر . محمدي وحيرات . الجمعية أكتنهه انفسه فتح الله جوتون هدفاء . هيا . الرئيس للكتب والنشر . ط١ . يونيو ٢٠٠١ حيث أورد قائده بعضه تحفه وجود مؤسسات التعمية العامة لجوليز . ٢٤٦ - ٢٤٨

لنا العديد من المصادر فإن الإسلاميين يسيطرون على ما يقرب من حوالي ثلث الصحافة الكلية في تركيا ولكنها لم تصل بعد إلى النصف

وبالنسبة للإعلام فالإسلاميون يسيطرون على ما يقرب من ٩٠٪ منه ، من مجموعة "جولن" هي أكبر مجموعات جماعة النور ويشتب إليها ما سيح حوالي ٦٠٪ من مجمل مستخدمي الجماعة ونشر المعلومات في ان عدد اتبعه يراوح ما بين ٢٠٠ ألف من الأتباع والأنصار - ٤ مليون من المتأثرين بالفكراد وهم ينتمون بشكل أساسي للشباب الصغير السن الذي يعيش في المدن خاصة من الأطباء والأكاديميين والمتخصصين في مجالات عدة ، وللجماعة برنامج تنتمي منتظم يتمثل في الدروس الدورية بحيث يلتزم كل منتسب للجماعة بحضور درسين في الأسبوع لتلقي رسائل النور وعلوم الشريعة الأخرى أو يستمع للدروس المسجلة السمعية أو البصرية ، وتنظم الجماعة عدة رحلات وخيمات صيفية داخل تركيا وخارجها ويرجع الصعود الكبير في اتساع قاعدة أنصار الجماعة إلى اهتمامها بالطلبة والشباب ومشاكلهم وقضاياهم بتأسيسها بيوت الطلبة والمخيمات الصيفية لطلبة الجامعات والمدارس العلب والمراكز الثقافية والتربوية¹¹.

وليس للجماعة تنظيم كما هو الحال بالنسبة للحركات الإسلامية الأخرى . فلا توجد لها هياكل تنظيمية وإنما الرابطة الأساسية التي تجمع بين المتسبين للجماعة هي العلاقة مع الشيخ ومع النصوص التي يتجها فيما أطلقا عليه "النصر كمفاعل اجتماعي" فالحركة لا تزال تعبر عن الطابع الصوفي في العلاقة بين الشيخ كإمام وقائد روحي وبين المريدين أو الأتبع

11 Bulent Aras and Omar Cuba, Fethulla Gulen and His Liberal "Turkish Islam" Movement, Op. cit, p. 4

<http://merit.ile.ac.tr/journal/2000/issue4/jv4n4n4.html>.

وهذه العلاقة ذات طابع راسي يشبه أهرام حيث يقف الشيخ علي رأسه ثم طبقات الأتباع التي تتخذ طابع العلاقة الأبوية أو العلاقة مع الأكر سنًا "abi elder brothers" حيث تكون افكيرة والعلاقة الروحانية هي الرابط الأقوي بين الأتباع وليس قوة التنظيم . وللمجموعة فتح الله حولن موقع باللغة العربية علي الشبكة العنكبونية عنوانه <http://ar.fgulen.com> وآخر إصدارات المجموعه مجله محاطب احمهور العربي جنباء حور بتواصل مع الصحافة العربية ومع العلماء العربى اسمها "حراء" وموقعها علي شبكة www.hiramagazine.com.

وتمثل مجموعة فتح الله جولن " وزنا معتبرا في السياسة التركية بالنسبة لأحزاب السيمين خاصة وهو ما يفسر حرص قادة العديد من الأحزاب السياسية علي وجود علاقة خاصة معها فمذ عام ١٩٩٤ التقى رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء والعديد من قادة الأحزاب السياسية ورجال الأعمال الكبار في تركيا مع زعيمها "فتح الله جولن" الذي كثيراً ما يتم استضافته كأحد الوجوه التركية المهمة في الميديا . ففي عام ١٩٩٧ م مثلاً زار "سلمان دميريل" رئيس الجمهورية أحد المؤسسات التابعة لجماعته وأثنى علي النشاط التعليمي للجماعة ، وقابله "بولنت أجاويد" زعيم اليسار التركي الذي صرح بعد اللقاء بقوله "الحوار بالكامل كان حول الدين والفلسفة ولم يكن له أبعاد سياسية ووجدت الرجل ودرداً مخلصاً وكان لقاءنا مفيداً" . هذا يدل علي مدى قبول خطاب الجماعة حتي لدي اليسار

لكن مؤسسة الجيش التي ترى نفسها حامية العلمانية في تركيا لا تزال نظراً لمجموعة "جولن" باعتبارها خطراً يتهدد المؤسسة العسكرية الاستراتيجيه عبر اعتراضها ، ومجلس التعليم العالي في تركيا "Yok" أحد ركانر العلمانية التركية المهمة يظنر هو الآخر بعين محاذرة للجامعات التي تشنها الخساعة حول العالم

ويقوم العراقيين أمام تحدياتها .

ويتفق مع هذه الرؤية مفكرون علمانيون غلاة من النخبة المثقفة التي يقولون: "إن الجماعة تستخدم تكتيكات توصلهم لنفس أهداف الإسلاميين . ويؤمنون أنهم خائفون من أن يكون هذا الوجود اليهود ستارا لمطامع سياسية تقلب اندونه التركية إلى النموذج الإيراني للدولة الإسلامية . ويعلمون مخاوفهم من دعم الأحزاب العلمانية للجماعة حتى تضمن ولاها في مواجهة الرقعة" .

بينما تنظر قطاعات مهمة أخرى من النخب العلمانية الفكرية في ترك مجموعة "جولن" باعتبارها أحد أدوات الأحزاب السياسية العلمانية المهمة في تحجيم التيار الذي يعبر عنه "نجم الدين أويكان" وهي حركة "الملي جوروش" وينسبون إلى أن مجموعة "جولن" يتم دعمها من وزارة الخارجية التركية وأن مخصصات سرية كبيرة حولتها "فانسوشيلر" لدعم الجماعة لاستخدام نفس أدوات أعدائها من الرقعة لمواجهةهم بها ، وهو ما يفسر العلاقة المتينة بين حزب الطريق المستقيم وبين الجماعة⁽¹⁾ .

وعلى الجانب الآخر يحظى "جولن" بدعم مجموعة من الوجود الليبرالية المثقفة المهمة في تركيا مثل الصحفي "محمد ألتان وعلي بيرام أوغلو ومحمد علي بيراند وجنكيز شاندار" وهؤلاء يجادلون حول أن حل المشكلة التركية يكمن في التوصل لحالة من التوافق في الآراء ولذا فهم يقدمون الوجه القوي للإسلام الذي يعبر عنه الجماعة ، ويمثل الموقف الناقض للجماعة من الرقعة قبل حله أحد مصادر الدعم لها من الاتهامات القومية المحافظة⁽²⁾ .

(1) Ibid, p. 5 - 8

(2) Ibid, p. 7

وعلي صعيد علاقة "جولن" بالتيار الذي يمثل "أربكان" وحركة الملي جوروش "فإنها عدائية حيث ينظر اتباع أربكان إلى حركة "جولن" بأنها مدعومة من الدولة لتعويق حركة الرفاه ومن جانبه يشي "جولن" حملة على الرفاه ويقول إن النسبة العالية التي حصل عليها في انتخابات عام ١٩٩٥ (٢١%)، لا تعبر عن قوته الحقيقية في الشارع والتي لا تزيد عن ١٥% وربما أقل بينما الفارق الذي حصل عليه الرفاه يعبر عن انتصوب انعماني من جانب المواطنين ضد حكومات فاشلة. وحمل "جولن" ارفاه مسؤولية انعدام مع الجيش والذي قاد إلى الانقلاب الأبيض عليه في يونيو ١٩٩٧ م والذي هي تركيا في تقديره من الانخراط إلى صراع شبه بما حدث في الجزائر^(١).

٢ - مجموعة الجيل الجديد Yeni Nasil وآسيا الجديدة Yeni Asya :

رغم أن البعض يصل بينهما ولكنهما مجموعة واحدة ، وهي تمثل الجيل القديم من طلبة النور والمهتمين أساساً بنشر فكره ورسائله ومؤسساها هو "محمد فولتولار" وتصدر هذه المجموعة جريدة يومية اسمها "بني آسيا" ولها دار نشر بنفس الاسم ولها علاقات قوية مع البرجوازية الإسلامية وتعتمد تكتيكات العمل داخل مؤسسات الدولة وهي دعمت حزب الطريق القويم . ومجموعة "بني آسيا" هي التي دشت النشاط الصحفي داخل التيار النورسي ، وأيدت هذه المجموعة حزب العدالة بزعامة "دميريل" حتى انقلاب عام ١٩٨٠ م وبعد بضعة أشهر أعقلت الجريدة فقام النورسيون بإصدار جريدة جديدة بعنوان Yeni Nesil أي الجيل الجديد ولما أعيدت جريدة "بني آسيا"

(١) Turkish daily News, February, 18, 1995 for Rafah Opinion & Milliyet, August, 31, 1997 for Ciola View,

ولزيد من آراء جولن حول مختلف القضايا راجع www.zaman.com.tr/syf=fgulen حيث يتوافر العديد من المقالات حول الديمقراطية والحدائق والإسلام والغرب وغيرها من القضايا

أصبح الجيل الجديد هم المسئولون عنها ومنذ بداية انتسبنيات تقلص تأثير هذه المجموعة بسبب انسحاب أغلب الأعضاء منها وانضمامهم لمجموعة الشوري، وهم دار نشر باسم "دار سل للنشر" وتضاهل بوريع جريدة "اسب الجديدة" من ٤٠٠ ألف نسخة إلى ٢٥٠٠ نسخة ووفق معلوماتنا فإنهم لا يمثلون سوى ٥% من التيار النورسي^{١١}

٢ - مجموعة وقف الزهراء :

يتولى قيادتها عز الدين يلدرم وهم تبثوا مشروع إنشاء جامعة باسم الزهراء وهو المشروع الذي حاول "النورسي" إنشاءه في عهد السلطان عبد الحميد ومشروع الجامعة في طريقه إلى الاكتمال، وهم يتولون الدعوة إلى الإسلام وإلى أفكار النورسي وربما تكون هذه المجموعة هي الأقرب لأفكار الرجل وهم يوسعون من مصادرهم خارج رسائل النور ويستعينون في الدعوة بخبراء من خارج الجامعة، وهم أوسع أفقا وأكثر تقبلا للتقدم، وتشير معلوماتنا إلى أنهم يمثلون نسبة ضئيلة من التيار النورسي ربما لا تبلغ ٥% . ويكثر الأكراد المتسبين لهذه المجموعة لدرجة أنهم يعرفون بالنورسين الأكراد، وتصنر المجموعة مجلة بعنوان "نور" باللغة الكردية أي الربيع الجديد، وهم يهتمون ببناء البيوت للطلاب في المحافظات التركية يرسلون بعض الطلاب للسندول العربية للتخصص في الدراسات العربية والإسلامية^{١٢} .

١١ عن مجموعة هي أسبأ و"بي سل" راجع: حسن عبد الرحمن بكير، انورسي وأثره في بناء الدعوة، م. د. ص ٢٢١ وحازق عبد الحليل، الحركات الإسلامية في تركيا المعاصرة، ص. د. ص ٢٠٠ - ٢٠١ .

١٢ حسن عبد الرحمن بكير، النورسي وأثره في الفكر والدعوة، م. د. ص ٢٢٠ .

٤ - مجموعة الشوري:

هذه المجموعة يمثلها ما يقرب من ٣٥% من متبني الجماعة وهم معروفون عن الفكر التقليدي للنورية وهم يهتمون بإنشاء المدارس السورية في تركيا وخارجها، والمدرسة عبارة عن بيت يتم الاحتماع فيه لقراءة رسائل النور وتدارسها في مواعيد محددة كل أسبوع، وتهتم هذه المجموعة بالطباعة فلديها ثلاثة دور للنشر هي "سورلر والإخلاص والأنوار" وتقوم بطباعة رسائل النور وطبعة الكتب والأبحاث التي تتناول حياة النورسي ومؤلفاته وفكره وهي تعمل على امتداد نشاطها إلى العالم العربي واللغة العربية ولها مركز أبحاث للترجمة اسمه (مركز أبحاث رسائل النور باسطنبول)، ويظم المركز مؤتمرات دولية حول فكر النورسي يدعو فيها الباحثين من العالم كله للمشاركة ويتعاون مع المركز في هذه الأنشطة (ونف العلوم والثقافة باسطنبول).

وأشارت بعض الدراسات إلى أفرع أخرى للنورية مثل "جماعة الخدمة HizmetVakfi" ولكنها ليست ذات أهمية كبيرة^(١).

ويؤيد "النورسيون" اليوم في تركيا حزب العدالة والتنمية "الأق بارتي" ويرون أنه يعبر عن روح الجماعة التي لا تزال ترى أنها لا تعمل بالسياسة ولكن فقط إرشاد السياسيين وتقوية التيارات السياسية التي ترفع سقف العمل الإسلامي والدعوة بعيداً عن الدخول في صدام واضح مع العسكر والدولة التركية العميقة، ولذا فهم يتحفظون على سلوك "التيار الأربقاني" ذات الطابع الصدامي ويرون أنه لم يكن مناسباً للروح التركية.

وتعبر المجموعة التي يمثلها "فتح الله حولن" عن أهمية الدولة التركية حتى

(١) طارقي عبد الخليل، الحركات الإسلامية في تركيا المعاصرة، ص ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١١ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٥ - ٥١٦ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٥ - ٥٢٦ - ٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣١ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٤٨ - ٥٤٩ - ٥٥٠ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٥٦ - ٥٥٧ - ٥٥٨ - ٥٥٩ - ٥٦٠ - ٥٦١ - ٥٦٢ - ٥٦٣ - ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٦٧ - ٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٧٠ - ٥٧١ - ٥٧٢ - ٥٧٣ - ٥٧٤ - ٥٧٥ - ٥٧٦ - ٥٧٧ - ٥٧٨ - ٥٧٩ - ٥٨٠ - ٥٨١ - ٥٨٢ - ٥٨٣ - ٥٨٤ - ٥٨٥ - ٥٨٦ - ٥٨٧ - ٥٨٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠ - ٥٩١ - ٥٩٢ - ٥٩٣ - ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٥٩٧ - ٥٩٨ - ٥٩٩ - ٦٠٠ - ٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦٠٦ - ٦٠٧ - ٦٠٨ - ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ - ٦١٢ - ٦١٣ - ٦١٤ - ٦١٥ - ٦١٦ - ٦١٧ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢٠ - ٦٢١ - ٦٢٢ - ٦٢٣ - ٦٢٤ - ٦٢٥ - ٦٢٦ - ٦٢٧ - ٦٢٨ - ٦٢٩ - ٦٣٠ - ٦٣١ - ٦٣٢ - ٦٣٣ - ٦٣٤ - ٦٣٥ - ٦٣٦ - ٦٣٧ - ٦٣٨ - ٦٣٩ - ٦٤٠ - ٦٤١ - ٦٤٢ - ٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٤٦ - ٦٤٧ - ٦٤٨ - ٦٤٩ - ٦٥٠ - ٦٥١ - ٦٥٢ - ٦٥٣ - ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٦٥٦ - ٦٥٧ - ٦٥٨ - ٦٥٩ - ٦٦٠ - ٦٦١ - ٦٦٢ - ٦٦٣ - ٦٦٤ - ٦٦٥ - ٦٦٦ - ٦٦٧ - ٦٦٨ - ٦٦٩ - ٦٧٠ - ٦٧١ - ٦٧٢ - ٦٧٣ - ٦٧٤ - ٦٧٥ - ٦٧٦ - ٦٧٧ - ٦٧٨ - ٦٧٩ - ٦٨٠ - ٦٨١ - ٦٨٢ - ٦٨٣ - ٦٨٤ - ٦٨٥ - ٦٨٦ - ٦٨٧ - ٦٨٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠ - ٦٩١ - ٦٩٢ - ٦٩٣ - ٦٩٤ - ٦٩٥ - ٦٩٦ - ٦٩٧ - ٦٩٨ - ٦٩٩ - ٧٠٠ - ٧٠١ - ٧٠٢ - ٧٠٣ - ٧٠٤ - ٧٠٥ - ٧٠٦ - ٧٠٧ - ٧٠٨ - ٧٠٩ - ٧١٠ - ٧١١ - ٧١٢ - ٧١٣ - ٧١٤ - ٧١٥ - ٧١٦ - ٧١٧ - ٧١٨ - ٧١٩ - ٧٢٠ - ٧٢١ - ٧٢٢ - ٧٢٣ - ٧٢٤ - ٧٢٥ - ٧٢٦ - ٧٢٧ - ٧٢٨ - ٧٢٩ - ٧٣٠ - ٧٣١ - ٧٣٢ - ٧٣٣ - ٧٣٤ - ٧٣٥ - ٧٣٦ - ٧٣٧ - ٧٣٨ - ٧٣٩ - ٧٤٠ - ٧٤١ - ٧٤٢ - ٧٤٣ - ٧٤٤ - ٧٤٥ - ٧٤٦ - ٧٤٧ - ٧٤٨ - ٧٤٩ - ٧٥٠ - ٧٥١ - ٧٥٢ - ٧٥٣ - ٧٥٤ - ٧٥٥ - ٧٥٦ - ٧٥٧ - ٧٥٨ - ٧٥٩ - ٧٦٠ - ٧٦١ - ٧٦٢ - ٧٦٣ - ٧٦٤ - ٧٦٥ - ٧٦٦ - ٧٦٧ - ٧٦٨ - ٧٦٩ - ٧٧٠ - ٧٧١ - ٧٧٢ - ٧٧٣ - ٧٧٤ - ٧٧٥ - ٧٧٦ - ٧٧٧ - ٧٧٨ - ٧٧٩ - ٧٨٠ - ٧٨١ - ٧٨٢ - ٧٨٣ - ٧٨٤ - ٧٨٥ - ٧٨٦ - ٧٨٧ - ٧٨٨ - ٧٨٩ - ٧٩٠ - ٧٩١ - ٧٩٢ - ٧٩٣ - ٧٩٤ - ٧٩٥ - ٧٩٦ - ٧٩٧ - ٧٩٨ - ٧٩٩ - ٨٠٠ - ٨٠١ - ٨٠٢ - ٨٠٣ - ٨٠٤ - ٨٠٥ - ٨٠٦ - ٨٠٧ - ٨٠٨ - ٨٠٩ - ٨١٠ - ٨١١ - ٨١٢ - ٨١٣ - ٨١٤ - ٨١٥ - ٨١٦ - ٨١٧ - ٨١٨ - ٨١٩ - ٨٢٠ - ٨٢١ - ٨٢٢ - ٨٢٣ - ٨٢٤ - ٨٢٥ - ٨٢٦ - ٨٢٧ - ٨٢٨ - ٨٢٩ - ٨٣٠ - ٨٣١ - ٨٣٢ - ٨٣٣ - ٨٣٤ - ٨٣٥ - ٨٣٦ - ٨٣٧ - ٨٣٨ - ٨٣٩ - ٨٤٠ - ٨٤١ - ٨٤٢ - ٨٤٣ - ٨٤٤ - ٨٤٥ - ٨٤٦ - ٨٤٧ - ٨٤٨ - ٨٤٩ - ٨٥٠ - ٨٥١ - ٨٥٢ - ٨٥٣ - ٨٥٤ - ٨٥٥ - ٨٥٦ - ٨٥٧ - ٨٥٨ - ٨٥٩ - ٨٦٠ - ٨٦١ - ٨٦٢ - ٨٦٣ - ٨٦٤ - ٨٦٥ - ٨٦٦ - ٨٦٧ - ٨٦٨ - ٨٦٩ - ٨٧٠ - ٨٧١ - ٨٧٢ - ٨٧٣ - ٨٧٤ - ٨٧٥ - ٨٧٦ - ٨٧٧ - ٨٧٨ - ٨٧٩ - ٨٨٠ - ٨٨١ - ٨٨٢ - ٨٨٣ - ٨٨٤ - ٨٨٥ - ٨٨٦ - ٨٨٧ - ٨٨٨ - ٨٨٩ - ٨٩٠ - ٨٩١ - ٨٩٢ - ٨٩٣ - ٨٩٤ - ٨٩٥ - ٨٩٦ - ٨٩٧ - ٨٩٨ - ٨٩٩ - ٩٠٠ - ٩٠١ - ٩٠٢ - ٩٠٣ - ٩٠٤ - ٩٠٥ - ٩٠٦ - ٩٠٧ - ٩٠٨ - ٩٠٩ - ٩١٠ - ٩١١ - ٩١٢ - ٩١٣ - ٩١٤ - ٩١٥ - ٩١٦ - ٩١٧ - ٩١٨ - ٩١٩ - ٩٢٠ - ٩٢١ - ٩٢٢ - ٩٢٣ - ٩٢٤ - ٩٢٥ - ٩٢٦ - ٩٢٧ - ٩٢٨ - ٩٢٩ - ٩٣٠ - ٩٣١ - ٩٣٢ - ٩٣٣ - ٩٣٤ - ٩٣٥ - ٩٣٦ - ٩٣٧ - ٩٣٨ - ٩٣٩ - ٩٤٠ - ٩٤١ - ٩٤٢ - ٩٤٣ - ٩٤٤ - ٩٤٥ - ٩٤٦ - ٩٤٧ - ٩٤٨ - ٩٤٩ - ٩٥٠ - ٩٥١ - ٩٥٢ - ٩٥٣ - ٩٥٤ - ٩٥٥ - ٩٥٦ - ٩٥٧ - ٩٥٨ - ٩٥٩ - ٩٦٠ - ٩٦١ - ٩٦٢ - ٩٦٣ - ٩٦٤ - ٩٦٥ - ٩٦٦ - ٩٦٧ - ٩٦٨ - ٩٦٩ - ٩٧٠ - ٩٧١ - ٩٧٢ - ٩٧٣ - ٩٧٤ - ٩٧٥ - ٩٧٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨ - ٩٧٩ - ٩٨٠ - ٩٨١ - ٩٨٢ - ٩٨٣ - ٩٨٤ - ٩٨٥ - ٩٨٦ - ٩٨٧ - ٩٨٨ - ٩٨٩ - ٩٩٠ - ٩٩١ - ٩٩٢ - ٩٩٣ - ٩٩٤ - ٩٩٥ - ٩٩٦ - ٩٩٧ - ٩٩٨ - ٩٩٩ - ١٠٠٠ - ١٠٠١ - ١٠٠٢ - ١٠٠٣ - ١٠٠٤ - ١٠٠٥ - ١٠٠٦ - ١٠٠٧ - ١٠٠٨ - ١٠٠٩ - ١٠١٠ - ١٠١١ - ١٠١٢ - ١٠١٣ - ١٠١٤ - ١٠١٥ - ١٠١٦ - ١٠١٧ - ١٠١٨ - ١٠١٩ - ١٠٢٠ - ١٠٢١ - ١٠٢٢ - ١٠٢٣ - ١٠٢٤ - ١٠٢٥ - ١٠٢٦ - ١٠٢٧ - ١٠٢٨ - ١٠٢٩ - ١٠٣٠ - ١٠٣١ - ١٠٣٢ - ١٠٣٣ - ١٠٣٤ - ١٠٣٥ - ١٠٣٦ - ١٠٣٧ - ١٠٣٨ - ١٠٣٩ - ١٠٤٠ - ١٠٤١ - ١٠٤٢ - ١٠٤٣ - ١٠٤٤ - ١٠٤٥ - ١٠٤٦ - ١٠٤٧ - ١٠٤٨ - ١٠٤٩ - ١٠٥٠ - ١٠٥١ - ١٠٥٢ - ١٠٥٣ - ١٠٥٤ - ١٠٥٥ - ١٠٥٦ - ١٠٥٧ - ١٠٥٨ - ١٠٥٩ - ١٠٦٠ - ١٠٦١ - ١٠٦٢ - ١٠٦٣ - ١٠٦٤ - ١٠٦٥ - ١٠٦٦ - ١٠٦٧ - ١٠٦٨ - ١٠٦٩ - ١٠٧٠ - ١٠٧١ - ١٠٧٢ - ١٠٧٣ - ١٠٧٤ - ١٠٧٥ - ١٠٧٦ - ١٠٧٧ - ١٠٧٨ - ١٠٧٩ - ١٠٨٠ - ١٠٨١ - ١٠٨٢ - ١٠٨٣ - ١٠٨٤ - ١٠٨٥ - ١٠٨٦ - ١٠٨٧ - ١٠٨٨ - ١٠٨٩ - ١٠٩٠ - ١٠٩١ - ١٠٩٢ - ١٠٩٣ - ١٠٩٤ - ١٠٩٥ - ١٠٩٦ - ١٠٩٧ - ١٠٩٨ - ١٠٩٩ - ١١٠٠ - ١١٠١ - ١١٠٢ - ١١٠٣ - ١١٠٤ - ١١٠٥ - ١١٠٦ - ١١٠٧ - ١١٠٨ - ١١٠٩ - ١١١٠ - ١١١١ - ١١١٢ - ١١١٣ - ١١١٤ - ١١١٥ - ١١١٦ - ١١١٧ - ١١١٨ - ١١١٩ - ١١٢٠ - ١١٢١ - ١١٢٢ - ١١٢٣ - ١١٢٤ - ١١٢٥ - ١١٢٦ - ١١٢٧ - ١١٢٨ - ١١٢٩ - ١١٣٠ - ١١٣١ - ١١٣٢ - ١١٣٣ - ١١٣٤ - ١١٣٥ - ١١٣٦ - ١١٣٧ - ١١٣٨ - ١١٣٩ - ١١٤٠ - ١١٤١ - ١١٤٢ - ١١٤٣ - ١١٤٤ - ١١٤٥ - ١١٤٦ - ١١٤٧ - ١١٤٨ - ١١٤٩ - ١١٥٠ - ١١٥١ - ١١٥٢ - ١١٥٣ - ١١٥٤ - ١١٥٥ - ١١٥٦ - ١١٥٧ - ١١٥٨ - ١١٥٩ - ١١٦٠ - ١١٦١ - ١١٦٢ - ١١٦٣ - ١١٦٤ - ١١٦٥ - ١١٦٦ - ١١٦٧ - ١١٦٨ - ١١٦٩ - ١١٧٠ - ١١٧١ - ١١٧٢ - ١١٧٣ - ١١٧٤ - ١١٧٥ - ١١٧٦ - ١١٧٧ - ١١٧٨ - ١١٧٩ - ١١٨٠ - ١١٨١ - ١١٨٢ - ١١٨٣ - ١١٨٤ - ١١٨٥ - ١١٨٦ - ١١٨٧ - ١١٨٨ - ١١٨٩ - ١١٩٠ - ١١٩١ - ١١٩٢ - ١١٩٣ - ١١٩٤ - ١١٩٥ - ١١٩٦ - ١١٩٧ - ١١٩٨ - ١١٩٩ - ١٢٠٠ - ١٢٠١ - ١٢٠٢ - ١٢٠٣ - ١٢٠٤ - ١٢٠٥ - ١٢٠٦ - ١٢٠٧ - ١٢٠٨ - ١٢٠٩ - ١٢١٠ - ١٢١١ - ١٢١٢ - ١٢١٣ - ١٢١٤ - ١٢١٥ - ١٢١٦ - ١٢١٧ - ١٢١٨ - ١٢١٩ - ١٢٢٠ - ١٢٢١ - ١٢٢٢ - ١٢٢٣ - ١٢٢٤ - ١٢٢٥ - ١٢٢٦ - ١٢٢٧ - ١٢٢٨ - ١٢٢٩ - ١٢٣٠ - ١٢٣١ - ١٢٣٢ - ١٢٣٣ - ١٢٣٤ - ١٢٣٥ - ١٢٣٦ - ١٢٣٧ - ١٢٣٨ - ١٢٣٩ - ١٢٤٠ - ١٢٤١ - ١٢٤٢ - ١٢٤٣ - ١٢٤٤ - ١٢٤٥ - ١٢٤٦ - ١٢٤٧ - ١٢٤٨ - ١٢٤٩ - ١٢٥٠ - ١٢٥١ - ١٢٥٢ - ١٢٥٣ - ١٢٥٤ - ١٢٥٥ - ١٢٥٦ - ١٢٥٧ - ١٢٥٨ - ١٢٥٩ - ١٢٦٠ - ١٢٦١ - ١٢٦٢ - ١٢٦٣ - ١٢٦٤ - ١٢٦٥ - ١٢٦٦ - ١٢٦٧ - ١٢٦٨ - ١٢٦٩ - ١٢٧٠ - ١٢٧١ - ١٢٧٢ - ١٢٧٣ - ١٢٧٤ - ١٢٧٥ - ١٢٧٦ - ١٢٧٧ - ١٢٧٨ - ١٢٧٩ - ١٢٨٠ - ١٢٨١ - ١٢٨٢ - ١٢٨٣ - ١٢٨٤ - ١٢٨٥ - ١٢٨٦ - ١٢٨٧ - ١٢٨٨ - ١٢٨٩ - ١٢٩٠ - ١٢٩١ - ١٢٩٢ - ١٢٩٣ - ١٢٩٤ - ١٢٩٥ - ١٢٩٦ - ١٢٩٧ - ١٢٩٨ - ١٢٩٩ - ١٣٠٠ - ١٣٠١ - ١٣٠٢ - ١٣٠٣ - ١٣٠٤ - ١٣٠٥ - ١٣٠٦ - ١٣٠٧ - ١٣٠٨ - ١٣٠٩ - ١٣١٠ - ١٣١١ - ١٣١٢ - ١٣١٣ - ١٣١٤ - ١٣١٥ - ١٣١٦ - ١٣١٧ - ١٣١٨ - ١٣١٩ - ١٣٢٠ - ١٣٢١ - ١٣٢٢ - ١٣٢٣ - ١٣٢٤ - ١٣٢٥ - ١٣٢٦ - ١٣٢٧ - ١٣٢٨ - ١٣٢٩ - ١٣٣٠ - ١٣٣١ - ١٣٣٢ - ١٣٣٣ - ١٣٣٤ - ١٣٣٥ - ١٣٣٦ - ١٣٣٧ - ١٣٣٨ - ١٣٣٩ - ١٣٤٠ - ١٣٤١ - ١٣٤٢ - ١٣٤٣ - ١٣٤٤ - ١٣٤٥ - ١٣٤٦ - ١٣٤٧ - ١٣٤٨ - ١٣٤٩ - ١٣٥٠ - ١٣٥١ - ١٣٥٢ - ١٣٥٣ - ١٣٥٤ - ١٣٥٥ - ١٣٥٦ - ١٣٥٧ - ١٣٥٨ - ١٣٥٩ - ١٣٦٠ - ١٣٦١ - ١٣٦٢ - ١٣٦٣ - ١٣٦٤ - ١٣٦٥ - ١٣٦٦ - ١٣٦٧ - ١٣٦٨ - ١٣٦٩ - ١٣٧٠ - ١٣٧١ - ١٣٧٢ - ١٣٧٣ - ١٣٧٤ - ١٣٧٥ - ١٣٧٦ - ١٣٧٧ - ١٣٧٨ - ١٣٧٩ - ١٣٨٠ - ١٣٨١ - ١٣٨٢ - ١٣٨٣ - ١٣٨٤ - ١٣٨٥ - ١٣٨٦ - ١٣٨٧ - ١٣٨٨ - ١٣٨٩ - ١٣٩٠ - ١٣٩١ - ١٣٩٢ - ١٣٩٣ - ١٣٩٤ - ١٣٩٥ - ١٣٩٦ - ١٣٩٧ - ١٣٩٨ - ١٣٩٩ - ١٤٠٠ - ١٤٠١ - ١٤٠٢ - ١٤٠٣ - ١٤٠٤ - ١٤٠٥ - ١٤٠٦ - ١٤٠٧ - ١٤٠٨ - ١٤٠٩ - ١٤١٠ - ١٤١١ - ١٤١٢ - ١٤١٣ - ١٤١٤ - ١٤١٥ - ١٤١٦ - ١٤١٧ - ١٤١٨ - ١٤١٩ - ١٤٢٠ - ١٤٢١ - ١٤٢٢ - ١٤٢٣ - ١٤٢٤ - ١٤٢٥ - ١٤٢٦

بهيبتها العلمانية فهي خير من عيبها ، فهو لا يري الدولة عدو ، بخلاف ذلك أغلب الحركات والتيارات الإسلامية في العالم العربي والإسلامي ويقول في هذا الصدد "لا أستطيع القول إنني أصوب الدولة أو غيرها فيما قامت به من أمور باطلية ، إلا أنني أستطيع أن أقول إنني أرحح أشد الدول " لا ديكتوراطية " على " اللادولة " ومن حمده الساحية فأنا ضد صباغ معنى الدولة وسفوط حبسه . ويرفض تبيس الإسلام ويقول : " يمكن أن يختلف الناس في رأيهم ولكن " .^{١١} في تأسيس الإسلام حياته تغيير نروح أنفسنا " وهو يدعو لحالة " القرب " .

وبشكل عام فإنه يمكننا القول : إن التيار النورسي " بأفرعه المتعددة هو تعبير عن حضور وجه الإسلام الاجتماعي والثقافي في الحياة التركية حيث يفتح آفاقاً لمساحات ثقافية واجتماعية جديدة نمر عن خطاب ورؤي إسلامية مساهمة بتجده نحو الإجماع والوفاق ودمج أتباعها في النظام السياسي القائم دون معارضة له أو تمرد عليه ، كما أن مجموعة " جولين " خاصة تلعب إلى محاولة حقيقية للنسوية والتصالح بين القيم التقليدية وبين الحداثة المعاصرة وهي أيضاً تعبير عن تمثيل لقطاعات مجتمعية تركية ليس لها علاقة مع الدولة ومن ثم فهي نمر عن حالة من حالات المجتمع المدني التي استطاعت أن تستقل عن الدولة وتلعب دوراً مميزاً في المجتمع .

والجماعة عبرت في الواقع عن القطاعات الأماضولية المهمشة من قبل بيروقراطية الدولة الكسالية منذ ظهورها والتي استطاعت أن تنتزع بعض تأثيرها عن طريق قدرتها الاقتصادية المستندة إلى قيم الأماضول الأخلاقية المستمدة من الدين الإسلامي منذ عقد التسعينات ، وتمثل فكرة الخدمة

(١١) عن المرجع ، ص ٢٠٦ .

hizmet والعمل الجاد والتنظيم الجيد والزهة كما عبر عنها "ماكس فيبر" أساساً لقوة الفرد والمجتمع والسابعة بشكل أساسي من ابتغاء مرضاة الله ودخول الجنة⁽¹⁾.

والنورسيون هم أيضاً تعبّر عن أحد أوجه الإسلام السياسي ولكن عن طريق دعم القوي السياسية التي تخترق حضور الإسلام الاجتماعي والدعوي والفكري وتعبّر عن روح المجتمع التركي القائم على التوافق والتوازن والخلول الوسط بعيداً عن المواجهة والصراع والاستبعاد والإقصاء. ومن هنا فإن المشهد التركي اليوم يعبر عن حالة مثالية للبيئة التي يرحوها النصارى "النورسي" فهو يمارس العمل الدعوي والاجتماعي والفكري والخبري بدون ضغوط من القوي العلمانية وفي نفس الوقت يدعم حزب العدالة والتنمية باعتباره نموذجاً للحالة السياسية المثالية من وجهة نظره فهو يمارس السياسة والحكم وفق الموازين النورسية.



(1) Bulent Aras and Omer Caba "Fethulla Gulen and His Liberal "Turkish Islam", op. cit, p. 9.

المبحث الرابع : المثقفون الاسلاميون من الاغتراب الى الاختراق

تمثل تركيا فضاء متسعاً لاستقبال الأفكار الإسلامية من البلدان الأخرى في العالم العربي والإسلامي وحسب مفسر وبهرار تريباشيان بشكل أساسي وتما يتناول "عني بولاج" : "لو سنفس حربي فإنها مستر مع إلي التركي"^{١١} ويختلف اتجاه المثقفين باختلاف اقترايحهم من فهم الإسلام ، وبالطبع يوجد تشعب عال بالأفكار ذات الطابع التوفيقي بين الإسلام والقومية وبين الإسلام والعلمانية وبين الإسلام والديمقراطية والحداثة ، فالحالة التركية هي تعبير عن البحث عن نقاط للتوافق وتوسيع ماهو مشترك من أجل الوصول لحل وسط بين جميع القضايا ذات الطابع الاجتماعي والسياسي والثقافي .

- حين نقول: مثقف إسلامي في تركيا فنحن أمام غيب هي بالضرورة تعبير عن الحداثة بكل معني الكلمة ، فهم تخرجوا جميعاً من الجامعات وحصلوا علي شهادات عليا منها وهم يمارسون التفكير والاجتهاد الذي يعبر عن رؤيتهم المستقلة في مختلف قضايا أمتهم من ناحية و غالباً ما يكون مصدره عدشهم وحياتهم من عملهم الفكري والثقافي من ناحية أخرى . وهم يمثلون تأثيرهم الواسع علي تيارات وقوي اجتماعية وسياسية يمثل الإسلام جزءاً من هويتها امتداداً إلي مكانتهم الثقافية .

وتمثل الإسلام المرجعية الرئيسة هؤلاء المثقفين ومن ثم فهم بالضرورة يقفون ضد الدولة الكمالية وممارستها الاستبدادية فهم يمارسون في التحليل النهائي دور كفاحيا ذا طابع سلمي يعتمد سياسة النفس الطويل في مواجهة ما يعتبرونه

(١١) حوار علي بولاج مع الباحث في اسطنبول في أكتوبر ٢٠١٣

أصولية علمانية تمارسها الدولة في مواجهته تجمعها الذي يمثل الإسلام حوله هويته وركيزة حياته ووجوده

- هم يواجهون أصنامهم كالأفكار مع الاتحادات المادية والمعادية للفكرية الإسلامية من المستعبد للعلماء والمهملين والمثاليين وحسب الإخاديين، لكن لا يلاحظ أنه في الفترة من نهاية القرن التاسع عشر وحتى نهاية الستينيات كانت المهمة الأولى للمثقف المسلم في تركيا هي الدفاع عن الاعان والطبقة والفكرية الإسلامية في مواجهة اكتساح الأفكار المادية واللاذنية التي مثلت الواجهة الفكرية للنظام السياسي العلماني والذي أنتج أصولية علمانية متطرفة صادق بها الإسلاميون ذرعاً حتى شعروا بالاعتزاز داخل أوساطهم ولبنانهم وثقافتهم، وسوف نلاحظ أنه بينما كان دور المثقف الإسلامي هو المقاومة كان دور المثقف العلماني هو الانحناء وببما كان حظ المثقف الإسلامي التهميش والحصار والحجرة من الوطن كان حظ المثقف العلماني التواجد في المركز مقاسماً مع النظام العام والأضواء والخصور

- من الأسماء المهمة للمثقفين الإسلاميين الأتراك الذين يعرفون عن حضور الإسلام كفاعل في عالم الثقافة والفكر محمد عاكف أرصوي، نجيب فاضل عصمت أورال أمية شايك أوعلو سرائي قراقوج، علي بولاح ورجب شانودك وأحمد داوود أوعلو وباسين أقطاي، محمد خيرى كرناش أوعلو، وأعلب هؤلاء المثقفين يرتبطون بمؤسسات وثقافة وجامعة تعكس ارتباطهم بمجتمعهم من ناحية ومحاوتهم تخريج أجيال جديدة تفر التواصل مع أفكارهم من ناحية أخرى، ودور المثقفين الأتراك يعرف على محاولات اختراق للمجتمع عبر المقاطعات الوسيطة فيه والتي يمثل الطلاب في الجامعات المجال الرحب لذلك.

وعلمي سبيل المثال فان البروفيسور أحمد داوود أوعلو هو المسئول عن

أحد أهم المؤسسات التي يمكن وصفها بأنها Think Tank التي تصنع العقائد والأفكار كما أنها تعد صانع القرار بالقراري والأفكار الاستراتيجية، تلت هي معهد وقف العلوم والفنون^(١) Bilim ve Sanat Vakfı فمديرها هو المستشار السياسي لرئيس وزراء تركيا وأحد المستشارين الكبار عن إدارة السيد الخارجية لتركيا وهو يتسمى بـ "جيل" طيب أردوغان و "جيل" عبد الله عاب الذي وصفه "علي بولاج" بأنه الجيل الثالث في الحركة الإسلامية التركية. ولداود أوغلو^(٢) كتابا مهما بعنوان الاستراتيجية العميقة وهو يعبر عن تصوراته لتحول تركيا من دولة هامشية إلى دولة مركز لها حضورها المستند إلى تاريخها وثقافتها وروابطها مع العالم الإسلامي والعالم كله وله كتاب مهم بعنوان "الأزمة العالمية بعد ١١ سبتمبر" ترجم لعشر لغات.

ورحب شانتورك^(٣) يعمل بمؤسسة "الموسوعة الإسلامية" التابعة لوقف شتون الديانة أو "إدارة الأوقاف" ورغم ذلك فهي تتمتع بقدر كبير من الاستقلالية عن الحكومة وطبع من الموسوعة حتى اليوم أكثر من عشرين مجلداً يحكمها يعبر عن رؤية الإسلام الصحيحة عن كافة القضايا وهي تتمتع بثقة كبيرة لدى الباحثين والصحفيين والجمهور التركي والموسوعة تستكتب متخصصين من غير الأتراك في العالم الإسلامي وتصدر الموسوعة كتباً إسلامية كثيرة، والأهم من ذلك أنهم يرسلون الطلاب إلى العالم الغربي للدراسات العليا ولديهم مراكز بحثية وباحثون متخصصون في مختلف التخصصات يعملون في

(١) Bilim ve Sanat Vakfı, 1997 Bahar Programı Kayıt Analizleri, 1997, 39, p4-5

(٢) عن أحمد داوود أوغلو راجع مقابلة مع قناة الجزيرة بتاريخ ٢٩ ١ ٢٠٠٣ م وهي نشر في "موانيد" ١٩٥٩ م وتخرج من قسم العلوم السياسية من جامعة السور عام ١٩٨٢ م وحصل على الماجستير في الإدارة والتدبير في العلاقات الدولية عام ١٩٩٠ م وعمل نائب نقيب العلوم السياسية بالجزيرة حتى عام ١٩٩٦ م وعنوان أطروحة "السياسة التركية تجاه المخطط الأمريكي الجديد لمناطق

تحرير الموسوعة".

و"محمد حبري قرياش أوغلو" ينتمي لكلية الإلهيات في أنقرة وهي تعبر عما يطلق عليه الأتراك "مدرسة أنقرة" وهم يعتمدون على العقل في التأويل ويهتمون بقضايا حديثة مثل العلاقة بين الإسلام والديمقراطية والإسلام والحداثة، والتفسير اليساري للإسلام وهم متأثرون باليسار الإسلامي ونحس حنفي بشكل خاص من مصر وبفضل الرحمن من باكستان وهم يصنفون مجلة فصلية اسمها "إسلاميات". وكانوا يصدرون من قبل مجلة اسمها مجلة الدراسات والبحوث الإسلامية".

"ياسين أقطاي" ينتمي إلى قسم الاجتماع في كلية العلوم الاجتماعية بجامعة "سلجوق" في قونية "أحد المعامل المهمة للإسلام في تركيا وهي الدائرة التي فاز فيها" أريكان "في انتخابات عام ١٩٦٩ م وظلت الدائرة الانتخابية المتصلة له دائماً بعد ذلك رغم أنه لم يولد فيها. ويصدر "ياسين" مجلة بعنوان "للكو" وهو ينتمي لجيل الشباب من المثقفين الإسلاميين.

- دور المثقف التركي يعبر عن موقف حداثي مع الدولة العلمانية والليارات الفكرية الأخرى من خلال منظور يمكن وصفه بأنه "إصلاحي" وليس إحيائي بالمعنى المحض الذي عبر عنه مثلاً "سيد قطب" في مصر، وحتى قراءة المثقف التركي

(١) أهمية الموسوعة الجديدة تبدو مقارنة بالموسوعة التي نشرها تركيا عام ١٩٣٦ م وكانت تسمى Hayal Ansiklopedisi أي موسوعة الخيال. وكما كتب أوجان محمد علي في كتابه "سعيد المورسي رجل القدر في حياة أمة" خلا عن موسوعة الساطية في مدته "أمة وجواهر حسب الأساطير القديمة لأن الله عام تخلف الإنسان بعد خلقه الأرض كما تخلف برأه الله "جواهر" ووصفهم في آله ولكنهما طرقتا منها ونزلا إلى الأرض بعد تقديم ماكل الخيرة التي حوتها عليهم. ومن تسليهم وجد الناس الخاليين، ويستعمل الآحاد اجزاء هذه الأسطورة بحسب ذلك لأن الله كشف غريب عن كيفية ظهور الإنسان ومدة الإنسان كما تخلف على فكرة ظهور الإنسان ورجع الكتب. ١٤٦ - ١٤٧

للمصادر الفكرية لتيارات إسلامية ذات طابع حذري إحتاتي مثل "المودون" وسود قطب" ومحمد قطب" تحت غير المصفاة التركيبة التي تبينها المواجه الإصلاحية التركية فاعترضتها في صيغها معدلة ذات طابع ماضى ولكن في التحليل الهامى إصلاحى "وليس" جنرياً أو ثورياً".

ربما تكون أهم الدولة في الثقافة والفكر التركي هي التي جعلت تنتج. يصف من الدولة "التي لا تتركز على الإصلاح بل على التمسك به" حيثما يحتمل التصالح مع الإسلام وليس من أجل القضاء عليها هي ذاتها. ولعل غالب المنطق الإسلاميين في تركيا قبلوا بمقولة نقل مهام الخلافة إلى البرلمان التركي الألى الذي تشكل بعد إعلان الجمهورية^(١) ومن ثم فالخلافة لا تزال حاضرة وقائمة والدولة الحديثة تعبر عن استمرار جوهريها، بالطبع هنا تفسير له طابع رمزى يحاول التوفيق بين الوضع الجديد واستمرار ما كان قائماً، ومن ثم مهدد الرؤية تعبر عن موقف ثقافى ونفسى مضاد للأطروحة الكمالية التي تنفرد بعكس ذلك.

- يهتم المنصف التركي عادة بما يوصف في الحركات الاجتماعية الحديثة بالإجابة على المشاكل اليومية الحياتية للمسلم التركي Every day life بنوعه بسيطة بعيدة عن التعقيد والتي تمكنه من الحفاظ على هويته واستمراره في القيم والثقافة الإسلامية حية في وجدانه وفي نفس الوقت ممارسة حياته وفق

(١) عن تصور "أتاتورك" عن الخلافة يروى الكثير من روايات وأقوال المحدثين الوضحي الكبير من بينهم وصورة المحدث محمد وطول سلطتها التي تشعب عن طريق المحدث الوضحي الكبير جمع منحة المظهر. المخلات في خطاب أتاتورك. هـ من ذلك، وعدد الخطب من جهة للإجماعية من "NUTUK" وقد استمر أتاتورك في إبقائه على المجلس الوضحي الكبير لمدة سنة ثم منحه من أكتوبر إلى ٢٠ أكتوبر عام ١٩٢٧ هـ وراجع أيضاً حديث الخطب المختلفة عن الخلافة من قوتلى. الدولة والخلافة في الخطاب القومي بعد الثورة الكمالية في تركيا الحديثة - علي شام - هـ عبد الرحمن الشهيد، بيروت دار الطلعة، ١٩٩٦، ص ٩٠.

الإسلام سواء في المجال العام أو الخاص ، وهنا نجد بعداً هاماً متصلاً بمهمة المثقف التركي وهو تقديم الحلول والأجوبة العملية لتمكين المواطن التركي من أن يصبح مسلماً في ظل دولة علمانية وهو ما يمكن أن نعرّف عنه "بفقه الحياة أو المعاش وفق النظام الإسلامي" وكما يقول "جراهان فونر" عن مؤشرات الإحياء الإسلامي في تركيا "يضاف إلى ذلك ظهور نخبة جديدة من المثقفين الإسلاميين تختلف طريقة عملهم عن طريقة عمال مثقفين سائر البلاد الإسلامية حيث يتبع هؤلاء أسلوباً جديداً في طرح نظرة الإسلام للتاريخ والسياسة والاقتصاد والأخلاق والحكم من خلال كتب ذات لغة سهلة تحاطب أولئك الذين يبحثون عن الجواب حول القضايا المذكورة"^(١).

أولاً: محمد عاكف راند المدرسة الإصلاحية :

يمثل محمد عاكف المرجع الفكري لكل المثقفين الإسلاميين الذين جاءوا من بعده ، فهو ولد في اسطنبول في أواخر القرن التاسع عشر عام ١٨٧٢ م ، وأجاد اللغة العربية ودرس اللغتين الفارسية والفرنسية وتخرج من المدرسة البيطرية باسطنبول وعمل في وزارة الزراعة العثمانية وأتاح له عمله الاطلاع على العالم الإسلامي والتعرف على أحواله من قرب ، زار البلقان والبلاد العربية وتبحر في الأناضول ، وكان الأدب هو شاغله وأمله اطلاقه الواسع على الأدب أن يعمل أستاذاً في جامعة استنبول والقاهرة ، راس تحرير مجلة "الصرط المستقيم" التي تعد المرجع الفكري والثقافي للمقاومة الإسلامية للمثقفين الإسلاميين وحين تغير اسمها إلى "سبيل الرشاد" كتب فيها محمد

(١) جراهان فونر ، احركة الإسلامية في تركيا - مؤسسة راند لخدمة توريث الدعوة الأمريكية - محمد علي: www.darislam.com/home/alfker_data/feker1516_kk.htm

ونحن نعرض خلاص من فكر المثقفين الأتراك الإسلاميين معروفه بوجهتها الفكرية ، كيف استخدم الإسلام كمرجع لمقاومة مستعبدات يمكن أن تصفه بالفساد الجنسي ، حتى لا نغيب الترميز أو الفترة التاريخية التي مثلها المثقف في دفاعه عن الإسلام بصرف النظر عن صوره

عاكف . والمجلتان هما الديوان الفكري التركي للأراء والأفكار والمساحلات التي جرت بين الطرفين أنصار الفكرة الإسلامية وأنصار الأفكار المادية .

نظم "محمد عاكف" ديوان شعر بعنوان "صفحات" وموضوعاته تدعو إلى الالتزام بالوحدة الإسلامية ونقد بعض مظاهر الحياة الاجتماعية . وعقد المقارنات بين الشرع والغرب من أجل التوصل إلى الطريق السوي نهيم ص المسلمين ، زار "برلين" بدعوة من امبراطور المانيا لمشاهدة معسكرات اللاجئين المسلمين بها وزار الحجاز ونجد في مهام رسمية لحل بعض المشكلات السياسية ، وزار سوريا ولبنان ، وشارك في حرب التحرير ونظم قصائد ألهمت حماس المقاومين والمجاهدين ، ونظم نشيد الاستقلال ليصبح النشيد الوطني لتركيا وهو يقول فيه:

لا تخف ! فلن ينطفئ أوار هذا العلم الأحمر

السابع في الشفق

إلا إذا أخذ آخر موقد في بلادي

يا أيها الهلال ! لا تقطب جيئك هكذا

فأرواحنا فداء لك

عشت حرا منذ الأزل وسأحيا حرا حتى الأبد

أي ممنون هذا الذي يتصور أن يكبلني بالقيود

أنا السيل الهادر ، أحطم قيودي لأنطلق^(١) .

ويدعو "محمد عاكف" المسلمين إلى العودة إلى ما كان عليه السلف

الصالح ففي قصائده يقول:

(١) محمد حرب ، الصراع بين الفكر الإسلامي والمادية في تركيا المعاصرة . بدون منشأ شعر . ص ١١

الذين كانوا يندون بناتهم

انظموا كيف صاروا في ثلاثين عاما

مذكروا الأرض ثلاثين ألف عام

فليرجع المسلمون لصدور الإسلام^(١١)

وعن بخاصة نعمة الإسلامى يهون.

لن يحيا التركي بدون العربى

ومن ينكر قولى هذا فهو أبلى

فالتركي للعربى عينه اليمنى وساعده الأيمن

فلندفن الفرقة في قبر النسيان

وانصت فهناك حكم قاطع لا يستبدل

البعد عن الجماعة بعد عن الإسلام والإيمان^(١٢)

وعن نبد العصية القومية يقول: "أين ماكنتم عليه من مليه الإسلام . .

وما هذه القومية!

ماذا لو اعتصمتم بعليكم الدينية

ماهي الألبانية؟ ألها مكان في الشريعة!

إنه كفر وليس بشئ آخر أن تفضل قومك

(١١) محمد حرب، شعر، في بغداد، سنة ١٩٥٠ م. منشور، مكتبة أدب، في بغداد

سنة ١٩٥٠ م. ص ١١

(١٢) أحمد فهد تركي، نثرناك - حرفة محمد لأبيه - ص ٥٥ من ٥٥ ص ٥٣

أهناك تفصيل في الإسلام لعربي على تركي^(١١)

وعن النهوض الإسلامي يقول:

لم يلقنونا الأمل وإنما فنن هذا فندى

قد نشر علي الكائنات ظفه الأخضر

وصوت الحق قد غنت صوت الضلال

مادام وعد الله لنا هو الحق .

فإن فجر الشرق الأزلي سيشرق

المؤمن لا يقع في اليأس ولو قد ذرة

اليأس مستنقع قذر

لو وقعت فيه لاختنقت^(١٢) .

هاجر "محمد عاكف" عام ١٩٢٥ بعد إعلان الجمهورية يستين إلى القاهرة واستضافه الأمير "عباس حليم باشا" في حلوان وظل يدرس لطلاب الجامعة المصرية اللغتين التركية والفارسية حتى مرضه الأخير وتوفي عام ١٩٣٦ م .

وهو أحد الذين تأثروا بجمال الدين الأفغاني " ومحمد عبده " وترجمهما

(١١) نفس المرجع ، ص ٥١ - ٥٢

(١٢) حسين مجيب المصري ، تاريخ الأدب التركي ، القاهرة ، ١٩٥٦ ، ص ١٥
وأما: حسين مجيب المصري ، الأدب التركي ، القاهرة ، دار المعارف ، - - - - - كتاب رقم ٨٢ ،
ص ٢٣ يشهد من مصالحة شعر الرجال والعرف عبي - - - - - حج سعد عبد محمد - - - - - حذفت شعر
اشهد تترجمي عبي لشكك

العديد من أثره. الفكرة التي اللغة التركية ، وتأثير أثناء إقامته بمصر أيضا
 "معيد العزير حاويش" ونرجحه "الفومية والدين" والاسلام والمدرسة وقيل على
 محمد عبد وحياتي "معبرته مع" قدسه أمين "حول حديث المرأة المسلمة
 بعد ان المرأة المسلمة" عام ١٩٠٩ م. وأكثر من يرجح فيه هو الإمام محمد
 عبده. حيث مثل له أكثر من ثلاثين مقالة في اللغة التركية من حيث أثره.
 أثره في استنبطه من فترات الأمان مع هدمه من وزير الخارجية التركي
 يعقوب زود محمد عبده علي اقراء هاتوا سنة ١٩١٥ م. ثم عمدين بعد
 الاصرار الناجمة عن تناوب استمرات في احبها الاجتماعية سنة ١٩٢٢ م. و
 علي الكنيسة الإنكليكانية" عام ١٩٢٤ م وايضا أعمال "معيد حليم باشا"
 "المؤسسات السياسية في المجتمع الإسلامي" عام ١٩٢١ م. والتكوين السياسي في
 الإسلام. ومن هنا يمكننا القول أن محمد عاكف "كان أحد المصادر المهمة لنقل
 تأثير المدرسة الإصلاحية والتجديدية إلى المثقفين الأتراك المسلمين والتي لا يزال لها
 حضور كبير عندهم حتى اليوم. وكما يذهب "فاروق بليسي"، فإن "عاكف"
 تأثر بالجانب التربوي عند محمد عبده أكثر من تأثره بالطابع الراديكالي
 لجمال الدين الأفغاني رغم دفاعه عنه علي صفحات "سبيل الرشاد" وهو
 قال: "أنا أريد ثورة ولكن علي غرار محمد عبده وليس مثل قطاع الطرق الذين
 يريدون بواسطة سلاح غير حاد أن يتولوا الباب العالي ويهدموا الرجال.
 فلنستحب كل أشقائك واستحب أنت نفسك، لا تبز في هذا المكان، انني سر
 في طريق ضيق، وإذا كانت هناك وسيلة فاذهب إلي أوروبا غدا"^(١)

(١) فاروق بليسي، "الطاقة السياسية للإسلام في مصر"، ج. ١، قسمة ١، ص ١٠٠. وخصصه في
 "الاسلام والتجديد"، ج. ١، ص ١٠٠. وفي "الاسلام والتجديد"، ج. ١، ص ١٠٠.
 و"التجديد"، ١٩٩٣، ص ١١٥ - ١١٦، بقدر الحد.

ثانياً : نجيب فاضل راند المدرسة الإحيائية التركية :

يمثل نجيب فاضل الحيل الثاني من المثقفين الإسلاميين في تركيا وأنذين ولدوا بعد بداية القرن العشرين فهو ولد عام ١٩٠٥ م . من أسرة عريقة تعرف باسم " ذو القادر " وهي من الأسر التي حكمت اب الأوسطى وكان جده رئيساً لمحكمة اختارات والاستئناف في عهد السلطان عبد الحميد وهو أمضى طفولته في قصر جده . وتعلم في مدارس مختلفة منها المدرسة الأمريكية في اسطنبول والمدرسة البحرية الثانوية ، والتحق بجامعة اسطنبول قسم الفلسفة عام ١٩٢١ م ثم انتقل إلى فرنسا لدراس الفلسفة في جامعة السوربون وعاش في باريس علي حد قوله حالة بوهيمية كاملة وعاد إلى تركيا دون أن يكمل دراسته واشتغل موظفاً في عدة مصارف مالية ثم عمل أستاذا للغة التركية في كونسرفاتور الدولة في أنقرة عام ١٩٣٨ م ثم مدرساً في كلية الفنون الجميلة في اسطنبول ثم معلماً في روبرت كولي ثم مدرساً في جامعة أنقرة . اتخذ نجيب فاضل من الكتابة مهنة يعيش منها ابتداء من العام ١٩٤٢ م ولكنه بدأ نظم الشعر عام ١٩٢٢ م ، وبدأ كتابة القصة عام ١٩٣٢ م وكتب المسرحية عام ١٩٣٥ م وفي أوائل عام ١٩٤٣ م أصدر مجله " الشرق الكبير " وهي أطول المجلات عمراً في تركيا ، وكانت تناقش قضايا الاجتماع والأدب والسياسة وصودرت مرات عديدة لمخالفتها قوانين الصحافة والنشر .

عام ١٩٣٤ م هو العام الأهم في حياة نجيب فاضل ولمكره فيه التقى بالشيخ " عبد الحكيم الأروسي " وهو نقشبندي وجه حياة الفكر والأدب التركي الكبير من الخبرة إلى الإسلام وبدأ نجيب فاضل عهداً جديداً من الوعي والاعتراف بدور القيم في الحياة ، وبتحوله إلى الفكر الإسلامي بدأ يلعب دوراً مهماً في تاريخ تركيا السياسي والاجتماعي والثقافي . وهنا يمكننا القول أن " نجيب فاضل " استعاد وعيه الحقيقي وروحه عبر اكتشاف ذاته الحقيقية علي يد شيخ

من الطريقة القسطنطينية وتحول ذلك المتكثف الكبير إلى مورد للشيخ علي المتوي النفسي والروحي.

بدأت رحلة المفاصلة للواقع والحياة التي كان يعيشها في حياة جديدة ورؤية جديدة بتحول فيها المتكثف إلى رائد لكشف الحقيقة للجمهور في مواجهة الدولة من ناحية والتيارات الفكرية المنحقة بها من ناحية أخرى، فهو من ذكر الأثر الذي كان في تاريخ عميق يمتد في حذور الحضارة الإسلامية لم يزيد علي الألف عام، وكانت الأسطورة الكمالية تقول إن التاريخ بدأ مع الجمهورية، وهو من أعلن أن طريق النهضة وسواها الملغز والمخير ليس بالارتقاء في أحضان الغرب الذي يعني الإسلاخ من التاريخ والحضارة والثقافة التركية وإنما بمراجعة القيم والعودة إلى الحضارة الإسلامية ونبد التقليد بلا ضروة ولا معنى.

وقف متحديا جوقة الدولة الكاسحة وصوتها المرعب الذي لا صوت يعلو فوقه بكشفه عن حقيقة التاريخ العثماني وكيف أسهم في بناء الحضارة وأعاد الاعتبار للسلطان "عبد الحميد الثاني" والسلطان محمد وحيد الدين "بل وأعلن إدانته لفترة التنظيمات التي كانت محاولة عقيمة للاتحاق بالغرب ومفاهيمه وتفالسيد ومن هنا كانت فكرته المهمة "الشرقي الكبير" أي العالم الإسلامي الواسع بكل بلدانه وتاريخه وحضارته وقيمه التي لا تعرف الاستبعاد والعنصرية والغزو والاحتلال وله في ذلك كتاب مهم بعنوان "تسيح الفكرة".

وأهمية "نجيب فاضل" كمثقف أنه هو الجسر الذي حفظ الاستمرارية لحضور الفكرة الإسلامية في المجتمع التركي ونقلها إلى الأجيال الجديدة من التيارات الإسلامية في تركيا، خاصة وأنه توفي عام ١٩٨٣ م. لنجيب فاضل مؤلفات عديدة في كل فنور الكتانة وتلاويها من السيناريو والمذكرات والدراسات

والأبحاث في التاريخ والأدب والدين والتاريخ وله دفاعيات كثيرة لنقد فتح عن نفسه في أحكامه التي وصف أدمها منهم تعرضه القضاء العثماني وله لأهم كتيب رهي "الاطار" عام ١٩٤٠ و "سبح العكره عام ١٩٥٩ و مساهم من تركيا" عام ١٩٦٩ م و "الاسراكية والسيوعية والاسمية

و "نجيب فاضل" يعبر عن "أشياء ثوري" في فكر حدوث الاسلام التركية فهو أول من تكلم عن "الثورة الإسلامية" قبل إيران في الستينيات وله كتاب اسمه "الانقلاب" وهو يعتقد المودودي وسيد قطب ويقول: إنهم جعلوا من الإسلام أيديولوجية وهو يرى أن الإسلام له جانب تربوي وأخلاقي وله جانب دنيوي أيضا وهناك جماعة مهمة في تركيا تعرف باسم "جماعة إبداع" يقولون: إنهم تلامذة "نجيب فاضل" وهم يعملون على تحويل الدولة من العلمانية إلى الدولة الشرعية أو الإسلامية، ورغم كونهم صوفيون نقشبديون لكنهم يهتمون بالدولة الإسلامية ويقدمونها أكثر مما ينبغي كأن الدولة هي الركن السادس في الإسلام وهم مجلة يصدرونها باسم "بني نظام" أي النظام الجديد، وهم دار نشر اسمها "إبداع" وهم متشرون في بعض المدن المختلفة في اسطنبول وبورصة وأنقرة وفي مناطق الأكراد في شرق تركيا^(١).

وطورت حركات محلية إسلامية شهابية أفكارها الثورية من خلال مطالعتها لنجيب فاضل وهم ينسبون أنفسهم إليه منهم جماعة تسمى نفسها "بالثورية" ويصدرون مجلة اسمها "AK Doguslslamci Militar Dergi"^(٢).

(١) عن نجيب فاضل راجع محمد حرب، الصراع بين الفكر الإسلامي والحداثة في تركيا المعاصرة، ص ١٧ - ٢٢، وأيضاً: Yasin Aktay, Body, Text, Identity, Op. cit. ص ٢٢٥ - ٢٢٩.

(٢) حوار تلخّص مع عمر دوزال في اسطنبول في شهر أكتوبر عام ٢٠٠٣ م.
(٣) عن منظمة "جبهة مقاتلي الشرق الكبير الإسلامي" والتي يرأسها في تركيا - (BIDA) نفسها "جبهة مقاتلي الشرق الكبير الإسلامي المسلحة" ويرأسها - (BIDA) - اسم الأدب صح

وهذه أول مرة في تركيا تستخدم تلك التسمية في نهاية الثمانينيات وهم لا يريد عددده على الف - وسبب إنبهم بعض الأعمال العنيفة مثل وضع القنابل في السوك وتفجير الخمدرات والقباء ببعض المطافرات المزيذة لفلسطين وجزائر واليوسنة وشعارهم Barbarosa, unkind Sunni Crayir أي الجزائر أنسى على طريق "بارباروسا" وهم يفضون الوردية والشيعة ويكفرونهم حتى أنهم دخلوا في معارك مع مجموعات الإسلام الراديكالية الأخرى المثارة بالثورة الإيرانية وهم يرفضون السلفية ولا يحبون المودودي ويتوقفون في "سبد قطب" والنورسي "ومشايح الصوفية" ولكنهم يهتمون كثيرا بأحمد بن ييللا .

ثالثا، سزائي قراقوج والد المدرسة الحضارية:

أسس "سزائي قراقوج" جماعة أطلق عليها البعث أي "دليرش" Dirilis عام ١٩٦٠ م ، وهو يقصد هنا بعث العالم الإسلامي من عفوته وتفروقه ، وكما أوضح للباحث في حوار له معه قال: "دليرش" هي أعمال من مفهوم النهوض أو البعث إنما يمكن وصفها بالإحياء ، وهو منذ عام ١٩٦٠ يدعو لفكرة إحياء الوحدة بين الدول الإسلامية وحلق ما يصفه "بالدولة الإسلامية العالمية" أي التي تعبر عن العالم الإسلامي كله كما عبرت عنه "الدولة العباسية" والدولة العثمانية "عثمانلي دولتي" ، وهو يرى أن الدولة الإسلامية العالمية هي السبيل لحماية العالم الإسلامي من الاكتساح العربي له وأسس "سزائي قراقوج" دارا لنشر اسمها "دليرش" أيضا وأصدر أكثر من ٥٥ كتابا عن هذه القضية .

١- سزائي قراقوج ، "دولة الإسلام في القرن العشرين" ، دار النشر ، ١٩٩٠ م ، ص ١٠٠
٢- سزائي قراقوج ، "دولة الإسلام في القرن العشرين" ، دار النشر ، ١٩٩٠ م ، ص ١٠٠
٣- سزائي قراقوج ، "دولة الإسلام في القرن العشرين" ، دار النشر ، ١٩٩٠ م ، ص ١٠٠

وهو يرى أن الدولة الواحدة هي تعبير عن الاستجابة لأوامر الشريعة الإسلامية والحضور التاريخي لها لمدة أكثر من ١٣٠٠ سنة والتحدي المعاصر الذي يفرض علي العالم الإسلامي للتوحد . وهو يرى أن النمزق الذي نعر عنه الدولة القومية الحالية هو حافة مصطنعة ويمكن نعبه وأن المفكرين والمفكرين هم الذين يمحهم القيام بذلك . ويرى أن الدولة الإسلامية هي تعبر عن الأمة والأمة ويرى أن الأمة هي التعبير الظاهر عن الحضارة والأمة ويفهمها علي أنها دينية " مله إسماعهم " . والأمة هي قماشه واسعة لكل المسلمين من ناحية ولغيرهم من ناحية أخرى في سياق " الدولة الإسلامية العالمية الكبيرة الواحدة " (١١) .

ويرى أن " العمق " في العمل السياسي هو الأهم من السطح ، فالأحزاب السياسية التي تطفو علي السطح تذهب وتأتي ولكن العمق هو البنية التحتية التي تستند إليها ، والبنية التحتية من وجهة نظره هي خلق رؤية وثقافة عامة عبر التربية لجيل من الشباب يؤمن بأهمية الدولة العالمية الإسلامية الواحدة التي تجعل الشاب يؤمن بأن وطنه هو كل العالم الإسلامي وليس مصر أو تركيا أو إيران .

ويقول كما كان عدنا في الحضارة الإسلامية " إحياء لعلوم الدين " في مواجهة الروعة الكلاسيكية والفلسفة ، فنحن بحاجة إلي " إحياء علوم المدنية وروح الحضارة الإسلامية " وهو يقول الحركات الإسلامية ركزت علي الإيمان والاعتقاد ونحن نركز علي المرتكز الحضاري .

(١١) حوار مع الباحثة بمكتبه في اسطنبول عام ٢٠٠٣ في شهر أكتوبر وراجع أيضا سعد عبد الحميد ، سزاني قمرالرحمن يحلل وسطه التجارب الإسلامية التركية . علي موقع إسلام أون لاين من تاريخ ٢٠٠٤/٢/٢٩ وهو من مواليد عام ١٩٣٦ . طبع من كتبه " إحياء الإسلام من شأن حضارة وحرارة " سنة عام ١٩٦٧ م

نحس نتحدث عن الإحياء الحضاري، وهو يرى أن الخط الإسلامي يكمل بعضه بعضاً، فسييل الرشيد التي أصدرها مجموعة من العلماء عام ١٩٢٥ م توقفت في العهد الجمهوري وكانت تهدف للدفاع عن الإسلام ثم عادت للظهور مرة أخرى عام ١٩٤٥ م. ثم ظهر "حبيب فاضل وحركة الشرق الكبير" ثم "ديرش حركتي"، وكلها تنصب في اتجاه واحد، فمجموعة "الشرق الكبير" والتي كان الزعيم "أحمد زعيم" من حركة الشرق الكبير من بين علي الجانب الآخر في الزعيم "أحمد زعيم" من حركة الشرق الكبير من بين الشريعة والوعظ وشرح مفهوم الإسلام.

وأسس حزباً سياسياً عام ١٩٩٠ اسمه "ديرليش" أيضاً استمر لمدة سبع سنوات ثم أغلق، ويرى أن في تركيا خطين وتسيين منذ عصر التنظيمات والمشرورية:

الخط الأول هو خط الاتحاديين والذي مثله في تركيا بعد ذلك الحزب الجمهوري فهو استمرار للخط الاتحادي.

وما أطلق عليه هو خط المحافظين ومثلهم الحزب الديمقراطي وحزب العدالة وحزب الوطن الأم وهو ما يطلق عليه الديمقراطي المحافظة، فاندولة والعسكر يسمحون فقط بهذين الخطين أو الاتحاديين السياسيين. وهناك تياران آخران خارج ما هو مسموح به وهما التيار اليساري (الاشتراكي والشيوعي) والتيار الإسلامي... وهذان التياران وفق وجهة نظره يتعرضان للإقصاء والغلق فتتشأ أحزاب ثم تغلق."

يفرق بين الأحزاب الإسلامية والأحزاب السياسية، ويرى أن الحزب الذي أنشأه باسم "ديرليش" هو حزب إسلامي بينما أحزاب "أربكان" هي

أحزاب سياسية لأن من أنشأها وأسسها يكونوا حراً، معبراً عن الدعوة الإسلامية ولكن بوصفهم سياسيين

ويرى 'سزائي قراقوج' أن حركة إنقاذ العالم الإسلامي التي بدأت في نهاية القرن ثامن عشر عندما بدأت الدولة العثمانية في الضعف فشلت لأنها استلهمت الأفكار الغربية في الوقت الذي سعى فيه العرب لتتكيف مع العالم الإسلامي والدولة العثمانية. وهو يرى أن حماية مقدرات العالم الإسلامي وموارده مرهونة بقيام تجمع إسلامي واحد يكون تعبيراً عن الإحياء الإسلامي، ويرى أن التوجهات التي تمثلها الدولة القطرية عاجزة عن حماية العالم الإسلامي في مواجهة المطامع الغربية لأنها لم تفكر في المستقبل. وكان تفكيرها منصفاً على اللحظة الحاضرة، التفكير في الغد هو ما يمكن أن ينقذ العالم الإسلامي وهو مهمة الساسة والمثقفين معاً. ويضيف أن المراهنة على انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي هو نوع من الخيال وهو ليس أمراً جديداً، فرجال التنظيمات راهنوا على الغرب والتوجه إليه ولكنهم فشلوا.

و يؤكد دائماً على أن الوضع القائم هو حدود مصطنعة بين الممالك والشعوب الإسلامية صنعها الأعداء، ومن عوامل إنقاذ العالم الإسلامي الوصول إلى قناعة بأن ما هو قائم ليس حقيقة، الحقيقة هي النظر لبلادنا وأوطاننا ومدنا على أنها ملك لنا جميعاً وأن الواقع مصنوع، وهو وهم النخلي عنه هو طريق الإنقاذ للعالم الإسلامي.

ويرى أن الصراع القائم اليوم بين العالم الإسلامي وخصومه الغربيين هو صراع حضارات وحروب حضارية وهذه ليست قائمة اليوم ولكنها من الماضي، توبيخاً أشار إلى أن الأوضاع القائمة في العالم الإسلامي هي نتيجة طبيعية لمرزق وانحيار الدولة العثمانية (فلسطين نموذجاً) واليوم يتكلم 'هتيجتون' عن صراع الحضارات... منطلقاته في هذا منطلق الاحتلال

فتنحى أمام مفكر وشاعر أصيل يعبر في وقت مبكر عن شمول الإسلام كمنهج وفدريته علي تنظيم أوصاف الحياة الاقتصادية عبر نظامه الاقتصادي المتميز والمستقل عن النظم الاقتصادية الأخرى المطروحة علي العالم في ذلك الوقت وهما النظام الشيوعي والرأسمالي . كما أنه طرح ان نظام الاقتصادي الإسلامي كنظام فرعى داخل نظام كلي هو الاسلام لا يمكن النظم اليه معزولا عن العقيدة والأخلاق والعبادات والنظرة الاسلامة للحياة .

الثقافة التركي يعود إلي الإسلام كنظام للحياة وللدنيا والمعاش والاستخلاف وللإنسان وهو يريد أن يدحض ما يروجع النظام العلماني من عجز الإسلام كنظام للحياة الحديثة ، العردة للإسلام كانت وسيلة للثقافة الإسلامي للاحتجاج علي النظام العلماني ورفضه للدولة الكمالية والأيدولوجية الفاشية التي كانت تعبيراً عنها .

ثالثاً : أحمد داوود أوغوراند المؤسسة :

يعبر "أحمد داوود أوغلو" عن الجيل الثالث في الحركة الإسلامية التركية كما أوضحنا - وهو من مواليد مدينة "قونية" عام ١٩٥٩ م ويمكن وصفه بأنه رائد المؤسسة في أوساط المثقفين الإسلاميين الأتراك فهو هنا لا يعبر عما أطلق عليه "ياسين أقطاي" في رسالته المهمة للدكتوراة "دياسبورا"^(١) المثقف

(١) تستخدم المراسلات الثقافية مفهوم "الدياسبورا" بمعنى المتحدثين باسم مواطنيهم الذين لم يرحلوا أرض الوطن ، ومن لم يرحل بعد المفهوم يشير فقط إلي المهاجرين بعيداً عن أوطانهم وإما المواطنين الذين احتلوا المواقع الخلفية وأصبحوا مهشجين ، ومن هنا فإن الدلالة التي يسيبها هذا مفهوم الاغتراب أو الشتات بالنسبة للمثقف التركي يعني تغير الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية ضد هويته وصمد ثقافته بحيث أصبحت ثقافته مهشحة ووجوده نفسه ومن هنا شعوره بالاغتراب وهو داخل وطنه الذي لم يعد يعطيه معنى الوطن وواجب في الخوض في ربهوس ساردام ويورين فان لون ، الدراسات الثقافية ، ترجمة ولاء عبد القادر ، مراجعة وإشراف وتقديم إمام عبد الفتاح إمام م . ص . ط ١٣٧ .

التركي "وأما بعد عن تحرير حدود داخل مؤسسات الحكم وإدارة الدولة

كما حصل في عهد "أحمد داود أوغلو" ليس هو جيل الاعتراض المظفر
التركي داخل وطنه بعد سقوط الخلافة الإسلامية ولكنه جيل جديد يتجاوز هذا
الاعتراض

فأحمد داود أوغلو هو أول شخص من خارج الساحة العسكرية يخرج
وراءه الخارجية التركية ليكون كدرا مستشاري ومسؤولي الدولة ووزير الخارجية
سنة 1911 وفي كتابه الأشهر "العقود الاستراتيجي" يتحدث داود أوغلو عن
السياسة الخارجية التركية وكيفية تحول تركيا من دولة طغاف أرهاش إلى
مركز استادا إلى مرانها التاريخي والثقافي وموقعها الجيوستراتيجي فهو يقول
"بعد الحرب العالمية الثانية وجدت تركيا نفسها في العزلة والإقصاء في
شكل غير مؤهل من الناحية الاستراتيجية والمفرد وذلك عندما تأكد لها
أنها غير مؤهلة حتى مع الوضع في الاعتراضات اكتمال المعرفي والعسكري بالشكل
الذي يذللها لعمل تكتيكي أو لوجستي وهو الدور الذي تلعبه تركيا
وهي تواجه مشكلات تتعلق بالأمن والسياسة الخارجية شكل حاد في
مناطق تقع خارج حدودها مثل البوسنة والهرسك... وهو ما وضع تركيا
أمام حقيقة أنها مضطرة لإعادة تقويم مقاييس التفاهم والاحترام والاقتصاد
والسياسة والأمن والتحرك من خلال الموقف الذي كشف مرة أخرى عن
مكائنها الدولية" وبصفتها "كيان تكونت من إمكانيات تشكل
عمل عمود ذاتي وتقومه مكائنها الدولية في القرن القادم إذا ما استطاعت
التحديب السياسي الداخلي والإصلاح والتأثير مستفيدة من إمكانياتها
الجيوستراتيجية والحيوانية وبرائها التاريخي المعني وعن هذا الطريق فقط

يستمر لتوضيح منظور، أحدهم للعلاقات الدولية بحسب عدم التعريف
الدينامية التي شهدتها أنظمة الدولة في سنوات الأخيرة، فقد مثلت أزمة
في مظهرها الخارجي شبهة بخلاف عن التغيير سواء - بحسب مكانه في العلاقات
الدولية أو بيناتها الداخلي - . ورغم أن يحسب الفشل في كل الأحوال
السياسية سرعان ما أصبح في حلة احدها حده فلهذا لم يقطع خطوات
تحقق تغيرات ثقافية وسياسية واقتصادية بالمعنى الحقيقي وأنظمة التي رسمته
لنخبة الحاكمة لتركيا في بتلاءم مع المثالي والمتوقع المثالي تحقيقه الدور الملانم
لمجتمع التركي والموثوث التاريخي . وصار المجتمع التركي في محاولة
للتعرف من جديد على ذاته وهذه المحاولة هي امتداد طبيعي لأزمة الهوية التي
هميشها . فقد أقامت سياسة فرض الهوية التي نجاز لأوروبا والتي دأبت
عليها النخبة السياسية منذ مايزيد على نصف قرن .

ولم يكن هذا الإفلاس ذا جانب واحد رغم كل المصانعات التي لجأ
لنخبة ضد الهوية الإسلامية فإن أوروبا لم تنظر إلى المجتمع التركي بوصفه
طعمة من أوروبا ، كما أن الانتظار على أبواب أوروبا لا يمكن أن يتلاءم مع المجتمع
لتركي الذي يشعر بشكل قوي لهويته التي تكونت من موروث تاريخي قوي هو
ساحبه ، وكان فرض الهوية المعمول به في السياسة الداخلية هو عبارة عن
بنة ضاغطة ترفض كل أنواع التعددية والخيارات ، أما تأثير فرض الهوية على
سياسة الخارجية فقد تمثل في وجود سياسة خارجية ذات جانب واحد . . . وتبدو
تركيا الآن أكبر من أن تقوم بدور الجسر بين الشرق والغرب فحسب . .

أصبح المثار هو المصير الذي ينتظر أي مجتمع يرضي لنفسه أن يقوم بدور
جسر متجاوزين بذلك عن نفسية تنق في هويتها بقوة^(١) . أولئك حققوا

(١) عن علاقة الهوية بالسياسة الخارجية راجع : د . حقائق بحدود : الهوية التركية والمسلمة اخذ عنه
صعود العثمانية الحديثة : مراد - السنة الأولى : ج ١ ، شباط ١٩٩٩ . ص ٦٠ حيث يرى أن أزمة

المجتمع كما هو في تركيا هي حالة الثورة العربية واليسار واليمين لدى
الذي اعتنقه رغبة تجديد إلى حد الولع. لكنه في كل هذه الأحوال لم يحدث ذلك
الانكسار التاريخي الذي يحاصر الاستمرارية منه حدث في سياسة العسكر
التركية^(١١).

الآن كما أن الأمل في أن تعيد تركيا إلى وضعها السابق لا
والترافق بينه وبينه. الأمل في أن تعيد تركيا إلى وضعها السابق لا
علي طلب الالتحاق بحيط حضارة أخرى من قبل النخبة السياسية
الحاكمة...

و يرى أن الحضور التاريخي للموروث بدأ ينعكس عن نفسه بقوة في تركيا
في السنوات العشر الأخيرة من القرن الماضي بدنيامي جديدة تتفق مع
معطيات ما بعد الحرب الباردة سواء على المستوي الخارجي أو الداخلي.
فالعثمانية الجديدة كما عر عنها "تور حوت أورال"، والإسلامية كما عر
عنها "أربكان"، وفي مواجعتها اتجاه التغريب المتطرف العلماني. وفي
الانتخابات التي جاءت تحزب العدالة والتنمية عام ٢٠٠٣ كان ذلك تعبيراً
عن وعي الجماهير التركية بضرورة التصويت للاتجاه الذي يعبر عن الاستمرارية
للموروث التاريخي الحضاري من ناحية وفي نفس الوقت يعبر عن توازن معين في
العلاقات الدولية يعطي الاعتبار لعلاقات تركيا بمعيطها الشرق أوسطي والممتد
لآسيا الوسطي والبلقان والذي يجعل منها دولة مركز صانع للسياسة
الخارجية وليس مجرد تابع أو ملتحق بسياسات الدول العظمى.

(١١) راجع أحمد داوود أوغلو، Stratejik Derinlik، ص ٨١ - ٨٢ وغيره من المصادر
حول الرؤية السياسية لداوود أوغلو. راجع أحمد داوود أوغلو، تركيا والقيادات الأساسية في الشرق
الأوسط، سلسلة شؤون الأناضول، أكتوبر ٢٠٠٤، ص ١١٦ - ١١٧، والدراسة فصل من كتاب
العصر الاستراتيجي، مكتبة تركيا الدولية

تحقق ذلك وهذه المتاحد هي المصروفيات الخمس التي عبر عنها بحرية الحياة وحماية الفكر والدين والممتلكات وتحقيق العدل ويمكن لأى أمة تكون شرعية مثلاً حققت تلك المقاصد والقيم ، وإطلاق من هذا يرى مسئولية المفكرين للإسلاميين هي تفسير وترجمة النظم السياسية وأليات الحاضر ومحاولة تحقيق أسسها ، عانى حديد بن قبة التمتع والألأاب في يمكن العثور عليها في الهياكل الخاصة ، وهو بذلك يرى أن الإسلام وتعبيره ، يلتصبان باعتبار أن الديمقراطية اليه لتحقيق القيم المقاصدية الإسلامية ، وهو يرى أن هناك أربع أليات في الديمقراطية تلتنفي مع القيم والمقاصد الإسلامية وهي :

- الشرعية العقلانية للسلطة السياسية .
- المشاركة السياسية كأحد سبل تكوين السلطة السياسية .
- المسؤولية السياسية للقادة والمسؤولين السياسيين
- احتمال تغيير السلطة السياسية من خلال الانتخابات^(١)

نحن إذن أمام نموذج واقعي للمفكر السياسي الذي يشارك في الحكم والسلطة واتخاذ القرارات السياسية لتغيير المجتمع نحو مايراه هو موارد تاريخية كونت الهوية التركية ومن ثم نحن أمام نمط لشكل جديد من المقنعين لا يعرفون عن الاغتراب أو "الدهابورا" وإنما يعرفون عن الاحتراق الذي ينتقل المجتمع إلي موازنه النفسي بدون هزات كبيرة ومن هنا اعتبرنا أحمد داوود أوغلو تعبيراً عن المدرسة المؤسسية في الثقافة الإسلامية التركية وإد

(١) عبد الله عبد المهيدي ، نفس المرجع ، ويريد من المقاصد أن فكر أحمد داوود أوغلو مع مهيدي مهيدي ، الشرق الأوسط ١١ ٢٠٠٤ ، ص ٩٦٩ وأيضاً محمد بن قبة التمتع ، منظمة الاستراتيجية التركية الجديدة أحمد داوود أوغلو ، ترك من سبب طريق إلى سبب مركز ، العدد ١٢ ٢٠٠٤

كان الحزب الذي مثله لا يصف نفسه بأنه حزب إسلامي نقي "أو عديم" هو تعبير عن الموقف التركي المسموع الذي يؤسس لاستمراره والتجديد التركي لتكامله واتزانته عبر مذهب فقه وفي حدود الممكن

رابعاً: عصمت أوزال والنظام الإسلامي المستقل :

"عصمت أوزال" كان سعيه في جعل تركيا "عصمت أوزال" في الإسلام ، وهو أدب وشاعر وفيلسوف وبطرحه دارس حركات الإسلام في تركيا علي أنه المناظر ليد تطلب في مصر تحت تمكن المقارنة بينهما . وكان له تأثيره القوي ولا يزال علي التيارات الإسلامية والفكرية في تركيا .

والسؤال الجوهرية لـ "عصمت أوزال" هو كيف يمكن للنظام أن يحقق وجوده كعلم بعد سقوط الخلافة الإسلامية؟ وفي ظل نظم علمانية ، فلم تكن الخلافة فقط مجرد تعبير عن الحسد التمييزي لعلم الإسلام والمسلمين بل كانت هي التجسيد الحقيقي لوجود الأمة والشريعة ذاتها ، بحيث أن غيابها يعني تعبير صفة العالم الذي يعيش فيه المسلم . فلم يعد العالم الذي يعيشه المسلم بعد سقوط الخلافة يمثل داراً للإسلام بل أصبح داراً للحرب . ومن هنا حالة "الدياسبورا" أي الاعتزاز التي تم التعبير عنها في عالم ما بعد الخلافة ، كما عبر عنه المثقفون الإسلاميون في تركيا .

ويتحدث "عصمت أوزال" عن الترابط القوي بين احتفاء دولة الخلافة وبين الحداثة والعلمنة التي أصابت علم الإسلام وفصمت بين الشريعة الإسلامية وبين السياسة الإسلامية حتى إن أولئك الذين يعملون لإحياء المجتمعات الإسلامية عبر إعادة تجسيد الوجود السياسي لمسلمين فمنهم لا يتحدثون عن عودة الخلافة مرة ثانية ، ويبقى السؤال التركي في فكر "عصمت أوزال" هو كيف يمكن للمسلم أن يتعامل مع عالم ما بعد سقوط الخلافة ؟

وإذا كان سيد قطب أعطي أهمية للنظرية علي الممارسة فإن عصمت أوزال "تحدث عن صياغة الممارسة الإسلامية في الواقع العملي . وهو يرى أن هناك نظاماً عالمياً مسيطراً وهذا النظام العالمي له حضوره القوي وتأثيره علي حياة المسلمين ونظمهم وعاداتهم . ومن ثم فهو يرى أن مقاومة هذا النظام تفرض علي المسلمين أن يمتلكوا هم نظمهم الخاصة . وهو يرى أن الجمهورية الكمالية ليست إلا استجابة لمطالب النظام العالمي وانها وظفت تركيا من أجل الموقع المحدد لها والمطلوب منها في النظام العالمي .

وفسر التحولات التي شهدتها تركيا نحو التعددية وظهور أحزاب وحكومات يمينية علي أنها مطالب الكمالية للبقاء والاستمرار ، وقرأ ما قدمه "حزب الوطن الأم" بقيادة أوزال علي أنه إحياء للكمالية ، بل إنه ذهب إلي أن حكومة "أربكان" ومشاركتها في النظام الجمهوري ليست تعبيراً عن مقاومة للإسلاميين بقدر ما هي استجابة للمطالب الكمالية . ومن ثم فهو يرى استمرار المقاومة من جانب المسلمين وليس الاستيعاب داخل ماكينه النظام السياسي المرعية ، وهو يفسر تراجع التصويت لحزب الشعب الجمهوري باعتباره أدي مهمته التي تبدو "موضة قديمة" لم تعد "الدولة الكمالية" بحاجة إليها بعد أن تشربت مؤسساتها العلمانية ولم تعد بحاجة لحزب يدافع عنها .

كما أن النظام أصبحت لديه القدرة والخبرة علي أن يبقى مسيطراً بما في ذلك استيعاب أولئك الذين يقاومونه ، ومن ثم فهو يرى أن وجود نظام سياسي مستقل للإسلاميين في تركيا كتعبير عن هويتهم هو نقطة فارقة في تفكيرهم في عالم ما بعد الخلافة . ذلك لأن المسلم في تركيا مواجه بدولة وب نظام سياسي ذات طبيعة غير شخصية ومن ثم فهو يتدخل في كل لحظة وفي كافة التفاصيل التي تخص الناس ، كما أن كل الطرق التي جاءت من خارجه محاولة مقاومته تم السيطرة عليها وإجهاضها ، ومن ثم "فعمست أوزال" لديه

موقف متشائم من النظام والدولة التركية وهو يدعو إلى ضرورة النضج بقدر لا متناهية من أجل التغلب على ترعة التشاؤم هذه

وبنساءل "أوزال" دائما عن كيف يمكن للمسلم أن يبقى متسلحا بزعمة المقاومة في مواجهة نظام شيطاني كهذا. إنه يري أن ذلك ممكن فقط برفض الاستيعاب والبقاء داخل هذا النظام، النظام يمكن أن يهزم فقط بعناصر من خارجه حتى لو لم تكن على علم بمنطقه، ومن ثم فإن الإسلاميين لن يمكنهم تحقيق أي انتصار على النظام من الداخل^(١).

هو لا يدعو إلى نظام سياسي بديل وإنما يدعو إلى تبني معتقدات تدين النظام وتدمغه بعدم الشرعية وذلك غير ممكن إلا عن طريق الإسلام الذي يمكنه أن يصف هذا النظام من خارجه بالكفر الذي لا يعني فقط الإلحاد وإنما يعني إخفاء ما هو ظاهر، ومن ثم فإن بقاء الإسلام والتقاليد الإيمانية واضحة لاشية فيها لتضم النظام بأنه لا يعبر عن الإسلام هو أحد أهم أدوات المقاومة وفق "عصمت أوزال"، إنه يدعو إلى الرفض على مستوى العقل والشعور أو بالتعبير الإسلامي على مستوى العقيدة والإيمان.

و يري أن السنة النبوية هي أحد المصادر المهمة لمقاومة النظام من خارجه عبر إحياء التقاليد الإيمانية في الممارسة اليومية للناس، ومن ثم يمكن بناء جسد اجتماعي بل وهوية سياسية تستند إلى المصادر الإسلامية الصحيحة بعيداً عن التعصب لجنس أو قومية.

إنه يعود ليقول: إننا نعيش في دولة "الدياسبورا" تلك الدولة التي لا تحكم بالإسلام ولا تمكن الناس من ممارسة حياتهم وفق الشريعة، إنها دولة

(١) من عصمت أوزال: رؤية المكرية والعصية راجع

Yasin Aktay, Body, Text, Identity, The Islamist Discourse of Authenticity in Modern Turkey, Op. cit, pp255 - 269.

ما بعد الخلافة . ومن ثم لم تدمر العادات والتقاليد الإسلامية حرجاً وقيل ذلك كله الاحتفاظ بالعقيدة والإيمان المستند إلى الإسلام الصحيح هي وسيلة المقاومة .

ولأنزال مبادئ حركة اتحاد التمسك المتغيرة وهو يرى أن تركية أميين ولا بد من توحيدهما ، واحدة تلك التي يحكمه والاخرى المحكومة وببساطة الأولي تعبر عن النظام العالمي فإن الثانية تعبر عن الداخل ومهمة الفئة الحاكمة أن تبقى الحكومة تحت سيطرتها في سياق النظام الدولي .

وله مواقف حادة من العلمانية فحين تحدث البعض عن ضرورة عقد اجتماعي علماني للجميع ، قال تركيا ضد الإسلاميين لأنها في حاجة لسماع صوت هذه الأمة منذ عام ١٩٤٥ م . والآن يتحدثون عن حوار بين الإسلاميين والعلمانيين ، هؤلاء الذين قائلتهم هم أنفسهم الذين يحاولون استعادة حقوقهم الأساسية منذ عام ١٩٤٥ م . تلك الحقوق التي اغتصبت من قبل المجموعة التي رفعت شعار تحديث تركيا بإسقاط الخلافة وتأسيس الجمهورية .

والآن تحت شعار العقد الاجتماعي تريد استعادة المواقع التي حققها الإسلاميون منذ عام ١٩٤٥ م ، والتي أسقطت فترة الحزب الواحد ، قبل الحديث عن عقد اجتماعي علماني علينا الحديث أولاً عن الانتهاكات التي تعرض لها الإسلاميون وعلي الجميع أن يتساءل ماذا حدث ؟ نحن لم نأثر بعد لأنفسنا ، وهو يجادل حول أن العلمانية أخضعت المسلمين تحت سيطرتها باسم سيادة الدولة القومية ، ثم هي تأتي اليوم لتحدث عن التوفيق والتصالح . إن ذلك معناه مكافأة المخطئ ، ويتساءل هل ناضل أحد من الناس من أجل العلمانية أم أنها فرضت عليهم قسراً من جانب السلطة ، إننا هنا في تركيا نبدو وكأن شخصاً سرق نقوده ثم اعترف من سرق بالسرقة ، فهل توقع من الشخص

الذي سرقت نفسه أن يقول حسنا سوف أشارك في الأموال المسروقة مجرد المشاركة فقط. إن الشخص الذي له الحق في استعادة هذه الأموال هو مالكها الأصلي والحقيقي¹¹.

وتطورت مؤلفاته وكتايباته المتعددة والواسعة الانتشار في تركيا لتتحدث حول قضايا ذات طابع فلسفي مثل العلاقة بين الحضارة والاعتصاف والتكنولوجيا والتي تدعو إلى مقاومة مفاهيمها - كما تطرحها الحضارة الغربية - عن طريق التمسك بالطريقة الإسلامية في الفهم والتفكير ، وهو يرى أن هذه المفاهيم الثلاثة هي تعبير عن System في ذاتها ولكي يمكننا كمسلمين التفكير وفق الطريقة الإسلامية الصحيحة فإنه لا بد من مواجهة هذه المفاهيم الثلاثة وتحديد موقفنا كمسلمين منها .

ويرى أن التكنولوجيا تنحو بالإنسان المعاصر بعيدا عن المفهوم الحقيقي للإنسانية فيما يطلق عليه مفهوم الاغتراب Alienation والذي يمثل أحد المفاهيم الرئيسية في العلوم الاجتماعية الغربية وهو يعبر عن اكتفاء الذات واستقلاليتها ومن ثم فمواجهتها لمحنة أو حادثة تنزع منها صفتها الإنسانية بقدراتها الطبيعية ، ويتبنى "أوزال" الرؤية الإسلامية للإنسان والتي تدعو إلى فكرة الاستعلاء على الجانب المادي في الإنسان وفيود الطبيعة والظروعة التي يوجد بها عن طريق علاقتها الروحية والعقدية مع الله سبحانه وتعالى ، فالأغتراب في مفهوم "أوزال" هو رحلة للهروب من الظروف الطبيعية المسيطرة ، وابتلاء الإنسان كخليقة لله هو عين ما يحقق له صفته الإنسانية لأنه ورث عن الله شيئا غير الطبيعة المادية له ، ووفقا له فإن الكلمة العربية التي تعني الإسود مشتقة من التزامل والمراقبة والاجتماعية وإحسان والتصادقة والمغف ، وهي

بين كل المخلوقات فإن الإنسان وحده هو خليفة الله . فالأغتراب الذي يعي أخذ الإسلام بقوة يكون أمراً مرغوباً فيه وليس شيئاً سيئاً . هو يؤخذ على المفهوم الإسلامي للإنسان والذي يعني عنده دائماً الوعي بعدم التصالح مع الكفر أو الجهاد معه والاعتقاد أن وعد الله حق وأنه لا محالة قادم^(١).

” حصمت أوزال “ تسيطر عليه فكرة النظام Nizam والتي تعني تعبيرات ثلاث هي النظام العالمي ، الحضارة العالمية ، النظام الداخلي وهو يري أن المقاومة هي الوسيلة الوحيدة لهذه المستويات الثلاث عن طريق إحياء العقيدة الإسلامية والإيمان بالله وتصديق وعده وإحياء الممارسات الإسلامية التشريعية والتعمدية في الحياة العملية للمسلم والوعي الدائم بخطورة الكفر وعدم الجهاد أو التصالح معه ، ومن ثم فهو يقول بضرورة استقلال المسلمين بنظام خاص لهم لكي يمكنهم مقاومة النظام المسيطر عليهم بمستوياته الثلاث ، ومن ثم تمثل فكرة ” الدياسورا “ تعبيراً عن عقيدة لديه تقول إن الحق ومنهج الأنبياء والرسول لا بد من انتصاره في النهاية^(٢).

خامساً : مثقفون وتيارات إسلامية أخرى :

هناك مثقفون إسلاميون من تيارات مختلفة فكرية وثقافية في تركيا ولهم تأثيرهم في الواقع الاجتماعي والثقافي تركيا وأهم هذه التيارات وهؤلاء المثقفون :

١ - اليسار الإسلامي .. التيار العقلاني :

هم متأثرون بفكر حسن حنفي في مصر وفكر فضل الرحمن في باكستان ويطلقون على أنفسهم ” اليسار الإسلامي “ ، ومعظمهم أساتذة في كلية الإلهيات

(١) Ibid. pp273 - 277.

(٢) Ibid. pp277 - 279.

بأنشره ويصدر دور مجلة "إسلاميات" يؤمنون على أفكار هذا الاتجاه برصد الموضوعات والفضايا التي تعرضت في هذه المجلة. من هذه القضايا "الإسلام والديمقراطية" و"الصوف والصوفية" و"العصاة والدولة العثمانية" سنة ٧٠٠ سنة علي تأسيسه. قضايا المرأة، الاستقلال الديني أو استقلال الدين، عدد خاص عن "علي عليه السلام" بمناسبة مرور ٢٠٠ سنة علي ميلاده، دراسة الشئون الدينية ودراسة قضاياها، نقد أعلام، قصة الحجاب، مشاهد علمانية في الدين، والتعرف علي العلم الإسلامي، خطابات الدينية في تركيا، الدين والتشدد والعنف، التفسير السياسي للإسلام، الشريعة والخوار، المظاهر الدينية في تركيا، السياسة والأخلاق، العولة والدين، العمويون في تركيا وأصول اعتقاداتهم، الشريعة مفهوم ما وتاريخاً وتطبيقاً، قضايا العلوم الإسلامية ومنها تحدثوا عن القرآن والتاريخ، والتجربة الأندلسية، والإسلام والثقافة اليونانية، والإسلام والحداثة، وموضوعات أخرى تتعلق بقضايا العلوم الإسلامية معرفياً ومنهجياً مثل مشكلات حول فيه القرآن وحول ثبوت وفهم الرواية الحديثية وغير ذلك من القضايا التي تتعلق بمستقبل الإسلام والفكر الإسلامي^(١).

وفي حوارنا مع الدكتور محمد حيري "سألناه عن المعيار الذي نيزون به بين ما هو تقليدي وتجديدي قال: عنهم الاكتفاء بالحلول القديمة والأحد بالعلوم العصرية للضرورة، وهو يرى أنهم يعملون قياراً تجديدياً أهدف منه هو الأمة كلها وليست الدولة القطرية ومحاولة مواجهة التحديات الغربية والسعي لبناء نظام معري جديد بتفسير جديد ومناهج جديدة لمواجهة المشاكل التي تواجه

(١) حصص علي هذه الموضوعات والفضايا في مكتبته محمد حيري في شهر أوس في حلب. معه نشر في أبريل ٢٠٠٥ وعن مجلس "الإسلام" في حلب. جميع هذه الموضوعات هي من سلسلة "مسألة الدين" محمد حيري. وأما عن "مسألة الدين" محمد حيري.

العالم الإسلامي .

وهو يقول: انهم متأثرون بأمن الحزب في قضايا المنهج وبسند لفظ في التفسير وبحسن حفي وفصل الرحمن في الفلسفة والفكر . وعن نفسه ذكر أنه تأثر بمجموعة الترجمة للفكر الإسلامي من خارج تركيا من مصر وباكستان وإيران والتي قامت بها الحركة الإسلامية في تركيا . ويعتقد أن إنتاج الفكر الإسلامي الجديد والتأصيل لا يكون إلا عن طريق جو يعتمد على السند الفكري وبعد الضرب ، ومعركة التعميم الإسلامية وحدها لا تكفي بل لا بد من معرفه التقنيات الجديدة وبناء صيغة جديدة للعلوم الاجتماعية .

وقال هم بدأوا قبل عشرين سنة أصدروا مجلة جديدة اسمها "مجلة الدراسات الإسلامية" بتمويل من وقف إسلامي في أنقرة اسمه "وقف التعاون الاقتصادي والشفافي التركي" بموله أطباء متدينون واستمر ذلك لمدة عشر سنوات وتركنا هذا الوقف لأسباب إدارية ومنذ ٨ سنوات تصدر مجلة "إسلاميات" وجميع الأساتذة من كلية الإلهيات بجامعة أنقرة ويقودهم رئيس القسم "محمد سعيد خطيب أوغلو" وتلقي المجلة اهتماما في الأوساط العلمية والأكاديمية في تركيا وتصدر أعدادا عن العالم الإسلامي ومشاكله وقضاياها من المغرب التي أندونيسيا وتستفيد من إسهامات المفكرين في هذه البلدان وتحاول إقامة علاقات معهم على المستوى الرسمي وغير الرسمي وهم يصعد تأسيس دار للنشر باسم "إسلاميات" ، لترسيخ هذه الأفكار والدعوة إليها ، والمجلة لا تمثل أي تيار سياسي ولكنها تتبنى المعايير العلمية المحكمة .

وهم يقبلون العلمانية على مستوى الإدارة بمفهوم الحياد تجاه الدين ويتنادون بمجتمع إسلامي وهم يرفضون تبني الدولة لمذهب معين كما في إيران ويرون أن النموذج الماليزي هو الأقرب لتوجهاتهم ، وهو يقومون بالديموقراطية ولكن عبر إشمامها بالمبادئ الإسلامية ، فالديموقراطية لا

تاريخية القرآن وهم يرفضون الحجاب ، وهناك أحد ممثليهم "متين اوزر" يرفض عذاب القبر ، ويحددون منهجه علم الحديث ويرون أن تأثير الفهم السياسي للحركة الإسلامية على تركيا يتراجع بسبب التطور الفكري للحركة الإسلامية وتأثير مفكرين ليبراليين عريبيين على الحركة الإسلامية من أمثال: "نعيم شه مسكي".^{١١١}

ومن الواضح أن التيار العقلاني الذي تمثله مجلة "إسلاميات" كغيره من التيارات العقلانية الموجودة في العالم الإسلامي لا يحظى بقبول شعبي وتأثيره يكون في نطاق النخبة الفكرية ، لكنها بشكل عام تثير حراكاً وجدلاً بين التيارات المهتمة بالفكر الإسلامي في المجتمع ، ويظن أن مفكرتها يتأثرون بانتشار الإسلام الكاسح في أوساط المجتمع وهو ما يجعلهم أكثر اقتراباً من فهم التيارات الرئيسية للإسلام .

٢ - اتجاه الموسوعة الإسلامية :

من التيارات الأكاديمية المهمة التي لها تأثير قوي على أجيال الطلاب والشباب في تركيا ما يطلقون عليه في تركيا "اتجاه الموسوعة الإسلامية التركية" ISAM وهذه الموسوعة هي هيئة مستقلة وإن كان الذي يقف عليها وقف تابع لرياسة شئون الديانة ولها مبنى كبير وباحثون يعملون في مختلف التخصصات الإسلامية مثل الفقه والتاريخ والشريعة وعلاقة الإسلام بالغرب وهم - أي الباحثون - يمثلون مركز الأبحاث وهيئة التحرير التي تخدم الموسوعة ، ومعظمهم تم ابتعاثه للغرب لدراسة قضايا تتعلق بالإسلام .

بلغ عدد المجلدات التي أنجزتها الموسوعة عشرين مجلدا ضخما لكتاب من مركز أبحاث الموسوعة وكتاب آخرين متخصصين من العالم الإسلامي

وتتسم مادة تحريرها بأخبار والعنفية وأهم من يمثل بياناً باحثي الموسوعة "رجب شانتورك" وهو حصل على رسالته لنماحشر في التحديث وعلم الاجتماع في العام الإسلامي تحت مقارن بين تركيا ومصر "Islam Dnyasmda Modernlesme ve Toplumculuk" ودراسته عن الدكتوراه بعنوان "توزيع شبكة روابط التحديث من ١٩١٠ - ١٩٥٥ م. من البنية وحتى وفاة السيوطي وهي باللغة الإنجليزية "Narrative Social Structure: Awar and Hadeetha" ١٥٥٥ - ١٥٥٥

وكما أوضح لنا رجب شانتورك "قال" ادعائي أنه كان عند المسلمين واسطة فكرية علمية لحل المشاكل الاجتماعية وإيضاحها قبل وصول العلوم الاجتماعية الغربية وهذه الواسطة هي الفقه الإسلامي بمعناه العام. هم كانوا يوصحون المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والزيرية ويتحون حلولها من وجهة النظر الفقهية واستمر ذلك حتى عام ١٨٢٩ م حيث حدث صراع بين الفقه الإسلامي وهو النموذج القديم وبين العلوم الغربية فكلاهما له سطوة ورؤية مختلفة^(١).

في البداية المفكرون العثمانيون حاولوا التوفيق بينهما وأول عام اجتماع تركي "ضيا جوكالب" حاول تأسيس علم اجتماع من منظور أصول الفقه "أصول الفقه الاجتماعي". وحاول تانيف أفكار "دوركهائم" بأفكار الفقهاء لإيضاح وحل المشاكل الاجتماعية. وقال يتعاون الفقهاء وعلماء الاجتماع في حل المشاكل^(٢)، بحيث يقوم علماء الاجتماع بدراسة الحالات ويجمعوا

(١) جيم. اساحت مع رجب شانتورك في وهي الموسوعة الإسلامية - مصر - في أكتوبر ٢٠٠٣. قد قد
من أن يتحد مع الفقه من أجل أن يكون فيه حالة في مختلفه من العلوم الاجتماعية والسياسية
١٩٩١ على نظم علم الاجتماع في تركيا دوركهائم جيم. اساحت مع رجب شانتورك في
والاجتماع في تركيا. قصة البحث عن دولة جديدة. مجلة الاقتصاد والعلوم السياسية - مصر ١٩٩٩
العلماء والفقهاء - دوركهائم - ص ١٢ - ١٣

المعطيات ويمتدحها لخلقها ليحرروا الأحرار أنفسهم - عذب.

عارضه سعيد حليم باشا الذي كان يدعو إلى تحديد القدر الإسلامي حسب يقيننا عن العلوم الاجتماعية الغربية ونحن نحدد بعدد الطبيعة من العلوم فالغرب عليه أن يتخذ منا العلوم الاجتماعية عينة الاختلاف لأن درجة علمه عندنا تشبه تطور العلوم الطبيعية عندنا. نحن نحدد بعدد الطبيعة عندنا فيكس متناهي بحدوث العلوم الطبيعية في العلم في الغرب هو رفض فكرة "التأثير" بين العلوم الطبيعية والفيزياء "فهمنا" وهذه هي فكرة الصراع الجوهري والأساسية في تركيا.

علم الاجتماع الغربي - صراع القدر

النظام الاجتماعي كالأسرة والعلاقات الشخصية، والاقتصادي كالخراج والزكاة ونظام الملة والسياسة مع العالم الخارجي كل هذا كان مصدره الفقه وأصوله ومبادئ الاستصحاب والمصالح المرسلة وغيرها وتلك كانت مسئولية العلماء، وهذا النقاش انتهى عام ١٩٢٠ مع انتهاء الدولة العثمانية وكان من يقول بكفاية علوم الإسلام لتنظيم أوضاع المجتمع لديهم مجلة اسمها "إسلام مجموعة سي"، وبعد الجمهورية توقف هذا النقاش الفكري لأن هناك دولة جديدة سياستها الرسمية الغرب فلا حاجة للنقاش.

كان التركيز على تطبيق سياسة الغرب ولم يكن هناك مجال للنقاش الفكري. كن هناك أمل في العلوم الاجتماعية الغربية وإيمان قوي بالحل

٢١١ من سعيد حليم باشا الذي تم علي موقع التورنر بعد "أعلام صانعو: سعيد حليم باشا" www.albawaq.com/euro-dg-rar/indexdetail?id=750.

وهو جريدة من لصحيفة راجع، محمد رشيد رضا، سعيد حليم باشا، المجلد ٢٤، الجزء ٩، ص ١٩٢٢، العدد ١٣٤٠ وذكره محمد إسماعيل في تعليقه، "تأثير العلم في تركيا الحديثة"، ص ١٠٠.

المجلس الأعلى للدراسات الإسلامية - القاهرة

1. **مقدمة:** هذا التقرير يهدف إلى تقييم فعالية برنامج التدريب على السلامة المهنية في شركة XYZ، وذلك من خلال تحليل البيانات المجمعة من استبيانات المشاركين ودراسات الحالة.

2. **الهدف من التقرير:** تحديد نقاط القوة والضعف في البرنامج، وتقديم توصيات لتحسينه.

3. **البيانات المجمعة:** تم توزيع 100 استبيان على المشاركين، وتم جمع 85 استبياناً مكتملاً.

4. **النتائج:**

- 4.1. **مستوى المعرفة:** ارتفع مستوى المعرفة بالسلامة المهنية لدى المشاركين بعد البرنامج.
- 4.2. **مستوى التطبيق:** تم تطبيق 70% من المبادئ التي تم تعلمها في بيئة العمل.
- 4.3. **مستوى الوعي:** ازداد وعي المشاركين بأهمية السلامة المهنية.

5. **التوصيات:**

- 5.1. **تحسين المحتوى:** إضافة مواضيع جديدة تتعلق بالسلامة المهنية.
- 5.2. **تحسين الأساليب:** استخدام أساليب تدريسية أكثر تفاعلية.
- 5.3. **تعزيز المتابعة:** متابعة المشاركين بعد البرنامج لضمان استمرارية التعلم.

6. **الخلاصة:** البرنامج يحقق أهدافه بشكل جيد، مع الحاجة إلى تحسينات إضافية.

7. **الخاتمة:** نأمل أن يساهم هذا التقرير في تطوير البرنامج وتحقيق أعلى مستويات السلامة المهنية في الشركة.

[illegible][illegible]

1. *Journal of the American Medical Association*, 1997; 277: 1039-1043.

ينتج فكراً أصيلاً^(١)

هذه هي أهم التيارات الاجتماعية والفكرية في تركيا وهذه التيارات بتنوعها وتشعبها وضيدة الصلة بالأحزاب السياسية فهي تبدو وكأنها القاعدة الاجتماعية لها ، وفي الحزب الإسلامية فإن هذه التيارات تمثل تيارات متنوعة عن الوحد الإسلامي في تركي وهي عادة ما تقف في الاستخبات مع الأحزاب الإسلامية والتي تقف مدافعة عن مطالبها ، ومن هذه التيارات نجد الأحزاب الإسلامية ماصرين لها لا يقلون في العادة عن ٢٠٪ من المصوتين في الانتخابات المحلية أو العامة ومن هنا كان التعرض لها بالشرح وثيق الصلة بالفصل التالي وهو "الأحزاب السياسية في تركيا قبل ظهور الرفاه".

(١) نسخة كاتل معسر في شمس هي المعروفة بالمصحة بربسة هي نك ي س مع دد النظام الشفهي لأصوي ولا تعمل صده

هذا الفصل يتضمن اربعة مباحث:

المبحث الأول: الإسلام وحزب الشعب

الجمهوري (١٩٢٢ - ١٩٤٦م)

المبحث الثاني: الإسلام والأحزاب السياسية

في فترة التعددية الحزبية

(١٩٤٦ - ١٩٦٠م)

المبحث الثالث: الإسلام والأحزاب

السياسية في تركيا بعد الانقلاب الأول

(١٩٦٠ - ١٩٧٠م).

المبحث الرابع: أحزاب الملي جوروش

والحياة السياسية في تركيا

(١٩٧٠ - ١٩٨٠م).

خبرة الأحزاب الإسلامية التي عبرت عن "الملي جوروش" مثلت مذاقاً جديداً فهي أكثر من كونها حزباً محافظاً؛ لأنها تحمل مشروعا يتواصل مع المرجعية الإسلامية بشكل واضح لا لبس فيه، وهي تعادي الكمالية والعلمانية وتسعي لتغيير قيم المجتمع ومؤسساته لتعبر عن مفاهيمها النهضة التي تختلط فيها القومية بالإسلام لكن المرجعية الإسلامية لها تبقي هي الأعلى.

قواعد اللعبة السياسية والنظام الحزبي في تركيا كما عبر "سزائي قراقوج" لم يصمم ليتسع للأحزاب الإسلامية ومن هنا كان الرفض لها وإرغام أربكان "وأحزابه كل مرة علي الخروج من العملية السياسية، ربما يكون فهم الجيل الثاني من الإسلاميين الجدد لطبيعة النظام الحزبي التركي هو الذي دفعهم لتبني أيديولوجية "الديموقراطية المحافظة" ليكونوا تعبيراً عن الاستمرارية المتوافقة مع النظام الحزبي التركي.

يقول "محمد ياشار" في كتابه الهام "الأحزاب السياسية في تركيا... دور الإسلام" في بلد مثل تركيا لا يسمح الدستور وقانون العقوبات بأي خروج أو انحراف عن العلمانية، ولا يمكن للمرء أن يتوقع رؤية تصريحات دينية مكشوفة وصريحة لقادة الأحزاب أو في برامجها، إنما يجب علي المرء محاولة اكتشاف أي دلالات ضمنية يمكن أن تقودنا إلي تأكيد أكبر علي الدين، فقد يلجأ بعض السياسيين أحيانا أثناء خطبتهم السياسية، ولأنهم يشعرون أنهم مقيدون بقوانين تمنعهم من استخدام الدين أو توظيفه في أغراض سياسية يلجأون إلي التلميح عما يريدون قوله وكأنما يقولون لجمهورهم: "انظروا في عيني وأنتم سوف تفهمون ما أعنيه" وهذا يعني أن السياسيين لا يستطيعون التحدث بحرية أكثر من هذا فيما يخص ذلك الموضوع وأن المستمعين عليهم أن يستنتجوا حقيقة مقاصدهم.

نحن إذن نخوض في حقل ألغام حين نحاول رصد العلاقة بين الإسلام والأحزاب السياسية في تركيا أو حين نحاول فهم العلاقة الجدلية بين الإسلام والسياسة في تركيا، ولكن الحقيقة التي لا يمكن لأي باحث أن يتجاهلها هي أن الحضور الإسلامي في تركيا رغم علمانيتها الصارمة لا يزال قويا وأنه لم يمت أبدا كما أنه لم يغط في سبات عميق. والدليل على ذلك ظهور صحوة إسلامية في تركيا عبرت عن نفسها بشكل قوي لا يمكن أن تخطؤه العين في رحلات الحج وبناء المساجد والإقبال على التعليم الديني بمدارس الأئمة والخطباء، وظهور كتابات إسلامية في الصحف والمجلات التركية وأيضا فيضان الإعلام التركي المسموع والمرئي الذي يتبنى المقولات والأفكار الإسلامية^(١).

بل إنها أي - الصحوة الإسلامية تجاوزت المجال الفردي التعبدي إلى المجال السياسي العام، ويكفي أن نشير إلى أن تركيا العلمانية هي التي عرفت وصول أول حزب سياسي يحمل أجنحة إسلامية إلى الحكم وهو "حزب الرفاه" في ٢٧ يونيو ١٩٩٦ م والذي حصل على ٢٢% من أصوات الناخبين الأتراك في الانتخابات التشريعية عام ١٩٩٥. لكن العلمانية الكمالية ضاقت به ذرعا وانقلبت عليه فيما عرف "بانقلاب ما بعد" الحداثة "واضطرب" أربكان أن

(١) عن الصحوة الإسلامية في تركيا راجع مثلا:

Uriel Heyd, s, Revival Of Islam IN Modern Turkey (Jersusalem: The Hebrew University Press, 1968). and Bernard Lewis, Islamic Revivel In Turkey, International Affairs, vol, xxv111, NO. 1, 1952.

فلدينا مجلات وصحف مثل "ترجمان" والملي جازيت" وصباح" وكتاب أعمدة مهمين مثل نجيب فاضل كيكورك، وكمال بولاف أوغلو وزير يتك. وهناك دراسة مهمة عن تطور التعليم في تركيا لعثمان أورحن باللغة التركية وعنوانها "Turkiye Maarif Tarihi أي تاريخ التعليم في تركيا وهي من خمسة مجلدات وترصد تطور التعليم من عام ١٩٣٩ - ١٩٤٣.

الدين والدولة في تركيا المعاصرة

يخرج من السلطة في يوليو عام ١٩٩٧م^(٢). بل إن حزب العدالة والتنمية الذي يحكم تركيا اليوم، ورغم تأكيد قادته على أن لحزب ليس ديني لكنه يستلهم القيم الإسلامية والتاريخ العثماني كمرجعية له فيما يسميه "الديمقراطية المحافظة" Muhafazakar Demokrasi^(٣).

سوف نلاحظ دائما أن أحد الثوابت في الممارسة السياسية التركية هي حضور الإسلام بدرجته (مسا) ولكنه حضور لطيف لا يمكن الإمساك به وإنما استشفاؤه واستشاقه والشعور العميق به.

وكما أشرت من قبل فإن الدولة الكمالية لم تشأ أن تُلغى الدين الإسلامي ولكنها أرادت احتكاره لنفسها هي وحدها دون المجتمع وابتدت في ذلك كما لو كانت تعبيرا عن "ثيوقراطية علمانية" تعيد إلى الأذهان ثيوقراطية الكنيسة الكاثوليكية في العصور الوسطى، لكن الثيوقراطية لا تمارس في الخبرة الكمالية عن طريق مؤسسة الكنيسة وإنما عبر الجمهورية الكمالية وحزبها الأوحيد الذي احتكر الحياة السياسية لنفسه بما في ذلك السلطة الدينية بتنظيمها وتفسيرها وتأييدها. وسنحاول التعمق لمعرفة العلاقة بين الأحزاب السياسية

(٢) مؤقنا راجع المقالة المهمة على الشبكة الإلكترونية بعنوان "الديمقراطية ضحية ثيوقراطية تركيا العلمانية" على موقع <http://www.ii-pl.com/web/arabi>

(٣) عن مفهوم الديمقراطية المحافظة راجع. برونج حزب العدالة والتنمية باللغة التركية والإنجليزية على موقع حزب عني لشبكة الإلكترونية حيث يؤمن بمفهوم الديمقراطية وحقوق الإنسان والعلمانية ولكنها ذات الوجه الإنساني التي تؤمن بالتعددية والتنوع واحترام حقوق الإنسان والأسرة واحترام قيم الناس التي يتحازون إليها باعتبارها جزءا من حرية المعتقد والتفكير والتعبير، هي علمانية متسامحة كما في أوروبا وليست العلمانية الثيوقراطية المتوحشة كالتي فرضها أتاتورك. وفي لقاء للباحث مع أحد نشطاء الحركة الإسلامية في تركيا وسمه "عمر دورن" شرح لنا مفهوم الديمقراطية المحافظة بأنها تعبير عن التكامل لتدريجي والتعبير التدريجي بدون إحلال بالمؤسسات الاجتماعية الموجودة في البلاد، وهي تعبير عن سياسة الوفاق بين قوتي المجتمع المطعنة. وراجع موقع حزب العدالة والسمية على الشبكة الإلكترونية، <http://www.akparti.org.tr>.

الفصل الثاني: الأحزاب السياسية في تركيا قبل ظهور الرفاه

التركية وبين الإسلام منذ إعلان الجمهورية الكمالية عام ١٩٢٣ م.

هذا الفصل يتضمن أربعة مباحث:

المبحث الأول: الإسلام وحزب الشعب الجمهوري (١٩٢٢ - ١٩٤٦ م)

المبحث الثاني: الإسلام والأحزاب السياسية في فترة التعددية الحزبية (١٩٤٦ - ١٩٦٠ م)

المبحث الثالث: الإسلام والأحزاب السياسية في تركيا بعد الانقلاب الأول (١٩٦٠ - ١٩٧٠ م).

المبحث الرابع: أحزاب الملي جوروش والحياة السياسية في تركيا (١٩٧٠ - ١٩٨٠ م).

المبحث الأول :

الإسلام وحزب الشعب الجمهوري (١٩٢٢ - ١٩٤٦م)

مجلس الأمة الكببر الذي أسسه أناتورك عام ١٩٢٠ استغل فبه الدين الإسلامي للظهور بمظهر المدافع عنه في مواجهة سلطة أحيقة "محمد وحبب الدين"، فالجلس افتتح يوم الجمعة الموافق ٢٣ إبربب، وكان برمج الافتتاح متضمن صلاة الجمعة بمسجد حاجبب بابرام ولي"، وأعلن عن قراءة القرآن والبشري في مركز الولاية يومبب ويتم قراءة دعاء ختم القرآن أمام الدائرة المخصصة.

ويتم الدعاء عقب الخطبة لصاحب الخلافة حصرة سلطنت، وبانتظر إلى تكوين مجلس الأمة الكببر فإن هناك ٦١ شبيب معمم و٨ من مشايخ الطرق الصوفية أي أن ١٨٪ من أعضاء المجلس كانوا علماء دين ومشايخ للطرق الصوفية، وهؤلاء كانوا طلائع المدافعين عن فوائب الشريعة وقواعد الدين^{١١} وكانوا هم المرشح لشعب في كل تعاملاته الدينية والشريعة من المهذب إلى اللحد وهو ما أعطي الاطببع بأن حركة "أناتورك" هي حركة إسلامية

أولاً: تأسيس حزب الشعب الجمهوري :

استمر مجلس الأمة الكببر الأول حتي عام ١٩٢٣ م. وكان المجلس الأول

(١) راجع تفصيلات مظهر لدينية ببي ستغلب كمبار أناتورك في افتتاح مجلس الأمة تركبب الكببر في انصصافي أحمد مرسي، لسطور اندبوقرصي في تركبب الحديثة والمعاصرة، مدبرة مركز دراسات اشرقية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ج ١، ص ٤٧ - ٤٩ حيث أورد تقدم نشبب عبد برحبب مبعوث سببب بطلعته بدينية وحبب علي رأسه عبده أحضر بوقها مصحف وشعره مبركة من حبة سبي صبي لله عبه وسبب ومن حبه أعضاء مجلس من العلماء والشايخ والمعلمين، عبية لقوب وحاددة العسكريين للاستقرار من الجامع بمجلس حيث تصاعد عسي انطربب كببر ب وانبهيلات ولدعوت ولبمبب، ص ٤٨ - ٤٩.

يضم بين جنباته توجهات متباينة أثارت مخاوف "أتاتورك"، وهو ما جعله يؤسس "جمعية الدفاع عن حقوق الأناضول والرومللي" التي صارت فيما بعد "حزب الشعب الجمهوري" مع أول انتخابات عامة جاءت به إلى السلطة في تركيا بحيازته الأغلبية في مجلس الأمة الكبير الثاني، وأصبح "كمال أتاتورك" هو رئيس مجلس الأمة ورئيس حزب الشعب الذي حصل علي رخصة قانونية رسمية في التاسع من سبتمبر عام ١٩٢٣م، وتشكلت أول وزارة تمثله برئاسة "فتحي أوقيار" في ١٤ أغسطس عام ١٩٢٣م.

- نحن الآن أمام حزب واحد يسيطر علي الحياة السياسية بشكل مطلق ولا توجد معارضة له داخل البرلمان (مجلس الأمة) كما كان في المجلس الذي سبقه بعد بداية حرب التحرير ١٩١٩م، وأقر المجلس بمعارضة عالية الصوت لكنها غير حاسمة معاهدة لوزان وانتهت توابع حرب الاستقلال^(١) وكان أول قرار يتخذه المجلس الجديد نقل عاصمة الحكومة والبلاد إلي أنقرة مع التعهد بالدفاع والحفاظ علي اسطنبول.

(١) معاهدة لوزان تم توقيعها في ٢٤ ٧ ١٩٢٣م وكانت بمثابة الاعتراف الدولي لعلمي بحكومة أنقرة وإسقاط معاهدة سيفر التي وقعتها حكومة السلطان في ٢٠ / ٨ / ١٩٢٠م ووقعت معاهدة لوزان مع حكومة أنقرة بريطانيا وفرنسا وإيطاليا واليونان ورومانيا ودولة السلاف الصرب والكروات وصادقت عليها أمريكا وروسيا وسجيك، وكانت مدوشت صبح بدأت بعد توقيع "اتفاقية مودينا" التي شنت وقف إطلاق لدر مع اليونان وأكدت انتصار الجيش التركي في ١١ / ١٠ / ١٩٢٢ وتشير المصادر إلي أن النورد كررون "الوزير البريطاني في المؤتمر أفهم" عصمت إيتونو "مثل تركيا أنهم نس يمنحوهم الاستقلال إلا بشروط أربعة عرفت فيما بعد بشروط كررون الأربعة وهي، أن نفتح تركب صنتها بالإسلام، وأن تقوم بإنهاء خلافة، وأن تتعهد بالقضاء علي كل حركة يمكن أن تقوم لإحباط الخلافة وأن تستبدل تركب القوايل الوضعية بالشريعة الإسلامية وأن تصع لنفسها دستوراً مدنياً بدلاً من الدستور العثماني المستند من الشريعة الإسلامية، وراجع: معروف عمر كوب، في اسباسة والقانون الدولي، ترجمة عمار كرميبي علي موقع.

www.sardam.info/sardam%20al%20arabic17109.htm

وايضا www.fustat.com/c-hist/qarn14-14.shtml نقلا عن مجلة الأمة، ع ١٤٤.

سبع الثاني ١٤٠٢ هـ

وأضيفت مده إلى دستور تركي يقول "نقره هي مركز حكومه. وستظل مركز حكومه لأسي. ولم تستمر وزارة "فتح" أكثر من شهر. وبسبب القلق في الأوساط السياسية والثقافية من توجهات "أتاتورك" الديكتاتورية، استقالت وزارة "أوقيار" في ٢٧ أكتوبر ١٩٢٣ م.

وفي ٢٩ أكتوبر صرح "أتاتورك" المجموعة النافذة داخل حزب الشعب في اجتماع خاص بقوله: "أيها الأصدقاء... غدا سنعلن الجمهورية"، وأمام مجلس الأمة طرح الموضوع علي النواب الذين وافقوا بالإجماع علي إعلان الجمهورية، وقام أحد أعضاء المجلس المعممين وهو الشيخ راسخ خوجه وقال "إن أكثر أشكال الحكومات توفيقاً من الناحية الدينية هو الشكل الجمهوري" ثم صاح هتافاً "تحيا الجمهورية" وهدرت الأصوات خلفه "يا ساسين جمهوريت"، وأصبحت ترك دولة جمهورية في ليلة ٢٩ - ١٠ - ١٩٢٣ م. وركي "أوبو" "أتاتورك" ليكون رئيساً للجمهورية، الذي يجتاز رئيس وزراء، ثم يجتاز بدوره "أوبو" وعرضهم علي رئيس جمهورية ثم عرضوا علي المجلس، وأصبح "أوبو" رئيس لوزراء ورئيس حزب الشعب الذي تخلي "أتاتورك" عن رئاسته ليكون رئيساً للجمهورية".

- لدينا تقاليد سياسية جديدة تعتمد "لسلطوية" و "المؤمرة". وما يمكن أن نطلق عليه "الإخراج المسرحي" للسياسة، وهو ما صدم قطاعات مهمة من الساسة والصحافة والمثقفين والبرلمانيين الذين أسسوا حزبا جديدا أطلقوا عليه "ترقي برور جمهوريت فرقة سي" أي "الحزب الجمهوري التقدمي"، وحتى الآن الخلافة لم تلغ ولا تزال موجودة في اسطنبول وهو ما جعل بعض القادة

(١) نفس المرجع، ص ٨٢ - ٨٣ وأيضا هـ من أرستونج، للذب الأعر، م س د، ص ١٩٣ وفي الموضوع راجع أيضا عبد العزيز محمد عوض الله، حياة طرية في تركيا الحديثة، جبعة قاهرة، مركز الدراسات الشرقية، ٢٠٠٢، ص ١٧

المعارضين لأناتورك ينصمون للخليفة ويسورونه ، كما شنت صحافة اسطنبول حملة علي قادة "أنقرة".

وهو ما جعل "عصمت أينونو" يقول "إن رأس الخليفة التي لا تزال الرغبة تداعبها في التدخل بمقدرات الأمة سوف نبادر إلي قطعها"، واعتبر "الخلافة" زائدة في التاريخ العثماني وأنه لا بد من إزالتها^(١)، ونوقشت خطة إلغاء الخلافة بين "أناتورك" وأينونو "وعرضت علي المجموعة البرلمانية لحزب الشعب وأعد مشروع قانون إلغاء الخلافة"^(٢) ووقع عليه الشيخ "ثروت" مبعوث بورصة والشيخ صفوت "مبعوث" أورفة"، ووافق البرلمان علي ثلاثة قوانين هي:

١ - إلغاء الخلافة وإخراج أفراد الأسرة العثمانية إلي خارج البلاد في ظرف عشرة أيام ، وتؤول قصورهم وممتلكاتهم إلي الشعب .

٢ - إلغاء وكالة الأوقاف الشرعية .

٣ - إلغاء وكالة الأركان الخيرية العمومية

- أصبحت تركيا دولة جمهورية علمانية لا تصدر قراراتها أو سياستها عن مرجعية دينية ، وكان لا بد من إصدار دستور جديد ها عرف "بقانون

(١) محمد رشيد رضا ، مجلة المنار ، المجلد ٢٣ ، الجزء ١٠ ، ص ٧٧٢ نورد الجدل حول الخلافة من جانب أناتورك ومن معه خاصة رضا نور وكيف أن الأغلبية كانت تعارضهم وأن أناتورك والدين معه وظفوا الدين لصالحهم .

(٢) نفس المرجع ، ص ٨٥ - ٨٦ وعن إلغاء الخلافة راجع أيضا أرمسترونج ، المذنب الأغر ، م . ص . د ، ص ٢٠٠ ، وتذكر بعض المراجع أن إلغاء الخلافة الإسلامية وفرص القوانين العلمانية كان جزءا من صفقة بين بريطانيا وبين النخبة التركية العلمانية الجديدة وعني رأسها كمال أناتورك صديق الإنجليز وعميلهم وفق هذه المراجع ، بحيث منح لتركيا لاستقلال في مقابل إلغاء الخلافة وفرص القوانين العلمانية والحصول عسي إقنيم الموصل وراجع علي سبيل المثال إبراهيم المدسوقي شت ، الحركة الإسلامية في تركيا ، القاهرة ، الزهراء للإعلام العربي ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م ، ص ٢٧ - ٣٣ وهو يعتمد علي مذكرات رضا نور بشكل قوي والتي نشرتها مجلة لجمعية الكويتية . ويؤكد ذلك علي حسون ، تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، ١٩٨٢ .

التشكيلات الأساسية رقم ٤٩١ " في ٢٠ من إبريل عام ١٩٢٤م. وظل هذا الدستور هو دستور تركيا حتى عام ١٩٦٠ م .

ومطالعة الدستور نجد أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام في المادة الثانية منه ، كما أن المرأة لم تكن تتمتع بحق التصويت والترشيح ، وتعرض هذا الدستور لحوالي سبع تعديلات كانت باتجاه ترسيخ العلمانية وجعلها ديناً بديلاً للدولة الجديدة ، ففي عام ١٩٣٧ تم تعديل المادة الثانية من الدستور^(١) لتقرأ على النحو التالي " الدولة التركية هي جمهورية قومية مركزية علمانية ومتطورة " . وكما يقول محمد يشار " أنه من الممكن أن نتصور أنه عندما توفي أتاتورك عام ١٩٣٨م . كانت البلد كلها قد تحولت إلى كيان علماني بحت ، وأن الإسلام احتفي من أجل الصالح العام إلا أن الوضع لم يكن كذلك ، فعلى الرغم من كون الجزء المسيطر من الصورة المتعممة تحول تماماً إلى كيان غربي. إلا أن العامة ظلت محافظة وقرية بطبعها من الإسلام

- أعلن التيار المحافظ Mohafezkar ferkası والذي مثله "حزب الجمهوري التقدمي" عن نفسه بشكل رسمي في ١١ ديسمبر عام ١٩٢٤م . وكان زعماءه من قيادة حرب الاستقلال وكبار قادة الجيش والشخصيات الكبيرة في تركيا ، كما انضم إليه بعض قدامى الاتحاديين وهو ما أرجع "أتاتورك" ، وأعلن الحزب برنامجه الذي تضمن احترامه للقيم والمعتقدات والأفكار الدينية.

ورغم أن الدستور التركي لا يزال يتضمن مادة أن دين الدولة الإسلام . لكن أفكار الحزب أثارت القلق لدى حزب الشعب الجمهوري مع ظهور

(١) Mehmet Yasar, Political Parties In Turkey, The Role Of Islam, Op. cit, p4.

وعن دستور تركيا الأول عام ١٩٢٤م راجع . صمصامي أحمد مرسي ، تتطور لديموقراطي في تركيا الحديثة ، م . س . د ، ص ٨٨ - ٩٠ .

التمرد المشهور "للشيخ سعيد الكردي التقشبيدي" عام ١٩٢٥ م ، وهو ما جعل "فتحي أوقيار" الشخص المعتدل ورئيس الوزراء يطلب من رئيس الحزب "قاظم كره بكير" حل الحزب وإلا فإن الدماء ستسال ، لأن المستقبل مظلم جدا .

واستقال "فتحي أوقيار" من رئاسة الوزراء لرفضه التعامل مع ثورة الشيخ سعيد الكردي باستخدام القوة المسلحة ، وتولي رئاسة الوزراء "عصمت أونونو" للمرة الثانية وظل بها حتى عام ١٩٣٧ م ، ولما لم يستجب الحزب حل نفسه بنفسه حلته الحكومة في ٣ يولية عام ١٩٢٥ م^(١) .

- أعلن حزب الشعب قانون "إقرار السكون" في ٤ مارس ١٩٢٥ م ، والذي تضمن ضرورة سحق "ثورة الشيخ سعيد" عسكريا ، ثم القضاء علي التحركات التي تهدد أمن الدولة ، واتهم الحزب "الجمهوري التقدمي" بالرجعية ، وبدعم التمرد ضد الجمهورية ، وتعرضت الصحف الإسلامية للإغلاق ومنها صحيفة "سبيل ارشاد" وصحيفة "توحيد أفكار" وتعرض الشاعر "محمد عاكف أرصو"^(٢) للمساءلة ، وشن حزب الشعب الجمهوري حملة تكميم الأفواه للمثقفين والصحف التي تعارض الحزب وسياسته ، كما عرفت البلاد حملة تصفيات واسعة بلغت أوجها صد من اتهموا بمحاولة اغتيال "أتاتورك" عام ١٩٢٦ م^(٣) .

(١) عن الحزب الجمهوري التقدمي وكيفية تكويبه وأعضاؤه وأفكاره راجع نفس مرجع ، ص ٩٣ - ٩٩
(٢) عن تفصيلات القمع والإرهاب ادموي التي أشدتها بحاكم لاستقلال التي كانت بمحكم عسكرية راجع : أرمستروج اللذب الأعبر مصطفى كمال ، ص ١٠٠ د . ص ٢٠٦ - ٢١٠ حيث ذكر أن كمال أتاتورك كان يوقع الحكم علي معارضيهِ بالإعدام من دفاقه السافين دون أن تهتر في وجهه عصاة واحدة وهو يضع سيجارته جيبا ويوقع عسي الحكم بفوت عني ذلك انصديق القديم الخميم ، وكان "بالد عسي" رئيس هيئة محكمة يقتحر ويتأهي بأنه حكم بالشق علي عدد من الأتراك يعوق العدد الذي حكم عليه أي تركي منذ عهد نسيطان "عمود الغاني" . وحتى عام ١٩٢٦ كان حزب :شعب قد نشر الرعب والخوف بين الناس وأرسي تقاليد الحاسوسة وأخلط بين الإدارة

- هنا سوف نلاحظ أن ما أطلقنا عليه " التيار المحافظ " هو تعبير عن رؤية فكرية وسياسية تدعو للتعددية واحترام حقوق الإنسان وفي نفس الوقت الدعوة لاحترام الدين والمعتقدات الدينية وأخذها في الاعتبار بحسبان أن الشعب التركي أغليبيته مسلمة . وهذا التيار هو المعادل الموضوعي في الحياة السياسية التركية للتيار العلماني الاستقصالي الذي يمثله حزب الشعب الجمهوري وخلفاؤه ، وهذا التيار سوف يعرف بالضرورة دخول التيارات الإسلامية والمناهضة للعلمانية الاستقصالية تحت مظلته ، سوف نرى ذلك في الحزب الديمقراطي بقيادة "عدنان مندريس" ثم حزب العدالة وريث الحزب الديمقراطي ثم حزب الوطن الأم بقيادة "تورجوت أوزال" وأخيرا "حزب العدالة والتنمية" بقيادة "رجب طيب أردوغان".

ثانيا : حزب الشعب وعلمنة الجمهورية التركية :

- تبني حزب الشعب الجمهوري أيديولوجية عبرت عنها مؤتمراته وهي "الجمهورية والعلمانية والملية والشعبية والدولية والانقلابية" ، وكما يقول "أرمسترونج" فإن أتاتورك الذي يقبض علي حزب الشعب وعلي الجمعية الوطنية وعلي الدولة بكاملها أراد أن يهدم كل التاريخ والتراث التركي قبل أن يبدأ في بناء الجمهورية العصرية الجديدة ، وفي سعيه لذلك قام بالإجراءات التالية :

١ - حذف من الدستور المادة التي تنص علي أن الإسلام هو دين الدولة "قانون ٩ إبريل ١٩٢٨ م" وأبطل وظيفة شيخ الإسلام واستبدلها بوظيفة مدير الأمر الدينية ، وأعلن فصل الدين عن الدولة ولم يعد رئيس

والحزب الذي تنشر في رسوع تركيا . ويمكننا القول إن النقاب الذي أرساهم أتاتورك في تركيا استلهمتها هم الحزب الواحد والأنظمة العسكرية التي عرفتها دول العالم الثالث بعد الاستقلال .

الجمهورية يقول "أقسم بالله العظيم" في صيغة اليمين التي يحلفها كرئيس للجمهورية ولكن يقول "أقسم بشرفي بألا أعمل عملاً يضر بسعادة الأمة ولا بسلامة الوطن ولا بمس سيادة الأمة المطلقة التي لا يحدها شرط ولا قيد وأقسم بشرفي أن أكون وفياً لمبادئ الجمهورية".

٢ - أمر بكتابة القرآن الكريم باللغة التركية الجديدة ، وترجمته إلى اللغة التركية ، وأحل اللغة التركية محل اللغة العربية في الصلوات والدعوات ، فإذا ذكروا اسم الله قالوا "تاكري" ويقولون "تاكري أولودر" أي الله أكبر .

٣ - طهر اللغة التركية من الكلمات الدخيلة عليها من الكردية أو العرسية أو العربية أو اليونانية وألف اللجنة لوضع معجم لها ودعا رجال الصحافة والإعلام ورجال العلم لمعاونة اللجنة في مهمتها وبث الدعوة لاستعمال اللغة التركية في كل شئ (المراسلات ، أسسما ، التليفون ، الشكاوي والطلبات ، قوائم الطعام ، العرائص والعقود ، وجميع مراسلات الجهات الحكومية) ومن بحالف يحكم عليه بغرامة فإذا عاد منع نشاطه حتى لو كان بائعاً متجولاً .

٤ - غير الأعلام العربية بأعلام تركية .

٥ - جعل لكل عائلة لقباً تركيا لسهولة تمييز الأشخاص ولسهولة معرفة العائلات التي يتسبون إليها ، وصار لكل عائلة تركية اسم خاص تعرف به ، فمصطفى كمال حذف اسم "مصطفى" وسمي نفسه "كمال أتاتورك" أي أبو الأتراك وعصمت "سمي نفسه "عصمت أونونو".

٦ - أبطل المحاكم الشرعية "١٧ إبريل ١٩٢٤م" وأحل محلها محاكم نظامية .

٧ - أبطل الحجاب والتقاب وصارت المرأة التركية سافرة الوجه ، واختلط النساء بالرجال واشتركن معهم في كافة مظاهر الحياة ، في السينما ، والمسرح ، والنوادي العامة السياسية والعلمية والرياضية وفي الأعمال التجارية والمالية والإدارية ، وفي الإدارات والمصالح الحكومية .

٨ - سن قوانين وضعية ، فأخذ القانون المدني من سويسرا (في ٤ إبريل ١٩٢٤م) ، وقانون العقوبات من إيطاليا ، والقانون التجاري من ألمانيا وإيطاليا وقانون المرافعات من سويسرا وألمانيا . وقانون الجنايات من ألمانيا ، وأدخل فيها كلها أوفق الأحكام الواردة في القوانين الفرنسية .

٩ - أنهي وزارة الأوقاف والأمور الدينية .

١٠ - أحل التقويم الميلادي محل التقويم الهجري (مرسوم ٢٦ ديسمبر ١٩٢٦) .

١١ - أبطل استعمال المقاييس والموازين الشرقية واستعاض عنها بالمقاييس والموازين الغربية ليسهل المعاملات التجارية بين تركيا والبلاد الأوروبية .

١٢ - أبطل استعمال الأرقام العربية واستبدالها بالأرقام الأفرنجية (مرسوم ٢٤ مايو ١٩٢٨) كما أبطل الحروف العربية وامتددا بحروف أفرنجية ، وأجبر جميع الموظفين علي استخدام الحروف الأفرنجية ، وأمر بعزل كل موظف يستعمل الحروف العربية ، كما أمر بحرماته من جنسيته التركية ، وأمر بعدم الإفراج عن المسجونين بعد انتهاء مدة عقوبتهم إذا لم يتعلموا القراءة والكتابة بالحروف الأفرنجية .

١٣ - أبطل لبس الطربوش بالنسبة للموظفين من ٣ سبتمبر عام ١٩٢٥ م ، وبالنسبة لكافة الأتراك من ٢٠ نوفمبر من نفس العام ،

واستعاض عنه بالقبعة، واستبدل الملابس الشرقية بالملابس الغربية وحذا النساء حذو الرجال ولبسن الملابس الغربية والقبعة الأفريقية.

١٤ - أبطل جميع التكايا، والطرق الصوفية وصادر أملاكهم.

١٥ - ساوي بين الرجل والمرأة في كل شئ في الحقوق السياسية والواجبات الوطنية وفي الحقوق المدنية والانتخابات والتجنيد والمواثيق (قانون ٥ ديسمبر ١٩٣٤) وأصبح النساء يَتَخَيَّن وَيَتَخَيَّن، وانتُخِبَت ١٧ سيدة في الجمعية الوطنية الكبرى (عام ١٩٣٥)، واشتركن في الوزارة مثل "خالدة أديب" وفي القضاء والتدريس والمحاماة والهندسة والمجالس البلدية وفي حزب الشعب وفي التدريس والمجمع العلمي... الخ.

١٦ - جعل العطلة الأسبوعية يوم الأحد بدل يوم الجمعة، واستبدل التحية الشرقية بالتحية الغربية^(١)، ولم يكن أمر هذا التحول الثوري العنيف والمفاجئ تعبيرا عن حاجة تركية إليه، وإنما استجابة لوهم خاص في رأس "أتاتورك" "سول له أنه بتغير القوانين والنظم العثمانية القديمة واستبدالها بقوانين غربية فإن ذلك سوف يغير حياة الناس إلى النمط الغربي ويجعل منهم أناسا متحضرين ومتمدنين علي حد قوله - لقد أراد أن يجعل من التركي المسلم العثماني الشرقي غربيا في روحه وتقاليده وتاريخه ولغته ونظام حياته الخاص والعام، ولو استحضرونا مقولة السفير العثماني إلي فرنسا أيام السلطان أحمد

(١) اعتمادا بشكل أساسي في رصد عمليات الهدم التي قام بها أتاتورك علي كتاب: عزيز خانكي بك، ترك وآناتورك، المطبعة العصرية، مصر، الفجالة، د. ت، ص ٣٠ - ٥٧ وراجع في الموضوع نفسه محمد مفتي الجزائرلي، تقرير عن تركيا والفلاها الحديثة بعد الحرب، مرفوع إلي وزارة الخارجية المصرية، مطبعة مصر، د. ت، وهو يشرح التحولات الثورية التي قام بها أتاتورك في تركيا ويبدو أنه كتب قبل كتاب عزيز خانكي المشار إليه، إذ كانت الجمعة لا تزال الأجازة الرسمية قبل أن يتقرر الأحد أجازة رسمية، ص ٢٨ - ٥٠، وفرصة التحية بالإشارة بالرأس داخل المكاتب الحكومية بينما فرصت التحية برفع القبعة في الشارع.

الثالث "محمد أفندي" وهو يصف الإفرنج علي أنهم نخط من البشر والحضارة يختلف عن الترك فقال بعد وصف طويل "وبالجملة خذ تركيا وأقلبه رأسا علي عقب يمثل أمامك الإفرنجي " وهاهي "الجمهورية الكمالية" تقلب التركي رأسا علي عقب لتجعل منه إفرنجيا .

وفي كل ما صدر عن التغييرات المرعبة التي حاول إرساءها كان تبريرها الرغبة في الالتحاق بعالم الغرب المتحضر والمتمدن والانفكاك من عالم الشرق المتدين المتخلف⁽¹⁾ ، لحد أن بعض الدراسات الموثوقة نقلت عن معلقين أتراك أن "أنا تورك كان يود أن تكون "تركيا" مسيحية ، وحيث أن لم يمكنه تحويل الأتراك عن الإسلام فقد حاول أن يضعف تأثيره بوسائل متعددة⁽²⁾ .

وهنا الجمهورية الكمالية العلمانية وجدت نفسها في صدام مع مجتمعيها الذي لم يعد قادرا علي استيعاب هذه التحولات العنيفة والجذرية أو فهمها أو التجاوب معها ، إنها حالة فريدة ربما لم يعرفها العالم من قبل حتي إبان الحكم اللبني - الستاليني .

فالدولة الكمالية تحت عنوان التغريب والتحديث اللذين أصبحا ذا معني واحد تجدد نفسها في صدام عات مع الجماهير استخدمت فيه كامل سلطتها بالمفهوم الواسع لتجبر المجتمع علي ما تريده و الذي هو ما يريده "أنا تورك" الذي أصبح عنوانا لأيديولوجية فاشية متصلة "هي الكمالية"⁽³⁾ .

(1) Philip Robins, Turkey And The middle East (London: Pinter Puplishers, Royal Institue Of International Affairs, 1990) p. 7.

(2) وفي نفس الموضوع راجع أيضا: شيرين هنر ، الحركة الإسلامية وأبعادها المعادية للغرب ، شئون الأوسط ، خريف ٢٠٠٢ ع ١٠٨ ، ص ٦٤ - ٦٥ .

(3) Hugh Poulton, Top Hate, Grey Wolf and Crescent, Turkish Nationalism and The Turkish Republic, U. K: C. Hurst, 1997, p. 102.

ثالثاً: الكمالية في مواجهة المجتمع :

قاوم الشعب التركي الإجراءات الكمالية فكانت هناك معركة كبيرة هي معركة "الطربوش والقبعة" إذ رفض التركي أن يصلي بالقبعة واعتبرها عنواناً للكفر وتقليداً للغرب ، وكثير من العلماء أفتوا بجرمة ارتدائها بل إنهم أفتوا بكفر من يعتنمها ، لأن المسألة هنا طرحت في إطار صراع ثقافي متصل بتهديد الهوية الإسلامية فاتاتورك قال: "إذا أردنا أن نكون شعباً متمديناً فينبغي أن نرتدي ثياب المتمدينين الدولية ، أما الطربوش فهو رمز الجهل"^(١) ، وكان من قبل إبان حرب الاستقلال يستنفر الناس للمقاومة قبل أن يأتي الكفار ويرغمونهم علي ارتداء القبعة ، لقد كان ارتداؤها يعني الكفر والارتداد عند المواطن التركي العثماني المسلم .

وفي مرعش قال أحد علماء الدين وهو علي المشقة: "إن القبعة من علامات الكفر ولبسها كفر ، وأنا أحمد الله أنني أموت دون أن ألبسها" ويروي أحد شهود العيان المسنين "كنت أمر من الميدان الذي كان يتدلي فيه

وهناك في الواقع العديد من الدراسات التي توأمت علي رصد الكمالية كأيديولوجية متصلة وديكتاتورية منها:

H. C. Armstrong, Grey Wolf - Mustafa Kamal - An Intimate Study of Dictator(London: Arthur Barker, 1932) p. 244 .

Suna Kili, Kemalism (Istanbul: Ropert College Research Center, 1969) And Mehmet Dogan, kemalism (Istanbul: Alternatif Universtie, 1992).

وهناك العديد من الدراسات التي تعاملت مع شخصية كمال أتاتورك باعتبارها شخصية نرجسية . يغلب عليها المزاج السوداوي الحزين والذي يجعل مثل هذا القائد يميل للخيال وعدم الواقعية راجع مغلا:

Volkan. V. D. 1980, Narcissistic Personality Organization and "REPRATIVE" Leadership, International Journal Of Group PSYchotherapy 30: 131:52

Andro Mango, ATATURK(London: Johan Murray, 2004) pp 500 – 510.

وانظر عرضاً لهذا الكتاب في: البيان الإماراتية ، بيان الكتب ، ٢٣ / ٥ / ٢٠٠٥ م .

(١) أر مسترونج ، الذئب الأخير ، مصطفى كمال ، م . س . د ، ص ٢١٥ .

المشوقون، لم يكن هناك أحد باستثناء بعض الجندرمة، وبدأت الرياح تهب، ولا استطيع أن أنسي منظر اللحي البيضاء وهي ترف مع الريح،^١ وأعدم أحد رجال الدين لأنه كتب رسالة في تحريم القبة قبل صدور قانون ارتدائها بعام^٢، وأثر بعض علماء الدين ترك البلاد علي قبولهم لبس القبة.

- عارض "حزب الترقى الجمهوري" الوجه اللاديني لسياسات حزب الشعب بسفور أشد إصرارا فقد أعلن أن التوجهات الكمالية لادينية ومعادية للإسلام، واستمع الشعب لصيحته فالتحق به خلق كثير بل ولبي نداءه عدد كبير من الضباط الذين استقالوا من الجيش واستعدوا للجهاد تحت لوائه، وزلزل حزب الشعب زلزالا كبيرا، وشن "اتانورك" عليهم حملة خطائية لتاليب الشعب عليهم قال في إحداها: "هل ينتظر من قوم دستورهم يبرق يرفعونه بأيديهم أن يكونوا حسني النية؟ اليس هذا هو بريق الخداعين الذين استغلوا الجهال والمتعصين وعباد الخرافات منذ قرون ليحققوا مآربهم الشخصية؟".

وفي الأشهر الأولى من عام ١٩٢٥م كان الرأي العام في ولايات الأناضول الشرقية يؤمن أن الدين قد ضاع "دينك الدن كيتديكي" وبأن لا بد من العمل السريع وقاد هذه الحركة كما أوضحنا الشيخ سعيد الكردي النفشبندي -

(١) إبراهيم الدسوقي شتا، الحركة الإسلامية في تركيا، م. س. د. ص ٤٠. وراجع فري حد المجد سليم مصفي الشنار المصرية من نس النعمة والتي كانت إجابة لسؤال مفتي المسلمين سلاو اليونان في عزيم خانكي بك، ترك واناانورك، م. س. د. ص ٣٩. وراجع محمد عرفة، النار، المجلد ٢٧، الجزء الأول، وهو بيان أصدره المعهد الديني بالاسكندرية وتأثر بمسألة مرسوم النعمة في تركيا ودعا اليان لرفضها، ولمحمد رشيد رضا نفسه عدة فتاوي في النار حول ارتداء الربطة وقد ذكر أنها في ذاتها ليست حراما وأن المسلم يمكنه ارتداء أي زي إلا إذا كان ارتدائه سببا لمفسدة أخرى كترك الصلاة أو ترك عادات المسلمين واتباع العريبيين وراجع محمد رشيد رضا، النار، المجلد ٢٩، الجزء ٦، ص ١١٦.

الذي شرع أتباعه في مهاجمة بعض المدن ، وأعلنت التعتة الحرة وهوجت معاقل التمرد في مارس ١٩٢٥ م .

وقبض علي الشيخ وأعدم في نفس العام ، وأضيفت مادة جديدة لقانون الخينة .لوطية "وطن خياني قانوني" وصت علي أنه لا يجوز أن تتكون جمعيات تستند في تحقيق غاياتها السياسية علي الدين أو المقدسات الدينية وعلي أن كل من يؤسس جمعية من هذا القبيل أو يشترك فيها هو حائن للوطن "وطن خائي" (١) . لقد ثار أتباع الشيخ "سعيد الكردي القشبندي" ضد ما اعتبروه "إصلاحات إلحادية" "atheistic reforms" (٢) .

هذه أول حركة لها طابع صوفي تقاوم حزب الشعب الجمهوري ، وفي "سيواس" قويت الدعاية وكثرت المشورات ضد اللادينية الكمالية وضد لمس القسعة وفي "فيصرية" ، أعس أحمد حمدي القشبندي نفسه حديفة للشيخ "سعيد" ، وفي أرصروم هاجم الأديبي مبي محفظة تحت ويدة حوجه عثمان وبشت حوادث ثمانية في "مرعش" ، وغيره من الأماكن (٣) .

- في عام ١٩٣٠ وفي مواجهة المعارضة الدينية ،متزايدة لمشاريع "الباش معلم" فكر في أن ينظم المعارضة بحيث تكون مستانسة لا تصدر عن رأي حقيقي في مواجهة مبادئ حزب الشعب الجمهوري ، واستدعي سفيره في باريس "فتحى أوقيار" وأذن له في تأسيس "الحزب الجمهوري الحر" سر بست جمهوريت فرقة سي" ، وكان برر مع احزاب الجمهوري ينص علي أنه

(١) أحمد سعيد سليمان ، سياسات قومية ودينية في تركيا المعاصرة ، القاهرة ، دار المعرفة ، يناير ١٩٦١ ، ط١ ، ٧٠ ، ٧٢

(2) John Parker, M. P and Charles Smith, Modern Turkey) London: George Routledge& Sons, Ltd, 1940,pp 148 - 149

(٣) برهيم بدسوقي شاد ، الحركة الإسلامية في تركيا ، م س د ، ص ٥٠



"جمهوري" قومي "ولاديني"، كما أنه صنيعة "أتاتورك" للضغط علي "عصمت أونونو" ولإظهار أن هناك معارضة حزبية في تركيا للعالم الخارجي .

فقد كان النظام الديكتاتوري موضعاً للانتقاد في الغرب ، وكانت المفاجأة أن الجماهير خرجت في الزوارق والسفن والفلوكات متجهة لتقابل السفينة التي جاء بها "فتحى أوقيار" إلي أزمير وهي تهتف "ليحيا فتحى بك . . . وليحيا الحزب الجمهوري الحر" ، وكان المشهد كله تعبيراً عن رفض الجماهير لحزب الشعب الجمهوري ولسياسة كمال أتاتورك ، وبدأت الجماهير التي جاءت لميناء أزمير كعملاق بمئة ألف رأس كما وصف أحد المعلقين^(١) .

بيد أن المعارضة الدينية المعادية لإجراءات "أتاتورك" والمثثلة بشكل أساسي في الطريقة النقشبندية انضمت للحزب الجديد ، وما لبثت الأمور أن تطورت بسرعة حيث تحولت المعارضة النقشبندية إلي معارضة مسلحة بقصبة "منمن" بقيادة الشيخ محمد^(٢) الذي صورته حزب الشعب الجمهوري علي أنه رجل مجنون ، ونفذ حكم الإعدام في المدنيين المشاركين في الحادث بلا محاكمة وتم تهجير أهالي قصبة "منمن" لأنهم وقفوا موقف المتفرج ، وقبض علي زعماء "الحزب الجمهوري الحر" رغم أنهم كانوا أغلقوا الحزب قبل هذه الأحداث بثلاثة أسابيع .

وتم طرد الضباط المنتمين للطريقة النقشبندية . وظلت الحكومة تحتفل بذكرى الضابط "قوبيلاي" علي أنه شهيد بينما كان الأهالي يحتفلون بذكرى

(١) عن تفصيلات وافية حول نشأة الحزب الجمهوري الحر ومبادئه وأعضائه والمداولات التي جرت بين "أوقيار" و"أتاتورك" وعن الانقلاب الذي أحدثه الحزب في الحياة السياسية التركية بما لم يكن متوقفاً راجع: الصفصافي أحمد مرسي ، التطور الديمقراطي في تركيا الحديثة والمعاصرة ، الجزء الأول ، م . س . ذ ص ١٠٥ - ١١٧ .

(٢) أحمد السعيد سليمان ، التيارات القومية والدينية في تركيا المعاصرة ، ٧٣ - ٧٤

الشيخ "محمد" ولذا أوقفت الدولة الاحتفال^(١).

- الدلالة التي يقدمها "الحزب الجمهوري الحر" هي أن الشعب التركي قد آيس من سياسة "أتاتورك" الفاشية التي بدت فيها الدولة كوحش مفترس في مواجهة مجتمعا، وهو ما جعل المجتمع يضج بالسخط المكتوم، وما أن وجد مساحة للتعبير عن غضبه حتى استغلها لأقصى حد ممكن.

ولعل الكلمات التي قالها والد الصبي الذي قتل يوم مجيء "أوقيار" لأزمير وخروج الناس في فيضان جارف لمقابلته تعكس مدي نقمة الشعب التركي بعد ست سنوات عجاف من حكم حزب الشعب الجمهوري لتركيا "الولد فداء لك ومستعدون لتقديم المزيد، المهم أن تنقذنا، الخلاص علي يديك"^(٢).

وفي الانتخابات البلدية التي جرت عام ١٩٣٠ وشارك فيها الحزب الجمهوري الحر "حصل علي ٣٠ بلدية من مجموع البلديات التي وصلت ٢٠٥ ولكن فتحي أوقيار كتب في مذكراته "الحزب الحر كان يكسب في كل مكان ندخل فيه الانتخابات، انهزم حزب الشعب بشكل غير متوقع، وكان الجميع بدون استثناء يعرفون ذلك، وكان من الواضح للعيان أنه لو استمرت هذه الظروف علي ما هي عليه فإن حزب الشعب الجمهوري سيفقد أغليته، وسيسقط من السلطة في انتخابات مجلس الأمة الكبير التي تقترب، وأظن أن هذه النتائج قد أثرت جدا

(١) إبراهيم الدسوقي شتا الحركة الإسلامية في تركيا، م. س. د، ص ٥٠ - ٥١.

(٢) الصفصافي أحمد مرسي، التطور الديموقراطي في تركيا الحديثة والمعاصرة، الجزء الأول، م. س. د

في نفس الغازي" (١).

وكما تشير المراجع المختلفة فإن القوانين العلمانية التي فرضها أتاتورك لم تتجاوز المدن الكبرى ، لكنها بقيت هامشية وغير محسوسة بالنسبة للغالبية العظمى من الشعب التركي والذين يقطنون الأرياف والذين تزيد نسبتهم عن ٨٠% من مجمل السكان وهؤلاء ظلوا يعيشون وفق التقاليد الإسلامية ، بل إن الإسلام ظل ينظر إليه باعتباره أمرا لا يمكن التضحية به أو الاستغناء عنه للعديد من النخب الحضرية ، كما أن النخب التي استصوبت العلمانية واعتبرتها ديننا بديلا متأثرة في ذلك بالكمالية ظلت معزولة عن الجماهير الإسلامية الكارهة لها ، ولم يجد حزب الشعب بدا من الاستجابة لفيضان المشاعر الإسلامية لهذه الجماهير في أواخر عام ١٩٤٠ حين دخل في منافسة مع الحزب الديمقراطي وذلك للحصول على أصواتها (٢).

رابعا : جدل العلاقة بين الدين والدولة بعد وفاة أتاتورك :

- عقب وفاة أتاتورك في نوفمبر عام ١٩٣٨م وانتخاب "عصمت أونونو" رئيسا للبلاد في اليوم التالي مباشرة ، وفي الاجتماع الطارئ لحزب الشعب الجمهوري عدلت اللوائح حتي يمكن انتخابه رئيسا للحزب مدي الحياة وأن يكون "أتاتورك" هو مؤسسه و رئيسه الأبدي (٣) ، واستمر "أونونو" في محاولة إخضاع تركيا للعلمانية بشكل أكثر ضراوة فقد زاد من العقوبات المفروضة علي المعارضين لقانون القبة عام ١٩٤١ ، واستصدر

(١) لصفصافي أحمد مرسي ، التطور الديمقراطي في تركيا الحديثة والمعاصرة ، الجزء الأول ، ص ١٢٧

(2) Hugh Poulton, Top Hat, Grey Wolf and Crescent, Turkish Nationalism and Turkish Republic, operte, pp. 168 – 170

(٣) الصفصافي أحمد مرسي ، التطور الديمقراطي في تركيا الحديثة والمعاصرة ، الجزء الأول ، ص ١٣٥ .

قانوناً يفرص الأذان باللغة التركية^(١). وعمق من تبعية الإدارة للحزب، وأعلى من مفهوم الدولة، علي حساب الحرية الفردية والحقوق الاقتصادية والاجتماعية للعمال والجماعات المختلفة وفرض المزيد من الرقابة علي الصحف والمطبوعات وعمق من الطابع الديكتاتوري للدولة^(٢).

بيد أن التحالف الاقتصادي الاجتماعي الذي قامت عليه الجمهورية بدأ يتعرض للتفكيك، وظهرت قوي اجتماعية واقتصادية جديدة منوالة للتحالف العلماني الجمهوري، كما أن الفساد والانتهازية والنهب وتغليب المصالح الشخصية انتشر بشكل واسع بين فئات المنتفعين من التداخل بين شبكات حزب الشعب الجمهوري وبين الدولة التركية فيما يعرف بظاهرة الحزب الواحد في الدول المتخلفة^(٣).

وكما يشير " كمال كربات " فإن أيديولوجية حزب الشعب الجمهوري التي قامت علي فكرة منع الصراع بين الطبقات كان عليها إما أن تقضي علي الظروف المنتجة للصراع أو التسليم بقبول التطور الاقتصادي والاجتماعي في المجتمع ووضعه في الحسبان^(٤). وهنا تبدو مشكلة بنيوية عكستها " الأيديولوجية الكمالية

(١) صري توفيق همام، الإسلام والعلمانية بين السياسي والثقافي، مجلة الديمقراطية، ع ١٤، ١٠٤/٤، ص ٢٠٤.

(٢) لصفصافي أحمد المرسي، التطور لديمقراطي في تركيا الحديثة والمعاصرة، الجزء الأول، ص ١٣٨، فلم يكن مسموحاً لعمال بالإضراب، وحين صدر قانون الجمعيات عام ١٩٣٨م منع بشكل بات أي جمعيات تكون مبنية علي أساس منفعة مشتركة، ولم يسمح بتشكيل أحزاب سياسية ومنع الجمعيات المسنونة التي كانت تباشر نشاطها إبان الفترة الكمالية، وأعطى للبوليس الصلاحية الكاملة للقبض علي أي شخص بدون إذن نيابة وحسبه إلي ماشاء الله، وفرض رقابة علي الصحف اليومية والمطبوعات الجديدة.

(٣) عن ظاهرة الحزب الواحد في الدول المتخلفة أو الفاشية راجع: أسامة الغزالي حرب، الأحزاب السياسية في العالم الثالث، م. س. د، ص ١٥٠ وما بعدها.

(4) Kamal H. karpat, Turkey, s Politics: The transition to Multi - Party System (Newjersey: Princeton University Press, 1959) pp 32, 48 - 64

الدين والدولة في تركيا المعاصرة

اللا دينية" وهي فجوة بين السي لسياسية لدولة وبين سي لاقتصادية والاجتماعية والدينية هـ ، وهو ما عبر عن توتر وفق كك لا بد من أن يقود لما يطلق عليه "الوظيفة التطويرية للدولة".

- بدت الاستجابة للتطور من قبل حزب الشعب الجمهوري تحاه الإسلام الذي كن الأكثر تضرراً و تعرضاً للإهانة والارذراء ، فقرر عودة الوعاط إلي الجيش في سنة ١٩٤٠ كأول خطوة رسمية عبرت عن إعادة الاعتبار لدين الإسلامي ، وأعيدت مقررات التعميم لديني في المدارس الابتدائية ، وفي دورات الوعاط ، وأعيد تأسيس كلية الإلهيات والفتحت عام ١٩٤٩ م^(٢)

ونقرر ترجمة دائرة المعارف الإسلامية التي كتبه مجموعة من مستشرقين إلي اللغة اله كية ، وارتفعت أصوات الإنتماء لسياسية الإسلامية لشبه إلي أن دائرة المعارف الاستشرافية تنطلق من رؤية معادنه للإسلام وفرر هؤلاء وعلي رأسهم " أشرف أدب " أن يصدروا دائرة معارف حصة لهم تحت عنوان " دائرة المعارف الإسلامية التركيبة " و نصم إلي " لإتلتحسب الإسلامية الجديدة " بعض كدر الضباط الذين تقدعدوا أمثال " فوزي مردين " و الذي تعرض للأبحاث الدينية وتفسير القرآن الكريم^(٣) .

(١) عن الوظيفة التطويرية لسياسية راجع حمد ، ربيع ، مذكور في النظرية السياسية ، كنه لاقتصاد وعلوم سياسية ، عم مشوره ، عم ١٩٦٨ م علي سبيل مثال من المحل في ألب كتاب " تاريخ " وشره ، ريه معارف تركية سحرت من شريعة لإسلامية بني وحدث يستجيب مذهب الحية في خريبه العربية منذ أربعة عشر قرناً ، كنه سحرت من حثهات علفه التي وصفته بالدينية وعبت بقاء سوسيري في مذهب حية لاجتماعية تركية حديثة وراجع ، أحمد اسعيد سبيمان ، اسارت القومية في تركه معاصره ، م س د ، ص ٦٣

(2) Hugh Poulton, Top Hat, Grey Wolf and Crescent, Turkish Nationalism and Turkish Republic, opette, pp.

(3) إبراهيم اندسوفي شتا ، الحركة الإسلامية في تركه ، م س د ، ص ٥٨

الفصل الثاني: الأحزاب السياسية في تركيا قبل ظهور الرفاه

وتشير المعلومات الصادرة عن وزارة العدل في فترة ما بعد أتاتورك إلى أن هناك ٨٩ قضية عرضت على المحكمة عام ١٩٤٧م وخضعت لقانون العقوبات منها ٢٩ لمؤذنين قبض عليهم لرفعهم الأذان باللغة العربية ورفض الانصياع للقانون الذي يفرض رفعه بالتركية ، بينما قبض على ٥٦٩ شخصا لارتدائهم الطربوش أو العمامة أو غطاء الرأس وليس القبعة^(١) .

وبدأت العلمانية تطرح على النقاش العام حتى داخل حزب الشعب الجمهوري نفسه الذي أكد في بياناته الصادرة عن مؤتمراته العامة أنه حزب علماني وأن العلمانية التي تستعد الدين من الحياة العمة ومن السياسة هي الطريق للسلاح والحق بالحضارة المعاصرة . وأن السماح بتقرير الترس الدينية في المدارس الابتدائية كمادة اختيارية تستعد كل التفسيرات المتعصبة التي تتعارض مع الدين الإسلامي الحقيقي . وفي عام ١٩٤٦م ثار جدل في الجمعية الوطنية حول ضرورة دعم الروح الوطنية في مواجهة الشيوعية بالدين . وفي عام ١٩٤٧ اقتنع بعض أعضاء الحزب الجمهوري بما أثير في الجمعية الوطنية بأهمية الدين لحماية السلوك الأخلاقي . وأن السياسة المعادية للدين من جانب الحكومة تدمر الأخلاق^(٢) .

- رغم المقاومة من جانب التيارات اللادينية المسيطرة على حزب الشعب الجمهوري فإن العلمانية الكمالية المتصلة أصبحت في مأزق ، وأنه لا بد من تأويل جديد لها يستعد الروح العدائية الكامنة في داخلها للدين الإسلامي^(٣) .

(١) Mehmet yasar geyikdagi, political parties in turkey, Op. cit, p. 65.

(٢) Ibid, p 67

(٣) يصف "نظام م ديني" العلمانية الأتتوركية بأنها "دين علماني بديل" ، وأنها أصولية علمانية في صميمه فومنه وشبهه ، حج "نظام مادي" ، الديمقراطية التي كيه مسحا لحد الإسلام والعلمانية ، الحياة ، أكتوبر ٢٠٠١ ، ص ١٠

وظل السؤال حول الدين مطروحا بقوة في وسائل الإعلام التركية المرئية والمسموعة وحتى داخل الجدل الرسمي في الجمعية الوطنية ذاتها . ولاحظ بعض المشاركين في هذا الجدل أن الدين محترم في الحياة الخاصة ومنفتح علي المحيط الاجتماعي في العالم الغربي ، وانتهى هذا الجدل إلي ضرورة تكيف التقاليد والتعاليم الدينية الإسلامية مع التأويلات العلمانية التي تستلهم قواعد العلم والتي يمكنها تخفيف الصراع بين الدين والعلمنة . واقترح المتجادلون ضرورة توافر المزيد من رجال الدين المتنورين لمحاربة الخرافة والخزعات المنتشرة بين العامة ، ولقطع الطريق علي الأيديولوجيات المعادية للجمهورية من البزوغ والانتشار^(١)

- سمح للمدارس الدينية الخاصة بمباشرة عملها في سبتمبر عام ١٩٤٧م وفق قانون المدارس الخاصة ، وقررت وزارة التعليم أن فتح مثل هذه المدارس يكون بناء علي طلب رسمي ، وأنه لا توجد مقررات أكثر من تلك التي تفرضها الحكومة ، وأن اللغة التركية هي التي تستخدم داخل هذه المدارس بما في ذلك قراءة القرآن والصلاة ، وحذرت تعليمات وزارة التعليم من أولئك الذين يحاولون استخدام الدين بطريقة أو أخرى في التأثير علي الناس .

وفرض قرار وزارة التعليم الذي جعل من مادة الدين اختيارا في المدارس الأولية قيودا مثل ألا تكون حصة الدين خصما من وقت حصص المواد الأخرى ،

(١) عن التيارات المتعددة حول تأويل العلمانية راجع: صري توفيق همام ، الإسلام والعلمانية بين السياسي والخطابي ، م . س . د ، ص ١٠٤ - ١٠٥ حيث يقسم هذه التيارات إلي محافظين يرون أهمية الدين لتطوير الجانب الروحي للفرد والمجتمع ، وهو نظام تربوي لا يمكن الاستعناء عنه ، والمعتدلون وهم أقرب للمحافظين ويرون الدين تعبيرا عن حرية الضمير والاعتقاد الذي تقرها الجمهورية التركية ، ومؤيدو العلمانية وهم الذين يرون الدين الإسلامي عاملا معوقا للتقدم والالتحاق بالحضارة المعاصرة ومن أبرز هؤلاء رجب بكر السكرتير العام للحزب الجمهوري .

الفصل الثاني: الأحزاب السياسية في تركيا قبل ظهور الرفاه

وأن الرسوب في مادة الدين أو النجاح لا يؤثر في الانتقال إلى الصفوف الأعلى ، ومن الضروري لالتحاق الطلبة بفصول تعلم مادة الدين أن يكتب أحد الوالدين طلباً رسمياً بذلك إلى إدارة المدرسة ، وتعتمد المقررات على كتب منشورة من قبل رئاسة الشئون الدينية وأجازتها للدراسة وزارة التعليم التركية .

وفي ٢٠ مايو عام ١٩٤٨ قررت وزارة التعليم علي وجه السرعة فصولاً دراسية للأئمة والخطباء "Imam ve Hatip kurslari" ، وبدأت في يناير عام ١٩٤٩ م بأنقرة واسطنبول ، وتبعها بعد ذلك مدن أخرى ، هذه الفصول الدراسية التي كانت مدتها عشرة أشهر أعطيت للمتخرجين من المدارس المتوسطة وغيرها ، ومع نهاية عام ١٩٤٩ تخرج من هذه الفصول ما يقرب من خمسين شاباً ، وأثناء الاحتفال بتخرجهم أكدوا أنهم لن يستغلوا مكانتهم في إشاعة التعصب الديني ، وأنهم سيظلون أوفياء للروح العلمانية ، وأوقفت هذه الفصول الدراسية حين أصبحت الدراسة منتظمة في مدارس الأئمة والخطباء عام ١٩٥١ م .

وفي يونيو عام ١٩٤٩ م أيضاً وافقت الجمعية الوطنية علي تأسيس كلية الإلهيات في أنقرة والذي صرح وزير التعليم التركي "بأنها لن تكون كالمدارس الإسلامية التقليدية وإنما ستكون كالمصباح الذي يفرع الخرافة ويلقيها في سلة المهملات" ، ونظر إلي هذه المظاهر الجديدة باعتبارها عودة للدين الإسلامي^(١) .

(١) اعتمدنا علي رصد التحولات الدينية في تركيا في هذه الفترة بشكل أساسي علي كتاب:

Mehmet yasar. Op. cit, p 67 - 68.

كتاب في تركيا في الدينية للتحولات الدقيقة المتابعة أيضاً وراجع:

Hugh Poulton, Top Hat, Grey Wolf and Crescent, Op. cit, p. 170.

وأيضاً الكتاب المهم :

Feroz Ahmad, The Turkish Experiment in Democracy, 1950 - 1975,

(London: Hurst, 1977) pp. 21, 38.



- كل ذلك الجدل والقاش والقرارات المتصلة بالدين يتم في ظل سياق علماني صارم يقوده انكشارية الكمالية الجدد الذين حرصوا على ألا تكون هناك أية قوانين دينية معارضة مع العلمانية .

ومع ذلك فإن السياسيين الذين فضلوا أن لا يعلنوا معارضتهم للدين قد ازدادت أعدادهم بشكل ملحوظ حفاظاً على دعم الجماهير لهم ، فالحقيقة التي لم تستطع العلمانية الكمالية أن تخفيها هي إصرار الشعب التركي على العودة للقيم الدينية والتي لعبت الدور الأهم في حياتهم اليومية منذ دخولهم للإسلام . فلم يعد بالإمكان منع المعتقدات الدينية من التعبير عن نفسها بين الناس ، بل إن ما كان يعد من المحظورات الدينية وفق القوانين العلمانية للكمالية ظل يعمل بقوة في بعض الأماكن ، و المعارضة للعلمانية العالية بدأت تعبر عن نفسها داخل الحزب الجمهوري نفسه ، ومع التحول ناحية نظام التعدد الحزبي عام ١٩٤٦ م فإن التيارات الدينية سوف تعبر عن نفسها داخل فضاء أحزاب المعارضة .



وتشير "سورانا بكيرسح" إلى أن كلية الإلهيات افتتحت عام ١٩٠٠ ثم أغلقت عام ١٩١٩ م لتصبح قسم العلوم الدينية ، وشهدت انحداراً في طلبتها مبين عام ١٩٢٤ - ١٩٣٣ م ، وتأسست عام ١٩٣٣ م كلية الإلهيات في جامعة اسطنبول ولكنها أغلقت عام ١٩٣٦ م وهي التي عثرت عن نеме الصمود للعلماني للأيدولوجية الكمالية وراجع

Susannah Piekerling, *Islamic Education and The state in Turkey since 1980*, (London University, 1992)

المبحث الثاني : الاسلام والاحزاب السياسية في فترة التعددية السياسية (١٩٤٦ - ١٩٦٠م)

- العلمانية الأتاتورية حملت في داخلها بذور تناقضاتها التي لا تزال تركيا تتحمل اعباءها في أزمت أخطرها أزمة الهوية ، كما أن أزمة الشرعية لاحقتها أيضا فهي تقدم نفسها للمواطن التركي وللعالم باعتبارها نموذجاً للحدأة والعصرنة والعقلانية والتقدم في مواجهة الارتداد والتخلف والرجعية . ولكن الممارسة عكست مدي تخلف والمخاطات هذه الأيديولوجية التي عكست روحا فاشية متصلة هزمت في الحرب العالمية الثانية .

ولم يعد ممكنا تعايشها مع العصر وقيمه الجديدة ، كما أن التطورات الداخلية في تركيا خاصة الأشواق الدينية التي قمعت بقوة وعنف غير مسبوقين كانت تبحث لها عن متنفس وبدا أن النظام السياسي العلماني للحزب الواحد أضيق من التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي عاشتها تركيا حتي داخل الحزب الجمهوري نفسه .

أولاً : إعلان التعددية الحزبية وظهور الحزب الديموقراطي :

- هذه التطورات كان لا بد أن تجد لها متنفساً وهذا ما شعر به "عصمت أينونو" ، ووجد أنه لا مفر من إعلان التعددية الحزبية خاصة وأن "أتاتورك" سبق له وأن حاول اصطناع حزب معارض من قبل هو "الحزب الجمهوري الحر" ، فأتاتورك كان لديه شعور قوي بأن أحد أدوات العصرنة والالتحاق بالغرب هو أن يكون هناك أكثر من حزب سياسي واحد .

وفي نوفمبر عام ١٩٤٥م أشار "عصمت أينونو" إلى أنه حان الوقت لإجراء تعديل

رئيسي في نظام الحزب الواحد لكي نجعله متلائماً مع متطلبات العصر ، فالتقص الرئيسي في النظام هو فقدان حزب معارض وأعلن أنه "للبقاء مع متطلبات البلاد والمعيش مع جو الحرية، والديموقراطية فإنه سيكون بالإمكان تكوين حزب سياسي آخر".

- تشير المصادر إلي أن هناك سبباً داخلياً هو مناقشة لا ثمة الإصلاح الزراعي الذي تبذره حزب الشعب الجمهوري والذي جوبه برفض من بعض أعضاء الحزب ، وسبب خارجي وهو توقيع تركيا عمي اتفاقية تأسيس الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية ، والمطالبة بضرورة الالتزام بالاتفاقيات الدولية والمعايير الحديثة للنظم السياسية التي تحترم حقوق الإنسان وتمنع الناس حق الحرية والاحتياز بم في ذلك الحق في الاستجابات الحرة بين أحزاب متنافسة

وعبر المجموعة المعارضة من الحرب الجمهوري عن نفسها بشكل قوي عند مناقشة ميرانية ووزارة التجارة عام ١٩٤٥م وإعدادها تقريراً يطالب بالحرية والديموقراطية والمراقبة والشفافية وتعدد الأحزاب ، ورصدت هيئة البرلمانية للحزب التقرير ، ثم طردت المجموعة المعارضة التي كان يترعها "فؤاد كوبريللي"، "وعدنان مندريس"، "وجلال بايار"، "ورفيق قورالان" (١).

- أسست المجموعة التي طردها "حزب الشعب" حزباً جديداً باسم

(١) عن التطورات التي عرفتها تركيا بعد الحرب بعنية الثانية والتي قدت بها نظم لتعدد حزبي يمكن مراجعة العديد من المراجع. الصمصامي أحمد المرسي ، التطور الديمقراطي في تركيا الحديثة والمعاصرة ، ج١ ، أول ، حرب لاستقلال وجمهورية الأولى ١٩١٨ - ١٩٦٠ م ، ص ٥٠ ص ١٤١ - ١٦٤ ، وإبها.

Bernard Lewis, The Emergence Of Modern Turkey (London. oxford university press, 1968) pp 254 - 270

وأبها

kamal H Karpat, Turkey's Politics Transition To Multi - Party System, Op. cit, p 143 - 146

الفصل الثاني: الأحزاب السياسية في تركيا قبل ظهور الرفاه

"الحزب الديمقراطي"، في السابع من يناير عام ١٩٤٧ م بزعامه "جلال بايار"، وكان هو الحزب الثاني في تركيا بعد حزب "النهضة القومية"^(١).

وهكذا دخلت تركيا مرحلة سياسية جديدة هي مرحلة التعددية السياسية والحزبية، وكما يشير "أحمد السعيد سليمان" في كتابه "التيارات القومية والدينية في تركيا المعاصرة"، الحزبان كانا يمثلان في البداية جبهة متحدة ضد التيار الإسلامي الذي لم يضعف أبدا في الأناضول. فالحزب الديمقراطي وإن كان أقل في عدائه للملدين من الحزب الجمهوري ولكنه كان حزبا "لا دينيا"^(٢) وجرت انتخابات المجالس البلدية الأولى في تركيا في ظل نظام تعددي وبانتخاب مباشر من الشعب في ٢٦ مايو ١٩٤٦ م، ولم يدخلها الحزب الديمقراطي.

تحول سلوك الحزب الجمهوري ليتجاوب مع الحالة السياسية الجديدة فألغى العديد من القوانين المقيدة للحريات والتي غل بها الحركة السياسية والمجتمعية للبلاد، وأجريت الانتخابات العامة في ٢١ يوليو ١٩٤٦ م، ورغم تردد قادة الحزب الديمقراطي في دخول الانتخابات لكن قواعد الحزب طلبت منهم دخولها فاستجابوا، وكان مؤيدو الحزب الديمقراطي من معارضي الجمهوريين يتعاضمون بشكل مذهل لدرجة أن الحزب صار له تنظيماته في كل أقاليم تركيا وحتى قراها.

وانضم للحزب المارشال "فوزي جاقماق" المشهور بتدينه وشرفه

(١) من حرب النهضة القومية راجع: عبد العزيز محمد عوص، الحياة الحزبية في تركيا الحديثة، م. س. د، ص ٤٣ حيث يذكر أن حزب النهضة القومي دخل الانتخابات المحلية عام ١٩٤٦ م، واستطاع أن يحقق بعض النجاح، كما دخل انتخابات عام ١٩٥٠ ولم ينتج في الحصول على أية أصوات، وأسس الحزب رجل الأعمال التركي "نوري داميراغ" ونأسس الحزب في يوليو عام ١٩٤٥ م.

(٢) أحمد السعيد سليمان، التيارات القومية في تركيا المعاصرة، م. س. د، ص ٧٧.

الدين والدولة في تركيا المعاصرة

واستقامته وحب الناس له وكن له مكانة متميزة بين الجماعات الدينية، واتخذ الحزب الديمقراطي شعار "كفاية... خلاص" وفي هذه الانتخابات استطاع الحزب الديمقراطي أن يحصل على ٦٤ مقعداً معظمها في المدن الكبرى، وأن يحصل على ١٨ مقعد في اسطنبول من مجموع ٢٧ مقعداً، ولم تعلن النتائج إلا بعد ثلاثة أيام^(١).

- بدأ واضحاً أن الديمقراطية دقت بقوة وسرعة، تكن متوقعة الأبواب التركية، وأن قوي المعارضة للعثمانية الكلدية متحدة بقوة في قلب المجتمع التي كسي الباحث عن الديمقراطية والحرية لكل حيواته التي لا يمكن حصرها أو مدافعها^(٢).

ووفق ما رواه "رحب كبير" أشد الكمايين تطرفاً فإنه لما كلف تشكيل الوزارة احبده عام ١٩٤٦ م، وكان في مسي مجلس الأمة الكبير تجمع عبي

(١) انصفصافي أحمد مرسي، ص ١٠٠، انوف حمر في ريد حاديه وبعصيه، حمر دكول، ص ١٠٠، ص ١٥٨ حيث يشيحي بي أن لأفليس، لانتحدي بحزب انديموقراطي كان "خلاص" كفاية، وكنت احدهم يستحق حول حزب بشكل غير مسبق، كما أن مع لأحزاب لبيته وبيته حمر معارضة انديميه وبيسارية مع تحاولان لتعيم عن معارضةتهما تحت لافتة الحزب الديمقراطي، ومن تصدقات قدرية شتره أن تكون حادثة "كفاية" هي التي فدت عومي مصدي بضرورة التعيم والإصلاح لبعام المصري نحو ديموقراطية تعددية حقيقية عام ٢٠٠٥، أصبحت كلمة "كفاية" خلاص هي بعده، وهذه التي تحركت تحداً قومي لاحتجاجه وسياسة مصريه الرافضة ممارسات الحزب الوطني الحزب الم حاد في البلاد الذي يستطير عالمي مؤرد لدولة العثمانية ويبدو معه نظام حريمي في مصر كما يوك يوك من حزب بوحاد، هذه يشبه حاد كبر حزب الشعب الجمهوري الذي فاد بحكم ترك بعد الحزب العائله لثانية، كما أن حاد مصريه يمكن مقارنتها مع حاد في هذه حافة وعن حزب جمهوري وشانه جمع برهم العريس، الحزب الديمقراطي يخرج يربو من حكمه، لحافة، ٢٢ مايو ٢٠٠١، ودد مقال "عبد" ايبوبو" كان من أسوأ عهود الاستبداد في تركيا، إذ كان من لا يمكنه دفع مصرات، بقضية التي تعرضها الدولة بذهب لاعتقالات سجدة

(٢) طين ولي مصطفى، لا يري بسلان شائع مدة ثلاثة أيام وراس نشهر عبي الحمر، الحمر، ورا... المارشال في حادق وطية حاد حافة بام، إعلان... نيج... ص ١٦٠

(٣) نفس المرجع، وهو يقبل عن حرسه "جمهوريه" في عام ١٩٤٦ م في ٢١ مايو

الفصل الثاني: الأحزاب السياسية في تركيا قبل ظهور الرفاه

الجانب المواجه للمبني جموع غفيرة من الناس البسطاء ولما رأته هتفت "يحيا الديموقراطيون"، وفي انتخابات عام ١٩٥٠ م فاز الحزب الديموقراطي بأغلبية مقاعد البرلمان التركي بنسبة بلغت ٥٣,٦% مقابل ٤٠% لحزب الشعب الجمهوري وأصبح "جلال بايار" رئيساً للجمهورية و"عدنان مندريس" رئيساً للوزراء وظل الحزب يحكم تركيا حتى عام ١٩٦٠ حين قام انقلاب جمال كورسيل "بقيادة لجنة الوحدة الوطنية Nuc .

ثانياً: الأحزاب الإسلامية الجديدة إبان التعددية السياسية :

- مع كسر شوكة حزب الشعب الجمهوري وعدم وضوح موقف الحزب الديموقراطي من الدين ، استقال المارشال " فوزي جايقاق " من الحزب الديموقراطي وأسس حزباً مستقلاً هو حزب الأمة عام ١٩٤٨ م وانضم إليه التيار الديني داخل الحزب الديموقراطي ، وأكد حزب الأمة علي حرية الوجود والمعتقد للأفراد لممارسة الدين باللغة التي يختارونها . وقال السكرتير العام للحزب: "إن مبادئ العلمانية تمنع الدولة من التدخل في القضايا ذات الطبيعة الدينية" .

وفي ٤ فبراير عام ١٩٤٩ م تم رفع الأذان باللغة العربية في "المجلس الوطني الكبير" ، وعلقت صحيفة Kudret المتحدثة بلسان "حزب الأمة" إن الحكومة هي المسئولة عن ذلك لأنها منعت حرية التعبير عن الضمير ، بينما قالت جريدة ULUS الناطقة بلسان حزب الشعب "إننا إذا سمحنا للرجعيين بترتيل الأذان اليوم ، فإنهم سوف يطالبون غداً بالشرعية وإعادة الخلافة الإسلامية" ^(١) .

(1) Mehmet yasar Op. cit, p. 70.

وطالب الحزب الديمقراطي وحزب الأمة بإلغاء المبادئ الستة للكمالية من الدستور، إذ لا يجوز إبقاءها ضمنه مع التعددية الحزبية وقبل "إينونو" هذا الجدل وحذفت مبادئ الحزب الكمالي من الدستور التركي، وأصبح الحزب الأمة وجوده المؤثر في الخمسينيات، فقد دخل الانتخابات البرلمانية وحصل علي مقعد واحد، ولكن التوجهات الإسلامية الواضحة للحزب جعلت الحزب الديمقراطي وبموافقة من الحزب الجمهوري يتخذ قراراً بجملة قبل انتخابات ١٩٥٤م بحجة أنه يستغل الدين في السياسة، ولكن محكمة النقض التركية ألغت قرار الحل، بيد أن الحزب أعاد تشكيل نفسه من جديد بأسم "حزب الأمة الجمهوري"، وحصل علي خمسة مقاعد في انتخابات عام ١٩٥٤م^(١).

- شهدت الخمسينيات انتعاشاً واسع النطاق للطرق الدينية مثل "التيجانية" والنقشبندية" والبكتاشية" والقادرية"، وتأسس عام ١٩٥١م حزب جديد اسمه "الحزب الديمقراطي الإسلامي" أسسه "رفعت جواد أتيلخان" المعروف بعدائه الشديد للماسونية واليهودية، وكان يسعى لسد الفراغ الروحي الذي كانت تعيشه البلاد في ذلك الوقت، ولكنه أحيى للمحكمة بتهمة استخدام الدين في السياسة، وأغلق بعد ستة أشهر من تأسيسه، فقد تضمنت المادة الأولى لبرنامجهم "إن رابطة الحزب التي هي المبادئ المقدسة وعقائد

ونصت المادة الثانية عشرة من برنامج حزب الأمة علي "حرية الضمير والاعتقاد لكل مواطن وحقه في ممارسة عبادته باللغة التي يريد"، وعن واقعة الأذان في البرلمان فإن شابين دخلا خلعة ورفعوا الأذان الذي كان ممنوعاً باتاً.

(١) عن حزب الأمة وبرنامجه راجع طارق عبد الجليل السيد، الحركات الإسلامية في تركيا المعاصرة، دراسة في الفكر والممارسة، القاهرة: جواد الشرق، ط١، ٢٠٠١ - ١٤٢١ هـ، ص ٦٤ فهو يذكر "يقدر الحزب قيمة العقيدة والأخلاق والأعراف والعادات والتقاليد والمشارع العظيمة في تشكيل النظام الاجتماعي فهي لا يمكن أن تتغير أبداً وتظل دوماً خارج سيطرة الدولة" وأيضا عبد العزيز محمد عوض الله، الحياة الحزبية في تركيا الحديثة، م. س. ٥٤، ص ٥٤.

الأمة ستحمي من كل تدخل".

أما المادة الثالثة فنصت علي "ستلغي المبادئ التي لا تتفق مع مطالب وميول الأمة" وهو ما اعتبرته المحكمة مخالفاً للدستور، ورغم عدم تحقيقه نجاحاً أو تأثيراً يذكر لكنه وقف ضد المد الشيوعي ونظم هجمات علي اجتماعات الأحزاب اليسارية ومثقفها وهو ما أزعجهم وأخافهم منه^(١).

وتأسست أحزاب أخرى مثل حزب "الدفاع عن الإسلام"، وحزب "النهوض الوطني" وكلها أحزاب ذات فلسفة إسلامية^(٢) ورغم أن الحزب الديمقراطي كان تعبيراً عن اختلاف مع الحزب الجمهوري في بعض المضامين السياسية وليس في جذورها أو أصلها، لكن نجاحه الكاسح في انتخابات عام ١٩٥٠ نظر إليه باعتباره عصراً جديداً في التاريخ التركي لأنه للمرة الأولى منذ الجمهورية يأتي حزب إلي السلطة تعبيراً عن الإرادة الشعبية للجماهير، وتحدث نائب للحزب الديمقراطي في الجمعية الوطنية قائلاً "أتأسرك كانت رئاسته تعبيراً عن الاستقلال، وأيتونو "رئاسته تعبيراً عن الشمولية،

(١) عن الحزب الديمقراطي الإسلامي راجع. نفس المرجع، ٦٥ وأيضاً أحمد نوري النعيمي، الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا، حاضرها ومستقبلها، دراسة حول الصراع بين الدين والدولة في تركيا، م. س. د، ص ٣٠. وأيضاً إدريس بوانو، معادلات خفية في الصراع بين التيار الإسلامي والتيار العلماني في تركيا، المستقبل العربي، ع يناير ٢٠٠٤، ص ٧٠، وكان جواد رفعت أتليخان "أسس عام ١٩٤٧ حزباً اسمه "حزب المحافظين" اعتمد علي الأسس الإسلامية في برنامجه، وأغلق قبل أن يبدأ نشاطه، وهو نفسه كان من مؤسسي حزب النهضة الوطني ذات التوجهات الإسلامية أيضاً ولجواد رفعت أتليخان كتاب مترجم إلي العربية بعنوان "أسرار الماسونية"، وعدة كتب أخرى منها "الخطر المحيط بالإسلام" "إسلام صاران تهلكة"، وأيهما التركي اعرف عنوك "تورك أوغلي دوشمانك طائفي"، والدولة الخفية "كيزلي دولت"، وراجع جواد رفعت أتليخان، أسرار الماسونية، ترجمة نورالدين الواعظ وسليمان محمد أمين القابلي، هدية مجلة الأزهر، ذو القعدة ١٤٠٥ هـ. وعن وضع الماسونية في تركيا وتاريخها راجع، أورهان محمد علي، كيف ولماذا أغلق كمال أتاتورك المحلل الماسونية في تركيا، المجمع الكويتي، ع ١٥٨٦، ١٣/١٠/٢٠٠٤.

(2) Karapat, Turkey, s politics Transition To multi - Parti System, op. cit, P. 283 - 285.

و " بايسار " رئاسته تعبيراً عن الحرية ، وفي أنقرة قال خطيب مسجد " تاج الدين " في أنقرة : " الحمد لله أننا تحررنا من حكومة حزب الشعب " (١) .

ثالثاً : الحزب الديموقراطي وبدايات الإحياء الإسلامي في تركيا :

- قدم الحزب الديموقراطي رؤية جديدة للإسلام تراه عقيدة ودينا للأتراك كالمسيحية بالنسبة للمجتمعات الغربية ومن ثم لا بد من احترامها ، فكما أن الأقطار الأوربية هي مسيحية المعتقد إلا أن أنظمتها السياسية علمانية والشئ نفسه ينطبق علي الدين الإسلامي فهو دين الأتراك مع الاحتفاظ بالعلمانية كنظام سياسي .

وعبرت عن ذلك صحيفة الحزب ZAFAR بقولها : " إن الحزب الديموقراطي قد وضع المبادئ النقية للإسلام أمامه ، فهو المرشد والمساعد للعلم والتقدم والفضيلة والأخلاق الحسنة " . وفي التصريحات المتكررة لقادته قالوا : " لارجوع عن فصل الدين عن الدولة ، إلا أن تركيا بلد مسلم وستبقي كذلك " (٢) .

بل إن " مندريس " قال " نعلن بأن تركيا مسلمة وستبقي مسلمة ، ويجب عدم إبقاء لطفل بعيداً عن تعاليم الدين الذي يعد حقاً من حقوقه الطبيعية " وكذلك الشروح الإسلامية (٣) .

- سمح الحزب الديموقراطي بعودة الأذان باللغة العربية ، وأن تكون الصلاة باللغة العربية ، وعودة تلاوة القرآن لبرامج الإذاعة التي تبث من أنقرة ، وعودة حصص التربية الدينية للمدارس ، وتخصيص حصص من

(1) Mehmet yasar. Op. cit, P. 74.

(٢) راجع هذه التصريحات لمندريس في : أحمد نوري النعيمي ، الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا حاضرها ومستقبلها ، م . س . د ، ص ٣٩ - ٤٠ .

(٣) نفس المرجع ، ص ٥ وهي جزء من خطاب ألقاه في مدينة " قونية " عام ١٩٥٤ م .

ميزانية الدولة للتعليم الديني في مدارس الأئمة والخطباء ، وفي قونية قدم أعضاء في الحزب الديمقراطي مذكرة إلى مؤتمر حزبي محلي عام ١٩٥١م تطالب بعدم حظر العمامة للرجل أو الحجاب للمرأة ، وأستخدام اللغة العربية ، وإعادة الاعتبار للأحكام الشرعية في المعاملات مع المطالبة بإباحة تعدد الزوجات^(١) .

وتقررت حصص التربية الدينية عام ١٩٥٦ علي المدارس الثانوية ، وأعيد فتح معهد الدراسات الإسلامية في اسطنبول عام ١٩٥٩م ، ونشطت حركة النشر والمطبوعات الإسلامية ، وزاد عدد النساء اللواتي يرتدين الحجاب في تركيا . كما زاد عدد الأشخاص الذين يبادرون إلي بناء المساجد بشكل ملحوظ منذ عام ١٩٥٠ م ، وزاد عدد المراكز الإسلامية التي بنيت بالجهود المالية الذاتية ، وزاد عدد الحجاج الذين يرغبون في أداء فريضة الحج ، كما زاد عدد زوار مشاهد ومقابر أولياء الله الصالحين .

ولوحظ زيادة أعداد الصائمين في شهر رمضان . وزادت أعداد الذين يصلون الجماعات في المساجد ويظهرون التسجيل تجاه الأئمة والوعاظ ، وزاد الاقتباس والاستشهاد من القرآن الكريم بين العامة ، وانتشرت المكتوبات

(1) Mehmet yashar, op. cit, p. 76 - 77.

حيث أشار إلي أن تلاوة القرآن الكريم من إذاعة "أنقرة" بدأت مع الاحتفال باليوم الأول من شهر رمضان وبدأت بعشر دقائق في الصبح ومثلها في المساء . وصرح "مندريس" أن جعل الأذان باللغة التركية في عهد "أتاتورك" كانت تعرضه ظروف الثورة ، لكنه اليوم يمثل جرحاً للضمير الديني ويتناقض مع حرية الضمير والاعتقاد ، وقال إمام مسجد في اسطنبول "إن العالم الإسلامي من حولنا يؤذن بالعربية والترجمة للتركية شيء معيب" .

ويصف مصطفى محمد ، الشاعر الجياشة لمسلمي تركيا عند عودة صوت المؤذن من جميع المنارات بالأذان الله أكبر فيقول "فما تري تركيا موحداً إلا وخر في الطرقات ساجداً شاكراً لله عز وجل ، داعياً بالخير لعذنان مندريس وراجع مصطفى محمد ، الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا ، ألمانيا الغربية ، ط١ ، ١٩٨٤ - ١٤٠٤ هـ ، ص ٢٠ .

الدينية في الأماكن العامة كالمساجد ، ووسائل النقل ، وبدأت الطرق الصوفية ذات الطابع الشعبي في العودة من جديد ، وانتشرت الرسائل الدينية التي يطبعها الأفراد علي نفقتهم ، وازداد الاهتمام بما يجري في الأقطار الإسلامية الأخرى ، وزاد عدد الطلاب الذين يلتحقون بكلية الإلهيات . وزاد عدد الجمعيات الإسلامية الأهلية^(١) ، وشهدت مديرية الشئون الدينية توسعا هائلا في اختصاصاتها .

- شهدت الخمسينيات عنف المواجهة بين "الكمالية" و"الإسلام" ، فعلي سبيل المثال فإن أحد نواب الحزب الديمقراطي عن "سامسون" كتب في أكتوبر عام ١٩٥٢ م في مجلة "Buyuk Cihad" أي الجهاد الأكبر وذكر "أنه ليس حقيقة أن الأمة ممتنة لقيام "أتاتورك" بالثورة . الأمة يجب أن تبحث عن حل في القرآن الكريم".

وأشاد أحد الأئمة بالعمامة في خطبته وتحدث عن خطر الاختراق الغربي للأمة^(٢) ، بينما كانت عناوين الدوريات الإسلامية تصدر بمناشيات من قبيل "إلي أي حد تم تدمير الأجيال" أو "لماذا تنوح هذه الأمة؟" . وعبرت الطريقة التيجانية عن احتجاجها علي الكمالية بطريقة عنيفة فهدت تدمير وتكسر تماثيل أتاتورك^(٣) في الفترة ما بين ٥١ - ٥٢ م لأنها منافية للإسلام^(٤) .

(١) عن مؤشرات العودة للدين في المجتمع التركي في فترة الخمسينيات راجع بشكل أساسي.

Mehmet yashar, op. cit, p. 77.

Hugh Poulton, Top Hat, Grey Wolf and Crescent, Turkish Nationalism And Turkish Republic (London: Hurst&Company, 1997) p.171.

(٢) اصطدم أصحاب هذه الطريقة مع رجال الشرطة وهم يحاولون تحطيم تماثيل أتاتورك ولدا قص علي "علي بيلا و أوغلو" ومجموعة من مريديه وقدموا للمحاكمة عام ١٩٥٢ م ، وقضت المحكمة عليهم بعقوبة تراوحت بين ٥ - ١٠ سنوات بينما فرضت الإقامة الجبرية علي شيخ الطريقة ، وتلاشت الطريقة النيجادية من تركيا عام ١٩٢٥ ، لكنها عادت مرة أخرى بعد نهاية الحرب العالمية الثانية عندما أصبح "كمال بيلاو أوغلو" رجل الأعمال التركي الضائع في القانون بتحديد هذه

الفصل الثاني: الأحزاب السياسية في تركيا قبل ظهور الرفاه

وتعرض الكاتب الصحفي العلماني "أحمد أمين يالمان" لهجوم بسبب تنظيمه لمسابقة ملكات الجمال اللواتي ظهرن وهن شبه عاريات ، وتحرك الحزب الديمقراطي فإدان "نجيب فاضل" الذي كان يصدر مجلة "الشرق الكبير Buyuk Dogu ، وإدان "أشرف أديب" الذي كان يصدر مجلة "سبيل الرشاد" وأوقفت المجلتان ، وقبض علي الشباب الذين هاجموا "أحمد أمين يالمان" ^(١) .

- مع تزايد المؤشرات التي تؤكد علي التحول ناحية الإسلام في تركيا ، فإن معارضي الحزب الديمقراطي ركزوا علي ضرورة عدم استخدام الدين في السياسة والذي يمكن أن يقود إلي تدمير المجتمع ، وطالبوا بمعاملة الصحف الإسلامية مثل "أهل السنة" وطريق الإسلام" وطريق الله" كالصحف اليسارية المتشددة التي تم إغلاقها ، وكان الحزب الديمقراطي يؤكد علي مفهومه للعلمانية التي تمنع استخدام الدين في السياسة ولكنها في نفس الوقت تحترم حرية التعبير

الطريقة وأصبح شيخاً ها ، كما شنت السلطات حملة واسعة علي الطريقة القشندية عام ١٩٥٤م في مرادين وقبض علي ١٧ منهم ، وحاكمت شيخ الطريقة المولوية في يومية عام ١٩٥٠ م ، وشيخ القادرية في مارس ١٩٥١ م ، وقبضت علي جماعة من البكتاشية وراجع إبراهيم الدسوقي شتا ، الحركة الإسلامية في تركيا ، م . س . ذ ، ص ٦٦ ، واستنت الدولة قانوناً لحماية تماثيل أتاتورك من العدوان وكذلك ذكر سيرته بسوء . وعرف باسم قانون "حماية أتاتورك" وراجع لمطلب لأول من الفصل الثالث من هذه الدراسة بعنوان الطرق الصوفية وتجلياتها المعاصرة في تركيا حيث أشرنا إلي الطريقة التيجانية ومعارضتها للكمالية ، ص ٢٩١ .

(١) أحمد نوري النعيمي ، الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا ، م . س . ذ ، ص ٣٧ - ٣٨ ، وقد جرح أحمد أمين بلمان جرحاً بالغا ولم يقتل ، وتعاون مع توجهات الشرق الكبير الحزب الديمقراطي الإسلامي ، وعن حياة نجيب فاضل راجع:

www. bab. com ولد عام ١٩٠٤ ومات عام ١٩٨٣ م ، وكان يلقب بسلطان الشعراء وله تأثير فكري هائل علي حركات الشباب الإسلامي في تركيا . ومثلاً راجع تأثير نجيب فاضل علي "عبد الله جول" وزير خارجية تركيا الحالي وأحد كوادر الحركة الإسلامية الطلابية في تركيا فترة السبعينات
Arabic/famous/2002/11/article www. islamonline. net / /
وأيضاً تأثيره علي "طيب أردوغان" .

والسفكر والضمير وتحترم الإسلام كدين للأتراك . وظهر داخل الحزب الديمقراطي جناح إسلامي قوي عام ١٩٥٣ م ، وهو ما دفع مندريس لمهاجمة الميول الإسلامية لبعض أعضاء البرلمان داخل الحزب .

وقال "الحزب الديمقراطي ليس قسماً داخلياً أو فندقاً يقبل أناساً يخالفون أفكاره ومبادئه . . إن الحزب يوافق علي جميع المظاهر الدالة علي احترام الإسلام في تركيا ولكنه يعارض الأحكام الشرعية لأن العمل من جديد بمقتضاها يؤدي إلي إرباك الدين بالسياسة وبليلة الشئون الدينية" ^(١) .

وطرد مندريس من الحزب تسعة نواب كان من بينهم اثنان من الوزراء السابقين عام ١٩٥٥ م ، وقطع عشرة نواب علاقتهم بالحزب للعمل كمستقلين ، وحذا حذوهم ستون نائباً ، وتشكل حزب جديد علماني هو حزب "الحرية" بزعامة فوزي لطفي قره عثمان أوغلو نائب "مانسيا" ، وإبراهيم أوقتم "بيروسة" ، وجمع الحزب حوله تسعة وعشرين نائباً ليكون بذلك أهم قوة في المجلس الوطني الكبير ، وهذا في الواقع كان أحد الأسباب التي عززت التوجهات الإسلامية للحزب الديمقراطي ، فالانشقاقات العلمانية داخل الحزب جعلته يتجه بشكل تلقائي ناحية القوي والاتجاهات الإسلامية ^(٢) .

- هناك مؤشرات لا تخطئها العين علي استخدام الحزب الديمقراطي للدين في أغراض سياسية ، فالمعلومات تشير إلي وجود علاقة بين "مندريس" و "نجيب فاضل" الكاتب الإسلامي ذو النزعة المتشددة حيث كان يحصل علي الدعم بين الحين والآخر من الحزب الديمقراطي الذي مول جريدة الشرق الكبير التي كان يصدرها ، والانطباع العام هو أن الحزب الديمقراطي

(١) نفس المرجع ، ص ٤٦ .

(2) Hugh Poulton, Top Hat, Grey wolf and Crescent, Op.cite, p 172 .

كان يلجأ لنجيب فاضل حين يكون محتاجاً لدعمه في مواجهة التيارات اليسارية والتيارات الإباحية المعبرة عن الماسونية .

كما أشار " مندريس " في حملته الانتخابية عام ١٩٥٧ إلى أن تركيا في السبع سنوات المنقضية بنى بها أكثر من ١٥ ألف مسجد ، وأدت نجاة مندريس " من حادث تفجر طائرته قرب "لندن عام ١٩٥٩ م ، فيما اعتبره الناس معجزة - إلى الاقتراب بقوة من الإسلام ، و الابتعاد عن العلمانية والإصلاحات الكمالية التي تعرضت للهجوم والنقد وهو ما جعل العديد من الباحثين ينظرون إلى الحزب الديمقراطي نفسه كأحد تجليات "الإحياء الإسلامي " في تركيا^(١).

ووظف الحزب الديمقراطي الاتجاهات الإسلامية المتزايدة بين الناس لدعوتهم إلى الانضمام للجبهة الوطنية Vatan Cephesi وهو ما وصفه "أينونو" بأنه تقسيم للبلاد وتهديد لوحدتها ، واتخذ الهجوم المتبادل بين الحزبين "الديمقراطي" ، "والجمهوري" ، طابعاً دينياً حتى قيام الانقلاب الأول عام ١٩٦٠ والذي كان استباقاً من الجيش والقوي العلمانية لقطع الطريق على المظاهر الإسلامية التي أعطت الانطباع بأن تركيا في طريقها لتتخلص من "الكمالية" والعودة إلى ذاتها وجذورها وتقاليدها المستمدة من الإسلام^(٢).

وبشكل عام فإن الإسلام ظل حاضراً وبقوة في حسابات الأحزاب التركية حتى

(1) Ibid, p. 173.

وراجع أيضاً : feroz Ahmad, The Turkish Experiment in Democracy: 1950 (London: C, Hurst, 1977) p. 372, 1967

(٢) إبراهيم الدسوقي شتا ، الحركة الإسلامية في تركيا ، م . س . د ، ص ٦٩ حيث يبين ، في أن الحزب الديمقراطي في النصف الثاني من عقد الخمسينيات بدأ يتحول ملامحاً روحية إدراك أن الإسلام هو قدر تركيا ، وتشير بعض المراجع إلى اعتقاد الجيش بأن دعم الحزب لديمقراطي لتتورس سوف يقود إلى عودة تركيا مرة أخرى لتكون دولة دينية ، رجع طارق عبد الجليل السيد ، الحركات الإسلامية في تركيا المعاصرة ، م . س . د ، ص ٦٠ وهو ينقل عن شريف مازدين في كتاب مكتوب باللغة التركية بعنوان الدين والسياسة في تركيا Turkeyde Dın ve Siyaset .

أكثرها علمانية وقت الاستجابات بالدات ، فقد تعاون مثلاً عصمت "أينونو" مع حزب الأمة الجمهوري ذات الحذور الإسلامية ، وكنت القعدة التصويتية لحزب الشعب الجمهوري في وسط الأناضول تأتي من الطريقة البكتشية . كما كان العلويون الشيعة في تركيا يصوتون له علي اعتبار أن العلمانية الكمالية تحميهم كأقنية من التمييز والاصطهاد .

رابعاً : حركة النور والأحزاب السياسية بعد إعلان التعددية :

- نشير إلي علاقة "حركة طلاب النور" بالأحزاب السياسية في فترة ما بعد الخمسينيات باعتبارها أحد تجليات لإحياء الإسلام في هذه الفترة . وكان السماح لها بالتعبير العني عن نفسها وتخفيف الصعوص عليها تعبيراً عن الاعتراف بأهمية الدين والإيمان في حياة الناس وهما التوجه الذي بدأ يظهر بقوة في تركيا حتي داخل "حزب الشعب الجمهوري" نفسه بعد الحرب العالمية الثانية = كما أسلف = وانعكس ذلك علي حركة "النور" التي قادها وأسسها الشيخ "سعيد النورسي" .

فمع عام ١٩٤٩م تبدأ المرحلة الثالثة من مراحل تطور حياة الشيخ كما أرخصها المتابعون لمسيرته وسيرته . وهذه المرحلة تبدأ منذ خروجه من سجن "أفيون" وحتى وفاته عام ١٩٦٠ م .

كان "النورسي" في هذه الفترة يرسل الرسائل إلي السياسيين ورجال الحكم يحثهم فيها علي اتباع الشرع والاسترشاد بالإسلام الذي هو الحل الصحيح لكل مشاكل الأمة . وشهدت هذه الفترة فك الحصار عن رسائل وطلاب النور الذين أصبحت حركتهم قانونية وعلنية وغير مجرمة بناءً علي حكمين من المحاكم التركية التي أقرت بالإجماع أنه "لا توجد أية فعاليات أو نشاطات سياسية

(1) Hugh Poulton, Top Hat, Grey wolf and Crescent op cit, p 172.

لبديع الزمان النورسي وهو لا يدعو لتشكيل أية جمعية سياسية أو طريقة صوفية ومؤلفاته بأجمعها إيمانية وعلمية وهي تفسير للقرآن الكريم ، وانتشرت "رسائل النور" بشكل واسع جدا بين جموع الشعب التركي بكافة فئاته وطبقاته وتشير التقديرات إلى أن مايقرب من مليون نسخة من رسائل النور تم تداولها بين الناس بعد عام ١٩٥٠ ، وأن أكثر من هذا العدد قراها.

- مع مجئ الحزب الديمقراطي إلي الحكم أرسل "النورسي" رسالة تهنئة لرئيس الجمهورية "جلال بايار" وأعلن تأييده للديمقراطيين ، ورغم ذلك استدعي "النورسي" للمحكمة عام ١٩٥٢م في اسطنبول بسبب نشر أحد طلاب الجامعات التركية رسالة "مرشد الشباب" . و برأت المحكمة الشيخ النورسي ، وكانت المحكمة في ذاتها تعبيراً عن المدي الذي تغلغلت فيه "رسائل النور" في نفوس الجماهير التركية الذين ضاقت بهم المحكمة التي حاكمت "النورسي" .

وفي انتخابات عام ١٩٥٧م الذي فاز الحزب الديمقراطي فيها في مواجهة حزب الشعب الجمهوري صوت فيها " النورسيون " للحزب الديمقراطي . بل إن سعيد النورسي "صوت بنفسه لصالح الحزب الديمقراطي تقديرا لاستجابة حكومته لبعض مطالب النورسيين الدينية ومنها إعادة السماح بزيارة الأضرحة وعلي رأسها ضريح " مولانا جلال الدين الرومي " ، والذي وافقت الحكومة علي إحياء ذكرى وفاته .

- بعد عام ١٩٥٦م أعيد الاعتبار للفكر النورسي الذي تم الاعتراف به رسمياً وتبرئته من قبل علماء متخصصين من رئاسة الشؤون الدينية التركية الرسمية ومن أساتذة الجامعات في كليات الحقوق . بل ومن أساتذة يتعمون للتيارات اليسارية ذاتها . وسمح لأول مرة في تركيا بنشر حياة النورسي تحت عنوان "بديع الزمان" .

ويشير رأي أحد المحاكم القضائية في رسائل النور إلى التحول الفكري الكبير في نظرة القضاة إلى الإسلام فهم يقولون "إن جرائم المتهمين هي قراءة تفاسير القرآن وشراؤها وحبها، فدين الشعب هو الإسلام. والكتاب الأساسي هذا الدين هو القرآن، فقراءة تفاسير القرآن لا تخل بالنظم الأساسية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بل تقويها بالكتب المحتوية لمعاني القرآن، والشروح الدينية تحافظ على النظم وهذه ضرورة لا بد من قبولها، وفي هذا المعنى قال نائب اسطنبول في المجلس الوطني الكبير "علي فؤاد باشكين": "إن اتهام العقيدة النورية هو اتهام للإسلام، ونورية ليست دينا، وإنما هي رجوع إلى الإسلام ولإيمان الحقيقي لصافي".

- وفي سياق اتوتر بين التيار العلماني والشر الإسلاميين في تركيا أواخر الخمسينيات فصل علي عدد من طلاب النور علي إثر حملة إعلامية علمانية علي "حركة النورسيين"، ومثلت المحاكمات التي تعرض لها أنصار النورسي "ساحة لكشف الأصواء علي الصراع الفكري في تركيا بين العلمانية والإسلام، كما كانت سببا في ترسيخ فكرة "الإيمان" في مواجهة المادية واللاذنية، وتعد المراعات التي قدمها المحاكم لسدوح عن أفكار "نورسي" ومشروعه الإيماني وثائق مهمة لمعرفة وكشف ما تعرضت له الدولة التركية علي يد الكمالية والعلمانية، وكانت في الوقت نفسه وثيقة إدانة لعصر أتاتورك والجمهورية.

وتوفي "النورسي" عام ١٩٦٠ حيث تم نقل رفاة بعد ذلك إلى مدينة "إسبرطة" علي يد الانقلابيين حيث دفن في مكان لا يزال مجهولاً^(١).

(١) اهتمنا علي المعلومات الواردة في المتر عن النورية علي الكتاب المهم أورخان محمد علي، سعيد النورسي، حل نقدر في حياة أمه، مقدمة، در عصبية، وهو مدحج لأدبيات، علي محمد نبيه مثلا أحمد سوري انعمس في كتابه الذي اعتمدا عليه هو الآخر أيضا أحمد سوري انعمس، احركات الإسلامية الحديثة في تركيا، م س د، ويشير أيضا في "علي ان صعود احسن".

وبشكل عام يمكن القول إن عقد الخمسينيات في تركيا كان هو عصر لتأسيس لظهور الحركة الإسلامية المعاصرة والتي ستعبر عن نفسها بشكل سياسي مستقل فيما بعد ، وكان هو عصر عودة الإيمان واحترام الإسلام كدين في مواجهة التيارات الإلحادية التي عبر عنها حزب الشعب الكمالي ، وكان تعبيراً عن تراجع العلمانية ومحاولة تكيفها مع حرية العقيدة والضمير لأغلبية المجتمع التركي فيما يمكن وصفه بالمحطات العلمانية التي أرساها "أتاتورك" ، وهدت الحداثة هي التي تناسلم فيما يمكن وصفه بـ "أسلمة الحداثة" بدلاً من السياسة الكمالية التي كانت تريد للإسلام أن يتعصرن فيما عرف بسياسة "تحديث الإسلام". وكما ستري لن تستطيع الانقلابات الدورية التي شهدتها تركيا فيما بعد - أن تؤثر سلباً في المنجزات الإسلامية والديموقراطية التي تحققت في الخمسينيات في مواجهة العلمانية الشمولية رغم أنها عرت وبثبات لا يتزعزع عن الوفاء للميراث الكمالي وللعلمانية .

للنورسية كان في عقد الخمسينيات حيث اعتمد علي الدعاية الواسعة لأحد مراكزها المهمة في العاصمة الألمانية "برلين" ، كما يشير إلي أن معظم منتسبيها في تركيا يأتون من القرى الصغيرة في الأناضول ، راجع الكتاب المهم بالإنجليزية:

Serf Mardin, Religion and Social Change in Turkey: The case of Bediuzzaman said Nursi, (Albany: state University of New york press, 1989).

المبحث الثالث : الاسلام والاحزاب السياسية في تركيا (١٩٦٠ - ١٩٧٠م)

- مشيت مرحلة التحول الديمقراطي في تركيا وكسر احتكار حزب الشعب اجمهوري للحياة السياسية بفوز الحزب الديمقراطي باكتساح في انتخابات عام ١٩٥٠ م الحدث الأهم عسي لإطلاق في تدريغ تركيا المعاصرة ، ومثل محي "عبدان مندريس" إني "سلطه تحدياً واصبحاً لسلطة البيروقراطيه العسكريه ومصالحها و التي اعتبرت نفسها حامية لسمه ث الكماللي العنصبي فقد أكد علي أن الأمة التركية تكاملها هي الحارسة علي الإصلاحات وعلي الجمهوريه .

ورفض الحزب الديمقراطي أن يقرر مصير ابلاد النحه ابيروقراطيه .. العسكريه عبر تحالفها الوثيق مع الحزب الجمهوري وادعوه كحمية فقال " جرت العادة علي أن يحكم شخص واحد فقط ، وعني الا تشترك في صنع السياسات سوي فئات قليلة ، ولكن مع ثورن الديمقراطية اكتسب ملايين المواطنين الحق في التصويت وأصبحوا يؤثرون في مجال إدارة بلادنا " ، وفي مناسبة أخرى قل : " قديماً كن من الممكن أن يتأمر ثلاثة أفراد للاستيلاء علي الكرسي من فرد رابع ، بيسم ترقب الأمة الأمر عن بعد ، كانت هذه هي السياسة في ذلك الحين ، وكن مصير البلد بأكمه يتحدد عن طريق هذا الفرد أو ذاك ، أما الآن فإن الأمة سمرمتها وعسر ألتانها كافة هي التي تحدد مصير البلد ، ولا يتوق هذا البلد لأن يصبح مسرحاً لمغامرات دموية .. وهذا السبب فرب مضممون شأننا شأن العالمية العظمي من مواطني الأمة التركية

الفصل الثاني: الأحزاب السياسية في تركيا قبل ظهور الرفاه

علي التغلب علي هذه المغامرات وهؤلاء المغامرين^(١).

- كان "أتاتورك" قد عمل علي إبعاد الجيش عن السياسة بإلزام الضباط الذين انتخبوا للبرلمان بالاستقالة من الجيش ، كما أن قانون الجزاء التركي العسكري يحرم المشاركة في المنظمات السياسية أو المظاهرات أو الكتابة أو التحدث في المسائل السياسية للجنود والضباط ، بيد أن طابع "الدولة العميقة" يتجلى بإعطاء الجيش دوراً في حماية التعاليم الكمالية التي قامت عليها الجمهورية التركية علي قدم المساواة مع حماية الحدود التركية ، ورغم اتصال رئاسة الدولة التركية عن قيادة الجيش بعد موت "أتاتورك" إلا أن الجيش ظل مؤسسة ذات طابع خاص يقوم بالإشراف والمراقبة لمجمل العملية السياسية والتدخل لضبطها مؤقتاً إن شعر أنها تتجه نحو تهديد العلمانية والكمالية .

١٩٦٠ : انقلاب وظهور مفهوم الإسلام التركي (TIS) :

يبدو أن ضباط الجيش الذين تهددت أوضاعهم الاقتصادية مع مجي الديموقراطيين إلي السلطة بدأوا التعاطي مع السياسة ، وظهرت عصبية صغيرة عام ١٩٥٤م في اسطنبول ثم في أنقرة لمناقشة الوضع السياسي ، وبحلول عام ١٩٥٧م طرحت فكرة الانقلاب العسكري في أوساط هؤلاء الضباط وإعادة "إينونو" إلي السلطة ، بيد إن قائد القوات المسلحة التركية "جمال كورسيل" نظم مع مجموعة أخرى من الضباط وكونوا قيادة عليا ونفذوا انقلاب ليلة ٢٧ مايو ١٩٦٠م^(٢).

(١) رضا هلال ، السيف والخلال ، تركب من أتاتورك ، لي أربكان ، الصراع بين المؤسسة العسكرية والإسلام السياسي ، القاهرة : دار الشروق ، ١٩٩٩ - ١٤١٩هـ ، ط ١ ، ص ١٠١ وهو ينقل عن صحيفة الجمهورية والحوادث التركيتين عام ١٩٦٠

(٢) عن انقلاب ١٩٦٠ راجع : سيار الجميل ، العرب والأمم ، الانعاث والتبعث والعنف ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٧ ، ط ١ ، ص ١٩٩ ، وأيضاً رضا هلال ، السيف والخلال في تركيا ، م . س . د ، ص ١١٢ - ١١٣

وفي إعلان الجيش للشعب عن انقلابه ذكر أنه أنهى حكم الحزب الديمقراطي وأن الجيش هو الذي يتولى السلطة التنفيذية والتشريعية ، وأن الانقلاب لا يستهدف شخصاً أو جماعة ، وتأسست "جبهة الوحدة الوطنية" MILLI BIRLIK KOMITESI تحت قيادة الجنرال "جمال كورسيل" والذي ترأس الحكومة المؤقتة التي شكلت لجنة للتحقيق مع المسؤولين والوزراء السابقين في الحزب الديمقراطي وانتهت في سبتمبر عام ١٩٦١م ومثل أمامها ٥٩٢ شخصاً وحكمت بالإعدام علي جلال بايار وعدنان مندريس ووزير الخارجية والمالية ونفذت الأحكام بحقهم باستثناء "جلال بايار" التي خففت عنه العقوبة بسبب تجاور سه قسوة لحكم الإعدام الذي حفف إلي المؤبد^١ ، وعاشت البلاد حالة من عدم الاستقرار السياسي رغم وجود دستور جديد .

- أجريت الانتخابات الأولى بعد الانقلاب في أكتوبر عام ١٩٦١م ، وشهدت البلاد لأول مرة في تاريخها محاولة تشكيل حكومة ائتلافية بسبب عجز الأحزاب الجديدة عن الحصول علي الأغلبية في المجلس الوطني كبير ، وبسبب عمق ما بين هذه الأحزاب من اختلافات فإنها فشلت في تكوين ائتلاف للحكم ، ولم يمكن التوصل إلي اختيار رئيس للجمهورية ، وهو ما ساد لتدخل الجيش ثانية لحسم المواقف المتأرجحة واختار "جمال كورسيل"

(١) تشير أغلب المراجع إلي أن "أبوز" هو الذي تدخل في الانقلاب لمنع إعدام "جلال بايار" ، بيد أن الدكتور محمد حرب ذكر أن عدم إعدامه راجع لتجاوز الس القانوني للإعدام وراجع محمد حرب ، آليات الحركة الإسلامية في تركيا ، السياسة الدولية ، يناير ١٩٩٨ ، ع ١٣١ ، ص ١٢٨ وهو يلعب إلي أن الإسلاميين في تركيا اعتبروا "عدنان مندريس" مات شهيداً ، وعن الجيش والسياسة في تركيا راجع: معشر سلامة ، الجيش والسياسة في تركيا ، السياسة الدولية ، يناير ١٩٩٨ م ، ص ١٢٣ حيث يعتبر أن الانقلابات العسكرية في تركيا هي أهداف انقلابات وأنها لا تأخذ طابعاً دموياً ، وهو يذهب إلي أن سياريو الانقلابات العسكرية متكرر ، ص ١٢٤ ، وحكمت محكمة "ياسني أضد" علي ١١ شخصاً آخرين بالإعدام منهم قائد جيش حرب "رذهور" ونسب جمعية "نوصبة" رفيع كورالتان ولكن الإعدام لم يقع بحقهم واستبدلت العقوبة بالسجن مدى الحياة

الفصل الثاني: الأحزاب السياسية في تركيا قبل ظهور الرفاه

وليساً للجمهورية والذي كلف " إينونو " بتشكيل أول حكومة انتلافية .

ولم يستطع " إينونو " إنجاز برنامجه ، وبدت الحياة السياسية متنافرة مضطربة وهو ما قاد لمحاولة انقلابية جديدة في فبراير ١٩٦٢م بزعامه الكولونيل طغمت أيدمر " ، وأحبطت المحاولة وألقي القبض علي القائمين بها من صغار ضباط الحالمين بإصلاحات راديكالية .

وأقر المجلس الوطني الكبير : " قانون حماية النظام للقضاء علي أية محاولة انقلابية جديدة " ، بيد أن فشل الأحزاب السياسية في حل مشاكل المواطنين قاد لمحاولة انقلابية جديدة في مايو ١٩٦٣م والتي أحبطت هي الأخرى بعدم قائدتها وستة من زملائه^(١) ، وظلت الأوضاع السياسية مضطربة حتى عام ١٩٦٤م حين حصل حزب العدالة الذي يقوده " سليمان ديمريل " علي الأغلبية في البرلمان .

وبعد الدستور الجديد الذي جاء به الانقلاب أحد إنجازاته فقد منع استنكار حزب واحد للحياة السياسية ، وأنشأ مجلساً للشيوخ ومحكمة دستورية وأعطى للصحافة وللجامعات استقلالهما ، ولكنه من الناحية الحزبية نص علي تأسيس " مجلس الأمن الوطني " ليصبح تعبيراً رسمياً عن الجيش علي الحياة السياسية وتدخله فيها ، بحيث أصبحنا أمام نظام سياسي متوازن فيه السياسي والعسكري بشكل لا يمكن فصله^(٢) .

- شهد عقد الستينيات تَجْدراً للإسلام في نفوس الشعب التركي الذي

^(١) عن الطليعة المعقدة لمجموعة العسكريين الذين قاموا بانقلاب ١٩٦١م راجع " رضا هلال ، السيف والفتل في تركيا ، م . ص . د ، ص ١١٣ - ١١٥ وأيضاً ، سيار الجميل ، العرب والأنراك ، الاتبعات والتحديث والعثمانية ، م . ص . د ، ص ٢٠٠ - ٢٠٣ .

^(٢) Bernard Lewis, The Encyclopaedia of Islam, 2nd ed, article of "Desta" Turkey, Leiden: 1966.

اتجه ابتداءً لالتحاق بمدارس الأئمة والخطباء التي اتسعت وزادت ريادة ملحوظة تراوحت بين ٤٥ ألف طالب في أوائل الستينيات لتصبح ٥٠ ألفاً في أوائل السبعينيات ، وتزايد بناء المساجد بشكل ملحوظ معتمداً على الجهود الذاتية للنخبة الإسلامية المالية الصاعدة ، ففي الفترة ما بين عامي ١٩٦٠ - ١٩٦٤م بني ما يقرب من ستة آلاف مسجد ، وانتشرت حركات تحفيظ القرآن علي نطاق واسع تحت إشراف إدارة أشتون ليدية الرسمية ، ورادت المطبوعات الإسلامية المبسطة التي تعلم الدين والعبادات والأخلاق خاصة أطفال المدارس والشباب ، وظهرت كتب لتعليم اللغة العربية ، ومجموعات الخطب الجمعة ، ومجموعات لكتب التاريخ الإسلامي التي تركز على فترة صدر الإسلام والفترة العثمانية ، وترجمات لكتب السنة مثل البخاري ومسلم وبعض أعمال أبو حامد العراقي ، وظهرت أيضاً ترجمات لكبار المفكرين الإسلاميين في مصر وكسندر حاصه كتب أبو الأعشى مودودي وسيد قطب وأبو الحسن الندوي . وأعدت دائرة معارف إسلامية جديدة أكثر تعبيراً عن روح الإسلام ، بيعت فصلاتها بأسعار رخيصة ، وترجمت كتب عن اللغات الأوروبية تتحدث عن إسهام المسلمين في احصارة الغربية ، وقدر عدد الكتب الإسلامية المطبوعة في منتصف الستينيات بثلاثمائة كتاب ولكنها كانت تسع بأعداد هائلة جداً^(١) .

وفي دراسة مسحية عام ١٩٦٠ أجريت علي الطلبة الذكور في مدرسة الرفاه الاجتماعي في أنقرة وأكاديمية علوم الاقتصاد والتجارة في " إسكيشهر " عن اتجاهاتهم لدينية تبين أن ٤٠,٣% من العينة أجابت بأن الدين يمثل شيئاً مهماً في حياتهم.

(١) راجع هذه المؤشرات في مرسوم لاسوقفي شت ، حركة إسلامية في تركيا ، ص ٨٨ - ٨٦

و ٢٧,٦% أعطوا نفس الإجابة بينما ذكر ٣٢,١% بأنه يمثل أهمية أقل^(١).

- أمام كل هذا وخلافا لما كان متوقعاً وأشيع علي نطاق واسع أن انقلاب ١٩٦٠ CNU^(٢) "سوف يهاجم الإسلام ويعيد الاعتبار للعلمانية الكمالية المتشددة، وأنه سيعيد الأذان إلي التركية ويغلق المساجد. علي العكس فإن "لجنة الوحدة الوطنية" التي مثلت السلطة التشريعية والتنفيذية للانقلابيين كانت أكثر تعبيراً عن التكيف مع التوجهات الإسلامية، فهي أعلنت ضمن أهدافها تمتع المواطنين بحرياتهم الدينية بدون أية قيود بما في ذلك حرية العبادة دون استغلال للدين في الأغراض السياسية، كانت هناك رغبة تمثل موضع إجماع لقادة الانقلاب وهي جعل الإسلام أداة قومية في يد الدولة وحدها لمنع جماعات المصالح المحافظة والأحزاب السياسية من استغلاله.

هنا الدولة لا تعادي الدين ولكنها تحتكره لنفسها حتى لا يكون أداة في

(1) Hugh Poulton, Top Hat, Grey wolf and Crescent, op. cit, P. 176.

وهو ما يؤكد علي أن الإسلام يمثل عاملاً مهماً في تكوين الشخصية التركية، سيما وحدث دراسات عربية أخرى متحيرة تتحدث عن أهمية القومية التركية علي الإسلام مثل دراسة: "روبرت سبنسر" عن الهوية في تركيا والذي حاول فيها أن يظهر أن القومية قصة للتركي أقوى من الإسلام بساء علي دراسة مسحية قامت علي سؤال لعمال أحد مصانع النسيج في تركيا وهو كيف ترون أنفسكم؟ واجاب ٥٠,٣% منهم بأنهم أتراك وأن ٣٧,٥% أجابوا بأنهم مسلمون، وذكر "سبنسر" أن دراسة شملت تركيا كلها أفادت نفس النتيجة ومن هنا فإن العلمنة حولت الهوية نحو القومية ولم يعد الدين يمثل حاجة للأتراك، ويرد عليه أحمد النعيمي بالقول "إن العامل التركي الذي أشد إلي ٣٧,٥% بأنهم مسلمون تمثل نسبة عالية، وعليه لا تتفق مع "روبرت سبنسر" الذي يقول: إن القومية كصفة للتركي أقوى من الإسلام، والسبب واضح وهو أنه علي الرغم من الإعلام المنظم للدعاية عن النظام العلماني، إلا أن ذلك لم يستطع أن يغير من موقف الأتراك عن الإسلام، وراجع، ص ٩.

(٢) يشار عادة إلي لجنة الوحدة الوطنية التي أصبحت أعلي سلطة تشريعية في البلاد وعبرت عن الانقلاب الجديد وتكونت اللجنة من ٣٨ ضابطاً هم الذين نفذوا الانقلاب خمسة منهم برتبة جنرال و ١٥ برتبة كولونيل و ١٢ برتبة مقدم و ٦ برتبة نقيب وكان أبرز زعماء الانقلاب الجنرال "جمال كورسيس"، والجنرال جمال مدان أوغلو، والكولونيل ألب أرسلان توركيش الذي قاد الاتجاه المتطرف داخل اللجنة هو وأربعة عشر ضابطاً والذي كان يريد تأجيل الانتخابات النيابية ولبقاء في الحكم لمدة أربع سنوات.

هد غيرهما من القوي السياسية والاجتماعية في مواجهتها. ونفت لجنة الانقلاب الشائعات التي تحدثت عن تغيير الأذان إلى التركية أو قراءة القرآن الكريم بها^(١).

وفي جولة بالأناضول قال قائد الانقلاب "جمال جورسيل": الإسلام امرنا بالعمل والتقدم نحو الكمال، ومن يتهم ديننا بأنه كان سببا لتخلفنا فهو خاطئ، لا، السبب في تخلفنا ليس هو الدين وإنما أولئك الذين قدموه لنا بصورة خاطئة، الإسلام هو أكثر دين في العالم قوة وقدسية وحيوية، فهو يطلب من المذنبين يؤمنون به أن يحققوا التقدم والحكمة السامقة. ولكن لقرون طويلة قدم الإسلام لنا بصورة سلبية وغير صحيحة، وهذا ما جعلنا نخلفن عن بقية دول العالم^(٢).

أكد الانقلابيون على أن الإسلام عامل مهم في تشكيل الثقافة التركية ومكون حيوي للشخصية القومية التركية، ولذا من الحكمة للدولة أن تسيطر عليه لمنع استغلاله من جانب الجماعات الرجعية والمتطرفة، ولذا قبلت بما ظهر من تغييرات مؤسسية في عصر الحزب الديمقراطي لصالح الإسلام مثل

١- وتشير بعض المصادر إلى أن "جمال جورسيل" زار أحد المعاهد الإسلامية وألقى كلمة هناك شرح فيها باختصار ضرورة تطوير الإسلام وفق المبادئ والسجيا التركية، وطالب بترجمة القرآن الكريم إلى التركية وتترك العبادات والأذان، إلا أن رئيس الشؤون الدينية "بيلمه أفندي" لم يتأخر في إبداء معارضته لهذا الموقف، وأعلن أن ذلك غير ممكن على اعتبار أنه لا يجوز تغيير ما تم التعود عليه منذ ١٤٠٠ عام، لذلك لا يجوز ترك العبادات أو ترجمة القرآن، وكان هذا هو الموقف الرسمي للمؤسسة الدينية ممثلة في إدارة الشؤون الدينية. وراجع: أحمد نوري النعيمي، الحركات الإسلامية الحقيقية، م. س. د، ص ١٠ وأيضا ما أشارت إليه البحوث التي أجراها رينشارد سكوت الأستاذ في أكاديمية الخدمات الاجتماعية الأمريكية في القرى التركية عام ١٩٦٥ م بأن المجتمع التركي وبمخطوط من رجال الدين أصبح يرى الكتابة العربية كمحاجة لا يمكن الاستغناء عنها، لأنها لغة القرآن، لذا يجب تركيز القرآن بالعربية، ويعتقد رجال الدين "العمماء" في تركيا أن دراسة الأطفال الدينية لا تتم في المدارس بل في الجامعات. وراجع نفس المرجع، ص ١٠.

(2) Mehmet Yasar, Political Parties in Turkey, Op. cit, p 89 - 90.

بناء مدارس الأئمة والخطباء والمعهد الإسلامي العالي (Yuksek Islam Enstitüsü) ولكنها جعلت مناهجها أكثر عصرية بإضافة مقررات في الاقتصاد والفلك والقانون المدني وعلوم الاجتماع وأكثر من ذلك فالخطب والمواظب الدينية صارت أكثر استنارة وتقدماً^(١).

وعمل الانقلابيون على إحياء مفهوم "ترك الإسلام" Turkification Of Islam أو ما يطلق عليه "الإسلام التركي" أي الإسلام المتكيف مع مطالب الدولة التركية ورؤاها وأيديولوجيتها العلمانية عن طريق تحديثه وإصلاحه من الداخل بطريقة لا تستدعي الرفض والمقاومة كما كان الحال مع "اللاتوركية" التي حاولت فرض ذلك بأوامر تسلطية وبيروقراطية من أعلي. وفي هذا المعنى قال جمال كورسيل قائد الانقلاب والرئيس التركي الرابع: "إن النهج الذي نتبعه سيوصلنا إلي اليوم الذي سيأتي فيه مطلب ترتيل القرآن والأذان باللغة التركية من أسفل، من الشعب نفسه"^(٢).

- يشير "جاكوب لاندو" إلي أن الأفكار التي سادت الساحة السياسية في تركيا في عقد الستينيات تمثلت في الآتي:

- ١ - الإسلام مرغوب فيه من الناحية الأخلاقية كطريقة للحياة .
- ٢ - ضعف إيمان المسلمين هو الذي قاد إلي انهيار الدولة العثمانية والعودة إلي الإيمان هي طريق عودة تركيا قوية وعظيمة .
- ٣ - لا يوجد تعارض أساسي بين العلمانية والإسلام، والعلمانية التركية ليست ضد الإسلام، وبالعكس فإن العلمانية المستنيرة هي دعم للإسلام وحماية له.
- ٤ - لا يوجد تعارض بين القومية التركية والإسلام، فهما مكملان لبعضهما،

(1) Ibid, p. 90.

(٢) رضا هلال، السيف والملاقع، ص ١٣٦.

وكلاهما أساس مقدس لتركيا .

٥ - الإسلام عنصر مهم في الثقافة التركية.

٦ - الإسلام ليس قوة رجعية ويمكنه التعاطي مع الثقافة الغربية^(١) .

ثانياً: الإسلام والأحزاب السياسية في الستينيات :

عن مواقف الأحزاب السياسية التركية بعد الانقلاب من الإسلام نلاحظ أن حزب العدالة AP وريث الحزب الديمقراطي ظهر للوجود السياسي لأول مرة ، وكذلك حزب تركيا الجديد YTP ، وبقي من الأحزاب القديمة حزب الشعب الجمهوري CHP ، وحزب الفلاحين الوطني الجمهوري CKMP .

- ويمكننا القول أن حزب الشعب الجمهوري عدل أفكاره تجاه العلمانية المتصلبة التي حكم بها تركيا منفرداً حتى عام ١٩٤٦ م . وانتهى إلى نفس أفكار الانقلابيين وهي سيطرة الدولة علي الدين لمنع استغلاله من جانب الاتجاهات المتطرفة المعادية للعلمانية الكمالية ، ودعم صيغة للتوفيق بين الإسلام والعلمانية في صورة "الإسلام التركي" ، فرغم أن الحزب لم يبق من مؤسسيه غير أربعة فقط لكنه كان بطل لحظة ما بعد الانقلاب ، وكان هناك تشابه بين توجهات الحزب وبين الانقلابيين ، وظل الحزب هو الذي يحدد معني الشأن العام ، وشارك حوالي ٢٠٠ عضو ممن ينتمون للحزب ضمن اللجنة التي تشكلت لوضع الدستور الجديد والتي كان عدد أعضائها يبلغ ٢٥٦ شخصاً .

و يمكن اعتبار دستور عام ١٩٦١ تعبيراً عن أفكار حزب الشعب الجمهوري .

(1) Hugh Poulton, Top Hat, Grey wolf and Crescent, op cit, p 174 - 175

ولذا فإن العلمانية مثلت العقيدة الجوهرية له ، بيد أنه ظهرت بعض الأدبيات في فترة الستينيات تتحدث عن تبرير ممارسات "أتاتورك" العلمانية مثل ما كتبه "حافظ ياشار أقر بعنوان "خمسة عشر سنة مع أتاتورك، ذكريات ذهنية" ، ودعمت الدولة توزيع مثل هذه الأدبيات علي نطاق واسع بين المواطنين ، لتحسين صورة مؤسس الجمهورية الذي نظر إليه علي نطاق واسع أنه عدو للدين^(١) .

واستخدم الحزب الدين لتوظيفه سياسيا خاصة وقت الحملات الانتخابية للحصول عل أصوات الناخبين . ورغم ذلك فإن الحزب كان يفرغه تصاعد المؤشرات التي تشير إلي تحول الجماهير ناحية الإسلام ، ومن ذلك مثلا إظهار حوفه من أطلق عليهم جيل الحديد من حفظ القرآن باللغة العربية والذين يمكنهم أن يسبوا مشاكل من وجهة نظره ، وهو يري أن عملية التحديث التي بدأت منذ القرن التاسع عشر لم تتم بعد في تركيا وأن أكبر معوقاتنا هو نظام التعليم الذي يتجه ناحية الدين ، وتسم مجادلات المنتمين للحزب بزعة وصاية علي الدولة والمجتمع ، لذا فهم يرون أن الناس المتدينين الذين يقولون أن الدولة العلمية لا ينبغي أن تتدخل في شئونهم ، وأن أمور الدين يجب أن تستقل بها رئاسة الشؤون الدينية Diyanet Isleri Baskanlig ، معناه أن الدولة لا تقوى بواجبها الذي يستدعي الحفاظ علي النظام العام والذي يفرض عليها التدخل لمواجهة المتطرفين^(٢) ، ورغم ذلك فإن حزب الشعب الجمهوري قبل بحكومة التلافية مع حزب السلامة الوطني Milli Salamt Partici ذات التوجه الإسلامي عام ١٩٧٣ م ، وكان برنامج الائتلاف ينص علي إلغاء كل القيود المفروضة علي حرية الاعتقاد والتفكير ،

(١) إبراهيم الدسوقي شتا ، الحركة الإسلامية في تركيا ، ص ٨٨

(2) Mehmet Yasar, Political Parties In Turkey, Op. cit, p91 - 100

ومنح الضمانات التي تقوي وسائل الإعلام ، وإلغاء الخطر السياسي المفروض علي أعضاء الحزب الديمقراطي منذ انقلاب عام ١٩٦٠ م . وفرض مادة التربية الأخلاقية في المدارس والتي لم تطرح بلغة دينية صارمة وإنما من منطلقات ذات طابع اجتماعي مثل الدعوة للسلوك الحسن والمواطنة الجيدة والنظافة أي الدعوة لقواعد السلوك الاجتماعي من منظور إسلامي .

ولم يعمر هذا التحالف طويلاً بل انفض في ١٨ سبتمبر عام ١٩٧٤م بسبب المطالب الإسلامية لحزب السلامة من مثل الدعوة لوقف إنتاج الخمر والكحول وإنتاج "المربي" بدلاً منها ، وكانت مواقف حزب السلامة تعكس توجهاته الإسلامية التي تستند بشكل واضح لتحريم القرآن الكريم لها^(١) .

- أما حزب العدالة وريث الحزب الديمقراطي فقد التفت حوله دوي التوجهات الإسلامية وكانوا يصوتون له في الانتخابات حتي استطاع الحصول علي الأغلبية منذ عام ١٩٦٥ وتسلم الحياة السياسية منذ ذلك الوقت حتى عام ١٩٨٠ م . ومؤسسه هو الجرال المتقاعد "راغب كوموش" ومعه نخبة قليلة من دوي الحسن الإسلامي من مثل "تحسين ديميراي" و"وشاسي أوصما" و"ونجمي أوك تم" و"أدهم منمنجي أوغلو" و"جودت برين" و"إحسان أونال" و"أمين آجار" و"كاموران أوليا أوغلو" ومحمد بورغانجي أوغلو^(٢) .

ولا يغيب عن الذهن أن "نجم الدين أربكان" نفسه مؤسس الحركة الإسلامية

(١) Ibid, p 107

(٢) محمد حرب ، أليات الحركة الإسلامية في تركيا ، م . د . ص ١٣٠ وهو يشير إلي أن "سيمون ديمريل" صار أميناً عاماً للحزب بعد وفاة أمينه السابق حيث انتخب بأغلبية ساحقة كأمين عام جديد للحزب عام ١٩٦٤ م

في تركيا المعاصرة كان عضواً في حزب العدالة قبل أن يفصل عنه في انتخابات عام ١٩٦٩ م ، وكان يعبر هو وأنصاره عن تيار إسلامي معتدل داخل الحزب الذي كان مركز الثقل السياسي فيه يتجه بقوة ناحية الإسلام ، كما كان الحال من قبل مع الحزب الديمقراطي . ولأن قانون الأحزاب التركي يمنع قيام أي حزب علي أساس ديني ، فإن التيار الإسلامي كان عادة يدخل كجناح ضمن أقرب الأحزاب إلى التوجه الإسلامي وهي أحزاب المحافظين الديمقراطيون الذين عبر عنهم في ذلك الوقت حزب العدالة JP^(١) .

وتشير مناقشات وتصريحات بعض قادة الحزب حول المسألة الدينية إلى أن الدين هو مؤسسة يمكن الاستناد إليها في تحقيق التقدم لذا لا نتظر كل شيء من المدارس فقط بل المساجد أيضاً يمكنها أن تساعد في تحقيق النهضة .

الإسلام لم يكن أيديولوجية للحزب لكنه كان مأخوذاً في اعتباره ، ولذا كان أحد أدوات الإصلاح الديني عند حزب العدالة هي تطوير المدارس الإسلامية لحماية الدين الذي هو واقع وحاجة لا يمكن الاستغناء عنها ، فالدولة العلمانية لا تطلب من مواطنيها أن يكون ملاحدة أو لادينيين ، لذا فمواجهة الرجعيين والمتطرفين يكون بتخريب نوعية متميزة من رجال الدين دون أن يعني ذلك تغيير الدين نفسه أو إصلاحه بالطريقة التي تم بها في أوروبا في القرن السادس عشر .

فحاجة المسلمين هي العودة للأصول والتقاليد ، ولا يمكن القبول بمقولة إن الإسلام ضد التقدم ، فالمسألة هي أن مناهج الدراسات الدينية ظلت أسيرة للخرافة ومن ثم فلم يحدث التطور ، ومن ثم لابد من فصل جوهر الدين عن الخرافات .

وباعتبار الحزب يعبر عن اليمين المعتدل فإنه أعلن حرباً لا هوادة فيها

(١) نفس المرجع ، ١٣١ .

بلي الاتجاهات والأيدولوجيات المتطرفة خاصة الشيوعية التي احتلت تركيا مع منتصف الستينيات، وقد سعي إلي السماح حريجي لأئمة وخطباء من مدارس الثانوية الالتحاق بالجامعات من أجل استخدامهم في مقاومة لتيارات الشيوعية واليسارية مسلحين بأدوات العصر وعلمه، وأשר برنامج الحرب إلي ضرورة أحد الحكومة في اعتمادها الجامعات الدينية والتربية لعمال المغربين وعائلاتهم ورفضت حكومة حرب العدالة اتهامها بعدم التسامح الديني، كما سعت إلي إقامة علاقات صداقة حقيقية مع العالم الإسلامي والعربي مهمة حاله الشك، استردد حتى لا معنى به نخاه هذا لعالم.

وقد شكل حزب العدالة حكومة سلافية مع حزب لسلامه لوطي ضمن ما طلق عليه "أحزاب الجبهة القومية" في إبريل عام ١٩٧٥م، ونصموا برنامجهم لوقوف صد الشيوعية ومنع الفوضى في البلاد، ووسط عمل الإداعة والتنصرون بنسب، بحباد والإصاف وعدم العدوان علي اجمهورية أو الأخلاق العامة، وصمدن حق حريجي مدارس لأئمة وخطباء في الالتحاق بالجامعات، وقصر حق في تدريس مادة الدين بالمدارس الدينية علي حريجي المعاهد الإسلامية العليا ومدارس لأئمة والخطباء^(١).

- ويمثل حزب الفلاحين الوطني الجمهوري Cumhuriyetçi Köylü Millet Partisi في علاقته بالإسلام علامة مهمة تستحق الإشارة، فعلاقته تمتد إلي حزب الأمة الذي تأسس عام ١٩٤٨م من منشقين عن الحزب الديمقراطي وفي خمسينيات اتحد بحزب بقوة رحية نيمين وصار أكثر عداء للكمالية وهو مقاد، إلي حبه من حزب حكومة عام ١٩٥٣م، ولكن

(١) Mehmet Yasat, Political Parties in Turkey, Op. cit. p. 101 - 108

الشخصية الكارزمية "عثمان بلوك باشي" جعلته يعيد تأسيسه من جديد باسم "الحزب الجمهوري الوطني" عام ١٩٥٤م، وبعدئذ اندمج مع حزب صغير آخر اسمه "حزب الفلاحين" ليصبح الاسم الجديد لاندماج الحزبين هو "حزب الفلاحين الوطني الجمهوري" RPNP. S

ويشير برنامج حزب ذات الطابع الاجتماعي المحافظ إلى احترام الدولة الإسلامية وأصول السياسة الإسلامية في الوقت نفسه الذي يدعي فيه احترام العلمانية، ويمكن تفسير موقف الحزب فيما قد يبدو تعارضاً على النحو الذي يفهم العلمانية على أنها تعني عدم تدخل الدولة في الشؤون الدينية أو السيطرة عليها أو التلاعب بها أو التأثير فيها كما تقتضي سياسة تركيا الجمهورية.

وهذا سوف يحد أن أحد أهم آليات مواجهة الدولة التركية مع سيطرتها على الدين واحتكائها له وأدوية ما يخدم أهدافها ومصالحها، هي تفسير العلمانية وفق النمط الغربي والتي يعرف في "الأدبيات التركية" بالعلمانية المتسامحة" والذي يعني حياد الدولة تجاه الدين وليس السيطرة عليه ومنح الناس حرية الاعتقاد والتفكير والصير والسلوك كما يقرر الدستور التركي، وهذا التفسير للعلمانية والذي يمكن وصفه "بالعلمانية المدنية" هو الشجرة أوكود الذي يستلزم بالضرورة الدفاع عن الإسلام في ظل مع استخدام لغة دينية في الحياة السياسية التركية، وفي ظل العودة الهائلة من جانب الشعب التركي بكل أطيافه وفئاته للعودة إلى الدين الإسلامي.

وفي جدالات الحزب الفكرية مع معارضيه نكتشف وجود رؤية اشتراكية له تنحاز للفقراء والفلاحين ولكنها تؤكد أنها ليست يسارية خوفاً من سوء الفهم لليسر في تركيا والذي كان يعني الشيوعية والعمالة للاتحاد السوفيتي. فهم يهتمون بيسر عبي أنه صلاح وعسير للنظام وليس النوره

عليه ، ومن هنا اعتبروا "الكمالية" تعبيراً عن اليسار ، كما اعتبروا الإسلام حركة يسارية طالما بقيت قادرة على تحريك الجماهير ، وحين تفقد هذه القدرة فإنها تكون ضد اليسار . فهذا تعبير عن التوفيق بين اليسار والإسلام ، في ظل تنامي الاتجاهات اليسارية بقوة بين الجماهير والانتلجنسيا علي حد سواء ولذا ليس غريباً أن يكون لحزب يتسم بنزعة محافظة تعبيرات ذات طابع يساري^(١) .

- هذا الحزب سيطر عليه "القوميون الأتراك" بزعامه "الب أرسلان" ثم كيش "بعد انتخابات عام ١٩٦٥م الذي فاز فيها حزب العدالة بالأغلبية ، ليصبح اسمه "حزب الأمة" ثم ليتحول اسمه بشكل درامي بعد ذلك إلي "حزب الحركة القومية Milli Hareket Partisi ، وهو يعكس التحول الفكري للتيارات السياسية ناحية الإسلام حيث يري التيار القومي أن الإسلام جزء رئيسي من الشخصية والثقافة التركية ، وطالبت المادة ١٠ من برنامجهم بأن يحصل علماء الدين علي أجور كافية ، كما دعت إلي توثيق العلاقة مع العالم الإسلامي والعربي ، وكان زعيمه يتحدث عن استمداد قوته من الله لكنه كان ينطقها بالتركية Ulu Tanrı وعلي أية حال لم يكن الإسلام هو موضوعه الرئيسي بيد أنه كان يريد استخدامه لجذب الأنصار علي نطاق واسع في الداخل وتوظيفه كأداة في خدمة أغراض السياسة الخارجية^(٢) .

- أما حزب العمال التركي أكبر وأهم الأحزاب التركية ذات التوجهات الاشتراكية والذي حصل علي أكبر الأصوات التي حازها حزب

(١) Ibid, pp 92 - 99 وفاز حزب الفلاحين ب ٥٤ مقعداً في البرلمان و ١٦ مقعداً في مجلس الشيوخ التركي . وحصل علي ١١ مقعد في انتخابات ١٩٦٥ م .

(2) Ibid, 95

اشتراكي في تركيا فقد تأسس عام ١٩٦١ م ، ولكنه لم يشارك في الانتخابات الأولى بعد انقلاب عام ١٩٦٠ م ، وإنما شارك في انتخابات عام ١٩٦٣ م ، وانتخابات عام ١٩٦٥ م ، وظل موجودا في الحياة السياسية حتى عام ١٩٧١ م ، وتأثير هذا الحزب في الحياة السياسية التركية أكبر من وزنه وحجمه ذلك لأنه نشر الأفكار الاشتراكية واليسارية والتي تركت تأثيرها علي الأحزاب والحركات الاجتماعية بدرجة أوبأخرى ، ورغم كونه علمانيا كحزب الشعب الجمهوري لكن زعماءه السياسيين المرتبطين بالجمهورية استغلوا الدين في حملاتهم الانتخابية والسياسية أكثر من الأحزاب الأخرى المضادة لهم ، فهم كانوا يزجون الشاء علي الإسلام والدين كمرجع أو ملجأ أخير لهم .

وكان برنامج الحزب يتضمن حرية الضمير والدين والفكر ، ويظهر تقديره للتدين الشخصي للمواطنين بنفس الدرجة التي يقدر بها الفلسفات الأخرى التي يتبعونها ، فهو يدعو إلي حق المواطنين في الصلاة ، وحقوقهم في إقامة احتفالاتهم الدينية ، ويعتبر أن حرية الاعتقاد والكلام هي ركن أساسي من الحياة الديمقراطية ، ومن حق الناس أن يستفيدوا من حرياتهم في حياتهم اليومية بالتعبير الفردي والجماعي عن أفكارهم وعقائدهم وبالوسائل التي يرونها مناسبة بالكتابة أو الصورة أو الكلام أو بأي وسيلة أخرى . وميز بين معاداة الاتجاهات الرجعية ومعاداة الدين نفسه ، وفي نفس الوقت كان يري الدولة العصرية هي التي لا تقحم الدين في الشئون العامة ، فالدين مجاله الضمير الشخصي للأفراد وهو هنا يتشابه تماماً مع الكمالية التي ترفض توظيف الدين في السياسة أو من أجل المصالح الشخصية ، واقترح برنامج الحزب أن تتولي رئاسة الشئون الدينية الرسمية الأمور الدينية لكل المسلمين بدون التمييز بين العلويين والسنة ، أما غير المسلمين فينظمون أمورهم الدينية بحرية وفق دستور ١٩٦٠ ووفق المعاهدات الحقوقية الدولية .

ومن أجل هذا التفصيل في الشئون المتصلة بالدين من منظور علماني متسامح كان كثيرون من المحسوبين علي التيار الإسلامي يعطون أصواقهم لهذا الحزب وهو ما جعله مضطراً لصياغة موقفه من الدين بشكل واضح ومكتمل خاصة وأنه كان يوصم بأنه حزب شيوعي ولا ديني^(١) . وهنا أيضاً نلاحظ كيف أن حزب العمال ذا التوجه الشيوعي واليساري صاغ برنامجه بطريقة تضع الدين في حسبانته ، ومن هنا ظهرت في تركيا الأفكار التوفيقية بين الإسلام وبين الماركسية والاشتراكية واليسار وظهر تعبير " اليسار الإسلامي " .

- عقد الستينيات إذن كان تعبيراً عن تجاوز الحركة الإسلامية للأرضية التي اغتصبتها العلمانية الكمالية منها ، فقد شهد هذا العقد تنامي للحركة ولحشوائتها علي سوقها تعجب الزراع لتعيط به الكفار^(٢) وكما ذهب " علي بولاج " في كتابه " الرحلة إلي المدينة المعاصرة " فإن المحجرة من الريف التركي إلي المدينة يحز الحزب الإسلامية بتزويدها بمنعزول لا ينضف من الشباب الذين انحرفوا فيها ، وينقل قيم الأنصول التي لم تغزوها الحداثة إلي المدينة التركية^(٣) .

وبشكل عام فإن عقد الستينيات كان هو فترة الانتقال من الاستئصال إلي المدافعة والمناصلة وإثبات الوجود والبحث عن الهوية وتأكيداتها ، فلم يهتم الإسلام يعبر عن مفاهيم الرجعية والتخلف والظلام كما أرادت العلمانية الكمالية أن تصوره ، بل ظهرت نحية جديدة من الطلاب والنساء والفقهاء الذين أضاءوا وجه الإسلام في تركيا ، وتأسست جمعيات طلابية وأهلية مثل اتحاد الطلاب الأتراك لمساعدة رجال الدين " وجمعية الهلال الأخضر لمحاربة

(١) Ibid, p 96 - 97 وقد أغلق الحزب في ٢٠ يوليو ١٩٧١ م ، بعد اتهامات وجهت لقادته بأنهم طالبوا بانفصال الأكراد ، ووسموا الجيش بالإرهاب وحكم علي عدد من أعضائه بأحكام قاسية .

(٢) الكفار هنا معناها الزراع الذين يصنعون الخبث في الأرض ويدفنونها لحمايتها ، ويسمى كل من ينكر حقيقة ظاهرة لا سبيل لحجودها بالكافر

(٣) في حوار مطول مع الباحث إهان ريارته تركيا جمع مادته العلمية .

المشروبات الكحولية .

وظهرت الصحافة الإسلامية القوية التي ، نافحت عن الإسلام وجادلت التيارات العلمانية واليسارية ومن أبرزها **الصحيفة اليومية "ترجمان"** ، **والصحيفة اليومية "بوكون"** أي اليوم ، و**صحيفة "صباح"** و**"بني آسيا"** ، و**صحيفة "اتحاد"** الأسبوعية والتي كانت تتحدثت عن العالم الإسلامي ويقظته والوقوف في وجه المادية والعلمانية واليهود والمثلساون .

أما المجلة الثانية فكانت **"الإسلام"** وهي مهتمة بالجانب التعليمي الديني يمثل الفقه والحديث والتفسير وكانت تقدم دورساً في اللغة العربية ، وكانت هناك مجلات فصلية مثل **"إسلام دو شونجه سي"** : الفكر الإسلامي ، وكانت أكثرها حدة **"يكي دن ملي مجادلة: النضال الوطني من جديد"** .

الصحافة الإسلامية والحركة الطلابية كلما اقتربت من نهاية عقد الستينيات ازدادت قوة حتى تكلم بعضها عن **"الجهاد المقدس"** والدعوة علانية إلى **"تركيا إسلامية"** ، وكان أهم شعارات الحركة الطلابية الإسلامية في ذلك الوقت **"الإسلام قادم"** ^(١) ، وبلغت قوة التيار الإسلامي منتهاها عام ١٩٦٨ م حين انعقد في **"بورصة"** اجتماع عرف باسم **"حماة المقدسات: مقدسا تجيلر"** وأعلن في هذا الاجتماع أن **الشريعة الإسلامية** ينبغي أن تعود إلى مكانها الطبيعي بدلاً من القانون **"المستورد"** ، وأعلن أنت الإسلام دين ودولة ولا يمكن للإسلام أن يقام بدون دولة تحميه ، وأن السلطنة للإسلام لا للقوميات .

وخرجت مظاهرات الإسلاميين في ميييدان تقسيم للاحتجاج علي **"الأتاتوركية"** ، وظهر تنظيم باسم **"اتحاد النضال الوطني"** كان يمثل وعاء للعديد من التوجهات الإسلامية ذات الطابع الحركي ولا لتي كانت تمارس تعبيرها

الإسلامي في الشوارع عبر المظاهرات والمواجهات مع التيارات الماركسية والعلمانية والماسونية^(١)

وتشير بعض المصادر إلى محاكمات عقدت لبعض طلاب النور في أواخر الستينيات ولبعض الشباب التركي لمطالبتهم بعودة الخلافة^(٢)، وبدأت المساجد في نهاية عام ١٩٦٨ تمتلأ عن آخرها وبصبح لأئمة المساجد الدور الأهم في قيادة وتوجيه الجماهير، ومن بين الأفكار المهمة التي فطن إليها المسلمون في تركيا هي دعوة الناس لصلاة الفجر كل يوم في مسجد وتجمع في "السليمانية" أكثر من أربعين ألف مصل، واحتتمع في مدينة "أضنة" عشرين ألف مصل، وفي مدينة "حصار" بأزمير تجمع أكثر من ثلاثين ألف مصل وهو ما أفزع القوي العلمانية والشيوعية فصجروا بعض القنابل في المساجد وهو ما يشير إلى بذور عنف فترة نهاية الستينيات في تركيا^(٣).

(١) نفس المرجع، ص ٩٦ وأيضاً.

Hugh Poulton, Top Hat, Grey wolf and Crescent, op. cit, p. 175.

(٢) محمد مصطفى، الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا، م. س. د.، حيث أشار إلى اتهام محكمة استنبول للشباب التركي "محمد جيجك" بالسمي لعودة الخلافة كما ذكرت مجلة "بوحون"، وأصدر الاتحاد المعاهد الإسلامية والاتحاد الوطني للطلبة الأتراك بيانات لدمطالة لإفراح عنه ويشير نفس المرجع إلى محاكمة لطلاب النور في سبتمبر ١٩٦٨ م بتهمة إعادة الخلافة، ص ٢٩.

(٣) نفس المرجع، ص ٣٠ وكتب شوكت أيلي رئيس تحرير مجلة "بوحون" ذات التوجه الإسلامي وأحد رموز التيار الإسلامي في الستينيات يقول: أنا عائد من أزمير بعد دخول المسلمون فيها جديداً... كم هو مسلم هذا المسلم وكم غيره وحشي، المسلمون يصلون رب العالمين وأعداء الإسلام يرشقونهم بالحجارة

المبحث الرابع :

احزاب " العلي جورش " والحياة السياسية في تركيا (١٩٧٠ - ١٩٨٠ م)

- رغم نجاح حزب العدالة في انتخابات عام ١٩٦٩ بنسبة كبيرة ٤٦,٢ % لكنه شهد المزيد من تحدي الأجنحة اليمينية داخله لسياساته التي عدت عن كبار رجال الصناعة وكبار رجال المال والأعمال ، فقد انسحب من الحزب ٤١ من أعضاء "الجمعية الوطنية" وأسسوا حزبا جديداً سمه "الحزب الديمقراطي الجديد " Demokratik Parti والذي عبر شكل أساسي عن كبار ملاك الأراضي التقليديين وبعض البرجوازية الصغيرة الذين أحافهم صعود طبقة رجال الصناعة ورأس المال الجديدة " .

وشهدت البلاد في عقد الستينيات تحولات اجتماعية واقتصادية كبيرة جعلت من الطبقة والعمال وصغار الفلاحين قوي اجتماعية جديدة احتديها اليسار إلى صوته المدوي الذي فرض علي حزب الشعب احمهوري التحول إلى اليسار للحصول علي أصوات هذه الفئات وهو ما قد إبي نشقات داخله هو

(١) تشير المعلومات إني أن نسبة مساهمة الزراعة في الناتج القومي التركي انخفضت من ٤٩,٩ % عام ١٩٥٠ إلى ٢٣,٨ % عام ١٩٦٩ م. بينما زادت نسبة مساهمة الصناعة من ١٥,٨ % إلى ٢٦,٤ % في نفس العام. وهو ما يعني أن البرجوازية الصناعية حصلت علي نسبة أعني من برجوازية ملاك الأراضي ، كما أن المشاريع لصناعية لكيرة لتي يريد عدد معين فيها عن خمسين عمالاً رد مساهمتها في الإنتاج الصناعي اكني من ٣٧,٧٦ % في عام ١٩٦٣ م. إلى ٤٩,٩ % عام ١٩٦٧ م. وراحت نسبة مشاركة مشاريع لكيري لتي يعمل فيها أكثر من ٢٠٠ عمالاً ، وراحت القيمة المضافة لمصوغات المشاريع التي يعمل فيها أكثر من ١٠ عمال بنسبة ٢,٢ % مرة من عام ١٩٦٣ إلى عام ١٩٦٧ بينما لم تزد إلا بنسبة ١,٧ % لحمل المشاريع الصناعية . وهكذا فإن أصحاب الحرف لصغيرة تركوا ظهورها وراء أصحاب مشروعات الكبيرة في فترة حرب عدنة

(2) Mehmet Yasar, Political Parties In Turkey, Op cit, p. 117.

أيضاً جعلت التيار اليميني ينسحب ليؤسس "حزب الثقة الجمهوري".

- إزاء فشل النظام الحزبي وعدم قدرته علي تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي ، فإن التيار الإسلامي لم يكن منخرطاً بشكل مباشر في العملية السياسية وهو ما حفظ له سمعته وقوته التي بدأت في التبلور بشكل واضح عبر ظهور ما يطلق عليه "الوجه التكنوقراطي للإسلام السياسي" (١) والذي تمثل في شخصية "نجم الدين أربكان" الذي كان عضواً بارزاً في حزب العدالة ولمع اسمه كواحد من رجال الصناعة في تركيا ، ثم تولي منصب رئيس دائرة الصناعة التابعة لاتحاد غرف التجارة والصناعة والبورصة التركية ثم أصبح أميناً له في عام ١٩٦٧ م .

وفي عام ١٩٦٨ م أصبح عضواً لمجلس إدارته ثم رئيساً له ، وفرعت القوي العلمانية من اليمين وأيسار من رئاسته للاتحاد الذي يوجه ويسيطر علي الفعاليات الصناعية والتجارية في كل تركيا وطالبت بقضائه ، وتمكنت فعلاً من ذلك ، وهو ما سمى "أربكان " ومجموعته إلي أنه لا بد لهم من كيان سياسي مستقل ، خاصة وأن محاولات التيار الإسلامي داخل حزب العدالة للضغط علي ديمريل لاتحاد سياسات أكثر اقتراباً من الإسلام لم تجد فعلاً . ويبدو أن "ديمريل" أحس بخطور المجموعة الإسلامية داخل الحزب وأراد أن يؤكد الطابع

(١) رضا هلال ، السيف والحدال ، م . س . د ، ص ١٢٠ ، والذي يشير إلي أن الحزب تأسس عام ١٩٦٦ وتحول حزب الشعب لجمهوري ليصبح تعبيراً عما أسمه "أخاويد" بـ"سراوسط" وأشار مجلة New Left Review إلي أن سكان الحضر رادوا في تركيا في عقد الستينيات بمقدار خمسة ملايين وكان معظم البارزين من اريف إبي المدينة وأصبحوا يمثلون ٣٩% من يحمل السكن وكنو يعيشون في بيوت علي أعراف المدن تسمى "جوكوندو" كنت تبني في جح العلام

(2) Hugh Poulton, Top Hat, Grey wolf and Crescent, opcite, 176.

حيث يشير إلي أن تركيا باراء لحة حديثة نقف في قلب التطورات ، لصاعية العدة لكنها تحمل في نفس الوقت رؤية إسلامية في سياستها الداخلية فهي ترفض الانضمام إلي لسوق الأوروبية المشتركة ويصرح بـ لا منها التوجه إلي العالم الإسلامي

العلماني لحزبه لفرض أن يطرح اسم " أربكان " علي قوائم الحزب في الانتخابات عام ١٩٦٩ م وهو ما جعله يرشح نفسه نائباً مستقلاً عن "قونه" المعروفة بوجود مجموعة من رجال المال والصناعة الإسلاميين ، كما أن عموم أهلها لهم توجهات إسلامية قوية حتي اليوم . ولجح "أربكان" ككائب مستقل . وكان معه ستة وعشرون نائباً آخرين نجحوا معه ودخلوا معاً البرلمان كمستقلين ، وهؤلاء مثلوا أضخم تجمع للمستقلين عرفته الانتخابات التركية ^(١) .

أولاً: حزب النظام الوطني... التأسيس... الأيديولوجية :

هذه الكتلة المستقلة في البرلمان من ذوي التوجهات الإسلامية جعلتهم يفكرون في الإعلان عن حزب مستقل جديد يعبر عن القوي الاجتماعية الجديدة من البرجوازية المحلية الصغيرة والطلاب من الأجيال الجديدة والفلاحين وصغار الملاك وأيضاً المهاجرين القرويين إلي المدن .

وبعد سلسلة من المشاورات مع النخبة الإسلامية الجديدة في تركيا أجمعوا علي ضرورة تشكيل كيان سياسي مستقل عن الأحزاب العلمانية ، وأعلن الحزب أنه لن يضم بين صفوفه ماسونياً أو شيوعياً بل المسلم الملتزم بأداء الصلوات الخمس والمشهود له بالتقوي والصلاح والاستقامة ^(٢) .

(١) عن تطورات بناء حادة إسلامية سياسية جديدة يمكن وصفه بميلاد "الوجه السياسي للإسلام" في تركيا راجع . محمد حرب ، آليات حركة الإسلامية في تركيا ، م . س . د ، ص ١٣١ ، محمد مصطفى ، الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا ، م . س . د ، ص ١٥٦ - ص ١٧٠ . وأيضاً بالإنجليزية .

Kemal, karpat, The Gecekond, Rural Migiration and Urbanization, (Cambridge: Cambridge Univeristy press, 1976) p. 218

Mehmet Yasar, Political Partics In Turkey, Op. Cit, pp. 120 – 121.

(٢) اللافت للنظر أن تعبيرات سرفض لطابع النعمة الرأسمالي الركي المحدب طبعاً ديبياً وأخلاقياً ، وبينما كان تعبير الرفض الديني في الخمسينيات هو "الكفر" أصبح في الستينيات يتخذ مصطلحات

الدين والدولة في تركيا المعاصرة

وكان شعار الحزب قبضة يد تشير بالسبابة إلى أعلي كما يفعل المسلم حين يتشهد في الصلاة، وتضمن البيان التأسيسي لحزب حطابا جديدا مختلفا عن الحزب السائد في برامج، لأحزاب فهو يتحدث عن أصالة تركي ووحدة هويته والحدود الذي تمتد إليها الحرب إلى أكثر من ألف عام. وهو هدف يصل ولا يقصع ولا يري تاريخ تركي مع بداية الكمالية، ويتم لأثره شعب عريق له إسهاماته أيام العثمانيين وله تاريخه وهو الذي تحدي العرب وتعلب عليه، وقدم نظاما حضاريا وإنسانيا مشرقا "أمتنا العظيمة هي امتداد لأولئك الفاتحين الذين قهرروا الجيوش الصليبية قبل ألف سنة ودين فتحوا أسطول قبل ٥٠٠ سنة وأولئك الذين قرعوا أبواب فيينا قبل ٤٠٠ سنة، وحاصروا حرب الاستقلال قبل ٥٠ سنة، هذه الأمة العريقة تحول اليوم إلى تهص من كونها وتجدد عهدها، قوتها مع حربها لأصل حزب نظام وطني NOP

تم الإعلان عن الحرب في مؤتمر صحفي يوم ٢٦ سابر ١٩٧٠ وفي الاجتماع التأسيسي له غلب أهدافا بالتكبير، وفي مدة سنة استطاع الحزب تأسيس ٦٠ مركزا و ٣٠٠ شعبة، ودعم الحزب الجديد جماعة النور، والاتحاد الوطني للجمعية الأتراك MTTB، وبعد عام عني تأسيس حزب في يدير ١٩٧١م عقد أول مؤتمراته العامة والذي كان مظاهرة هشة أثرت لتجهر والقلق لدى القوى السياسية لأحري.

وتكلم "أربكان" فقال "إن أمتنا هي أمة الإيمان والإسلام ولقد حاول الماسونيون والشيوعيون بأعمالهم لتواصله أن يفرخوا هذه الأمة ويفسدها ولقد نجحوا إلى حد بعيد، فالتوحية اليوم بأيديهم والتجارة بأيديهم والاقتصاد بحوزتهم، يسيطرون على مقدرات البلاد، أوجدوا لأطفال

مثل الجمعية الصهيونية لأولئك الرأسماليين والاحتكاريين بينهم، راجد مصطلح "شعب" وسكوف لأولئك الذين من يسار هؤلاء جميعا وهو ضد الإسلام

ناهج حتى استحالَت جامعاتنا إلى معاهد للإفساد وها أنتم ترون النتائج
يوم بأعينكم ، ولهذا فلا ملجأ لكم من هذا الطوفان إلا العمل معنا بدأ
أحدة وقلباً موحداً حتى نستطيع أن نعيد البلد إلى سيرتها الأولى وأن نصل
رئسنا المجيد بحاضرنا المشرق ، إننا سنغير الدستور وسنجعل بموجبه
ئيس الجمهورية ينتخب مباشرة من الشعب ويتولى أمام الشعب مسئولياته
ناملة" (١) . أحدث الحزب الجديد هزة في الحياة السياسية التركية ، فتكونت
جبهة اسمها "حزب الثقة والأمة" بزعامة "فيضي أوغلو" ، وبدأ نواب "جماعة
لنور" في البرلمان ضمن حزب العدالة ينضمون للحزب الجديد ، وانضم
قطاع كبير من الشباب المسلم إلى الحزب .

وعن الأيديولوجية التي تبناها الحزب والتي مثلتها الأفكار الجديدة له فقد
تخلت في:

١ - استعادة المؤسسات الهامة في تركيا إلى أصحابها الأصليين و التي تم
اغتصابها وتسليمها إلى أيد غريبة وغير وطنية .

٢ - إرجاع الناس إلى طبيعتهم ومحورهم الأصل فطرة الله حتى
يستقيم أمرهم ويتخلصوا من عقدهم ، التي ورثها لهم حكم أربعين سنة ،
القوي الخارجية هي المؤثرة في توجهاتهم وتحاول إبعادهم عن محورهم
الحقيقي إلى محور غريب أوقعهم في ضيق وعنت شديد .

٣ - التسميات المعاصرة مثل اليمين واليسار والوسط هي من اختراع
الماسونية والصهيونية وكلها مؤسسات تابعة تسعى لعرض واحد أن تنحرف
تركيا عن خطها الحضاري الذي عمره ألف سنة ، وإنه لا بد من التخلص

(١) البيان التأسيسي للحزب واجعه في مصطفى محمد ، الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا ، م . م . ص ١٨٢

من هذه الأسس - عربية وانعودة - هي حصة الأصبل الذي يصل الماصي التمدد
بالغد المشرق

٤ - حرب النظام الوطني لا يشبه الأحزاب الأخرى فجميع الأحزاب
تقوم على أسس انتسعد وشهوة الحكم ونحن نقوم على أساس جديد يتعمى
مرضة الله والعص في سبيل الوطن.

٥ - نظم التعسيم في تركيا نظام فاسد وضعته شرمة من الحاقدين من
الصنبيين واليهود بشكل لا يتسب الامة ، فهو أسقط من حسابه كل قيمة
معنوية أو أخلاقية أو دينية عابته فصل تركي عن ماصيها الإسلامي وسلخها
عن دينها وفيها نقتل الأجيال وتدمير البلد ، ومرة خمسون سنة ونحن نسمع
ن تركك حرة من ورون وأن النهضة لابد من قيامها على أنقاض الدين كما حدث
في الغرب منذ سنين - لإسلامه يختلف عن ككسه ودوبه الفس

٦ - بسند مجمع الدولة يوربع الكتب على المعاهد الإسلامية العالية
تجوز بإعلاق معهد ، لأئمة واحصاء ومدارس تعلم القرآن تعف الملايين
سي المسارح والمشين وثما بلمشروبات التي تورع في السفارات ، وفي
وقت الذي تعترض الدولة على الطائبات اللواتي يلبسن "الحجاب" على
ءوسهن تدرس كتب اللاهوت في كل مكان في الدولة دونما رقابة أو
سجة .

٧ - تركيا في أزمة اقتصادية حانقة ، وليست المشكلة هي المال والاقتصاد
كما من أسباب السعادة وكس المال بدون معنويات لا ينفع شيئا ،
لمعنويات ترفع قيمة لأشياء وتركيا بحاجة لإصلاح جذري في تفكير الامة
ناهج حياتها .

٨ - أجهزة الإعلام هي أجهزة فاسدة تسيطر عليها القوي الفاسدة

ولا بد من تغييرها بحيث تخدم الأمة بدلاً من استغلالها وتضليلها .

٩ - قوة إسرائيل ليست ٢.٥ مليون يهودي يعيشون فيها بل في مجموعة القوي الصهيونية العالمية وعلي رأسها أمريكا ، فأهداف "إسرائيل التوسعية لا تقتصر علي البلاد العربية فحسب بل تتعداها إلي الأندلس في تركيا ، فاليهود يسيطرون علي أمريكا ، وفي نيويورك أكبر مدن أمريكا ستة ملايين يهودي من أصل ٩ مليون هم مجموع السكان ، ويضم مجلس الشيوخ الأمريكي ٥٦ يهودياً من أصل ٦٢ ، ويضم مجلس البرزديوم الروسي ٧ يهود من أصل ٩^(١) .

١٠ - في لقاء "أربكان" مع الصحفيين الأتراك وإجابة علي سؤال عن الأحداث الدامية التي تقع في تركيا قال: إن هذه الأحداث بدأت من الجامعات بين الطلبة ثم انتشرت في المصنع ثم وصلت للبيوت ، والنظام الماسوني الحاكم هو الذي يحرك هذه الأحداث لأنه تنبى أفكاراً عكس ماتريده الأمة من حرية ورفاه . .

هذا النظام هو الذي يدرس لأبنائنا في المدارس أنه لا توجد حبة وراء هذه الدنيا ، ولذا فالكسب المادي هو الأسس ولا فرق بعد ذلك بين من يسرق المال أو من يكسبه بالطريق الحلال . . هذا النظام الماسوني الذي أقامه حزب الشعب من قبل ويتزعمه الآن حزب العدالة ما هو إلا نظام فئة من الناس استولت علي جميع المكاسب وأهملت الشعب إهمالاً كبيراً وإن حزب العدالة ليفوق حزب الشعب الجمهوري بأنانيته وعقليته المنحرفة ، لقد استطاع هذا الحزب إفقار الشعب حتي إن أقصى ما يطمح إليه الشباب الآن هو أن يلتحق عاملاً في أوروبا .

(١) نفس المرجع ، ص ١٧٩ - ١٨٠

ووعده الحزب بأن أول عمل سيقوم به إذا فاز بالحكم هو تغيير مناهج التعليم من مناهج تخدم الماسونية إلى مناهج تدرس المعرفة إلى جانب الخلق القويم والتاريخ الوطني الذي امتد على مدار ألف عام كانت فيه لدولة العثمانية أكبر دولة في العالم، في ذلك الزمن كان لها علماء حقيقيون وكان شعار الطلبة "من علمني حرفاً كنت له عبداً"، وليس المسدس يصوب إلي صدر أستاذة إذا خالفه أو لم يرق له

ثانياً: برنامج حزب النظام الوطني... الملي جوروش :

- الخطوات التي بشر بها الحزب لتغيير وجه تركي والتي مثلت برنامجه هي:

 - ١- إعفاء الرب بكل أشكاله المختلفة من جميع المعاملات والحسابات وبذلك تتوفر على الأقل ٣٠% من قيمة كل سلعة في تركيا.
 - ٢- تعميم نظام الضرائب بحيث يتحملها الأغنياء وليس الفقراء
 - ٣- تعميم نظام القروض بحيث تمنح لكل من يقوم بمشروع مفيد للدولة
 - ٤- العمل هو جزء من العقيدة وحين يتحول إلى عبادة فإنه يثمر ولا يتوقف
 - ٥- في تركيا مصاريف سرية وعلنية بلا حدود ولا حساب وهي ضارة في ذاتها وترهق ميزانية الدولة وبالإمكان الاستغناء عنها فوراً^(١).

(١) راجع محمد مصطفى، الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا، م. س. د. ص ١٨٤ - ١٨٥ وعن برنامج الحرب والعداء راجع أيضاً صديق محمد جميل نسيد. حركات الإسلام في تركيا المصغرة، م. س. د. ص ٩٢ - ٩٣ ورسم إشارته للإجراءات التي يطرحها الحزب ومنها دعم المدارس لأفندية حصصه ولامدنية لأفنديه وساحة تربية لتعريف بالشهداء والأولاد كنه يولي، أن حزب الله من روح الإسلام المكنونة من العبد جمهوري ولأنه من تغيير عهد الحرب السياسي راجع أيضاً إبراهيم نسيفي، حركة الإسلام في تركيا، م. س. د. ص ٩٦ - ٩٧ وقد أنشأت المسند الدين محو في انتخابات ٦٩ م، وأسسوا حزب

- يشير "جاكوب لاندو" إلي أن روح الحديث ونغمته كانت قتل دعماً لدين علي نطاق واسع ، فقد كانت هناك قصائد تقرأ تهاجم الماسونية لشيوعية ، والإلحاد والمادية ، وبقدر دفاع الحزب عن الديمقراطية فإنه كان يستطن الدفاع عن الإسلام ، ولأن الدستور يمنع استخدام الكلمات دينية المباشرة فإن برنامج الحزب استخدم اللغة غير المباشرة مثل "الفضيلة الأخلاق" الوثيقة الصلة بالإسلام ليجعل من هدفه أمراً واضحاً .

وفيما بدا أن برنامج الحزب عارض استغلال الدين للأغراض سياسية ، فإنه طالب بأن تمنح رئاسة الشئون الدينية حريتها الكاملة في فعل والممارسة . وبالطبع دافع الحزب عن حرية الضمير وخاصة حرية لتعليم الديني ، كما دعا إلي العدالة الاجتماعية باعتباره أرضية لحماية لفضيلة والأخلاق .

- المؤشرات الواضحة للحزب تجاه الإسلام كانت تقف علي أرضية لعلمانية ، فبينما لا يمكنه قانونياً مهاجمة العلمانية فإنه يؤكد علي أن الحزب هارض أي تفسير للعلمانية يجعل منها معادية للدين ، وتلك كانت فقرة واحدة في برنامج الحزب من بين ١٠٠ فقرة ومادة ، ومن الممكن أن يكون التوجه الإيجابي ناحية الإسلام والرغبة في استثمار المشاعر الدينية هو الذي حرك الحزب الديمقراطي عام ١٩٥٤ م ، كما حرك حزب النظام عام ١٩٧٠ ، بيد أن الحزب الديمقراطي لم يكن واضحاً في برنامجه أي توجه إسلامي ، بينما حزب النظام الوطني كان واضحاً أنه حزب للإسلام بقدر ما سمحت به القوانين

النظام الوطني "حسن أقصاي" الذي أصبح مسئولاً عن التنظيم والدعاية والإعلان في الحزب وأحمد توفيق باك صو رئيس الشئون الانتخابية والجماعات المنعقة بالحزب وسليمان عارف إمر السكرتير العام للحزب وإسماعيل مفتي أوغلو السكرتير العام المساعد وعمر فاروق أركين المسئول المالي وأغلبهم كانوا أعضاء في حزب العدالة لكنهم كانوا يمثلون الجرح الإسلامي داخله .

لعلمانية لتركيا^(١).

ثالثاً: إغلاق حزب النظام الوطني وتأسيس حزب السلامة :

- أغلق الحزب في ٢٠ مايو ١٩٧١ م بأمر المحكمة الدستورية العليا لانتهائه
لمادة ٢ و ١٩ و ٥٧ من دستور ١٩٦١ م، المتعلقة بشخصية الدولة العلمانية^(٢)
وعملت المحكمة أسباب حكمها بالآتي^(٣).

١- المبادئ التي قام عليها الحزب وتصرفاته فيما بعد تخالف مبادئ
الدستور.

٢- العمل على إلغاء العلمانية في البلاد وإقامة حكومة إسلامية.

٣- قلب جميع الأسس الاقتصادية والاجتماعية والحقوقية التي تقوم
عليها البلاد

٤- العمل ضد مبادئ أتاتورك

٥- القيم بعض التطاهرات الدينية

- جاء في حكم المحكمة أنه لا يحق لأي من شخصيات الحزب أن تعمل
من خلال أي حزب سياسي آخر، ولا أن يؤسسوا أي حزب جديد ولا أن
يرشحوا أنفسهم لأي انتخابات قادمة ولو بشكل مستقل لمدة خمس سنوات،
وحاصرت فصيلة من الجيش المركز العام للحزب في أنقرة وطويت صفحته

(1) Mehmet Yasar, Political Parties In Turkey, Op. cit, 120 - 121

(2) Hugh Poulton, Top Hat, Grey wolf and Crescent, op. cit, p. 176.

(٣) محمد مصطفى، حركة الإسلامية الحديثة في تركيا، ص ١٨٥ - ١٨٦ ويشير صديق
عبد الحليم إلى أسباب أخرى منها الرغبة في إلغاء المادة ٦٣ من دستور ١٩٦١م التي أعطت المقامات سلطة
تسحق من أسس دينية ومبادئه تعود للخلافة وقوله بأنه لا يمكن الفصل بين الدين والدولة ومبادئه
بمجلس مدروس دينية إدارية في مرحلة الإعدادية ورؤيته سطوات تعبر بين العلمانية والعلمانية
الجمهوريّة التي عصر إصلاحه وراجع ص ٩٥

حزب يعبر عن الوجه السياسي للحركة الإسلامية في تركيا^(١).

- الفكر الذي طرحه الحزب والذي يعرف بـ Mili gorus أي حركة " الملي حوروش " - وهي الحركة الفكرية الجديدة التي ستعبر بعد ذلك عن كل الأحزاب السياسية التي سيؤسسها " أربكان " ومجموعته^(٢) سيظل هذا الفكر يقاوم ويحاول وجوده اليوم عبر " حزب السعادة " الذي يترأسه " رجاني قوطان "^(٣).

ونشير إلى أن الفكر الجديد الذي طرحه " أربكان " ومجموعته عبر حزب " نظام الوطني " يمثل خروجاً كاملاً على غط التيارات الفكرية والسياسية التي عرفتها تركيا الكمالية والتي عبرت عادة عن " عين الوسط " و " يسار الوسط ". فالمشروع الفكري لأربكان عبر عن حركة منهضة بشكل صريح للقواعد التي قامت عليها الجمهورية ، فهو يرفض الغرب والتحالف معه بوضوح لا يحالجه لسر ولا غموض ، وهو يعلن ماهضنه وكشفه للتجمعات الاقتصادية الرأسمالية المتسككة في البلاد والمرتبطة بالاقتصاد العربي والتي تستمد غالب أرباحها

(١) مصطفى محمد ، الحركة الإسلامية ، حديفة في تركيا ، م . د . ص ٥٥ ، ص ١٨٦ ، وأعشق لحرب في ١ أبريل عام ١٩٧١ م ولم يستمر أكثر من ستة عشر شهراً هي الفترة ما بين تدشيه وإغلاقه .

(٢) الملي حوروش هي الحركة التي بدأت مع " أربكان " عام ١٩٦٩ م ، وكما ذكرنا شوكت درب " فن قاعدتها التصويتية كانت في المدن الكبرى وهي تدعو إلى تركيا مستقلة عبر تابعة للدول الكبرى مكتفية داخلياً بنفسها ، منترمة بالأخلاق المعنوية والديموقراطية الكاملة التي تحترم حقوق الإنسان وتحافظ على استقلال الوطن ، وهم يعتبرون أنفسهم بقياد لدولة العنصرية كبيرة ، حوار مطول للباحث مع الأستاذ " شوكت فازان " بتركيا . وقال لنا " أربكان " حركة الملي حوروش " هي تحوّل المجتمع التركي إلى الإسلام حوار آخر لباحث مع نجم ليس أربكان بتركيا ولما في المصطنع التركي هي تعبير عن القومية أو الوطنية لذلك يستخدم الإسلاميون ومنهم أربكان " مصطلح لمة بمعنى التعبير القاهر عن الأمة الإسلامية وعدة يستخدمون " لمة برهيم " لوسمها بالإسلامية التي لا تنصير لعرق أو لغة ولكها تعبر عن الأمة الإسلامية .

(٣) حزب السعادة هو الحزب الذي يعبر اليوم في تركيا عن " الملي حوروش " وهو ليس نديه مبادئ في البرلمان كما أن نصيبه من المجالس المحلية كان ضئيلاً جداً إذ لم يرد عني ١٠٣٠٥ ، ويبدو أن حزب العدالة والتنمية " الآق باري " قد سحب كل القاعدة التصويتية لحركة الملي حوروش " تابعه حبيب بسميه أتباع أربكان " بالإسلام لطيف " أو لدعم Light Islam .

من الرب، وهو يشن حملات قوية لاهوادة فيها عبي الصهيونية والماسونية وحلفائهما من الأحزاب العلمانية اليمينية في تركيا، وفوق ذلك فيه يتبنى مفاهيم أخلاقية ومعنوية وتاريخية جديدة تستخف بالعلمانية والأنتاتورية ولا تراها سبيلاً لحل مشاكل تركيا بل هي التي وضعت البلاد في علي كافة الأصعدة، وهو يعيد الاعتبار للإسلام والتاريخ الإسلامي والخبرة العثمانية وللمجتمع التركي الذي صودرت إرادته من أجل النخبة العلمانية المتعالية وللظرة الإنسانية التي يراها أحد المصادر المهمة التي يطلق منها خطابه والتي تنمهي بالضرورة مع الإسلام.

ولذا كان "الفكر الملي" تعبيراً عن صوت حديد تمتلك مقومات استعادة الهوية التركية المستقلة كتعبير عن أمة ها تراثها وتاريخها في بيئة قامت علي فكرة التوفيق بل والتفوق والتفريق والحلول الوسط بعيداً عن المواجهة والحسم الفكري والاجتماعي والسياسي. وكان القائمون علي الفكرة يشعرون بخطر ما هم قادمون عليه ولذا يشيرون "شوكت قارا" إلي المثل التركي الذي يقول "من صدق طرد من تسعة قري"، ويدكر "سليمان عارف إمرة" أن يهود أمريكا أرسلوا إلي تركيا رجلاً اسمه "موسي صغوب" جلس مع أربكان ومعه وهددهم أنهم إذا لم يرفعوا من برنامج حزب "النظام الوطني" النزعة المعادية للصهيونية والماسونية فإن حزبهم سيعلق، رفض أربكان وقال نحن نتكلم كما نؤمن، وبعد ١٥ يوماً رفعت دعوي في المحكمة الدستورية العليا لإغلاق الحزب^(١).

(١) قال لـ أكمل سدين أوعنو "خبرة لتركيا حتي صد بدءة عثمانيه تعرف خط لتوفيق وسفريق وعدم تصادمه لـدي بقود إلي الفشل والخراب، بينما سها "سزائي كركوج" بي أن نظام السياسي التركي صد عام ١٩٦٠ وهو يقبل بتدريس هم لـديوقراطية العنقطة وعثمانيه ادوبيه الأولى مشها الحرب الدوقر صفي ثم حرب اهداية ثم حرب دول الأم واحد حسب اعداله والسمه "أ" لـق ري أم عثمانيه انه صد فعده عنها رجاء حسب الشعب الجمهوري الذي يمكن

وكما هو الحال دائما في الديمقراطية التركية فإن الجيش قفل إلي ثكناته وراقب من بعيد وسمح للأحزاب أن تعود مرة أخرى لحلبة السياسة وفق لقواعد التي يرسمها الجيش ، وكما سيحدث دائما فإن حركة "المللي هوروش" ستعود من جديد هي الأخرى لتؤسس حزبا جديدا يعبر عن لتيار الفكري الجديد لها .

كان ذلك الحزب هو "حزب السلامة الوطني" MSP الذي تم تأسيسه في ١٠ أكتوبر ١٩٧٢م حيث تقدم لتسجيل الحزب كل من "عبد الكريم دوغرو" الاقتصادي "تورهان أكيول" وترأس الحزب "سليمان عارف أمره" بينما كان ريكان خارج البلاد في ألمانيا ، كانت عاصمة انقلاب ١٢ مارس ١٩٧١م قد بدأت وأصبح الجو مهياً لقبول حزب يعبر عن التيار الإسلامي في تركيا خاصة مع إحاطة المشكلة القرصية بالجو السياسي العام في تركيا ومع لتوتر السياسي الذي تعيشه البلاد بسبب الاستقطب العسكري المدني ، هو ما جعل إدارة الانقلاب تقبل بحزب "السلامة الوطني" لإضعاف حزب عدالة^(١) .

يساريا وهو ما أطلق عليه "يمين الوسط" ويسار الوسط" أم الأحزاب التي تشتت بين أو يسار فإن النظام السياسي التركي يعمل على طردها ومحصرتها وهذا ما حدث لتتبرئ مثل "أربكان" والمللي هوروش .

(١) عن حزب السلامة وبداية نشأته راجع:

Mehmet Yasar, Political Parties In Turkey, Op. cit, p. 121 - 123.

حيث يشير إلي أن "سليمان عارف أمره" كان قائدا لحزب أول تسجيله لكنه كان واجهة لأربكان ، كما أشار إلي احداث السياسي المذهل الذي طرحه أربكان في كتبه باللغة التركية Milli Gorus ve Anaysa Degisikligi أي الفكر المدني ولتعبير في الدستور ولذي كان "أربكان" يحاول تطويع مواد الدستور لأفكار الملي هوروش فيما يتصل بسهولة معوية والحفاظ علي الأخلاق وفيما يتعلق بالعلمانية وضرورة احترامها حرية الصمير والعقيدة وعدم تدخلها في لسلوك الديني للناس . وأيضا راجع طارق عبد الجليل السيد ، الحركات الإسلامية في تركيا لمعاصرة ، م ، س ، د ، ص ٩٨ . وأيضاً توصيلات مهمة في أحمد نوري النعيمي ، الحركات الإسلامية الحديثة في

الدين والدولة في تركيا المعاصرة

وبإعلان انعقاد المؤتمر الأول لحزب السلامة في ٢١ يناير ١٩٧٣ م كان قد انتظم في ٤٢ محافظة ونحو ٣٠٠ مدينة، وصدرت جريدة الحزب الرسمية لأول مرة باسم "ملي جريت" ودخل الحزب لانشحات ليبية في ١٤ أكتوبر عام ١٩٧٣ م وحصل حزب لسلامة فيها عني ٤٨ مقعداً أي أنه أصبح بقوة السياسية الثالثة بعد حزب الشعب وحزب العدالة^(١) وأصبح لا يمكن تشكيل أي حزب للحكومة بمفرده بدون الاستعانة بحزب السلامة الوطني.

رابعاً: حزب السلامة يشكل الحكومة مع حزبي الشعب والعدالة :

دخل حزب السلامة ذات التوجه الإسلامي لأول مرة في ائتلاف مع حزب الشعب الجمهوري الذي يرأسه "بولت أجاويد" ووصف "سليمان عارف إمرة" ذلك الائتلاف بقوله "صفت العلمانية منذ زمن طويل في بلادنا بأنها عدوة للدين ومدرست صعوبات قسبة على المتديبين، وقبل أي شيء يجب هدم هذه الصورة، وتعريف تلك السحب العذبة في أفق حرية فكر، لاعتقد"

ويشير أيضاً إلى أن جانب الأخلاق والمعنويات كل أحد لأسس التي قامت عليها حركة "الملي جوروش" وفي الائتلاف مع حزب الشعب عام ١٩٧٤ طالب "سليمان عارف إمرة" "أجاويد" بالالتزام بالدستور الذي يخص علي الأخلاق والمعنويات، فتم قال به "أن هذا ضد العلمانية" أخرج به "سليمان عارف" من جيبه الدستور في لبند الثالث منه مادة تقول "لدولة تعلم الأخلاق والمعنويات لأطفال ولا يسمح لأحد بأن يأتي بالأخلاق

تركيا، حاضرها، مستقفاً، درسه حول صرح بين سدين، الدولة في تركيا، م. س. د. ص ١٢٩ - ١٣٠

(١) مصطفى محمد، حركة الإسلام في تركيا، م. س. د. ص ٢٠١ - ٢٠٢، وشه بعض ما جمع إلى أنه حزب ٤٩ مقعداً، ورجع مثلاً، إبراهيم الدسوقي شتا، الحركة الإسلامية في تركيا، م. س. د. ص ١٠٨

السيئة" فهذا موجود في الدستور ولكنه غير موجود في برنامج الحكومة^(١). وهنا قراءة جديدة للعلمانية وللدستور التركي تضعه في موضع لا يتعارض مع أهداف "حرب السلامة الوطني" في تحقيق مشروعه الذي أطلق عليه "لنهضة الأخلاقية والمعنوية"

- حصل حزب السلامة علي وزارات الدولة والداخلية والعدل والتجارة والجماهير والزراعة والتموين والصناعة بالإضافة لمنصب نائب رئيس الوزراء الذي شغله "نجم الدين أربكان"، وتضمن بروتوكول الائتلاف مبادئ هامة مثل تربية الأطفال علي الأخلاق وإطلاق الحريات والعفو عن السجناء السياسيين علي اختلاف مشربهم وإطلاق حرية الصحافة وإقامة أوثق الروابط مع دول العالم العربي والإسلامي وآسيا.

وحقق لحزب مكاسب اجتماعية ودينية وسياسية تملت في فتح عدد كبير من مدارس الأئمة والخطباء والبدء لأول مرة بتدريس مادة الأخلاق "الإسلام" كمادة إجبارية في المدارس والدعوة إلي تصنيع منطقة الأناضول النائية وتبني إنشاء الصناعات الثقيلة والسماح بالسفر برا للأتراك للحج وكان ذلك ممنوعاً، والمطالبة بلعمو الشامل عن جميع المسجونين السياسيين بكافة اتجاهاتهم.

ويذكر أعضاء حزب السلامة بنوع من الفخر أنهم هم الذين قادوا عملية إزال الجيش التركي في قبرص لحماية القبارصة الأتراك، وطالب الحزب لأول مرة في البرلمان وبشكل علي إعادة النظر في الماسونية وخطورتها والضرب علي أيدي الماسونيين وسمح الحزب لكثير من الشباب المسلم الدخول لسلك الشرطة والبوليس وكان ممنوعاً منه، وأصبحت الشرطة عنواناً للعدالة بدلاً

(١) حوار لبحث مع "منيع عارف إمرو" في منزله بأقره وسبيرج ضمن ملاحق الرسالة

من توظيفها ضد التيار الإسلامي^(١).

- يبدو أن التحالف بين "حزب السلامة" وحزب الشعب "للدين يمثلان الضحية والجَلاد في الحياة السياسية التركية كان مفاجأة لم يتحملها جزء من القاعدة الإسلامية والتصويتية التي اعتمد عليها حزب السلامة وهم النورسيون" والسليمانيون" وبعض التيارات الإسلامية المتشددة^(٢). ولذا حصل الحزب في الانتخابات التي جرت عام ١٩٧٧م علي أصوات أقل، كما شهد انشقاقات وصراعات من داخله.

غير أن الحزب أرسى تقليداً مهماً في الحياة السياسية التركية وهو أن الممارسة السياسية تقاس بمنظور "السياسة الشرعية" وفقه المقاصد الذي يعتبر معيار مدافعة المقاصد وجلب المصالح هو المعيار الحاكم للخبرة السياسية، وفي التحليل النهائي كان اشتراك "حزب السلامة" في حكومة ائتلافية للمرة الأولى في تاريخ تركيا السياسي هو المفتاح الذي فتح الطريق للإسلاميين في تركيا ليكونوا جزءاً من بنية النظام السياسي نفسه وليسوا فقط مكوناً من مكونات الحياة السياسية

(١) مصطفى محمد، الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا، ص ٢٠٦ - ٢٠٧، ولدينا خريطة توضح خطة الحزب للتصنيع في تركيا بمنطقة الأناضول والمناطق المهملة من منظور تركي وطني وكانت خطته تقوم علي بناء ٣٠٠ مصنع في تركيا تكون رافعة للتصنيع والاعتماد علي النفس.

(٢) عن الانقسامات داخل الحزب بسبب الائتلاف مع حزب الشعب وحزب العدالة راجع: إبراهيم اللسوقي شتا، الحركة الإسلامية في تركيا، حيث أشار إلي التفاف السليمانيون وجماعة النور حول حزب العدالة وأصدرت أحد فصائل النور جريدة يومية اسمها "بي آسيا" أي آسيا الجديدة هاجمت أربكان بدعماً من حزب العدالة وحاولت تلويث سمعة الحزب وقائده وهو ما أدّى إلي انفصال ١١ نائباً من حزب السلامة وانضمامهم إلي حزب العدالة، ص ١١١ وتفصيلات أكثر عن عناوين "بي آسيا" راجع مصطفى محمد، الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا، ص ٢١٩ كانت بعض اعناوين تتضمن حزب السلامة يقول: نحن علمانيون، حزب السلامة يقول: نعم للخمر والقمار، الحزب يؤيد اليسار والشيوعيين، حزب السلامة ماسوني، حزب السلامة والشعب علي اتفاق من لدخية الفكرية أثر كل ذلك علي موقف الحزب في انتخابات عام ١٩٧٧م فحصل علي نصف المقاعد التي حصل عليها عام ١٩٧٣م.

والحزبية في تركيا . كما أنه أكد في الممارسة أن الإسلام ليس فقط تعبيراً عن مجرد الهوية الفردية أو مكوناً من مكونات الحياة الخاصة كما تراه الأحزاب اليمينية والقومية ولكنه كذلك جزء من الدولة العرقية والنظام السياسي ويمكنه أن يجادل ويناضل في المجالات العامة والسياسية^(١).

وفي ١٣ مارس عام ١٩٧٥ م دخل حزب السلامة ائتلاًفاً جديداً مع حزب العدالة والحركة القومي والثقة الجمهوري فيما عرف باسم "حكومة الجبهة الوطنية"، والتي تكونت من ثلاثين وزيراً، منهم ثلاث نواب لرئيس الوزراء وكان أربكان واحداً منهم بالإضافة إلى ٨ وزراء لحزب السلامة الوطني، وكان بروتوكول الحكومة يقوم علي مقاومة الشيوعية ومنع الفوضي ومراقبة برامج التلفزيون والإذاعة التركية من الإساءة إلى الجمهورية أو الأخلاق العامة وتخفيض السن التصويت إلى ١٨ عاماً ومقاومة التضخم وضمان حق خريجي مدارس الأئمة والخطباء في الالتحاق بالجامعات وأيضاً قصر الحق في تدريس مادة الدين الإسلامي في المدارس العلمانية علي خريجي معهد الدراسات العليا الإسلامية ومدارس الأئمة والخطباء، والحفاظ علي سلام القبازصة الأتراك عبر الفيدرالية معهم^(٢).

استطاع حزب السلامة أن ينتزع من البرلمان قانوناً يميز لبني عثمان العودة إلي ديارهم، وكتبت "المللي جازيت" الناطقة بلسان الحزب فقالت "آن الألوان أن نضع معاهدة لوزان علي المشرحة... فلا يكفي أن ننظر إلي

(١) كان رمز حزب السلامة هو المفتاح وذلك في إشارة من "أربكان" إلي أن حزبه هو المفتاح لكل أزمات تركيا الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، كما أنه المفتاح الذي لا يمكن عقد أي تحالفات أو ائتلافات في تركيا بدونه، فهو قبة ميران السياسة التركية.

(٢) عن برنامج ائتلاف حزب السلامة مع "الجبهة القومية" Milliyetçi Ceph راجع: Mehmet Yasur, Political Parties In Turkey, Op. cit, p 108.

وكانت أحزاب الجبهة تتضمن حزب العدالة والثقة الجمهوري والحركة القومي والسلامة

الدين والدولة في تركيا المعاصرة

اعتداءات اليونان علي حقوقنا في بحر إيجه واعتداءاتها علي المسلمين في قبرص وتراقيا الغربية . بل لابد من وضع حد للبنود المذلة التي تضمنتها المعاهدة والتي قيدت بها تركيا وألحقها تابعاً للغرب . . وحاولت فصد نهائياً عن تاريخنا وأجدادنا . . لقد مات صانع معاهدة لوران . ولا بد لهذه المعاهدة أن تلحقه .

وبشكل عام فإن حزب السلامة كان لديه برنامج الذي يسعى لتطبيقه وإن تايست تحالفاته وهذا البرنامج يتضمن الحملة المعنوية والتصنيع الثقيل والتقدم المادي للجميع والاهتمام بزيادة الصادرات وسياسة اقتصادية ودولية متوازنة وسليمة والتعاون مع الأفطار الإسلامية الشقيقة^(١) .

- في انتخابات ١٩٧٧ م. مي حزب السلامة بهزيمة لم تكن متوقعة فقد حصل علي ٨,٦% من الأصوات وأصبح له ٢٤ نائباً في "المجلس الوطني الكبير" بعد أن كان له ٤٨ مقعداً، لكنه دخل من حديد في ائتلاف مع حزب العدالة بعد عجز حزب الشعب الجمهوري عن تشكيل الحكومة، وانهي هذا الائتلاف عام ١٩٧٨ م^(٢) . وعدد أجويد ليشكل الحكومة من جديد في ظل تنامي موجة العنف اليساري واليميني بشكل لم نعرفه تركيا من قبل حيث كانت مصادمات الشوارع تخف بشكل منتظم ثلاثة أو أربعة قنبي كل يوم^(٣) . وكانت أخطر حوادث العنف تلك التي وقعت بين السنة والشيعية في

(١) مصطفى محمد، الحركة الحركية الإسلامية الحديثة في تركيا، م. س. د. ص ٢١١ - ٢١١ حيث ينقل عن المني جارت يناير ١٩٧٥ وإبريل ١٩٧٥

(٢) عن تطورات الأحزاب السياسية في تركيا راجع، سبار الحبل، العرب والأترك، الانبعاث والتحديث من اعمدة، بي اعمدة، م. س. د. ص ٢٠٩، وأيضاً راجع طارق عبد الحبل، الحركات الإسلامية في تركيا، م. س. د. ص ١٠٥ - ١٠٦

(٣) رضا هلال، السيف والحداد، تركيا من أنورد، بي أريكان، نبراع بين المؤسسة العسكرية والإسلام السياسي، م. س. د. حيث يشير إلي مساندة حكومات ليمينية لمعهه ساداب برمدية التي أسسها حزب الحركة الوطني ذو قبول القومية المتطرفة، كم ساداب الحكومات أساريه

مدينة "مرعش" المعروفة بكونها مركزاً لتجمع العلويين في جنوب شرق تركيا وراح ضحيتها ما يقرب من مائة شخص أغلبهم من الشيعة^(١).

خامساً: إغلاق حزب السلامة وأزمة النظام السياسي :

بدأت الديمقراطية التركية عاجزة عن مواجهة الأزمات التي تطبق بخناقها علي المجتمع خاصة الأزمة الاقتصادية الطاحنة ، وأزمة عجز الديمقراطية وضعفها ، ففي الفترة من ١٩٧٣ م إلي ١٩٨٠ م شهدت البلاد ١٢ حكومة أقلية وإئتلافية أي بمعدل حكومة كل ٩ أشهر^(٢) كان لحزب العدالة فيها نصيب الأسد بالطبع ، وكان الصراع علي أشده بين حزب الشعب وحزب العدالة الحزبان الكبيران في تركيا ، بينما حاول حزب السلامة الوطني أن يقدم نفسه للجمهور التركي باعتباره التعبير عن التوجه الوطني "الملي" الحقيقي الذي يسعى لإنقاذ تركيا من ورطتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية .

وكان هدفه الواضح هو كيف يمكن أن تصبح تركيا دولة قائد وكبيرة في اللحظة الراهنة بقدر ما عبرت عن ذلك في الماضي الذي لا يمكن فصله عن الحاضر والمستقبل . ومثل الخطاب الذي قدمه الحزب للجمهور التركي عاملاً لجذب جمهور الشباب بالإضافة إلي تعبيره عن أبناء الطبقات الوسطى

المنظمات اليسارية وتساعد عدد ضحايا العنف السياسي في تركيا من ٢٣٠ شخصاً عام ١٩٧٧ م إلي ١٢٠٠ عام ١٩٧٨ م ثم إلي ١٥٠٠ عام ١٩٧٩ واغتيلت الشخصيات العامة بعد هذا العام في مايو ١٩٨٠ اغتيل نائب رئيس حزب الحركة القومي واغتيل بهات أريم رئيس الوزراء السابق وكمال توكلر رئيس اتحاد نقابات العمال اليسارية ، ص ١٣١ - ١٤٠ .

(١) Mehmet Yasar, Political Parties In Turkey, Op. cite, p 110 .

حيث يشير إلي أن من قام بهذه المذبحة خلال يومين هو حزب الحركة القومي المتطرف ، وكانت مدبرة لإحداث وقعة بين الشيعة والسنة لفصم العلاقة بين تأثيرات الثورة الإيرانية علي الحالة التركية .

(٢) رضا هلال ، السيف والخلال ، م . س . ذ ، ص ١٤٠ ، ويبدو مظهر الشدلي في النظام السياسي التركي جلياً في المجلس الوطني الكبير الذي فشل في اختيار رئيس الجمهورية خلفاً للرئيس "كورنورك" بعد انتهاء مدة رئاسته عام ١٩٨٠ ، ص ١٣١ .

والهزجوازية الصغيرة من صغار العمال والملاحين والموظفين والقوي التقليدية في الأناضول في مواجهة هيمنة قوي الرأسمالية التي مثلها حزب العدالة ويمكن القول إن الحزب أصبح أكثر تعبيراً عن فئات من اليسار بتبنيه خطاباً في المسألة الاقتصادية وصف بأنه تعبير عن الاشتراكية الإسلامية^(١).

- المشروع الإسلامي للحزب مثل الرافعة الأساسية له ، فقد بدا أن الإسلام هو الحل في حضم الفوضى التي تعانيها البلاد ، وربما يشير حادث استنكر مصير في مسجد الفتح باستنبول طيب الإمام الدعاء والفتحة لروح "أتاتورك" في برنامج تلفزيوني كان يث مباشرة علي اهواء إلي المدى الذي أصبحت جماهير رفصة للعلمانية والأتتوركية^(٢) وكان لحزب يتبنى مع رسوخ قدمه في الحياة التركية لعبة أكثر إسلامية وحذرية في مواجهة للعلمانية^(٣)

وبمناسبة ذكرى فتح اسطنبول نظم الحجاج الطلابي للحزب مسيرات في مدينة "بورغات" حصرها أكثر من مئة ألف شاب وعلى رأسهم مسئولو

(١) Ahmed, The Turkish experiment in Democracy 1950 - 1975, op. cit.
p 317 - 318

وعندما قدمت الإداعة اسرية للحزب شيوعي التركي من برلين الشرقية إليها طالب أتباع حزب السلامة الوطني بقيادة انشورمه ورايح العييمي ، الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا ، م س د ، ص ١٥١ وفي عام ١٩٨٠ اتخذ "أربكان" وأحاييد "عزل وريبر" حارحة للتركي من حزب عدالة لتورطه في مؤش علاقة ترك - إسرائيل ص ١٤٩

(٢) مصطفى محمد ، الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا ، م س د ، ص ٢٥٣ والحادث وقع يوم ٨ مايو ١٩٨٠ وكما ذكرت "الملي جارت" تمكن من قاموا بأحداث من معاداة المسحذ دون اعتراض وهو ما يعني أنهم كانوا أعداء "كيرة ويحسون شاييد مصير

(٣) عن تفاصيل وافية نعر عن موقف هذه الحزب من العلمانية رايح سعييمي ، الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا ، ص ١٣١ ومابعده حيث أشد إلي أن قادة الحزب اعتبروا لإطار السياسي لتركيا الجديدة يساقض المبادئ السياسية للإسلام ، والإسلام دين ودولة لا يعمل بالعصم بسهم ، وفي باكستان قال أربكان "قبل كل شيء يجب أن نكون دولة إسلامية ، ودءه يمكن الأمر كذلك دون الدين الإسلامي في خطر" ص ١٣٢

الفصل الثاني: الأحزاب السياسية في تركيا قبل ظهور الرفاه

حزب السلامة ورئيس الحزب "نجم الدين أربكان" وكان هدفهم الوحيد "الله أكبر" وحمل المتظاهرون اللافتات التي تقول "الله أكبر" و"المسلمون أخوة" وكل شيء من أجل الإسلام "أنا مسلم وديني الإسلام" حزب السلامة يجاهد في سبيل الحق "المستقبل للإسلام" لا يسار ولا ماسونية "تسقط الصهيونية الطاغية" سنعيد آيا صوفيا للعبادة "وفي هذه المناسبة قال "أربكان" لشباب الحزب: أيها المجاهدون.. إن هدفكم الآن هو تبليغ الحق إلى أبناء الأمة البالغة خمسين مليوناً وتأمين تجميع هذه الأمة تحت راية الحق، وأنتم أيها الشباب أغلي شباب هذا البلد بسبب قوتكم المعنوية أولاً والمادية ثانياً ولن يستطيع أحد أن يقف أمام المجاهدين أمثالكم. والذي يحاول ذلك سيدم وسيكون الخسران حليفه، وأنتم بهذا الإيمان الذي في قلوبكم رحا حق ومبلغو حق وسيعلب الباطل أمامكم مرة أخرى.

إن حيشكم هذا سيرفع الحق عالياً كما رفعه في فتح اسطنبول، إن القوي الخارجية الآن تصرف أقصى جهدها لوضع باطل مكان الباطل الحالي الذي أفسد ونحن يجب علينا أن لا ندع فرصة عودة هذه الأمة من مرض لآخر^(١).

ومن منصة البرلمان التركي قبل انقلاب سبتمبر عام ١٩٨٠ بعدة أشهر قال: "بعد الحرب الثانية اقتسمت الدول الاستعمارية العالم إلى مناطق نفوذ لهذه الدولة أو تلك وفي السنوات الأخيرة بدأ البعث الإسلامي يطل برأسه في مناطق كثيرة في أنحاء العالم.. في مصر وباكستان وأفغانستان وغيرها وبدأ المسلمون يطالبون بحقوقهم ويستشعرون قوتهم فهم قوة بشرية هائلة يحتلون أهم البلدان ويمتلكون أعظم الفروات ومع ذلك فإننا نجد إصراراً من النظام

(١) مصطفى محمد، الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا، م. س. د. ص ٢٥٤ - ٢٥٦

التركي علي عدم فهم هذه الظاهرة علي الرغم من قوتها ووضوحها . . إن لتركي محبة خاصة في نفوس المسلمين ؛ لأن الأتراك المجاهدين المسلمين حملوا الإسلام قروناً طويلة ضحوا وجاهدوا وتعبوا . . ومع ذلك فلا يريد النظام أن يستفيد من هذا المعني .

إنني أسأل النظام . . لماذا يستنكر احتلال روسيا لأفغانستان ثم لماذا يرسس جيشاً للمقتال في كوريا ولا يستشعر هذا المعني تجاه شعب مسلم في أفغانستان اعتدي عليه واحتلت أرضه . . لماذا يعترف النظام في تركيا بإسرائيل ويكون آخر دولة تعترف بحكومة الجزائر . . لماذا يتشجع النظام تجاه الثورة الإسلامية في إيران . لماذا يتعامل النظام مع المحابر الإسرائيلية للتآمر علي الإسلام والمسلمين في تركيا وغيرها .

- ينبغي علي تركيا أن تعود إلي سربها وأن تسعى مع غيرها من الدول الإسلامية إلي تشكيل :

- ١ - أمم متحدة للأقطار الإسلامية .
- ٢ - سوق إسلامية مشتركة .
- ٣ - إنشاء عملة إسلامية موحدة (الدينار الإسلامي) .
- ٤ - إنشاء قوة عسكرية تدافع عن العالم الإسلامي .
- ٥ - إنشاء مؤسسات ثقافية تبني الوحدة الثقافية والفكرية القائمة أسـ علي الإسلام^(١) .

- بلغت الأمور ذروتها بتنظيم حزب السلامة لمسيرة في مدينة "قوية" بحضور "أريكان" وقيادات حزب السلامة "سميت" يوم القدس "اشترك فيها

(١) نفس المرجع ، ص ٢٥٧ - ٢٥٨

الفصل الثاني: الأحزاب السياسية في تركيا قبل ظهور الرفاه

مائة ألف من الشباب وأطلقوا الاحتفالات والشعارات الإسلامية التي عبرت عن العداء للعلمانية وعن الدعوة لوحدة الأمة الإسلامية وتميز خطها عن الشرق والغرب^(١).

وبعد أسبوع واحد من هذه المسيرة شهدت البلاد انقلاباً عسكرياً جديداً في ١٢ سبتمبر عام ١٩٨٠ م هو الثالث في تاريخ الجمهورية لحماية الجمهورية الكمالية ذات الطابع العلماني من المد الإسلامي في وقت كانت المصالح الأمريكية فيه مهددة في منطقة الخليج والعالم العربي والإسلامي بعد الثورة الإيرانية التي أطاحت بنظام الشاه.

ومن هنا اعتبرت بعض الدوائر أن الانقلاب الثالث كان جزءاً من مخطط أمريكي غربي للسيطرة على المد الإسلامي في تركيا في وقت استطاع فيه هذا البعث أن يهزم أحد أهم عملاء أمريكا وإسرائيل في المنطقة وهو شاه إيران.

- أغلق حزب السلامة واعتقل قادته وحدد موعداً لمحاكمتهم عسكرياً في ٢٤ إبريل ١٩٨١ م، وفي المحاكمة التي قدم لها "أربكان" و٣٣ من قادة الحزب ووجهت لهم التهم الآتية:

١ - العمل على استبدال مبادئ الدولة القانونية والاجتماعية والاقتصادية . والسياسية بمبادئ تقوم على أساس الإسلام .

(١) يذكر النعيمي أن عدد المشاركين في المظاهرة بلغ ٤٠٠ ألف ، طالبوا بتأسيس دولة إسلامية واستهزأوا بكل ماجاء به أتاتورك والمؤسسة العسكرية واحتج المتظاهرون على ضم القدس ونادوا بقطع العلاقات مع (إسرائيل) وكتبت الشعارات باللغة العربية وأحرقت أعلام أمريكا والاتحاد السوفيتي والعلم الصهيوني ونادي المتظاهرون بالموت لليهود ، ونادي المتظاهرون بالشريعة وتدمير الدولة المملوكة والمطالبة بدولة إسلامية ونادي المتظاهرون بأنهم يريدون الأذان وليس النشيد ورفع المشاركون في المسيرة لافتات كتب عليها "اليوم لإيران وغداً تركيا"، وظهرت تنظيمات الحزب العسكرية والتي تعرف باسم "أفينجلىر" أي الطلائع والقانية "إسلام قورنش أوردوسي" أي جيش التحرير الإسلامي "ورفعت الأعلام الخضرية هذا الاتحاد الحائل الذي رفض ترديد النشيد الوطني اعتبر "أربكان" منقاداً لتركيا في المستقبل

٢ - قيام عدد من المنظمات الشبابية والطلابية والعمالية والمهنية المرخصة والمرتبطة سراً بالحزب والتي تعمل على تطبيق الشريعة الإسلامية وإهانة "أتاتورك".

٣ - اجتماعات الحزب وهتافاته التي تكشف أهدافه ومنها "محمد قائدنا" و"سنحطم الأصنام ونقيم دولة الإسلام" ومن لافتاته "ومن لا يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون" و"قل جاء الحق وزهق الباطل"، و"خميني في إيران وأربكان في تركيا".

٤ - ترديدهم لذكر الله في اجتماعاتهم والتذكير بأن الأمة حاربت خلال تاريخها من أجل الإسلام وليس من أجل أشخاص وأبطال. وتساؤل أربكان نفسه إذا كانت الدولة تحكم بالشريعة أم لا وإصرار "أربكان" على افتتاح مدارس تعليم القرآن في القرى وافتتاح مسجد "آيا صوفيا" للصلاة ومطالبته بأن يكون الزواج شرعياً وأن يكون يوم الجمعة عطلة رسمية، ومهاجمته لمعاهدة لوزان وتغيير الحروف العربية واستبدال القوانين والقول بأن تركيا جمهورية ملحدة.

٥ - مهاجمة الحزب للماسونية واتهامها بأنها هي من أسقطت السلطان عبد الحميد وأن "أتاتورك" كان عضواً في المحفل الماسوني في "سالونيك" الذي تأسر على الدولة العثمانية. ومهاجمة حزب الاتحاد والترقي ووصفه بالماسونية.

٦ - اتهام "أربكان" بأنه كان مرشحاً للخلافة فقد وجدت أوراق بمكتبه تتحدث عن مبايعة أعضاء بارزين من الحزب له بمدينة "اسطنبول".

٧ - اتهم "أربكان" بتصريحاته التي أطلقها في مكة عندما قال: "تخلينا عن القرآن ما يقارب الخمسين سنة الماضية، إن الدين والدولة فصلان، ويتعين

عند أن نعمل من أجل كلمة القرآن كي تكون فاعلة مرة أخرى ، وهذا الهدف نحن بحاجة إلى الجهاد " .

- رد " أركان " علي التهم الموجهة اليه وإلي حزبه وأكد أنه عني الرغم من تفتيش ما يقرب من ألف مركز و ٣٠٠٠ مبي تابع للحزب وتديق ٦٠ ألف رسالة لم يعثر عني أي دليل ضد الحزب وأكد أن الحزب أقيم عني أساس الدستور التركي وله برامج وأهدافه المعينة وأنه يشارك في إدارة البلاد منذ ٨ سنوات واشترك في ٣ حكومات سابقة .

وأوضح أن القمصان البيضاء التي وجد مكتوب عليها " أيها المؤمنون لتكن هذه الملابس البيضاء أكفد لن إذا استشهدنا " إلى هي كلمات لأل أرسلان السلطان السحوق في معركة " ملاذ كرد " اندرجه لرفع روح الجيش التركي المعوية وأنه ينبغي شكره عني اهتمامه به بدلاً من إهماله من قبل المسؤولين ، وكان يجب أن توضع هذه الملابس أثناء لحظة ذت المعني لعظيم في المتحف .

وفي معرض رده عني تهمة استغلال الشعور الديني من أجل تحقيق أهداف سياسية قال : إن رئيس الدولة " كنعان إفرين " كان يستخدم مثل هذه الكلمات في خطبه مع لشعب وفي واحدة من خطبه قال " إن الثروة المكتسبة بطريق غير مشروعة حرام من الناحية الدينية " ، وعن استخدامه لكلمة " الحق والباطل " والتي كان يشير بهما إلي نظام حزب السلامة المستمد من " الملي جوروش " - أي الفكر الملي المستمد من الإسلام - في مواجهة نظم الأحزاب الأخرى العلمانية سواء أكانت يسارية أم يمينية - فقال : الحق هو

(١) محمد مصطفى الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا ، م س د ، ص ٢٤٤ والمعيني ، الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا ، ص ١٥٣ وعليلها وهو يحيل في بعض ما يورده علي كتاب محمد يشار عن الأحزاب السياسية في تركيا جدير الإسلام .

الصواب والباطل هو الخطأ والحقوق جمع حق ، وكل محكمة وظيفتها فصل الحق عن الباطل وحماية حقوق المواطنين ، وكلمة الحق استعملت ٩٥ مرة في الدستور التركي والديموقراطية تعتمد علي الحق .

ويردد "بولنت أجويد" زعيم حزب الشعب أنه سيقم نظام احق . وأوضح "أربكان" أن جميع الأعمال التي قام بها حزبه هي موافقة للدستور وصادق عليها رئيس الجمهورية بما في ذلك الإنزال التركي في قبرص ، وأن ممثلي حزبه كانوا يحضرون اجتماعات مجلس الأمن القومي الذي كنت تناقش فيه أدق المسائل السرية^(١) .

وظل "أربكان" والمجموعة القيادية من حزبه يحاكمون أربعة أشهر كاملة وفي النهاية وصف المدعي العام التركي "حزب السلامة الوطني" بأنه عار من نضال تركيا من أجل مجتمع حديث ، ولم تصل المحكمة لقرار نهائي حتي عام ١٩٨٣ م بشأن "أربكان" وأعضاء حزبه وفي النهاية حكمت عليه بالسجن لمدة أربعة أعوام وعلي ٢٢ من أعضاء الحزب بحدود تصل لثلاثة أعوام ونصف^(٢) .

- تم حظر الأحزاب السياسية ثم حلها بعد ذلك ، وأسدل الستار علي نشاط حزب السلامة بعد انقلاب عسكري كانت أحد أهدافه حماية العلمانية الكمالية من الصعود الإسلامي الذي مثله "أربكان" ومجموعته .

بعد أن الانقلابات التركية الدورية التي يقوم بها العسكر مهما كانت قسوتها كانت تعرف حدودها فهي فقط تعيد اللعبة السياسية إلي قواعدها التي لا تعدد الاستقرار السياسي في البلاد ولا تمثل خطراً علي المبادئ الكمالية ومن ثم يتم

(١) محمد مصطفى ، حركة إسلامية حديثة في تركيا ، م س د ، ص ٢٤٦ - ٢٤٨ .

(٢) النعيمي ، الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا ، م س د وقد ذكر أن "أربكان" اتهم ست مرات بخرق المادة ١٦٣ من قانون العقوبات التي تحظر التجاوزات ضد العلمانية وتحريض الجماهير ولكنه كان يكرر هذه الاتهام ، ص ١٥٥

لانسحاب من المشهد السياسي بعد إعادة ترتيبه وفق رؤية الجيش الذي راقب ويوجه ويتحكم عبر أدواته التي ضمنها له الدستور التركي .

وفي البيان الذي أذاعه العسكر لإعلان قيام الانقلاب في ١٢ سبتمبر عام ١٩٨٠ م قال: "إن الدولة وأجهزتها الرئيسية صارت عاجزة عن العمل وإن هيكل الدستوري كان مليئاً بالمتناقضات ، كما أن الأحزاب السياسية كانت معتلة ، مواقفها وتفكيرها إلى الإجماع الضروري لمعالجة مشكلات البلاد .

ونتيجة لكل هذه العوامل فقد زادت القوي الانفصالية من أنشطتها ولم تعد حياة وممتلكات المواطنين آمنة ، كما أن الهجمات علي كل جوانب المجتمع كالمدارس والجامعات والهيئات القضائية والمنظمات العمالية وغيرها تقوم البلاد نحو الانفصال والحرب الأهلية وباختصار باتت الدولة بلا حول ولا قوة وأصبحت عاجزة^(١)

-- بعد الانقلاب العسكري الثالث في تاريخ الجمهورية التركية أكثرها جذرية فهو لم يكتف بحل البرلمان وإغلاق الأحزاب السياسية ولكنه أقال العمدة وأعضاء المجالس المحلية ، وركز السلطة في قبضة مجلس الأمن القومي الذي ترأسه الجنرال "كنعان إيفرين" الذي أصبح رئيساً للجمهورية منذ يوم ١٤ سبتمبر وفرضت الأحكام العرفية في كل تركيا وصار الحكام العسكريون هم أصحاب الكلمة العليا في تقرير مصير البلاد وصار لهم الإشراف الكامل علي كل مؤسسات المجتمع المدني مثل النقابات العمالية واتحادات التجارة والصناعة والتعليم والصحافة .

وتوسع العسكريون في الاعتقالات حتى زادت علي ١٢٠ ألفا مع نهاية عام ١٩٨٤ م ، وتعرض الناشطون السياسيون من كل الاتجاهات لعمليات تعذيب واسعة

(١) رضا هلال ، السيف والهلال . م . س . د ، ص ١٤٠ - ١٤١ .

في السجون، وصدرت أحكام عسكرية بالإعدام في حق ٣٦٠٠ شخص وهو رقم ضخم إذا ما قورن بالانقلابين السابقين^(١).

- صدر دستور جديد للبلاد في ١٧ يوليو عام ١٩٨٢ م الذي بدأ أكثر تحيزاً للسلطة التنفيذية وسلطة مجلس الأمن القومي في مواجهة المؤسسات التي تعبر عن المجتمع^(٢) مثل الصحافة والأحزاب والاتحادات العمالية والمواطنين بدعوى حماية الأمن القومي والنظام العام والمصلحة القومية والنظام الجمهوري.

- الحقيقة الأساسية هنا هي أن النظام العلماني التركي لم يعد قادراً على استمرار العملية الديمقراطية بدون الاستناد إلى الإسلام سواء في صيغته الدولية التي تعبر عن سيطرة الدولة على الإسلام لمواجهة التيارات الشيوعية أو في صيغته الحركية المضادة للدولة ممثلاً في وجود حزب إسلامي يعبر عن نقطة التوازن التي لا يمكن للنظام العلماني أن يتجاهلها حفاظاً على الاستقرار السياسي واستجابة لاستمرار الصعود الإسلامي الذي لم يتوقف منذ عام ١٩٤٦ م.

وكما قال "علي بولاج": "الحركة الإسلامية في تركيا عاشت تحت ضغوط عنيفة وشديدة جداً ولذلك نحن نطور الحلول في ظل ظروف صعبة جداً وليس سهلاً أن ينتصر علينا النظام العلماني"، وإذا كان حزب السلامة

(١) نفس المرجع، ص ١٤٢

(٢) ودستور ١٩٨٢ م هو الذي لا يزال يحكم تركيا حتى اليوم ويمكن مراجعة ملاحه في كتاب "تركيا" الذي أعدته وكالة الأنباء التركية "تورك نخبير لير" ومطالعة نص الدستور نفسه على موقع www.mafa.gov.tr/mfa كما يمكن مراجعة تفاصيل مهمة عن طبيعة النظام السياسي التركي في: جلال معوض، صناعة القرار في تركيا والعلاقات العربية - التركية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، أغسطس، ١٩٩٨، ص ١٧ - ٢٢ حيث يعرض هيكل صناعة القرار في تركيا بدءاً من المجلس الوطني، الكبير كسلطة تشريع ورئيس الجمهورية كسلطة تنفيذ ثم مجلس الوزراء كحكومة مستولة أمام البرلمان ومجلس الأمن القومي ثم السلطة القضائية

قد عبر عن كونه رقماً صعباً لا يمكن للديمقراطية التركية أن تتجاهله بدخوله في ائتلافات متعددة مع اليسار تارة واليمين أخرى فإنه مع عقد التسعينيات سوف يصل إلى السلطة ليكون "أركان" هو رئيس وزراء تركيا لأول مرة في دولة علمانية .

فتركيا هي بلد المتناقضات فهي علمانية لكنها تقبل بأول رئيس وزراء يعبر عن التوجه الإسلامي ، كما أن الأحزاب الإسلامية في تركيا هي الأخرى تمثل ظاهرة فريدة فهي تقبل بالعلمانية كنظام سياسي وتحاول العمل من خلال قوانينها ونظمها السياسية والاجتماعية لتخترق أعلي وأقدس معابدها وهي رئاسة الحكومة ، إننا أمام تعبير سياسي متميز يعبر عن خصوصيه تعرف باسم " النموذج التركي " لجدل العلمانية والإسلام.

الفصل الثالث
الخبرة السياسية لحزب الرفاه
(١٩٨٣ - ١٩٩٧م)

يتناقش هذا الفصل خبرة الرفاه
السياسية في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حزب الرفاه مع التأسيس
إلى السلطة (١٩٨٣ - ١٩٩١)

المبحث الثاني: أدوية حزب الرفاه
وبرنامجه

المبحث الثالث: التنظيم والتماسك
السياسية لحزب الرفاه

الفصل الثالث:

الخبرة السياسية لحزب الرفاه (١٩٨٢ - ١٩٩٧ م)

الخبرة السياسية لحزب الرفاه (١٩٨٢ - ١٩٩٧ م):

يناقش هذا الفصل أداء حزب الرفاه كفاعل سياسي في الحياة الحزبية التركية وكيف استطاع أن يحقق صعوداً مذهلاً في الحياة السياسية التركية مكنته من الفوز الكاسح في الانتخابات البلدية عام ١٩٩٤ م ثم الانتخابات النيابية عام ١٩٩٥ ثم صعوده إلى السلطة والحكم في تركيا عام ١٩٩٧ وسط أنواء السياسة التركية العلمانية التي عصفّت بوجوده السياسي فأصدرت المحكمة الدستورية حكماً بإغلاقه واعتباره حزباً غير مشروع عام ١٩٩٨ .

الخبرة الأساسية للرفاه تقول: إن الإسلاميين الأتراك في السلطة كانوا أكثر وفاءً لقواعد الديمقراطية من بقية الأحزاب التركية الأخرى في اليمين واليسار ، وأنهم مارسوا العمل السياسي المدني علي أرضية الالتزام بالقانون والوعي بالفرص والقيود التي يتيحها النظام السياسي التركي .

وسيفل " الرفاه " تجربة مهمة يمكن القول: إنها التجربة الأساس والتي يمكن المقارنة بها في علاقة التيارات الإسلامية بنظمها العلمانية ، كما أن التطورات الفكرية والسياسية التي عرفت هذه التيارات أخذت في الحسبان تجربة الرفاه السياسية .

ويطرح الرفاه أيضاً السؤال الأساسي في السياسة العربية والإسلامية والكونية اليوم وهو كيف يمكن التأسيس لنظم ديمقراطية حقيقية لا تستثني الإسلاميين منها .

يمثل حزب الرفاه في تركيا استمراراً لما عرف باسم "الوجه السياسي للحركة الإسلامية في تركيا ، وكما يقول "هاينتش كرامر: "كان حزب الرفاه أكثر بكثير من مجرد الوجه التنظيمي للإسلام السياسي ، إذ لم يعد الخيار الحقيقي بالنسبة للأتراك في عملية تصميم دولة حديثة قادرة على مواجهة تحديات القرن الواحد والعشرين، خياراً بين كمالية علمانية من ناحية، وإسلام سياسي أصولي من ناحية ثانية ولكن الخيار الحقيقي هو الخيار بين أسلوب قائم على الدولة الأكثر سلطاناً في تنظيم مجتمع سريع التغير يشكل الإسلام فيه عاملاً اجتماعياً يتعذر استئصاله من جهة، وأسلوب قائم على مجتمع مدني أكثر ديمقراطية في التعامل مع عملية التغير من جهة ثانية^(١).

أي أن "الرفاه" وانتصاره السياسي الكاسح في الانتخابات البلدية التي جرت في ٢٧ مارس ١٩٩٤ م والتي فاز فيها بنسبة ١٩,٧ ٪، ثم انتصاره المفاجئ والكبير في الانتخابات النيابية التي جرت في ٢٤ ديسمبر ١٩٩٥ م وحصوله على المركز الأول بنسبة ٢١,٣٢ ٪ أي ما يعادل ستة ملايين صوت متقدماً بذلك على الأحزاب السياسية الأخرى كان تعبيراً عن التحولات الجديدة في المجتمع والدولة التركية والتي أطلق عليها "الجمهورية الثانية"^(٢)، وهي تلك التي أرساها في الواقع "تورجوت أوزال" بجسارة تعبر عن ثاقب فهمه لضرورة الاستجابة للتحولات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية العميقة التي

(١) هاينتش كرامر، تركيا المتغيرة تبحث عن ثوب جديد، م. س. د.، ص ١١٦.

(٢) عن الجمهورية الثانية راجع: محمد نور الدين، تركيا في الزمن المتحول، بيروت، دار ضياء الرئيس، ١٩٩٧، ط ١، ص ١٨ حيث أشار إلى أن "محمد ألتان"، الأستاذ الجامعي والكاتب في صحيفة "صباح" هو الذي أطلق فكرة "الجمهورية الثانية" كتعبير عن الوجه الداخلي "للعثمانية الجديدة" التي أطلقها "أوران" وتعبير عن ضرورة استغلال تركيا للعب دور خارجي فعال بعد انهيار الاتحاد السوفيتي.

تشريع بسهولة لدخول أول رئيس وزراء إسلامي في تاريخ الجمهورية العلمانية ليتولي الحكم فيها، وهنا بدت العلمانية بوجهها الأيديولوجي الكمالي الذي لا يعترف بالديموقراطية إلا في الحدود التي تحافظ علي الأيديولوجية العلمانية، ورغم ما قيل عن تطور مجتمعي وسياسي وحوار حول العلمانية والدولة والمجتمع وحدودها فيما عرف في الأدبيات التركية "بالجمهورية الثانية" إلا أن الأيديولوجية الكمالية العسكرية تظهر أنيابها حينما تشعر بالتهديد من الديمقراطية التي يمكن أن تأتي بإسلاميين إلي السلطة، لذا يمكن أن تسمح لحزب إسلامي بالوجود في العملية السياسية ولكنها لا تقبل بوصوله إلي الحكم والسلطة ليكون بيده مقاليد الأمور التي تغير وجه تركيا من "الكمالية الأصولية" إلي "العثمانية الإسلامية".

خبرة "أركان" في الحكم أثبتت أن العلمانية التركية هي أقوى من الديمقراطية المقيدة للحكومة بقوة العسكر وبدستور لا يعبر عن المجتمع، وإذا كان هناك تورط حساس في الخبرة التركية بين مدعو مدني وعسكري حيث المجتمع له عافيته وقوته التي تحول دون الأفراد العسكر بتسيير شؤنه، ولكنه أضعف من أن يبغي دور العسكر في التدخل بالحياة السياسية، فالدولة قوية في مواجهة مجتمع يحاول أن يسترد إرادته المرفقة لدى مؤسسات لم يكن له يد في بنائها أو تأسيسها.

وبعد تصريح رئيس محكمة الاستئناف العليا القاضي "سامي سلجوق" في افتتاح السنة القضائية عام ١٩٩٩ م ضربة موجعة للنظام الكمالي من داخله ومن صلبه قال: "إن تركيا لا يمكن ويجب ألا تدخل القرن الواحد والعشرين بدسور قاربت درجة شرعيته إلي الصفر، والمشروعية هي التصور الأهم لعلم الاجتماع ولعلم السياسة وهي درجتان مشروعية شكلية

الدين والدولة في تركيا المعاصرة

عنه لذا كانت صلاته وعلاقاته قوية بخصوم أتاتورك وعلي رأسهم الاتجاه الإسلامي ، فقد دعا قبل فترة قصيرة من وفاته إلى طرح مبدأ "علمنة الدولة" علي بساط البحث والمناقشة ما دامت قطاعات من الشعب تعارضها، وهو طرح حقوق الأقلية الكردية في تركيا في سياق مختلف يري ضرورة الاستماع لمطالبهم ، وهو أول رئيس لجمهورية تركي ثابر علناً وبصورة منتظمة علي أداء الفروض الدينية وزيارة أضرحة الأولياء داخل تركيا وخارجها ، وأدي فريضة الحج في أول توليه السلطة كرئيس للحكومة عام ١٩٨٣ م ، وانتعشت في عهده بطريقة غير مسبقة الحالة الإسلامية بكل أطيافها فيما يمكن أن نصفه "بالإحياء الإسلامي الثاني" في تركيا ، ولذا كان حزب "الوطن الأم" يحدد أصوات الإسلاميين جميعاً ، وأوزال "هو من أرسى دعائم ما عرف باسم "العثمانية الجديدة" فقد لاحت له فرصة انهيار الاتحاد السوفيتي كسبيل لا يجوز تركه لتلعب تركيا دوراً في محيطها الإقليمي التركي الواسع وأشار إلي الأعمال الكثيرة التي تنتظر تركيا انجازها من البحر الإدراتيكي إلي سور الصين مشدداً علي أن هذه فرصة تلوح لأول مرة منذ ألف سنة ، فالعثمانية الجديدة في الخارج والجمهورية الثانية في الداخل والذي أرساها بقوة لا تباري "تورجوت أوزال" كالأما الجسر الذي عبر علي ظهره "حزب الرفاه" و"زعيمه" نجم الدين أربكان "إلي السلطة في تركيا يوم السبت الموافق ٢٩ يولية ١٩٩٦ م ، للتعبير عن صيغة جديدة للعلاقة بين الدولة والمجتمع في تركيا تعبر عنها أجيال جديدة وقوي اجتماعية لم يقدر للناس أن تختبر أفكارها وخبراتها وممارساتها^(١) .

سوف نلاحظ أن مجيء الرفاه إلي السلطة أعقب تصدع حزب "الوطن الأم" عام ١٩٩١ م وخروج التيار الإسلامي منه عام ١٩٩٢ م وفشل قوي

(١) عن أفكار "أوزال" وتأثيره علي التحولات الاجتماعية والسياسية في تركيا راجع: محمد نور الدين ، تركيا في الزمن المتحول ، م . س . د ، ص ٤٦ وما بعدها وأيضاً جلال معوض ، الإسلام والمعدنية في تركيا ، م . س . د ، ص ١٥ - ١٨ حيث تابع الانعكاسات السياسية للأصول الدينية علي سلوك القادة .

اليمن واليسار معا خاصة بعد سقوط الشيوعية في الاتحاد السوفيتي أن تطرح نفسها كقوة لها مصداقية أمام المواطن التركي ، ومن هنا كان " الرفاه " هو الحصان الأسود المرشح لملء الفراغ في الحياة السياسية التركية .

إذن الرفاه " لم يكن مجرد ملمح من ملامح انتصار الحركة الإسلامية في تركيا على الصعيد السياسي وإنما كان تعبيراً عن خيار تركيا نحو دولة ديمقراطية وتعددية ومؤسسية ودعنا نقول " دولة طبيعية " لا تؤله " أتاتورك " ولا تصنع أيديولوجيته وتعترف بالمشاكل الحقيقية للمجتمع التركي وحتى تتضح هذه الفكرة فإننا نورد ما قاله مسئول الرفاه في اسطنبول: " يمكن بمفهوم ما خارج الأيديولوجيا الرسمية إيجاد حل للأزمات الحالية في المجتمع التركي ، إننا لا نحرق حتى علي مجرد الحديث ومناقشة قضايانا الراهنة في ظل ضغط الأيديولوجيا الرسمية وتهديدها ، إننا عندما نتحدث ونتناقش نكون وجهاً لوجه أمام خطر المعاقبة ، إن لم تحل هذه المسألة فمن المتعذر حل المشاكل الأخرى ، انظروا اليوم لا نستطيع أن نتناقش بالصراحة الكافية المسألة الكردية ، لقد تشكل في تركيا مجتمع مغلق مستند على القمع والخوف باسم الأيديولوجيا الرسمية التي تواصل حتى الآن خصوصية كونها طوطماً^(١) ، وعلي الجانب الآخر نورد ما قاله " بولنت أجاويد " بصدد تفسيره لانهايار اليسار بقوله: " إن الأصوات التي حصدها الإسلاميون هي أصوات " خيبة أمل " بالأحزاب الأخرى في السلطة والمعارضة ، وفي هذه الحال ينتجه الناخبون إلي الأحزاب الأصولية كما حصل في الجزائر وينسبة ما الأردن وكما يحصل الآن في تركيا^(٢) ، ويتفق مع هذا التحليل نائب بارز من حزب الطريق المستقيم بقوله " عندما انفارت أيديولوجية اليسار في تركيا بدأ الرفاه يولي اهتمامه بصورة كبيرة إلي الجماهير وقام

(١) محمد نور الدين ، تركيا في الزمن المتحول ، م . س . د ، ص ٥٨ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٥٨ .

بالدفاع عن الاشتراكية الإسلامية وسوف نرون في المستقبل القريب أن قسماً كبيراً جداً ممن كانوا يساريين متطرفين في تركيا سيفتقرون للرفاه^(١)

نشير هنا إلي ما يمكن أن نصفه بسياق عالمي (كوني) تمثل "تيار أصولي" ديني في الغرب كان يتنامي هناك منذ أواخر الستينيات وظهرت بوادره خاصة في العلاقات مع العالم الإسلامي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في أوائل التسعينيات واعتبر الإسلام عدواً بديلاً وجديداً^(٢)، وظهر ذلك في أزمة البوسنة والهرسك والتي شهدت حملات إبادة عرقية علي الهوية الدينية ومنع قيام دولة للمسلمين في البوسنة، وفي ألبانيا ظهرت الأيدي اليونانية واضحة في تحريكها للأقلية الأرثوذكسية، و في إقليم "كوسوفا" نفذت مذابح عرقية ضد الأغلبية المسلمة، وهي أزمات كان لها دوي كبير في تركيا وتأثير علي الوجدان والمراج التركي ومن ثم بدأ الوعي باكتشاف أهمية الدين في العلاقات الدولية وفي تكوين الهوية التركية خاصة حتى من قبل التيارات العلمانية.

"فمسعود يلماز" يقول: "إن الدين محدد أساسي في الشخصية القومية التركية" وتقدم باقتراح إعادة فتح جامع "أيا صوفيا" للعبادة مع نواب من حزب "الطريق القويم" وتشيلر قالت: "نكون مالكين لميراثنا الإسلامي" وجنكيز

(١) نفس المرجع، ص ٥٨.

(٢) عن اعتبار الإسلام عدواً بديلاً راجع مثلاً صموئيل هنتجتون، صدام الحضارات، جريدة الشرق الأوسط ٢١/١/١٩٩٥، وراجع أيضاً الكتاب المهم، فوار جرجس، أمريكا والإسلام السياسي، صراع الحضارات أو تصارب المصالح، القاهرة، الهيئة العامة للاستعلامات، كتب مترجمة (٨٤٠) والكتاب يقدم رؤية الساسة وصنع القرار الأمريكيين للإسلام وللحركات الإسلامية وهناك عنوان مهم في الكتاب "تفسير دعاة المواجهة للإسلام" العدو الجديد وهو ينقل آراء لبرنارد لويس وصمويل هنتجتون، ودانيال بابيس وغيرها من الأسماء التي تري الإسلام عدواً بديلاً، ص ٢٤ ومابعدها وفي النقطة نفسها راجع، كمال حبيب، تحولات الحركة الإسلامية والاستراتيجية الأمريكية، القاهرة: مصر المحروسة، ٢٠٠٦، ط ١، ص ١٩٩ ومابعدها ويورد المقال الخطير "لغوكوياما" الذي نشرته النيوزويك العربية بتاريخ ٢٥/١٢/٢٠٠١ بعنوان "هدفهم العالم المعاصر" وبالطبع هالك عشرات المراجع في الموضوع ولكنها لا تدخل في موضوع بحث بشكل مباشر.

نشاندار "يقول. "إن الإسلام في تركيا ليس ديناً فقط بل هو هوية وشخصية وثقافة"، بل إن "يحيي أوسلو" نائب "حزب الطريق المستقيم" طالب ببناء مسجد في حديقة القصر الجمهوري بأنقره واقترح مجموعة من نواب الحزب نفسه وحزب 'الوطن الأم' وحزب الرفاه "بناء مثذنة بالمسجد الملحق بمبنى البرلمان التركي .

وعشية انتخاب "طانسو تشيلر" رئيساً لحزب "الطريق المستقيم" ورئيسة لوزراء تركيا عام ١٩٩٣ م عبرت عن سعادتها لرؤية العلم التركي (ذو الهلال والنجمة) وسماع الأذان والقرآن وكانت تفتتح خطبها بكلمات دينية وحين زارت القدس في نوفمبر ١٩٩٤ غطت رأسها وأدت الصلاة في المسجد العمري المواجه للمسجد الأقصى . وفي مهرجان انتخابي لها عام ١٩٩٥ أعلنت أنها تستمد قوتها أولاً من الله ثم من الشعب وقبلت أمام الآلاف من أنصاره نسخة من القرآن الكريم أهديت لها .

وحتى "حكمت تشيتين" رعيم حزب الشعب الجمهوري والمدافع العتيد عن العلمانية قال لأنصاره في مايو ١٩٩٤ م: "إنه يسلم أمر مرشح الحزب لرئاسة بلدية "ايبوللو" إلي الله أولاً ثم إلي الناخب" (١) .

الستحول في الرأي العام التركي ناحية الإسلام والتيارات المعبرة عنه هو الملمح الرئيسي للتحويلات الاجتماعية والسياسية والثقافية في تركيا مند أوائل التسعينيات والذي عبر عن نفسه في تسابق كافة الأحزاب السياسية بكافة أطرافها إلي أخذ ذلك في اعتبارها والتقرب إلي الرأي العام عبر إظهار التعاطف مع الإسلام" (٢) .

(١) محمد نور الدين ، تركي: الكمالية في عخط الدفاع أمام هجوم الإسلاميين ، عمة الوسط ، ع ١٧٧ ، ١٩٩٥/٦/١٩ م .

(٢) محمد نور الدين ، الانتعابات التركية ، أوروبا والإسلام وجهها لوجه ، عمة الوسط ، ع ٢٠٣ ، ٢٨/١٢/١٩٩٥ ، فهو يسفل عن تشيلر "قوه في إحدى خطبها" نحن مسمون قبل أركان بالف سنة "ولا نسي أن ندأ بقرآن ولأدعية الدينية في مهرجانا لانتخابات

كما أن اكتساح الرفاه للانتخابات البلدية في ٢٧ مارس ١٩٩٤ م ، والانتخابات التشريعية العامة في ٢٤ ديسمبر ١٩٩٥ ثم الانتخابات البلدية الجزئية في ٢ يونية ١٩٩٦ م^(١) ، جعل الأحزاب العلمانية تدرك أهمية الدين الإسلامي في وجدان المواطنين الأتراك كمعبر عن هويتهم ومن ثم تخففوا من العلمانية الإقصائية التي تنفي الدين وتهمشه وتحتزله كما في الجمهورية الأولى التي أسسها "أتاتورك".

فالجمهورية الثانية تأخذ في اعتبارها الدين كمكون رئيسي للهوية التركية ، واتضح ذلك حين تقدم "غفار ياكين" النائب المستقل عن محافظة "أفيون" التركية بإقتراح مشروع قانون يهدف لتعطيل العمل في الدوائر الحكومية لتمكين الموظفين من أداء صلاة الجمعة . وأشار إلي أن المادة ٢٤ من الدستور التركي تنص علي حرية الفكر والاعتقاد الديني وأثار هذا المشروع عاصفة حول علمانية الدين وعلاقتها بالدين الإسلامي ، وأيد المشروع رئيس "حزب الوطن الأم" مسعود يلماز وعبر عن دعمه الكامل للإقتراح واعتبر رئيس حركة "الديموقراطية الجديدة" علماني "جيم بوير" الاقتراح من متطلبات الدولة العلمانية .

ووافق علي المشروع "بولنت أجاويد" رئيس حزب اليسار الديموقراطي واليساري المخضرم بل وقال: "إنه يوافق علي تعطيل العمل أثناء صلاة الجمعة وأثناء صلاة الظهر كل يوم وفي كل أنحاء تركيا" ورأي أنه ليس من الضروري إصدار قانون بالتعطيل أثناء صلاة الجمعة إذ تستطيع رئاسة الشئون الدينية أن تحدد ذلك بقرار فالمسألة فنية وليست سياسية ، وفي مايو ١٩٩٥ م وافق نواب حزب "الطريق المستقيم" والوطن الأم "والرفاه" علي

(١) حدثت الانتخابات المحلية الفرعية في ٢ يونية ١٩٩٦ م . وأكد الرفاه فيها فوزه بنسبة ٣٣.٥% بينما لم تتجاوز النسبة التي حازها "الوطن الأم" و"الطريق المستقيم" مجتمعين معا ٣٢.٥% وصار واضحا أن إجراء أي انتخابات نيابية مبكرة سوف تأتي لصالح الرفاه ، ومن هنا كان قبول الجيش لحجج الرفاه إلي السلطة متحالفا مع الطريق القويم في ٢٦ يونية ١٩٩٦ م .

إضافة ملحق لقانون يخفض الضرائب علي الاستثمارات والمساعدات المخصصة لبناء الجوامع والمساجد ، وكان البرلمان قد أقر أن ساعات العمل فيه تنتهي مع مواقيت الإفطار في شهر رمضان^(١) .

وتبقي الإشارة إلي أن انقلاب الجيش التركي في عام ١٩٨٠ ثم دستور ١٩٨٢ م جاء في صالح الوعي بأهمية بناء صيغة لإسلام تركي TIS يحافظ علي الانتماء الوطني ويقاوم التيارات الشيوعية والعدمية والتخريبية وبصرف النظر عن شرعية الفكرة ذاتها لكنها صبت في تيار الصعود الإسلامي الجارف في تركيا طوال الثمانينيات والذي تكامل واستوي علي سوقه مع مجيء "الرفاه" إلي السلطة وتولي زعيمه "نجم الدين أربكان" رئاسة الوزراء كأول زعيم إسلامي في دولة علمانية وهو ما نظر إليه باعتباره حدثاً فارقاً في التاريخ الإسلامي بما يحمله من دلالات ورموز ومعدن^(٢) . إذن السياق العام للتحويلات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وعلي كافة المناشط في تركيا كان يتجه بقوة إلي ما أطلقنا عليه "الإحياء الإسلامي الثاني" في تركيا والذي عبر عنه "الرفاه" بصعوده المستمر في كل الانتخابات التي خاضها منذ عام ١٩٨٤ م وهو الحزب الوحيد في تركيا الذي كان يحقق ذلك .

يناقش هذا الفصل خبرة الرفاه السياسية في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حزب الرفاه من التأسيس إلي السلطة (١٩٨٣ - ١٩٩٦) .

المبحث الثاني: أيديولوجية حزب الرفاه وبرنامجه .

المبحث الثالث: التنظيم والممارسة السياسية لحزب الرفاه .

(١) محمد نور الدين ، الكمالية في خط الدفاع أمام الإسلاميين م . س . ذ ونفس الموضوع في كتاب تركيا في الزمن المتحول ، م . س . د ، ص ٨٦ - ٨٩ .

(٢) محمد سور الدين ، تركيا في الزمن المتحول ، م . س . د ، ص ٧٦ تحت عنوان "أربكان رئيساً للحكومة: إنقاذ النظام أم إنقاذ تركيا .

المبحث الأول : حزب الرفاه . . . من التأسيس إلى السلطة (١٩٨٣ - ١٩٩٦م)

الرفاه سيكون هو الحزب الثالث لحركة "المللي جوروش" بعد إغلاق الجيش التركي لحزب النظام ثم حزب السلامة ، ويبدو السيناريو واحداً في كل مرة يخلق الحزب ويقدم قاداته للمحاكمة ويمنعون من ممارسة العمل السياسي ولكنه مع الدورة الجديدة للحياة السياسية وعودة الجيش لشكائته يتقدم ممثلون جدد للحركة يطلب حزب جديد ويتم السماح لهم ، ولكن في ظل سياق علماني حذر ومتبفظ لوجودهم ، وقصة حزب الرفاه تبدو متشابهة هنا مع الأحزاب السابقة له ولكنه هذه المرة يستصيع ليس فقط الائتلاف مع أحزاب أخرى للمشاركة في الحكومة كشريك أصغر أو مكمل للصورة السياسية وإنما انتزاعه السلطة ووصوله لقلب العمق العلماني العميق بتشكيله للحكومة كقطب مركزي للحياة السياسية في تركيا ويكمله شريك في الائتلاف هو حزب الطريق المستقيم ، وهنا تبدو معضلة الحياة السياسية التركية التي قد تقبل بالإسلام السياسي كحزب أو شريك مكمل للصورة في ائتلاف أما أن يكون هو قلب العملية السياسية فهذا ما لم يمكن قبوله أو تحمله ، وهو ما يعني أن الديمقراطية التركية رغم قبولها لحزب إسلامي كجزء من بنية السلطة السياسية والحياة الحزبية ولكنها ترفض أن يستأثر بالسلطة السياسية حزب يعلن أن مرجعيته إسلامية ، وهو ما يجعل سؤال العلاقة بين العلمانية والإسلام مطروحاً بقوة فإلى أي حدود يقبل أحدهما الآخر؟ وإلى أي مدى تقبل الديمقراطية التركية حزب إسلامي

أولاً: تأسيس حزب الرفاه:

- عقب انقلاب ١٢ يوليو ١٩٨٠ م، حظر الانقلابيون جميع الأحزاب السياسية واعتقلوا قادتها وقدموهم للمحاكمة، وقبض علي "أربكان" و٣٣ من قيادات حزب السلامة MSP المحظور وحوكموا أمام محكمة خاصة اتهمتهم بالعمل علي استبدال الإسلام بمبادئ الدولة القانونية والاجتماعية والاقتصادية واستخدام لافتات وهتافات إسلامية من مثل "سنحطم الأصنام ونقسم الإسلام" وقبوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَخُضْ بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَالْوَلَتْهُكُمْ أَلْكُفْرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤] و"الدولة العلمانية يجب أن تحطم" وتصريحات لأربكان "عن الحكم بالإسلام" يجب أن نبحث فيما إذا كنا نطبق القرآن أم لا؟ وهل يحكم حكمه بالقرآن أم لا؟، وقوله: "تحذير عن القرآن ما يقارب الخمسين سنة الماضية، الدين والدولة فصلا، والقرآن أديب ويتعين علينا أن نعمل من أجل كلمة القرآن كي تكون فاعلة مرة أخرى ولهذا الهدف نحن بحاجة إلي الجهاد".

- نفى "أربكان" لتهمة التي وجهت إليه وقال: "الشعب حوكم في المحاكم الجنائية لأنه تلقى بكلمة الله وإن حزب السلامة إذا ما أصابه الضعف فإن المساجد ستحول إلي اصطبلات مرة أخرى، وعارض إلغاء الخلافة ودعا إلي تبني الأبجدية اللاتينية وقال: "تركيا تحولت إلي واحدة من الدول اللادينية"، أنكر "أربكان" كل الاتهامات الموجهة إليه ورد علي أغلبها وأظهر أنها عارية من الصحة ولم تصل المحكمة إلي قرار نهائي بشأن "أربكان" وقيادات حزب السلامة حتي يوليو ١٩٨٣^(١)، وعلق الانقلاب نشاط

(١) عن تمصبلات ماحداث في تركيا مع قادة حزب السلامة الوطني بعد انقلاب عام ١٩٨٠ في تركيا راجع احمد نوري العجمي، الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا حاضرها ومستقبلها، دراسة حول الصراع بين الدين والدولة في تركيا، م. س. ذ. ص ١٥٣ - ١٥٧ و مصطفى محمد، الحركة

الأحزاب السياسية التي كانت قائمة قبل الانقلاب ونم حلها بعد ذلك - صدر قانون الأحزاب السياسية في ٢٤ أبريل عام ١٩٨٣ م وقانون الانتخابات في ١٣ يونيو ١٩٨٣ م وحدد قانون الأحزاب السياسية مجموعة من القيود علي الانخراط في العمل السياسي أهمها أن يكون لكل حزب قائمة بثلاثين عضواً علي الأقل كأعضاء للهيئة التأسيسية تتم الموافقة عليهم من وزير الداخلية ، وأعطى القانون لمجلس الأمن القومي صلاحية التحري والإعلان عن عدم صلاحية أعضاء الحزب ومرشحيه للمناصب في أي حال يقعون فيه تحت طائلة المنع بموجب مواد الدستور التي تمنع قيادات الأحزاب القديمة من النشاط السياسي .

- اشترط القانون أن يكون للأحزاب تنظيمات في ٣٤ محافظة علي الأقل من مجموع الـ ٦٧ محافظة ، ومنح القانون للمواطنين حق التعبير عن آرائهم ومعتقداتهم من خلال العمل الحزبي شريطة الانسجام مع المبادئ العلمانية ومنع التنافر الحزبي والنقاش حول الأيديولوجيات والتطرق بأي شكل كان للقيادات العسكرية ، ومنح مجلس الأمن القومي سلطة الموافقة النهائية علي تأسيس الأحزاب^(١) .

- لا يمثل في المجلس الوطني الكبير إلا الأحزاب التي تحصل علي ١٠ %

الإسلامية الحديثة في تركيا ، م . س . د ، ص ٢٣٣ حيث يذهب إلي أن أسباب الانقلابات الثلاث في تركيا هي لحصار اند للإسلامي وص ٢٣٩ حيث أشد قائد الانقلاب إلي أن روح التعصب الإسلامي المعادي للكمالية طهر واضحا في "قوية" حيث اجتمع مئة ألف شاب أمام "أربكان" في يوم القدس وهم يقولون بصوت واحد بريد الإسلام وص ٢٤٣ يشير إلي أن ١٩٨١/٤/٢٤ حدد كموعداً لمحاكمة "أربكان" وقادة حرب السلامة واعتبرت قرارات المحكمة نهائية وغير قابلة للنقض وص ٢٤٤ عدد الاتهامات الموجهة لقادة حزب السلامة (١٤ اتهاماً) . وص ٢٤٦ ردود "أربكان" عليها .

(١) عن قانون الأحزاب السياسية راجع أحمد نوري النعيمي ، احركات الإسلامية الحديثة في تركيا . م . س . د ، ص ١٧٢ - ١٧٧

من الأصوات الشرعية في الانتخابات العامة والمحلية ، ومع السماح للأحزاب السياسية بعودة نشاطها من جديد وفي سنة ١٩٨٣ م تأسس حزب الرفاه في ١٩ يوليو ١٩٨٣ م برئاسة "علي تركمن" ثم انتقلت الرئاسة إلي "أحمد تكداال" إذ كان "أربكان" وقيادات "أندي جوروش" لا يزالون ممنوعين من ممارسة العمل السياسي .

- تقدم الحزب وفق قانون الأحزاب ب ٣٣ عضواً تأسيسياً حسب القانون ودخل في سباق مع الزمن لتأسيس فروع له في ٣٤ محافظة وفي ثلث أفضية المحفظات عني الأقل وذلك في موعد أقصاه ٢٤ أغسطس عام ١٩٨٣ م ليلحق بالانتخابات العامة التي ستجري في ٦ نوفمبر ١٩٨٣ م ، ولنجح الحزب في تحقيق الشروط بيد إن مجلس الأمن القومي اعترض على ٢٩ من الهيئة التأسيسية فقدم الحزب ٢٩ عضواً جديداً إلي وزارة الداخلية ، وكان علي مجلس الأمن القومي أن يبدى رأيه حول هؤلاء الأعضاء خلال عشرين يوماً ولكنه تأخر فم يبد رأيه حتي ٢٩ أغسطس أي بعد مرور مدة القانونية واعترض علي ٢٥ عضواً جديداً .

- وهذا يعني أن العسكريين نظروا إلي حزب الرفاه من أول يوم أسس فيه بنوع من الشك والريبة والرفض ، فقد كان مفروضاً للحزب أن يشترك في الانتخابات ولكنه منع منها ، ولم ييأس فتقدم للجنة العليا للانتخابات مبرهنات علي قيامه بتوفير كافة الشروط القانونية مطالباً بإدراجه ضمن الأحزاب التي يحق لها دخول الانتخابات ولكنها - أي اللجنة العليا للانتخابات - رفضت مذعنة لقرار مجلس الأمن القومي واعتبرت اعتراضه نافذاً علي دخول "الرفاه" الانتخابات .

- في ٦ سبتمبر ١٩٨٣ م تقدم الحزب بقائمة جديدة بـ ٢٥ عضواً جديداً

لم يتم الاعتراض عليهم^(١). ودخل الحزب الانتخابات المحلية لانتخاب رؤساء البلديات لأول مرة في ٢٥ مارس ١٩٨٤ م وفي هذه الانتخابات حصل علي ٤,٤% من الأصوات وحصل علي رئاسة بلديتين فقط هما "أورفة" و"وان" من مجموع ٦٩ محافظة محتلا المرتبة السادسة والأخيرة من بين الأحزاب المتنافسة في هذه الانتخابات، وفي ٦ سبتمبر ١٩٨٧ م أجري رئيس الوزراء "تورجوت أوزال" استفتاء شعبياً علي الحظر السياسي الذي فرضه الحُكم العسكري علي رؤساء الأحزاب السياسية، وجاءت النتيجة لصالح رفع الحظر بفارق بسيط.

- عاد "أربكان" إلي الحياة السياسية بعد حظر دام سبع سنوات تقريباً وفي ٩ من سبتمبر زار "أحمد تكداال" رئيس حزب الرفاه وقادة الحزب "أربكان" في منزله وعرضوا عليه رئاسة الحزب وعقد في ١١ أكتوبر ١٩٨٧ م مؤتمر حزب الرفاه الثاني والذي تم فيه انتخاب "أربكان" رئيساً للحزب بالإجماع^(٢)، وفي نوفمبر عام ١٩٨٧ حرت انتخابات نيابية عامة في تركيا اشترك فيها حزب "الرفاه" وحصل علي ٧,٢% من الأصوات المشاركة في التصويت محتلا المرتبة الخامسة بين الأحزاب التي خاضت الانتخابات^(٣)، ولم يمكنه دخول البرلمان.

وبعد عامين حرت الانتخابات المحلية في مارس ١٩٨٩ م وحصل الحزب فيها

(١) عن تصورات أثناء حزب الرفاه راجع: يوسف إبراهيم جهماي، حزب الرفاه، نجم الدين أربكان، الإسلام السياسي الجديد، بدون بيانات نشر، ص ١٥ ومابعدها وأيضاً أورتان محمد علي، قصة حزب الرفاه، كتاب غير منشور استلخا الحصول عليه من المؤلف اندي كات نشره في عدة صحف، ص ٣

(٢) نفس المرجع، ص ٤

(٣) عن نتائج حزب الرفاه انصبة عدة دثف راجع محمد نور الدين، أي مستقبل للإسلام في تركيا، امعجان الديموقراطية وانتخابات الحركات الإسلامية معا، الحبة، ١٢ ٦ ١٩٩٤ م

علي ٥٩,٨% من الأصوات محققا المركز الرابع من حيث نسبة التصويت من بين ٧ أحزاب شاركت في الانتخابات ، وزادت رئاسة البلديات التي حصل عليها إلى ٤٠ بلدية وحقق الحزب فوزاً في خمس محافظات منها قونية التي كانت صوتت للوطن الأم في انتخابات عام ١٩٨٤ م المحلية ، وهذا المؤشرات في الواقع ستكون مقدمة للفوز المدوي له في انتخابات البلديات في ٢٧ مارس ١٩٩٤ م .

عقد الحزب مؤتمره العام الثالث في ٧ أكتوبر ١٩٩٠ وفيه أعيد انتخاب "أربكان" بالإجماع رئيساً للحزب من جديد ، ولكي يتهيأ الحزب لدخول الانتخابات النيابية التي ستجري في ١٩٩١ م تحالف مع حزبين يمينيين آخرين ليتخطي حاجز الـ ١٠% ويدخل المجلس الوطني الكبير واستطاعت هذه القائمة أن تحصل علي نسبة ١٦,٢% من الأصوات المشاركة أي صار تمثيلها في البرلمان ٦٢ مقعداً نصيب الرفاه منها ٣٨ مقعداً وبدا الحزب واثق الخطو يمضي في حقل الغام السياسة التركية ويكتسب كل يوم خبرة ووعياً جديداً بكيفية التعامل مع "الدولة العميقة" .

ثانياً : الصعود السياسي لحزب الرفاه :

في ١٠ أكتوبر ١٩٩٣ م عقد الحزب مؤتمره الرابع في قاعة "أتاتورك" للرياضة وهي أكبر قاعة في العاصمة "أنقرة" حضرها أكثر من ١٠٠ ألف من أنصار الحزب وأشار "أربكان" إلي الانتخابات المحلية التي ستجري في ٢٧ مارس ١٩٩٤ م قائلاً : "يجب أن يخرج حزب الرفاه من هذه الانتخابات كأكبر حزب لأنه الأمل الوحيد للشعب" وفي المؤتمر الرابع لحزب "الرفاه" تقرر التركيز علي: النظرة المالية (الملي جوروش) والنظام العادل والنهضة المعنوية ، وتركيا الكبرى من جديد ، والوحدة الإسلامية ، والسير نحو دنيا جديدة ، وأجاب "أربكان" في هذا المؤتمر عن بعض الاتهامات الموجهة

للحزب فقال: "ليس حزب الرفاه حرباً يدعو إلى التصيق علي الحريات أو بجاب إصدار قوانين الزجر والمنع بل هو يستهدف تحقيق النظام الحقيقي للحريات .

إن نظام المقلدين (يقصد الأحزاب الأخرى) ليس نظاماً لتقديم الخدمات بل نظاماً للصنط علي الحريات ومع أنهم يدعون أن الحقوق والحريات الأساسية موجودة ومحمية بالقوانين فبنا إن دققنا النظر وحدنا هناك تهديدات جدية للمكر وللعقيدة في الحياة اليومية وفي الفعاليات الاقتصادية

في المؤتمر الرابع انتبه الحزب لدور المرأة لأنها مصدر لنصف الأصوات في الانتخابات ولذا رسم خطة لعمل المرأة والنشاطات العديدة التي يمكنها المساهمة فيها . وقامت المرأة بخدمات حليلة للحزب تجلت في الفور الكبير له في الانتخابات المحلية التي جرت في ٢٧ مارس ١٩٩٤ م والتي دحلها " الرفاه " بمفرده واستطاع أن يحصل علي ٥ مليون صوت محتلاً المرتبة الثالثة بين الأحزاب التي حاضت الاسحات

ونكسه حصل علي أكبر عدد من رئاسة السيدات " . وسمرة الأولي يستطيع الرفاه أن يصح رقماً صعباً لا يمكن تجاهله في الحياة السياسية التركية بل إنه أصبح أقوى حزب سياسي في البلاد ، إذ حصل علي نسبة ١٩,١ ٪ من جملة الأصوات التي شاركت في الانتخابات . وتتبع تطورات النتائج التصويتية للحزب بعد أنه هو الحزب التركي الوحيد الذي يتصاعد له التصويت بين كل انتخابات والتي تليها بأكثر من ١٠٠ ٪ و الجدول التالي يعرض لتطور نتائج التصويت لصالح الرفاه " (٢) .

(١) عن استطور سياسي لحزب الرفاه . حج أورهان محمد علي ، قصة حزب . ٥٥٠ م . س . د .

ص ٥

(٢) نفس المرجع ، ص ٥

تساعد نتائج التصويت لصالح الرفاه

السنة	عدد الأصوات	النسبة المئوية
١٩٨٤ م	٧٧٤٦٢٢	٤,٤ %
١٩٨٩ م	٢١٧٠٣٦٥	٩,٨ %
١٩٩٤ م	٥٣٨٥٣٥٧	١٩,١ %

المصدر: قصة حزب الرفاه لأورخان محمد علي

نسب التصويت للرفاه في المدن التركية الكبرى في أول انتخابات عام ١٩٨٤

المدينة	النسبة المئوية	المدينة	النسبة المئوية
اسطنبول	٤,٣ %	أرضروم	٤,٩ %
أنقرة	٣,٨ %	قونية	٦,٨ %
أدنه	٤,٣ %	مرعش	٨,٩ %
بورصة	٤,٥ %	صقاريا	٧,٤ %
ديار بكر	٣,٣ %	طرابزون	٦,٦ %

نسب التصويت للرفاه في المدن التركية الكبرى في انتخابات ٢٧ مارس ١٩٩٤م

اسم المدينة	النسبة المئوية
اسطنبول	٢٥,٣ %
أنقرة	٢١,٥ %
قبصري	٢٧,٣ %
موش	٣٨,٦ %
قونية	٥٨ %

المصدر: قصة حزب الرفاه لأورخان محمد علي

سيطر الحزب الإسلامي الصاعد علي أهم المدن الكبرى في تركيا ومنها

"اسطنبول" و"أنقرة" و"ديار بكر" و"أرضروم" و"قيصري" و"كوتاهية" و"قونية" و"مالاطية" و"موش" و"آغري" و"بينكول" و"بيلتس" و"جورم" و"مرعش" و"نوشهر" و"صقاريا" و"سيواس" و"توقاط" و"وان" و"أورفة" و"باطمان" وغيرها من المدن المهمة، وأثبتت نتائج الانتخابات فوز الحزب في أكثر من أربعمئة مدينة وقضاء وناحية^(١).

نظرت الأوساط الإعلامية والسياسية في تركيا وخارجها إلى تقدم حزب "الرفاه" كأمر مفاجئ يحمل في طياته بذور تغيير سياسي قد يكون جذرياً قبل الانتخابات البرلمانية القادمة في عام ١٩٩٦ م من حيث نمو وصعود التيار الإسلامي في تركيا علي نحو قد تتكرر معه "خبرة الحرائر"، بينما ذهب آخرون إلى القول بأن الدلالة الأهم لتقدم حزب "الرفاه" ليست حصوله علي خمس إجمالي أصوات الناخبين وإنما قدرته علي اجتذاب أكثر من ٤٠% من أصوات الناخبين في المدن الكبرى ثم كانوا صوتوا في انتخابات ١٩٨٩م المحلية لصالح الحزبين المشاركين في الائتلاف الحاكم الطريق الصحيح DYP والحزب الديمقراطي الاجتماعي الشعبي وذلك كتعبير عن عدم شعور هؤلاء الناخبين بالرصاص عن سياسة الحكومة في التعامل مع مشكلة التضخم وغيرها من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية.

ويعبر "سليمان ديميريل" الرئيس التركي عن ذلك بقوله: "ليست هناك علاقة بين ما يحدث الآن في تركيا وبين ما حدث ولا يزال في الجزائر، إن تركيا لن تكون جزائر أخرى، والنسبة التي حصل عليها حزب الرفاه ليست

(١) نفس المرجع، ص ٥ ولزبد من المعلومات حول تطورات السوك انصوبي لصاح ارفاه يمكن مراجعة محمد سور الدين، تركيا في الزمن المنحوب، م. س. ٥، ص ٧١ - ٧٥ ورصد فيها التحولات التصويتية لكل الأحزاب السياسية وللرفاه نفسه. وعن صعود وهبوط القوي التصويتية للأحزاب راجع أيضاً: عثمان أوردسوي، صعود وهبوط القوي السياسية، فصاها دوية، ع ٣١٤، السنة ١٩٩٦ / ٨، ٧.

كبيرة ، بالإضافة إلي أن هذا الحزب ليس حزباً متطرفاً وأعضاؤه ليسوا متطرفين علي النحو الجزائري ، وإذا كانت تركيا تشهد أوضاعاً اقتصادية غير مستقرة فإننا نعتبر أن الأزمة الاقتصادية مؤقتة وليست دائمة وسوف نتغلب عليها وقد اتخذنا تدابير وإجراءات لمعالجتها^(١) .

مثل الأداء النزيه والنظيف لمثلي الحزب في رئاسة البلديات والمدن الكبرى الأساس الذي جعل من الحزب الأول بين الأحزاب التركية ، لقد أحس الشعب التركي بالخدمات التي قدمها رؤساء بلديات الرفاه حتي صاروا نماذج للنزاهة والتفاني علي مستوي العالم كله فالدكتور " خليل أورن " رئيس بلدية مدينة " قونية " المعقل المهم للرفاه أخذ مكانه ضمن أفضل عشر رؤساء للبلديات في العالم في الاحتفال الذي جري في اليابان .

- ورث رؤساء بلديات الرفاه المنتخبين تركة من الفساد والرشى والمحسوبية التي بلغت الذروة من قبل حزب الشعب ذات التوجه الاشتراكي S.H.P الذي يزعم الدفاع عن حقوق الطبقات الفقيرة ، فعندما تولي " أردوغان " رئاسة بلدية اسطنبول وجدها غارقة في ديون رادت علي الملياري دولار أمريكي وفتح ملفات الفساد في المحليات والتي هزت الرأي العام التركي لمدة عامين وتم تنظيف البلديات من الفساد والرشاوي والاستغلال السيئ للوظيفة وبدأ الإصلاح وكانت أهم مشكلة تعاني منها " اسطنبول " مثلاً هي مشكلة المياه حيث لم تكن البحيرة التي تمد المدينة الضخمة بالمياه قادرة علي الوفاء بحاجات الناس المتزايدة ولكن " أردوغان " واجه المشكلة واستطاع حلها فلم تعد المياه تقطع عن المنازل ومشكلة تلوث جو مدينة اسطنبول في الشتاء بسبب المحروقات التي تحتوي علي نسبة عالية من الكبريت فمد " رئيس

(١) جلال معوض ، الإسلام والتعددية في تركيا ، م . س . ذ . ص ٤٠

البلدية" مئات الكيلومترات من الغاز الطبيعي في المنزل ومنع استخدام المحروقات الملوثة، ومشكلة المواصلات حلها "أردوغان" بتدشين "مترو الأنفاق" الجديد في اسطنبول والذي قضي علي المشكلة .

- هذه المشروعات العملاقة استطاع "أردوغان" توفير الاستثمارات الضخمة لها من دخل "بندية اسطنبول" في دولة كانت غارقة في التصحح وتعاني من مشكلة اقتصادية في هذا الوقت . وفي "أنقرة" استطاع "مليح كوكك" أن يحقق إنجازات ضخمة كان علي رأسها استكمال مشروع مترو أنفاق أنقرة " التي ظلت تحلم باستكمالها وتدشينه لأكثر من سبعين عاما ، واستطاع بناء النية التحتية لمشروع الغاز الطبيعي في المدسة الكبيرة ومدته لآلاف البيوت ومنع استخدام المحروقات الملوثة ، وبني الحسور الضرورية للتغلب علي مشكلة المواصلات في المدينة ، وأسست بلديات الرفاه ما أطلقت عليه " المنصدة البيضاء " وهي وحدة عمل مهمتها تلقي الشكاوي علي مدار اليوم وإزالة الشكاوي بأسرع وقت ممكن

- مثل الصور الكير للرفاه في المدن الكبرى والأفضية والبلديات المختلفة في انتخابات المحليات اختاروا حقيقيا له من جانب الشعب التركي فقد زادت الثقة بممثليه سيما تهاوت في بقية الأحزاب الأخرى لدرجة أن حزب الرفاه أصبح هو الحزب المركزي لليمين في تركيا ، فهو يؤمن بضرورة الجمع بين الموروث العثماني لمواجهة معضلات الواقع المعاصر بدون انسياق أو تبعية للغرب ، ويطرح رؤية تعبر عن الطابع القومي للشخصية التركية

(١) أورهان محمد علي ، قصة حزب الرفاه ، ص ٦ ، وفي معرض لاعراف "مصيب أردوغان" بجهوده قال "ديبيرين" رئيس الدولة وقتها ، وهو مدبر الرفاه "فقد حققت في عام ونصف ما لم يحققه سبعة في خمسة أعوام" أورهان محمد حاشفي ، حزب دكان يستعد للسيطرة ، عمدة الأوسط ، ع ١٩٥ ، ٢٣ ، ١٠ ، ١٩٩٥ م

ولكن من منظور "منة إبراهيم" أي منظور دائرة أوسع تحس لكنها لا ترى وهي الرابطة الإسلامية التي تحافظ على حقوق الأقليات الكردية في تركيا .

وهو يعبر عن رؤي اقتصادية في صالح الطبقات الفقيرة والهامشية والوسطي في الداخل داعياً للتحرر الاقتصادي وحماية المشروعات الفردية ويرفض المنظور الاقتصادي الكوني القائم على الاستغلال والربا وإفقار الشعوب المستضعفة والفقيرة ، فهو إذن يأخذ بنصيب من الفكر القومي والفكر الاشتراكي والفكر الليبرالي منطقاً من أرضية حضارية تعبر عن أوسع قطاع من الشعب التركي^(١) .

- كان أداء ممثلي الرفاه الذين بدو أكثر عصريّة وفتحة من الأحزاب العلمانية مطمئناً للدوائر الدولية التي كانت تخاف من ممثلي الإسلام السياسي فكما تحدثت التقارير الغربية أن رجال الصحافة حينما كانوا يقفون أمام ذلك الشاب الوسيم "طيب أردوغان" رئيس بلدية اسطنبول أو "مبيح كوجك" رئيس بلدية "أنقرة" وهما يرتديان أفخم بيوت الأزياء الرجالية وأحدثها في تركيا وأوروبا وهما حليقي الذقون مصففي الشعر والابتسامات تصاهي ابتسامات "حاك شيراك" عندما كان عمدة مدينة "باريس" كانت لدهشة تأخذ بمجامع نفوسهم من رجال ينتمون لحزب إسلامي هو حزب "الرفاه" .

- كانت استطلاعات الرأي تشير إلي أن شعبية الرجلين ازدادت بشكل ملحوظ، وهو ما جعل الغرب يقتنع بأن أصوات أقدام الوافدين الجدد هؤلاء ليس هدفها غزو فيينا أو المضي قدماً لحرق مكاتب باريس ولندن أو فتح برلين أو استكھولم من الداخل ، وفي رصد لمراسل "إينارتاس" لأوضاع مدينة

(١) هذه التوبيخ حجت "رومين تشاكر" يقول برنامج الرفاه فيه قليل من الإسلام وقبيل من الرأسمالية وقبيل من الاشتراكية وراجع محمد نور الدين ، تركيا في الزمن المتحول ، ص ٥٠ ، ص ٦٥ .

"قونية" عقب فور "الرفاه" في الانتخابات البلدية بمدينة "قونية" أحد أهم معاقل الرفاه قال علي لسان "خليل يوردن" رئيس البلدية "عندنا كل الأمور يقررها الشعب ونحن بدورنا لا نلجأ للضغط عليه ، فإذا رغب سنقدم علي إغلاق دور الدعارة أو محلات الانحجار بالمشروبات الكحولية فنحن لا نقوم إلا بما يريده المواطنون" ، وأضاف "لم يطرق باب مكتبي أي مواطن طالباً الترخيص لفتح مخزن لبيع المشروبات الكحولية" ، إن غالبية سكان "قونية" لا يتعاطون المشروبات الكحولية^(١) ، ومثلت خبرة "الرفاه" في البلديات نموذجاً لأول حركة إسلامية تتولي السلطة فعلاً وتمارسها في سياق سياسي يضمّر تحاها المخاوف ورعا الكراهية ولكنه احترام وصونها للسلطة وانتظر ليري تجربتها ولم يقلب عليها كما حدث في الجزائر . وهذا جعل الخبرة تنضج وتنكيف مع الواقع السياسي ويتعدل ما يطلق عليه "الإدراك المتبادل بين الحركات الإسلامية ونظمها السياسية" نحو ضرورة قبول كل مهما للآخر حرصاً علي السلام الاجتماعي والاستقرار السياسي في بلد تتنازعه المتناقضات المرعبة مثل تركيا^(٢) .

- حاول "الرفاه" تطبيق برنامجه في المحليات وفق صيغة "تعبير اجتماعي أخلاقي هادئة ومتبادلة" بمعنى أن النموذج الأخلاقي للممارسات الرفاهية في السياسة المحلية جعلتهم أيضاً يقدمون علي تعديلات في الجانب الاجتماعي متصلة بالقضاء علي الدعارة ومحلات الخمر ولكن في سياق قانوني

(١) يوسف إبراهيم ، حرب سرد ، نجم الدين أريكان ، الإسلام السياسي الجديد ، م . د . ص ٤٩ - ٥٣

(٢) في تحليلات منهجية راجع مثلاً عمرو لشوكي ، تجربة تركيا دى تفيد تحدي الدول العربية في مجال الديمقراطية ، البنية الاجتماعية وإعادة إنتاج الخطاب السياسي ، صحيفة ، ١٠ / ٥ / ١٩٩٦ وأيضاً فهمي هويدي ، رسالة الانتعاش التركية ، من يهمة الأمر في العالم العربي ، أشرق لأوسط ١٥ / ١ / ١٩٩٦ وأيضاً كمال حبيب ، تحولات الحركة الإسلامية والاستراتيجية الأمريكية ، م . د . ص ٧٧ تحت عنوان "البرؤي المتبادلة بين الحركة الإسلامية ونظمها السياسية" .

رديموقراطي يحترم اختيارات الناس ، فكما يقول أحد رجال الأعمال وثيقي الصلة بالرفاه "إن المسألة الأولى التي نعمل عليها هي الجوانب التي لا تسير بانتظام في النظام، وبعد ذلك نبدأ بتغيير الجوانب التي تعكس خللاً لا ينسجم مع تقاليدنا الأخلاقية".

فبرنامج الرفاه الإصلاحي لا يحمل أي توجهات لتغيير جذري ترفضه الأغلبية والسياق السياسي والمدني التركي ، ومن خلال أدائه في المحليات اتضح أننا أمام حزب تركي إسلامي يأخذ في حسبانته السياق المجتمعي والقانوني والسياسي الذي يتحرك فيه ، ورغم انطلاقه من مفهوم الأخوة الإسلامية العامة واستناده لرؤية شاملة وعالمية ، لكن الواقع التركي هو محال اهتمامه وعمله بشكل أساسي فهو يغلب الظروف التركية علي الرؤي ذات الطابع الكوني الذي تتبناه الحركات الإسلامية الأخرى في العالم .

- يمكننا القول أن "حزب الرفاه" هو أول حزب إسلامي مارس السياسة كتعبير مدني بمرجعية إسلامية ، فهو حزب سياسي له منطلقات إسلامية لا يمكنه الإفصاح عنها بشكل علني لأن القانون يجرمها ويمنعها ومن ثم فهو استخدم "الرمز السياسي" للتعبير عن أطروحاته الإسلامية .

ولحسن نذهب إلي القول بأن حزب الرفاه بالأساس هو حزب سياسي ولكن بمسطلقات إسلامية ، ومن ثم فهو ينظر لنفسه كحزب سياسي وليس كحزب ديني أو حتي إسلامي ، فهو حزب سياسي تختلط في مشروعه التوجهات القومية والليبرالية واليسارية بخلطة سرية خاصة لا يمكننا معها أن نقول عنه أي - الحزب - أنه أي منها فهي تتفاعل معاً في مشروعه ضمن منظور أوسع يمكن أن نطلق عليه "النهوض من منظور تركي".

- مقالته "أربكان" في هذا السياق واضح الدلالة - "في حالة إلغاء المادة

١٦٣ من قانون العقوبات والتي تحظر إنشاء أحزاب دينية وتحرم نشر الدعاية الدينية والقيام بنشاطات أصولية مناوئة للعلمانية ، لن تكون هناك إمكانية أو حاجة لتأسيس حزب إسلامي يعلن أن الإسلام منظوره والقرآن دستوره ، فمثل هذا الحزب لا يمكن أن يظهر أو يتجح لأن الأحزاب تؤسس لحل مشكلات المجتمع ولا يمكن أن تستند إلى الدين ، ومثل هذا الحزب لن يقدم حلولاً جوهرية للمشكلات الاقتصادية والاجتماعية في تركيا ، كما أن المجتمع التركي لا يحتاج سوى ثلاثة أحزاب: حزب الرفاه كحزب يعبر عن المنظور القومي ، وحزب " الطريق الصحيح كحزب رأسمالي يدافع عن المصالح الرأسمالية ، والحزب الديمقراطي الاجتماعي الشعبي " كحزب يساري ، أما حزب الوطن الأم " فلا هو وضع لاستمراره بعد إخفاقه في محاولة الجمع بين تصورات ومبادئ هذه الأحزاب الثلاثة تحت سقف واحد ، ولن يعيد حزب الرفاه تنظيم نفسه في حالة إلغاء هذه المادة لأنه أنشئ في ظل القانون القائم ولا يمكن لهذه المادة أن تؤثر بأي شكل من الأشكال في سياسة الحزب"^(١) . وفي حوار له قال "نحن لسنا حزباً إسلامياً ، نحن حركة سياسية"^(٢) ويقول "رجب طيب أردوغان" في هذا الصدد "يسألنا الناس عن مسائل دينية فيما نحن لسنا مفتيين بل حزب سياسي"^(٣) .

ثالثاً: حزب الرفاه والوصول إلى السلطة في تركيا ؛

- وضع الرفاه نصب عينيه الانتخابات النيابية التي ستجري في ٢٥

(١) جلال معوض ، الإسلام والتعددية في تركيا ، م . س . د ، ص ٤١ .

(٢) جمال خاشقجي ، زعيم حزب الرفاه الإسلامي يخلط الأوراق التركية ، أريكان للوسط : سألني الحدود مع سورية ، الوسط ، ع ٢٠٥ ، ١ / ١ / ١٩٩٦ .

(٣) حسن استبعاد تحول الرفاه كحزب سياسي له مرجعية إسلامية إلى حزب ديني راجع "جلال معوض ، الإسلام والتعددية في تركيا ، م . س . د ، ص ٤٠ - ٤٣ وعن قول "طبيب أردوغان" راجع محمد نور الدين ، قبة وعمامة ، م . س . د ، ص ٦٠ .

ديسمبر ١٩٩٥ لكي يثبت تجذره أكثر في الوجود السياسي التركي ، لا بل لكي يقول إن تركيا لا يمكنها أن تنهض بدون "الرفاه" ، واستمرار صعوده السياسي مرهون بحصوله علي عدد أكبر من الأصوات يمكنه من اقتحام عرش دبابير العلمانية المحرم علي من لا يدينون بها من الإسلاميين ، فأصدر الحزب بيانه الانتخابي عارضاً أفكاره وأيديولوجيته التي تميزه عن غيره من الأحزاب الأخرى والتي تأسس بقوة أوثاراً تعزف بصمت في نفس التركي دون أن تجد لنفسها مجالاً في الفضاء العام .

وأعلن خطته لحل مشاكل تركيا والتي تضمنت الآتي:

- ١- إرساء الأخوة الإسلامية وهي الحل الوحيد لإنهاء الحركة الانفصالية في الولايات الجنوبية الشرقية .
- ٢- تأمين الارتباط والالتحام بين الدولة والشعب .
- ٣- مكافحة البطالة .
- ٤- إخراج قوة المطرقة من تركيا .
- ٥- إلغاء الأحكام العرفية المطبقة في الولايات الجنوبية الشرقية وهي الولايات التي توجد بها حركات التمرد الكردية .
- ٦- العمل علي رفع الحصار عن العراق .
- ٧- الاهتمام بالقيم المعنوية في التربية واعتماد الطابع الملي .
- ٨- إزالة الحواجز الموجودة أمام الإنتاج للانتقال إلي نظام اقتصادي عادل .

- حث الحزب أنصاره للوصول إلي أبعد وأصغر قرية في البلاد رافعاً شعار "المكان الذي لا تصل إليه لن يكون لك" ، و "ليس هناك عذر يمكن أن

يحمل محل النجاح"، واستطاع "الرفاه" في هذه الانتخابات كما كان مخططاً أن يحصل علي أكثر من ستة ملايين صوت أي علي نسبة تعادل ٢١,٤% من مجموع الأصوات التي شاركت في الانتخابات وحصل علي ١٥٨ مقعداً من مجمل مقاعد البرلمان التركي والتي تبلغ ٥٥٠^(١).

- أثبتت النتائج تقدم "الرفاه" علي حزب "الوطن الأم" بفارق أصوات وصل إلي نصف مليون صوت، أما "حزب الطريق القويم" فقد جاء متأخراً عن "الرفاه" بما يقارب ٧٠٠ ألف صوت، وتراجعت أصوات اليمين ممثلة في الحزبين السابقين من ٥١% عام ١٩٩١ م إلي ٣٩% في الانتخابات الأخيرة أي بتراجع قدره ١٢ نقطة أو مايعادل خمس قوته السابقة.

حزب "الطريق المستقيم" لوحده تراجع ٧ نقاط ففي عام ١٩٩١ م نال ٢٧% بينما نال في هذه الانتخابات ١٩,٢% أي مايعادل ربع قوته السابقة، وتراجع "حزب الوطن الأم" أربع نقاط من ٢٤% عام ١٩٩١ م إلي ١٩,٦٥% في الانتخابات الأخيرة أو مايعادل سدس قوته السابقة وعلي جبهة اليسار تراجع حزبا "اليسار الديمقراطي" والحزب الشعبي الاجتماعي الديمقراطي (حزب الشعب الجمهوري الآن) بما يقارب ربع قوتهما من ٣١% إلي ٢٤% بتراجع قدره ٧ نقاط، وإذا كان اليسار الديمقراطي حقق تقدماً من ١٠,٨% إلي ١٤,٦٥% عام ١٩٩٥ م، فإن "حزب الشعب الجمهوري" تراجع قوته إلي النصف من ٢٠,٨% عام ١٩٩١ م إلي ١٠,٧% عام ١٩٩٥ م^(٢).

(١) أورخان محمد علي، قصة حرب الرفاه، م. س. د. ص ٧. عدد أعضاء المجلس كانوا ٤٠٠ ثم زاد العدد ليصبح ٤٥٠ بموجب تعديل دستوري عام ١٩٨٧ م ثم زاد العدد ليصبح ٥٥٠ نائياً إلى الانتخابات البرلمانية التي جرت عام ١٩٩٥ وراجع خلال معوض، صناعة القرار في تركيا، م. س. د. ص ١٦.

(٢) عن تفصيلات التطور التصويبي للفوي السياسية التركية راجع. محمد نور الدين، تركيا في الرمن المتحول، م. س. د. ص ٦٨ - ٦٩.

المصطلح الثالث: الخبرة السياسية لحزب الرفاه (١٩٩٧-١٩٩٥م)

يحدث الرفاه هو الذي كان يتقدم ليثبت أنه فاعل رئيسي في الحياة السياسية التركية . والجدول التالي يظهر النتائج الكاملة للانتخابات البرلمانية التركية التي جرت في ٢٥ ديسمبر ١٩٩٥:

النتائج الانتخابية البرلمانية التركية في ٢٥ ديسمبر ١٩٩٥

الأحزاب	أصوات كل حزب	النسبة المئوية	عدد المقاعد
حزب الرفاه	٦٠١٢٤٥٠	٢١,٤%	١٥٨
حزب الطريق القويم	٥٣٩٦٠٠٩	١٩,٢%	١٣٥
حزب الوطن الأم والوحدة الكبرى	٥٥٢٧٢٨٨	١٩,٦%	١٣٢
حزب اليسار الديمقراطي	٤١١٨٠٢٥	١٤,٦%	٧٦
حزب الشعب الجمهوري	٣٠١١٠٧٦	١٠,٧%	٤٩
حزب الحركة القومية	٢٣٠١٣٤٣	٨,٢%	لا يوجد
حزب الديمقراطية الشعبية	١١٧١٦٢٣	٤,٢%	لا يوجد
حركة الديمقراطية الجديدة	١٣٣٨٨٩	٠,٤٨%	لا يوجد
حزب الأمة	١٢٧٦٣٠	٠,٤٥%	لا يوجد
حزب الشروق الجديد	٩٥٤٨٤	٠,٣٤%	لا يوجد
حزب العمال	٦١٤٢٨	٠,٢٢%	لا يوجد
الحزب الجديد	٣٦٨٥٣	٠,١٣%	لا يوجد
المستقلون	١٣٣٨٩٥	٠,٥%	لا يوجد

المصدر: صحيفة ميليت بتاريخ ٤ يناير ١٩٩٦

- أصبح من حق "الرفاه" بعد حصوله علي أعلى نسبة من الأصوات أن يشكل الحكومة ، استطاع الحزب أن يضاعف وجوده في الحياة السياسية

خلال ٩ سنوات إلى ٤٣ ضعفاً وهو ما لم يستطع أي حزب آخر أن يحققه في تاريخ الحياة الحزبية في تركيا^(١)، و مثل فوز " الرفاه " صدمة كبيرة في أوساط أحزاب اليمين واليسار التي تراجعت بشكل ملحوظ - كما أوضحنا - وعبر " الرفاه " - كما أشارت نتائج الانتخابات - عن تواجده في أماكن لم يكن له وجود فيها من قبل مثل مناطق " بحر إيجه "، " والبحر المتوسط " وفي مناطق الأكراد التي احتل فيها المركز الثالث ، بالإضافة لسيطرته المطلقة في محافظات " وسط الأناضول وشماله " وتزعمه لمدينتي " أنقرة " واسطنبول " وهو ما جعل " الرفاه " بخلاف كل الأحزاب الأخرى له حضور قوي^(٢) في معظم المناطق التركية علي اختلاف أعراقها ومذاهبها ومستوياتها الاقتصادية ، وعبر " نجم الدين أربكان " عن ذلك بقوله: " إن حزبه الوحيد القادر علي تفهيم سياسة تجمع كل البلاد وتقدم العلاج لمختلف مشكلاتها .

- وفق الأعراف الدستورية فمن المفروض أن يكلف رئيس الجمهورية الحزب الذي حصل علي أعلي الأصوات بتشكيل الحكومة ، بيد إن الرعب الذي ساد الأوساط العلمانية جعل الشكوك والهجمات تنطلق ضد الرفاه من جانب المؤسسات المنفذة في البلاد ، و بينما طالب " أربكان " رئيس الجمهورية " ديميريل " بضرورة تكليفه بتشكيل الحكومة فقد عجز عن تشكيلها مرتين ، بيد أن الإصرار علي إبعاد " الرفاه " عن السلطة أربك الساحة السياسية التركية والتي واجهت أزمة حقيقية عبرت عن نفسها في العجز عن

(١) أوردخان محمد علي ، قصة حزب الرفاه ، م . م . د ، ص ٧ ، ويمكن مراجعة نتائج التصويت للبرلمان التركي في مواضع عديدة منها مثلاً :

Political Structure Of Turkey, Directorate General Of Press & Information
(Ankara:March, 1996) p. 11.

(٢) عن قوة حزب الرفاه كفاعل سياسي في الانتخابات راجع ، جمال عاشقجي ، أربكان للوسط : سألني الحدود مع سوريا ، مجلة الوسط ، ع ٢٠٥ ، ١/١/١٩٩٦ .

تشكيل حكومة مستقرة وقادرة علي إدارة الشؤون التركية وسط عواصف قوية داخلية وخارجية معا .

- ونحت ضغوط الجيش التي لا يمكن مدافعتها كلف "ديمريل" يلماز" بتشكيل الحكومة مع حزب "الطريق القويم" بدعم حزب اليسار الديمقراطي الذي يقوده "بولنت أجاويد" فيما عرف "بائتلاف الإكراه" في ١٢ مارس ١٩٩٦ م^(١) .

ولكنها سرعان ما انهارت في ٦ يونية ١٩٩٦ م ، وحينها تم تكليف "أربكان" بتشكيل الحكومة (الرابعة والخمسين) متحالفاً مع حزب "الطريق المستقيم" في ٢٩ يونية ١٩٩٦ م ونال الائتلاف بين الحزبين ثقة البرلمان في ٨ يوليو ١٩٩٦ م وأصبح "نجم الدين أربكان" السياسي الإسلامي المخضرم المعادي "للأتاتورية" أول رئيس وزراء لتركيا العلمانية المحروسة بقوة العسكر وحلف الأطلسي والدعم الغربي الأوروبي والأمريكي الذي راقب المفاوضات المضنية بين الساسة والتي انتهت إلي الانحناء لقواعد الديمقراطية خوفاً من إجراء انتخابات برلمانية جديدة سوف تأتي "بالرفاه" مرة ثانية أقوى مما كان^(٢) .

(١) عن الائتلاف الإكراهي راجع مثلاً: محمد الحسن أحمد ، تركيا بين الوحدة الوطنية والائتلاف القهري ، الشرق الأوسط ، ١٣/٢/١٩٩٦ .

(٢) لم يكن فوز "الرفاه" بعيداً عن اهتمام دوائر الغرب السياسية التي كانت تراقب وتتدخل عن كثب وعلي سبيل المثال راجع العديد من التقارير الصحفية التي تتحدث عن ذلك مثلاً: السفير الإسرائيلي في تركيا قال "ليديعوت أحرونوت" بعد فوز الرفاه "يجب ألا نقارن ما حصل في تركيا بالمتطرفين الإسلاميين في الجزائر أو مصر . . الإسلاميون الأتراك ليسوا متطرفين كما في البلدان الأخرى كما أن الأجهزة الأمنية التركية تعمل بطريقة فعالة ، الحياة ، ٢٨/١٢/١٩٩٥ ، ولو فيجارو "الفرنسية قالت" فاز الرفاه فذلكت نوافيس الخطر في أوروبا "الاتحاد الاماراتية ، ١٤/١/١٩٩٦ وقالت الفابنشال تايمز "إنه لا ينبغي لأحد أن يقلل من المخاوف المتعلقة بالصمود الإسلامي في تركيا وكتب "لوس الجلبوس تايمز" إن اقتراب موعد الانتخابات العامة في تركيا واحتمال فوز "أربكان" يبعث علي القشعريرة في كواليس السفارات الغربية في أنقرة ١٨/٤/١٩٩٥ وقالت الإيكونوميست

- لم يكن أمام الجيش خيار آخر سوى القبول بمجئ "الرفاه" إلى السلطة لكن هذا فتح الباب لصراع مفتوح بين الطرفين استخدمت فيه النخب العلمانية الوسائل القضائية في ظل عجزها عن التعامل مع قوة سياسية تراها معادية "للكمالية" في ظل نظام ديمقراطي تعددي .

وكما يصف "هاينتس كرامر" لم يكن الجميع بدءاً من قيادة الجيش وانتهاءً بالصحف الرئيسية والجمعيات الخاصة مروراً بكبار موظفي الدولة مستعدين لقبول هذا التغيير ، فبعد فاصل قصير تم فيه استيعاب الصدمة أطلق هؤلاء حملة سياسية لقلب النتائج رأساً على عقب وهو ما أدّى إلي أن تعيش تركيا معركة صراع علي الهيمنة السياسية منذ خريف ١٩٩٦ م .

اتخذت المعركة في المقام الأول شكل حرب ثقافية (Kulturkampf) بين النخبة الإسلامية والكماليين حول استمرار نظرة الجمهورية العلمانية كما حددتها النخب القديمة ، مالبت هذه المعركة أن وصلت إلى نهاية مؤقتة مع حظر حزب الرفاه في يناير ١٩٩٨ م بموجب حكم من المحكمة الدستورية ^(١) .

- لم يكن سهلاً تسليم وراثي تقاليد الجمهورية الأولى بالتحويلات الجديدة التي قادت إلي ما عرف في تركيا باسم "الجمهورية الثانية" أو ما بعد

البريطانية "إن النظرة الأولى لأربكان توحي إنه ليس خطيراً لكن الحديث معه لعدة دقائق يخلق نفيس ذلك الانطباع" وراجع مصطفى محمد الطحان ، هل جاء وقت الرفاه . . الانتخابات تعيد التوازن المفقود في تركيا ، الحياة ١٩٩٦/١/١٤ وأكدت أمريكا أنها ستعاون مع الحكومة الجديدة في تركيا شرط حماية المصالح القومية الأميركية وقال الناطق باسم وزارة الخارجية "هذه علاقة دفع أقمتها هنا وهناك مسؤوليات في هذه العلاقة وليست هناك حقوق فقط وشددت علي أهمية تركيا لحلف الأطلسي وعاملاً أساسياً موجوداً عند مفترق الطرق بين أوروبا والشرق الأوسط وربط تركيا بالمؤسسات الغربية مثل حلف الأطلسي والاتحاد الأوروبي وعلي تركيا الالتزام بالديمقراطية وحقوق الإنسان ، الحياة ١٩٩٦/٧/١٠ م

(١) هاينتس كرامر ، تركيا المتغيرة تبحث عن ثوب جديد ، م . س . ذ . ص ١٢٨ .

الكمالية^(١)، والتي كان أبرز دلالاتها مجي الرفاه إلى السلطة، ومن هنا كان التداعي بالتهديد الأصولي للكمالية والعلمانية واعتبر الجيش أن الخطر الأول الذي يهدد الأمن القومي في تركيا هو "الخطر الأصولي" وليست النزعات الانفصالية أو الفوضوية^(٢).

- في ٢٨ فبراير ١٩٩٧ تقدم مجلس الأمن القومي بمذكرة إلى رئيس الوزراء طالبه فيها بالاستجابة لمطالب الجيش التي بلغت ١٨ مطلباً لحماية لترات "العلمانية الكمالية" فيما أطلق عليه "الانقلاب الرابع" في تاريخ تركيا الحديثة والذي عرف "بانقلاب ما بعد الحداثة" فهو انقلاب أبيض لم تتحرك فيه الدبابات ولكن استخدمت مؤسسات الدولة الكمالية التي لا يمكن قهرها أو التغلب عليها، "فالدولة الإله" في تركيا تحركت مؤسساتها التي لا يمكن مدافعتها، ولم يستطع "الرفاه" الصمود أمام ضراوتها خاصة بعد أن رفع رئيس الادعاء العام دعوي أمام المحكمة الدستورية طالب فيها بحظر نشاطات حزب "الرفاه" في ٢١ مايو ١٩٩٧م فتقدم "أربكان" باستقالته في ١٨ يونية

(١) جمال خاشقجي، عقليتان متعاذبان تركيا الحديثة، الحياة ٢٧ ١ ١٩٩٦ م وهو يتحدث عن عقلية العسكر والإسلاميين وأيضاً محمد جمال باروت، الرفاه وأسئلة ما بعد الكمالية مجدداً، الحياة ٢٥/١/١٩٩٨ الذي قال "إن حل الرفاه هو أكثر بكثير من مسألة حل حزب سياسي يجري الادعاء بخروجه على الدستور، إنه في عمق دفاع الأيديولوجيا الرسمية الحاكمة القديمة المتقدمة عن نفسها، ومحاولة لإنقاذ نفسها في شروط جديدة تجتمع برمتها لتطرح احتمالاً تاريخياً جديداً يمكننا تسميته بما بعد الكمالية، والرفاه هنا ليس حزب الماضي أو المكبوت بل هو تعبير عن مرحلة ما بعد الكمالية.

(٢) كان مجلس الأمن القومي التركي يعتبر "الأصولية" أي الإسلاميين هم الخطر الثاني بعد "الانفصالية" أي الانتماءات الكردية الداعية للانفصال عن الدولة ولكنه بعد وصول "الرفاه" إلى السلطة ارتفع الخطر الإسلامي "الأصولي" بتعبير العسكر إلى أكبر خطر يهدد الدولة وراجع تصريحات كبار قادة الجيش التركي في يوسف إبراهيم، حزب الرفاه، نجم الدين أربكان، الإسلام السياسي الجديد، م. س. د، ص ١١٤ - ١١٥ فقد نقل عن القائد الأعلى للقوات البحرية الأدميرال "غوفين أركايا" إن النشاطات الأصولية الدينية أصبحت المشكلة الرئيسية في تركيا وأنها تهدد أشد خطراً من حزب العمال الكردي.

١٩٩٧م إلى رئيس الجمهورية "سليمان ديميريل" بعد محاولات للمقاومة بدت يائسة فقبلها وكلف "مسعود يلماز" بتشكيل الحكومة التي أجهزت علي الآمال التي كانت معقودة علي إمكانية تحول الدولة الكمالية إلي دولة تحترم القانون والدستور وتقبل بقواعد الديمقراطية^(١) التي جاءت بإسلاميين إلي السلطة لاستيعابهم داخل النظام السياسي وليصبحوا جزءاً من العملية السياسية ولكن المشهد التركي الانقلابي علي الرفاه كان علي العكس إذ بدا الإسلاميون أكثر حرصاً علي قواعد التعددية والديموقراطية والإدارة المدنية للدولة بينما بدا العلمانيون بكافة أطرافهم حلفاء للعسكر في الإجهاز علي "الرفاه" وانتهاك قواعد الديمقراطية . وهو ما أعطي شرعية أكثر في الشارع للإسلاميين علي حساب العلمانيين الذين أكدوا الوجه الانتهازي وغير الأخلاقي للعلمانية حين تنتصب لمواجهة الإسلاميين .



(١) حول هذه التفصيلات يمكن مراجعة: جلال معوض ، صناعة القرار في تركيا والعلاقات العربية - التركية ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٨ ، ط ١ ، ص ٧٢ - ٧٣ وأيضاً رضا هلال ، السيف والهمال ، تركيا من أتاتورك إلي أربكان ، الصراع بين المؤسسة العسكرية والإسلام السياسي ، م . س . د . ص ١٩٣ ومبعتها .

المبحث الثاني :

أيديولوجية حزب الرفاه وبرنامجه السياسي

في حوار صحفي له قال "نجم الدين أربكان: "نحن لسنا حزباً سياسياً ولكننا حركة" ^(١) ومفهوم الحركة يعني أيديولوجية ومنطلقات فكرية أشمل من مجرد العمل السياسي وأبقي منه والحركة الاجتماعية التي يقصدها هنا "أربكان" هي حركة "المللي جوروش" Milli Gorus "أي الفكر الإسلامي كما تطرحه الخبرة التركية ، وكما هو معلوم فإن الدستور التركي يحرم استخدام المصطلحات أو التعبيرات الدينية ومن هنا فإن التيار الإسلامي السياسي استخدم رموزاً تمثل مفاتيح لمصطلحات ومعانٍ أعمق من مجرد القراءة الأولى للرمز المستخدم .

"المللي جوروش" هو تعبير عن الفكرة التي يحملها المسلمون في تركيا والتي تحصل مشروعاَ للنهوض التركي مستنداً إلى الأيديولوجية الإسلامية والخبرة التركية وخاصة العثمانية ، وكما قال "أربكان" : حركة الملي جوروش هي "تحويل المجتمع التركي إلى الإسلام، مكان واحد يرتبط بشئ واحد . . فتركيا خدعت الإسلام ألف سنة بكل جهدها حتى دقت أبواب " فيينا " و " والاشيا " والنبي "صلي الله عليه وسلم" يقول : "لنفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أمورها ولنعم الجيش جيشها " ماهي الخصوصية التركية هنا؟ الجيش للحق والإسلام وهذا عز وشرف لتركيا ، عزتنا في الإسلام ."

"المللي جوروش" مرتب علي تاريخ هذا الشعب الذي تاريخه ألف سنة ، مرتب علي احترام الدستور والقانون داخل البلد ، نتيجة لذلك "المللي

(١) جمال خاشقجي ، زعيم حزب الرفاه الإسلامي يخلط الأوراق التركية ، مجلة الوسط ، ٢٠٥٤ ، ١/١/١٩٩٦ .

جوروش "تطالب بالدستور والقانون وفي الجهة الأخرى السيناريو الصهيوني في التطبيق ونحن نقول لهم: "اتركوا ما تطبقون واحترموا الدستور ، فحركة "المللي جوروش" هي الحزب السياسي الوحيد الذي يريد تطبيق الدستور والقانون كاملاً ، وغاية "المللي جوروش" ليس تغيير الدستور وإنما تطبيقه ، نحن كالشرطة نمسك الأذن الصهيونية ونقاوم السيناريو الصهيوني . . . الملي جوروش "تريد حفظ تركيا وحماتها" وهي وفق عقيدة وتاريخ الشعب ووفق القانون والدستور وعملها واحد هو رفع ما هو ضد القانون ، الملي جوروش "كالشرطة تحافظ علي الشعب" (١) .

ويذهب "شوكت فازان" إلي أن "المللي جوروش" يهدف إلي أن تكون تركيا دولة مستقلة غير تابعة للدول الكبرى وأن يكفي داخلها بنفسه وأن تحفظ لها أخلاقها المعنوية والديموقراطية الكاملة وحرية الاستقلال وحقوق الإنسان وأن تكون تركيا نامية في كل المجالات الثقافية والاجتماعية ونحن بقايا الدولة العثمانية ولا بد أن تكون تركيا قوية ، والمسلمون متساوون أمام القانون لئلا يكون فساد من جهة الأكراد فهم إخواننا ونحن نعيش معا ولكن لا تمزق وحدتنا ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠] ونحن المسلمين أمة واحدة لا فرق بيننا عند الله عرب وكرد كلهم متساوون وأمريكا وإسرائيل تريد أن تمزق وحدتنا .

نحن نقول تركيا أولا ثم العالم العربي والإسلامي ثم العالم كله ، ونقول: 'خير الناس من ينفع الناس' ، نحن مرتبطين بدستور تركيا ونتحرك علي

(١) حوار للمباحث مع "نجم الدين أربكان" في تركيا إبان جمعه للمادة العلمية لرسالته عام ٢٠٠٣ م بمقر حزب السعادة الذي كان حزب الرفاه "من قبل في أنقرة ، وهو الحزب الوحيد في تركيا الذي يني مسجداً في محيط مقر الحزب أيام الرفاه . والحديث في مسند الإمام أحمد والجامع الصغير للسيوطي وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير والإصابة في تمييز أسماء الصحابة لابن حجر العسقلاني والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر وراجع سالم الرشيد ، محمد الفاتح ، بيروت دار العلم للملايين ، ١٩٦٩ ، ط ٢ .

الفصل الثالث: الخبرة السياسية لحزب الرفاه (١٩٨٣ - ١٩٩٧م)

قواعد السياسة التركية وفقا للقوانين السياسية ومنطقتنا هي: أن تكون مفيداً للناس، وطريقنا هو الإقناع والحوار، ونحن موجودون لليسر وليس للعسر، ولنريد الاستفادة من كل مجالات العلم والفن والتكنولوجيا في عصرنا الراهن وهدفنا التنمية في جميع المجالات .

اهتمامنا بالإسلام أعلى من كل شيء والأديان الأخرى في نفس المستوى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦] ونحن نحب الخلق للحق، نحن نحب الخلق بسبب خلق الله لهم، وأربكان يقول: "حق غنمة واحدة إلي جانب حق ٩٩ غنمة من أصل مائة" ^(١) وهو يرى أن الانتخابات صيغة متطورة لسيطرة القوي الغني الذي يخافه الناس لفتنته، فالديموقراطية واسطة وليست غاية، والغاية هي إقامة نظام السعادة "إننا لسنا حزب الممنوعات ولكننا نريد سعادة ٦٦ مليون و٦ مليار إنسان" ^(٢) .. وهو يرى أن "الكمالية" كأيديولوجية لم تكن في عهد "أتاتورك" وإنما بعده ^(٣) .

يقول "ياسين خطيب أوعلو": برنامجنا يختلف تماماً عن الحركات

- (١) حوار الباحث مع "شوكت قاران" وزير العدل التركي في حكومة الرفاه، واحد الذين حكمت عليهم المحكمة دستورية تعيينا، أبي حضرت "رفاه" بعدم ممارسة العمل السياسي لمدة خمس سنوات بسبب أنه كان يريد تعليم المسجونين القرآن وجعل ذلك سبباً لتخفيف العقوبة عنهم وبسبب زيارته
- (٢) نفس الحوار مع "شوكت قازان" ولكنه ينقل رأي "أربكان" وهو معروف إذ أنه يرى الديمقراطية واسطة وليست غاية، كما يراها في السياق التركي تعبيراً عن سيطرة الأقوياء .
- (٣) في حوارنا المشار إليه مع "شوكت قازان" قال إن أتاتورك كان يريد الاستقلال ويرفض التبعية لأمريكا فلم يزر أي دولة في الخارج في عصره وكان يريد نهضة زراعية، وكان يعطي كل جهته لظدم تركيا وأسس البنك الزراعي لدعم الفلاحين وأسس Ati Bank لتصنيع المواد الخام وأسس بنك "السومر" لتصنيع الملابس، فهو بدأ هذا العمل ولكنه الآن انتهى ونحن نريد هذا مرة أخرى، وقادة الجيش يندسون الكمالية لطيلة الكلية العسكرية ويدرسون الأيديولوجية الكمالية وكأنها معادية للإسلام، فمسجد "أنقره الكبير" بحضور إليه قادة الجيش للتنعزة في جنازات القادة، والجنرالات ولكنهم لا يصلون اجنازة آدم الشعب لو أن الشعب رأي واحداً منهم يصلي فإنه يرفعه فوق رأسه، هذا هو الفرق بين قادة الجيش والشعب، والديموقراطية ليس الطريق الصحيح في تركيا لأنها تمنع تأسيس أي حزب على أساس الإسلام على خلاف الديمقراطية العربية .

الإسلامية كلها ، النظام يختلف ولنا قانون خاص كحزب سياسي "أربكان" وشوري الحزب نعمل علي كيف نأتي أولا للشعب بتحقيق "الرفاه" الاقتصادي وبعد ذلك الشعور الإسلامي^(١) .

أولا : أيديولوجية ومعني حزب الرفاه :

أولا : خصائص فكر الأمة :

في إصدار مهم لحزب "الرفاه" بعنوان "ماذا يعني فكر الأمة ؟ Milli Gorus يقول: إن فكر الأمة هو الفكر الذي ينبع من شعبنا ، ولم تكن أمتنا في تاريخها الطويل أمة قائمة علي القوة والجبروت إنما هي أمة صاحبة فكر ، وقد أنتجت دولاً عظيمة مثل الدولة السلجوقية والدولة العثمانية ، وقد حكمت عبر التاريخ أفضل مثال فيما يتعلق بحقوق الإنسان والسلام والعدالة ، وهي أمة ذات خصائص ناصعة ومشرفة ، وأمة لديها هذه المزايا لا ينبغي لها أن تكون خاضعة للغرب الذي يقوم علي النسلط ، ولا يليق بها أن تقلده وتسير وفق خطواته ويورد الإصدار ثمانية خصائص لفكر الأمة وهي :

١ - تقوم علي قوة الحق والعدالة لا علي قوة الجبروت والتسلط ، فالحضارة الغربية اليوم تقوم علي أساس حضارة روما واليونان القديمة وهي حضارات تقوم علي أسس فرعونية تعتمد علي القوة وليس علي الحق ، ولذا ينبغي تأسيس عالم جديد يقوم علي السلام والعدل ويعتمد علي قوة الحق لا علي حق القوة وهذه وظيفة كبيرة تقع علي عاتق تركيا .

(١) حوار الباحث مع ياسين حطيط أوغلو في "أنقره" حيث أشار إلي وعي "الرفاه" والملي جوروش بأبعاد المسألة الاقتصادية وحلها في الإدراك الملي وفي خطط الرفاه وأن النجاح في حل المشاكل الاقتصادية هو الجسر نحو الإيمان بالحل الإسلامي وهذا في الواقع مختلف عما كانت عليه الحركات الإسلامية في العالم العربي العربي في فترة الثمانينيات والتسعينيات ولكن اليوم رؤي الحركات الإسلامية تتطور نحو ما كان "الرفاه" سبقه إليها من أهمية الاهتمام بمشاكل الجماهير الخيائية والاقتصادية

٢ - أسس فكر الأمة هو الرحمة والمحبة ووفقاً لذلك فهذه الفكر هو أولاً تحقيق السعادة لسبعين مليوناً من أبناء تركيا ثم شرها لتعم سكان الأرض البالغ عددهم ستة مليارات نسمة .

٣ - فكر الأمة هو الفكر الأكثر تقدماً ، وهو يهدف إلي جعل تركيا في قمة الحضارة المعاصرة ، وهكذا فلم يكن السلطان محمد الفاتح يسارياً ولا ليبرالياً ولا في وسط اليمين ولا في يمين الوسط ، لقد كان حاملاً لفكر الأمة .

٤ - فكر الأمة هو الذي جلب الحق والعدل إلي الأناضول وهو الفكر الذي جلب نصر "ملاذ كرت" وهو فكر السلطان "الب أرسلان" . وهو الذي جلب الحق والعدل إلي كوسوفا ، إنه فكر السلطان مراد "فكر الأمة هو الذي جاء ليضع حداً للظلم والخور وهو الفكر الذي أوصل السلطان" بيازيد " . . . فكر الأمة هو الذي دفع "مصطفى كمال" لحرب الاستقلال

٥ - من أجل توفير السعادة لإخواننا في تركيا ولجميع سكان العالم يسعى فكر الأمة لتحقيق المثل التالية: "تركيا بطيب فيها العيش" ، "تركيا عظيمة من جديد" عالم جديد " .

٦ - فكر الأمة يقوم علي ثلاثة أسس هي :

١ / ٦ : قوة الحق لا حق القوة .

٢ / ٦ : الاعتبار للأخلاق لا للمادة .

٣ / ٦ : تربية النفس وتهذيبها لا الوقوع في أسرها والانقياد لها .

٧ - فكر الأمة يطني أن يكون الفرد متحلياً بخصائص الهداية والفراطة والديانة ومعناها :

١ / ٧ : الهداية : القدرة علي رؤية الحق والصواب .

٧ / ٢ : الفراسة: القدرة علي تمييز الخير من الشر .

٧ / ٣ : الدراية: القدرة علي العمل بعزيمة وحماس وبعقيدة ثابتة من أجل نشر الخير والجمال والعدل .

٨ - وفقاً لهذه الأسس فإن فكر الأمة يعني:

٨ / ١ - الأخلاق والتزكية .

٨ / ٢ - عملاً جذرياً لا سطحيّاً .

٨ / ٣ - العمل لا مجرد الكلام ، الإيمان والعمل لا الاكتفاء بالقول .

٨ / ٤ - السلم الداخلي ، الأخوة والطمأنينة ، الانصهار بين الدولة والشعب .

٨ / ٥ - العدل وحقوق الإنسان .

٨ / ٦ - نهضة وطنية شاملة وسريعة .

٨ / ٧ - نهضة تركيا بكاملها .

٨ / ٨ - العمل للجميع ، الرفاه للجميع ، عدم إرهاب أهل القرى والعمال والوظفين والمهنيين وأصحاب الدخل الضعيف بالضرائب والفوائد .

٨ / ٩ - أن تكون تركيا رائدة لا تابعة .

٨ / ١٠ - الحفاظ علي وحدة تركيا دولة وشعباً^(١) .

(١) حصلنا علي وثيقة مسافا يعني فكر الأمة " الملي جوروش " من مصادرنا بحزب السعادة والذين كانوا أعضاء بحزب "الرفاه" وندين بالشكر لكل من الأستاذ "حسن بتماز" مسئول التنظيم بحزب السعادة والأستاذ "عاطف أوزيبي" مسئول العلاقات الخارجية بالحزب والذين كانا لهم الفضل الكبير في الحصول علي المعلومات وترتيب اللقاءات مع قادة "الملي جوروش" جميعاً والذين كانوا كراماً مع

ثانياً: ماذا يعني حزب الرفاه:

حزب "الرفاه" هو الذي يمثل فكر الأمة ولذا فهو أساس الشعب وتاريخه وعقيدته وذاته ، أما الأحزاب الأخرى فهي جميعاً واقعة تحت تأثير الأفكار الغربية بدرجات متفاوتة ، ولهذا السبب فإن حزب "الرفاه" في كفة وبقية الأحزاب الأخرى في كفة ثانية ، الحق واحد وهو مع "الرفاه" الذي يمثل الاتجاه الصحيح ، ، وحزب الرفاه هو الطريق الوحيد لتحقيق السعادة لأنه يمثل فكر الأمة ولا يمكن إدراك السعادة عن طريق الأحزاب الأخرى ، وحزب الرفاه دائماً هو الحزب الأكبر ، وهو الممثل الحقيقي للشعب "كل شئ يعود لأصله" وهو الممثل الوحيد للسعادة "الكل ينشد السعادة" ، وفكر الأمة هو الذي جلب "الرفاه" لهذه الأمة ، وأثار لها الدروب ، وبقي وفيها لأسسها ، إن الذي يخالفوننا الرأي سوف يكتشفون أنهم في حاجة لحزب "الرفاه" ، وسوف يكتشفون أنهم في حاجة لحزبنا ولا بد من الانضمام تحت لوائه ، حزب الرفاه هو الحل لتركيا ديمقراطية ، ومؤسسات الرفاه هي الأكثر نشاطاً وحيوية لأن "الرفاه" هو الذي يعكس أصل الشعب ، وهو الطريق الوحيد للسعادة ، وهو الحزب الأكبر ، وأعضاؤه لهم حظ ونصيب وافر من حب الشعب والوطن ، أما الأحزاب الأخرى فهي أسيرة لمنطق القوة لا الحق وهي تخضع لتأثير الهوى والمادة بسبب تبعيتها الكاملة أو الجزئية للغرب ، والرفاه "يعتمد علي منطق الحق لا القوة ؛ لأنه يمثل فكر الأمة ، وتاريخ

الباحث فلم يخلوا عبء بالوقت والترجمة . وقد لنا أن نحصل علي عدة وثائق مهمة عن فكر "الملسي جوروش" في سياق بحثنا الذي لم يتوقف حتي آخر لحظة عن الحصول علي مزيد من المصادر بأن إعداد هذه الرسالة ومن بين هذه الوثائق نجم الدين أربكان ، المؤتمر الكبير لحزب ٢٠٠٣ ، كلمة ألقاها في المؤتمر الكبير لحزب السعادة ، أنقرة: بلغت وبالإنجليزية:

Necmettin Erbakan, Big Congress 2003. Missing Meeting For A New World, Saadet Party, Ankara: Balgat.

الإنسانية يشير إلى أن الفترات التي تم فيها تبني القوة ساد الظلم أما الفترات التي تبني فيها الحق فقد عم " الرفاه " والسعادة ويعتمد الحزب الأسس الخمسة التالية:

١/٢ - الأمن والسلام:

فالأساس الذي يقوم عليه الحزب هو الرحمة والمحبة والتسامح ، أما العقلية التي وقعت تحت تأثير الفكر الغربي بعلم أو غير علم فهي تزرع فيما حولها الحقد والبغضاء والعداوة ولهذا لا يمكن بلوغ السعادة إلا من خلال " الرفاه " .

٢/٢ - حقوق الإنسان وحرياته:

لكل إنسان الحق في التمتع بحرياته كاملة ، وينبغي أن ينال إنسان حقوقه كاملة غير منقوصة ، وهذا هو الطريق الموصل للسعادة . والذهنيات المتأثرة بالفكر الغربي فهي تاريخيا مرتبطة بالظلم والسيطرة وقائمة عليهما ، أما فكر " الرفاه " - فكر الأمة فهو ينظر باحترام شديد إلى حقوق الإنسان ، وإدراك " الرفاه " وتحقيق السعادة يكون عبر الالتزام بفكر الأمة .

٣/٢ - العدالة:

الحرية بدون قيود تقود إلى الصراع والصدام في المجتمع ولا بد من وضع ضوابط لهذه الحرية ، وحدود هذه الضوابط ترسم عن طريق العدالة ، والفهم الصحيح لمعني الحقوق يجب أن يقوم علي الحق لا القوة الغاشمة ، والحق عند العقلية المتغربة يفهم بطريقة مغلوطة .

تتمثل في أربعة أسباب وهي:

١ / ٣ - القوة . ٢ / ٣ - الأغلبية .

٣ / ٣ - ٣ - المحاباة أو المحسوبية .

٣ / ٤ - المصلحة .

وليس من بين هذه المفاهيم ما يبرر الحصول علي الحق ، فالحق ينبع فقط من الأسباب الأربعة التالية:

٣ / ٥ - حقوق الإنسان تحفظ بالمساواة بين أفراد المجتمع باعتبارهم بشراً ، حفظ حياة الإنسان ، حقه في المعتقد ، حقه في الملكية ، حماية نسله ، حماية عقله .

٣ / ٦ - العمل مصدر الحق .

٣ / ٧ - العدالة مصدر الحق .

٣ / ٨ - الحق الذي يتولد عن الاتفاق الذي يعقد بين طرفين أو أكثر بالتراضي .

ولا يمكن تحقيق ذلك إلا من خلال الرفاه:

٤ / ١ - الرفاه:

الآمن والسلام والحرية والعدالة لا يمكن تحقيقها إلا من خلال "الرفاه" الذي لا يجعل امرأة بيت شعبان وجاره جائع ، ويحب لغيره ما يحب لنفسه ، ويقوم علي أساس التعاون العادل لا عقلية الاحتلال والاستغلال ، والعقليات المتفربة لا تستطيع تحقيق "الرفاه" لأنها تبني علي المصلحة والاستغلال .

٥ / ١ - العزة والشرف والكرامة:

فكر الأمة يولي الإنسان احتراماً خاصاً لأنه يهتم قبل كل شيء بالأخلاق والقيم ، ويهتم اهتماماً خاصاً بال مقدسات ، ويهتم بتربية النفس

ويقف مع الحق لا القوة ، والذهنيات المتغربة لا يمكنها أن تحفظ عزة ولا كرامة لأنها تقوم علي أسس مادية وواقعة في أسر النفس والهوي وتقف مع القوة الظالمة .

والرفاه هو صاحب "هداية" فهو يدرك ما يحقق للأمة الرفاه .

والرفاه صاحب "فراصة" فهو يدرك مصادر الخير والشر .

والرفاه صاحب "دراية" فهو يعرف المعني الصحيح للخير والجمال والعدل ، ويدرك ما يقابل هذه المعاني من الشر والقبح والضرر ، ويعمل بكل ما أوتي من وسع لدفع الظلم بحماس وعقيدة وعزم .

❦ - مشروع الرفاه:

يستند مشروع الرفاه علي التأكيد علي استقلال تركيا والتأكيد علي وحدة الشعب والبلاد والنهوض بالمصادر الوطنية واستثمارها بدل البقاء في أسر الديون الخارجية وإغراق البلاد في الفوائد والتأكيد علي إنفاق الموارد الوطنية علي الشعب وتلبية حاجياته وتوفير الراحة له بدل ذهاب الموارد إلي الخارج لتستفيد منه القوي الخارجية ونهضة البلاد ورفاه العباد وتوفير حقوق الإنسان بالمعني الكامل هو وحده الذي يضمن "تركيا يطيب فيها العيش" و"تركيا رائدة لا تابعة" و"تركيا عظيمة من جديد" ، والأسس التي يقوم عليها مشروع الدول الإسلامية الثمانية يهدف إلي إقامة عالم جديد من ينعم بالسلم والعدل وينال فيه الإنسان حقوقه وحرياته بدل العقلية الاستعمارية الاستعبادية^(١) .

(١) كل هذه التفضيلات تجدها في وثيقة ماذا يعني فكر الأمة أو "الملي جوروش" وهي تنشر لأول مرة باللغة العربية . كما تجدها في:

ثانياً: برنامج حزب الرفاه.. النظام العادل.. التشخيص.. العلاج:

إذا كانت "الأيديولوجية" هي الإطار المرجعي أو Master Frame فإن البرنامج هو الخطط العملية لتحويل هذه الأيديولوجية إلى واقع في حياة الناس، ويمكننا القول بينما الأيديولوجية هي تعبير عن القوالب أو الأسس العليا المستمدة من العقيدة والوحي فإن البرنامج هو تعبير عن حل مشاكل الواقع ومن ثم فهو تعبير عن "الاجتهاد السياسي" ^(١) المتغير بطبيعته والمنطلق من الواقع، وعبر عن برنامج "الرفاه" ما عرف باسم "النظام العادل" ووضح هذا النظام ومهندسه هو الدكتور "سليمان قرا أغولو" وهو استفاد من أطروحات وضعها اثنان من الرفاه هما الدكتور "عارف أرصوي" و"سليمان أقديمر"، ونالت مسودة "النظام العادل" موافقة "أربكان" عام ١٩٨٥ م، لكن "النظام العادل" لم يعرف علي نطاق واسع سوي في العام ١٩٩١ م أثناء حملة الانتخابات التي جرت في خريف ذلك العام ^(٢).

أولاً: النظام العادل.. التشخيص:

١/١ - ينقسم برنامج "النظام العادل" الذي هو بالأساس تشخيص للأوضاع الاقتصادية وطرح حلول لها وفق رؤية "الرفاه" لجزئين الأول بعنوان "التشخيص.. الأسباب الحقيقية للأوضاع الحالية في تركيا" وفي هذا الجزء يتعرض للأوضاع الاقتصادية بقوله "الأسعار ترتفع باستمرار، ومع ارتفاعها يزداد الضيق"، "الملايين في كل مكان يقاسون الحرمان، فهم دون مستوى الفقر، طعامهم لا يزيد عن الخبز"، "الناس معظمهم في ضيق... وحتى في

(١) عن مفهوم الاجتهاد السياسي وتمييزه عن الاجتهاد الفقهي راجع كمال السعيد حبيب، الحركة الإسلامية من المواجهة إلى المراجعة، القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٢، ص ١٠٥ - ١٠٩، وقد نشرت الحياة اللندنية بعنوان "الحركات الإسلامية وضرورة بناء تقاليد للاجتهاد السياسي".

(٢) محمد نور الدين، قبعة وعمامة، مدخل إلى الحركات الإسلامية في تركيا، م. س. د، ص ٦٠.

لمدن الكبرى في أطرافها طبقات معدمة تفتش عن غذائها في أكياس القمامة " البطالة في كل مكان " . . .

ألمانيا الغربية منذ ما يقرب من أربعين سنة بعد الحرب العالمية الثانية أصبحت خراباً ، الطرق ، خطوط المواصلات ، خطوط المياه ، المبوت كلها تهدمت . . ولكن الألمان بنوا ذلك في أربعين سنة ، اليوم لألمانيا تأتي في رأس الدول الراقية . . فماذا فعلنا نحن في هذه الأربعين سنة ؟ مجرد أحزاب متكررة تحمل شعارات اليساريين والرأسماليين يتناوب علي مقاعد الحكم ، تحكم البلد بكل وسائل التضييل والفساد . . لا نري إلا الفساد والإسراف علي الجانب الآخر حيث الطبقة النصف في المائة من حزب السلطة وأزلامهم الذين زينوا لهم الإسراف ، إنهم الطبقة التي تقبض في كل الظروف وتعيش علي المال الحرام . . إنهم الذين يدفعون السلطة . . والسلطة بالمقابل تقدم لهم المنافع . . هذه الملايين لا تستحق هذه المعاناة فبلادنا من خير بلدان العالم^(١) .

٢/١ - أسباب هذا الضيق والاضطراب تتمثل فيما أطلق عليه " تشخيص

المرض " ويتمثل في:

١/٢/١ - الأعراض:

١/٢/١ - سوء المعيشة: الغلاء وقلة المال .

(١) حزب الرفاه ، الأسباب الحقيقية للأوضاع الحالية في تركيا ، التشخيص ، أنقرة: تركيا ، بدون تاريخ ، ص ١ - ٣ ، ومن بين الأدباء الطريقة هنا فإني كنت حصلت علي مطبوعة " التشخيص " من بعض أعضاء الرفاه الذين قدموا إلي القاهرة للحصول علي إجازة من الأهر وبقيت محتفظاً به ضمن مكتبي طوال هذه السنين منذ منتصف التسعينيات ، وحين ذهبت لتركيا وسألت عن برنامج الرفاه لم أجده لدي أعضاء حزب السعادة لأن مقولات ومحتويات " الرفاه " كلها تحت مصادرها بما في ذلك وثائقه بعد حكم المحكمة الدستورية بإعلاقه فكان يمثل مصدراً نادراً لدي لا يمكن تعويضه .

- ١/٢/١ - الفقر .
- ١/٢/١ - الجوع .
- ١/٢/١ - السقوط .
- ١/٢/١ - البطالة .
- ١/٢/١ - الرشوة .
- ١/٢/١ - عدم تكافؤ الفرص .
- ١/٢/١ - التخلف .
- ١/٢/١ - عدم التوازن في توزيع الثروة .
- ١/٢/١ - الاستغلال .
- ١/٢/١ - الطبقات المسحوقة .
- ١/٢/١ - عدم الالتزام بالحق .
- ١/٢/١ - التضخم .
- ١/٢/١ - التردّي نحو الأسوأ .
- ١/٢/١ - الانحلال الخلقي^(١) .

٢/٢ - التشخيص:

١/٢/٢ - الربا:

فالنظام القائم في تركيا حالياً هو نظام ربوي رأسمالي . . وهو
نوع من الاستعمار الحديث ، فمعظم الناس عندما يقومون بأي

(١) نفس المرجع ، ص ٤ .

مشروع يفترضون من البنك بالفائدة وهي عالية جداً وتضاف للمصاريف وعند بيع السلعة يتحملها الرجل الفقير .

٢/٢/٢/١ - الضرائب المجعفة :

وفي تركيا نظام الضرائب غير عادل ، الضريبة يدفعها الرجل الفقير ، لأن الضريبة لا تحسب على الثروة وإنما على الدخل الذي يأتي من بيع السلعة التي يشتريها الرجل الفقير وهو يدفع ضمن ثمنها جزءاً من الضريبة .

٢/٢/٢/١ - صك النقود بلا رصيد :

لا يكتفي هذا النظام بالربا الفاحش والضرائب التي يفرضها على المواطنين الفقراء بل إنه يعتمد إلى طبعة لسكرات دون رصيد ، وهذا يجعل النقود بلا قيمة ، وأسعار السلع ترتفع بنفس النسبة التي تطبع بها أوراق السكرات دون رصيد ، ومن ثم فإن النقود تسقط قيمتها بنفس النسبة والقدرة الشرائية للعملة تسقط أيضاً بنفس النسبة . وهكذا فهي سبيل الديون والربح الخارجي ، تحسر الأمة مدخراتها وتفقد قيمة أموالها .

٤/٢/٢/١ - كامبيو (المقايضة) (سعر التبادل) :

عندما يقوم البنك المركزي بتحديد سعر الدولار مقابل الليرة التركية هذه العملية تخفض من قيمة المال الذي يملكه أي شخص ، والحكومات التي لا تمثل فكر الأمة تخضع لصندوق النقد الدولي وتجعل العملة الوطنية دائماً في انخفاض ، فأحد مكروبات هذا النظام الحاكم الذي يسحق الناس هو "سعر التبادل" الذي تستجيب فيه الحكومات التابعة لأوامر صندوق النقد الدولي .

١/٢/٥ - القروض:

فالشعب مضطر لإيداع مدخراته في البنوك . . والأقراض: البنوك تتحكم فيها بشكل كيفي لا تمنحها إلا لمجموعة صغيرة هي عادة من كبار التجار أو اليهود أو الذين يدعمون النظام ، وهذه الملايين التي يأخذونها من البنوك بدون حساب هي التي تراق علي طريق الإسراف والفساد والعلو في الأرض في الفنادق الضخمة والسهرات الماجنة ، سيما ومعظم هذه القروض لا تعاد إلي البنوك تحت أسباب متنوعة تتلخص كلها في سبب واحد إنهم بطانة النظام ، وتسجل هذه القروض بأنها "قروض مينة" يدفعها في آخر المطاف الفقراء^(١) .

١/٢/٣ - كيف يعمل النظام؟:

الاهداف الرئيسية للنظام تتمثل في الآتي:

١/٢/٣/١ - تشغيل الناس كالعبيد .

١/٢/٣/٢ - سلبهم كل ما يملكون .

١/٢/٣/٣ - إعطاء كل هذه الإمكانيات لإسرائيل وأصحاب

الشركات الكبرى (المولدينج) ومن يخدمون النظام وهم رجال النظام والفنادق الضخمة التي تعمل من أجل تخريب أخلاق الأمة مثل "نوادي العراة" والكازينوات .

١/٢/٣/٤ - تخريب تركيا من الناحيتين المعنوية والمادية بمحاولة

الانضمام إلي السوق الأوروبية المشتركة . . وبذلك تصبح بلادنا بأخلاقياتها وتراثها وتاريخها دولة واحدة مع إسرائيل ، فهذا النظام المتسلط يشبه المضخة

(١) نفس المرجع ، ص ٤ - ٧ .

الدين والدولة في تركيا المعاصرة

التي تسلب الفقراء كل شيء وتضحه إلى إسرائيل وأصحاب الشركات وعمليات الإسراف والتخريب .

ويرى الجزء المتصل بتشخيص مرض في الحالة التركية أن هناك أربعة مسارب لانفاق الأموال التي تحصل عليها البنوك وهي :

إسرائيل التي تشترك البنوك الخارجية التي تمنح لبنوك المحلية التركية القروض في الفوائد العائية والتي تسحب ملاحا مورد إليها ويساعدها على احتلال فلسطين والمسحح الأقصى وقتل أطفال المسلمين في فلسطين وكما احتلت "جنان" فهي تريد احتلال "قونية وأرضروم" من أجل قيم "بنتل كك" وهدفها حيا في السوق الأولية اشترته هو مسح الأمور مباشرة لإسرائيل وليس عمر وسط

وأصحاب "المولدح" شراء عدم في الفساد والإسراف

والفوائد السكية ففي عام ١٩٨٩م كان لدخل من الفوائد ٦٧٪ من مجموع الدخل العام بينما الملايين من أفراد الشعب لا تدنو دخولهم ٣٣٪ من الدخل العام ثم الضرائب .

وبعد عدة توضيحات لفكرة عمل ما أطلق عليه "النظم التقليدية" ينتهي إلى القول كيف يمكن تخيير البلد من هذا النظم؟ الدستور ينص على تطبيق النظم لاقتصادي العادل . . . لمساواة . المعاملة المتكافئة في الفرص للجميع ، منع الاستغلال وهذا موجود على الورق فقط أم الواقع فإن المواطن يعيش نضم ستعبد وأرمت والسبب هي سيطرة الأحزاب التقليدية التي تؤمن جميعها بأمر

(١) نفس المرجع ، ص ١٠٦

والضرائب التي تسحق المواطنين ولا يمكن الشفاء من أمراض هذه الأمة حتي نستأصل الأسباب والمخلص من هذه الأمراض هم أصحاب "النظرة الوطنية" والفلاح هو "حزب الرفاه"، هو الذي سيخلص الأمة من أمراضها واضطرابها، والتداوي سيكون بإقامة تركيا الكبرى وتحقيق النظام العادل الذي يتساوي أمامه المواطنون وتكافؤ فرصهم، ففي النظام الذي سيقمه "حزب الرفاه" لن يكون هناك ربا ولا ضرائب مجحفة، ستبقى قيمة النقد ثابتة ولن تطع نقود بلا رصيد.. حزب الرفاه سيسعى لإقامة السوق الإسلامية المشتركة التي تقوم فيه تركيا بدور الرائد^(١).

ثانيا - النظام الاقتصادي العادل.. العلاج:

١/٢ - في الكتاب الثاني من برنامج "حزب الرفاه" المعنون "النظام الاقتصادي العادل.. العلاج" يتحدث مرة أخرى عما أطلق عليه "نظام العبودية" في تركيا والذي يقف خلفه "الرأسمالية والصهيونية" باعتبارهما شكلا معاصرا للاستعمار.. اليهود هم الذين يوجهون الرأسمالية العالمية، والرأسمالية المستغلة هي التي تحكم وتتحكم بالعالم.. وفي تركيا الرأسمالية والصهيونية تؤيدان الأحزاب التقليدية وتؤمنان لهذه الأحزاب احتياجاتها ونتيجة لهذا التعاون والتعاقد.. فإن تركيا ومنذ ٤٠ سنة تحكمها أحزاب تختلف الاسم ولا تختلف ذرة في المحتوى، هذه الأحزاب كلها تسير حسب خطة صندوق النقد الدولي... وليست تركيا وحدها التي تعاني من الاستغلال بل ومعظم أقطار العالم الإسلامي، فالرأسمالية

(١) نفس المرجع، ٢٩ آخر صفحة في الكتاب، فترتيب صفحات الكتاب مضطربة وملحق بها رسوم توضيحية لبيان كيفية عمل النظام الاقتصادي التقليدي في تركيا.

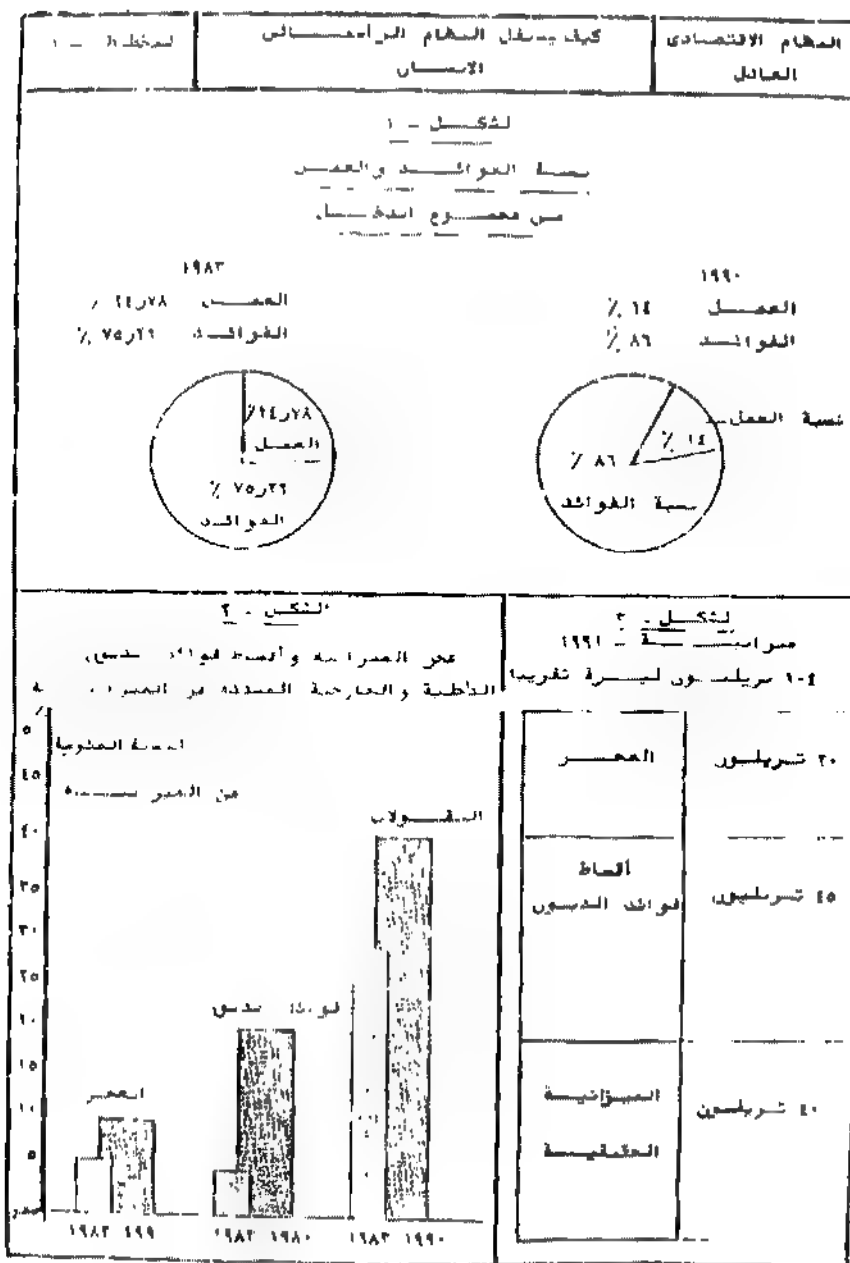
والصهيونية تستغل جميع الدول الإسلامية ليس فقط في مجال السيور الخارجية بل وفي جميع الميادين في أجهزة الاتصالات وصناعة الأسلحة والصناعات الاستراتيجية والبوك التحرية والقروض والتحويلات والوكالات ووكالات الأنباء ودور النشر ويحتصار مختلف مجالات الحياة^(٢)

(٢) نجم الدين أربكان، نظام لاقتصادي العادل، لعلاج، الفداء حرب - ١٩٩١، ٩٩٢، ص ٥ - ٦ وباللغة لاجلدية ح

Necmettin Erbakan, The Just System, Ankara, 1991, p. 5 - 6

الفصل الثالث: الخبرة السياسية لحزب الرفاه (١٩٨٣ - ١٩٩٧م)

شكل يبين العلاقة بين نسبة الربا والفوائد إلى دخل المواطن والميزانية التركية



ويجب إن جميع الأحزاب التي تنبئ نفس الأفكار وتصق نفس السياسة و تنهي لنفس النتيجة ، ما الفرق بين حرب لوطس الأم وحرب العدالة وحرب الشعب ؟ لا يوجد فرق علي الإطلاق . هذه الأحزاب باستثناء "حزب الرفاه" كلها أحزاب ربوية . . . حرب الرفاه سيعمل علي إقامة "تركيب الكري من جديد" . تركيب التي يتمتع فيها المواطن بحقه كاملا . . . سيعمل "حزب الرفاه" علي تغيير المواد الدستورية التي نقر لنظمت ويجعل منها مواد التي تحمي المواطن وتعطيه حقه كاملا وتعطي الفرصه متساوية لئلا تجمعين .

٢ ٣ - الخواص الأساسية للنظام الاقتصادي العادل.

تقوم علي الحق بينما الباطل الذي تمثله الحضارة الغربية التي تقوم علي حضارة روما والحضارة الإغريقية المستمدة من الحضارة المصرية الفرعونية كان هناك حلل في مفهوم الحق والباطل متولد من أربعة أسباب

٢ ، ٣ ، ١ القوة

٢ ، ٣ ، ٢ - الكثرة .

٢ / ٣ / ٣ - الامتياز .

٢ / ٣ / ٤ - المنفعة .

٢ / ٤ - أسباب الحق .

ومن الطبيعي أن هذه العوامل الأربعة ليست من أسباب الحق ولكنها من أسباب الباطل ، أما الحق فيتولد من أربعة أسباب :

٢ / ٤ / ١ - الحقوق الأساسية التي منحها الله سبحانه وتعالى بالتساوي

لجميع بني البشر وهي خمسة حقوق . . حق الحياة وحفظ النسل وحق لتملك

(١) نفس - جمع ، ص ١٢ - ١٣

• حفظ العقل وحماية العقيدة .

٢ / ٤ / ٢ - العمل .

٣ / ٤ / ٢ - التبادل عن تراض .

٤ / ٤ / ٢ - الحق الذي يؤمن العدالة .

٥ / ٢ - الحق والباطل في صراع علي مدار التاريخ ، والحضارة القائمة علي الباطل تتبني مبدأ القوة فوق كل شيء . أما الحضارة القائمة علي الحق فإنها تتبني مبدأ الحق فوق كل شيء . والحضارة الغربية القائمة علي أساس القوة الغاشمة منذ حوالي ٣٠٠ سنة هي المسيطرة علي الأوضاع العالمية لا يمكنها أن تؤمن سعادة الإنسان وكل ماتفرزه هو الظلم ، وهي أفرزت نظامين توأمين هما الرأسمالية والشيوعية وفي ظلهما شقي الإنسان المبدآن يقومان علي نفس الأسس . . في كليهما القوة هي المبدأ .

وهذه الأنظمة هي بير طرفين . . القوة الغاشمة والإنسان المسحوق والفرق بينهما أن القوة في النظام الشيوعي هي قوة سياسية بينما القوة في النظام الرأسمالي هي قوة اقتصادية . . سقطت الشيوعية بعد أن ظلمت الإنسان لمدة سبعين عاماً . . والرأسمالية هي الأخرى تظلم الإنسان وتستسقط في وقت قريب . . سبب عدم سقوطها مع الشيوعية هي الحلف المثلث الذي أقامته مع الصهيونية والامبريالية مما جعلها أقوى وأثبت من الشيوعية نسبياً هذا بالرغم من أن كلا النظامين أساسهما باطل ولا يؤمن السعادة لبني البشر ، والإنسانية اليوم تبحث عن نظام يؤمن لها السعادة . . نظام يرفع الحق فوق القوة . . نظام عادل يرفع الحق فوق القوة ولا يسمح في أي وقت وتحت أي ظرف باستعباد الإنسان وهو نظام متكامل الأمور الإيجابية التي وفرتها الشيوعية أو الرأسمالية موجودة فيه أما السلبيات التي

جاءت بها الشيوعية أو الرأسمالية فإن النظام العادل برئ منها . فهو يجمع بين السوق الحرة والربح ولكنه يرفض الربا والاحتكار^(١) .

٦/٢ - أسس النظام الاقتصادي العادل:

يقوم النظام الاقتصادي العادل علي مجموعة من الأسس هي ٣١ أساساً منها ٣ أسس عامة و٧ متعلقة بالمال و٧ متعلقة بالقروض و٧ متعلقة بالضرائب و٧ أخرى لها علاقة بالتأمين الاجتماعي والشكل ص ٢٠ يوضح أسس النظام العادل .

١ / ٦ / ٢ - الأسس العامة لوظيفة الدولة هي إعداد الخطط للمناطق المختلفة وخططة عامة للدولة ككل والفعاليات الاقتصادية يسيرها الأفراد بحيث تكون الدولة مجرد مساعد لهم في فعاليتهم ، وبحيث يستطيع المواطن في قطاع الزراعة والصناعة والخدمات أن يختار المشروع ذو الربح الجيد ويعمل به إما عن طريق الأفراد مباشرة أو الشركات أو الوقف والخدمات العامة التي تقدمها الدولة هي التأمين والتوجيه والتحكيم وتأمين الطاقة والماء والطرق والخدمات والصحة والتعليم وخدمات التوصيل وغيرها من الخدمات العامة ، والدولة مثل القاضي المحلف والمحاسب المحلف وظيفتها تأمين الخدمات ، فالدولة وظيفتها تأمين وتنظيم الخدمات التي تسهل للمواطن الأعمال الاقتصادية ، والمواطنون يسرون الفعاليات الاقتصادية في النظام العادل إما بأنفسهم أو شركاء في شركة أو مجموعة من خلال الوقف .

٢ / ٦ / ٢ - النظام العادل يضبط استهلاك وإنتاج الإنسان لكي لا يظلم أحد ، فيمكنه أن يستهلك ولكن بشرط عدم الإسراف وبقدر ما يستهلك يجب أن ينتج ولا يأكل ما ينتجه غيره .

(١) نفس المرجع ، ص ١٧ - ١٨ .

٢/٦/٣ - في النظام العادل النقد يساوي السلعة والربا ممنوع لأنه يعطي للمودع في البنك حقوقا بدون إنتاج مقابل ، والنقد تساوي (العقار والمصنع والسلع الأخرى "المال المقوم" والذهب والنقد الأجنبي) ، ويشرح أسس ثلاثة تتعلق بالنقود وهي: قاعدة التغير في الوقت المطلوب وقاعدة المساواة في التعامل مع الجميع وتثبيت السعر علي أساس قاعدة العرض والطلب ، ولكل فرد الحق في تحويل سلعته إلي نقود أو نقوده إلي سلعة والسعر في كل الأمكنة ولجميع الناس واحد وثابت علي أساس قاعدة العرض والطلب .

٢/٦/٤ - في النظام العادل توجد سبعة أنواع من القروض كلها بدون فوائد وكلها لا تتسبب في التصخم وهي الشراكة ، والقروض مقابل حق مكتسب والقروض مقابل العمل والقروض مقابل الرهن والقروض مقابل الصرائب المدفوعة والقرض مقابل المشاريع والقروض مقابل سندات (السلم) أو الطلب التحاري ، وسندات السلم تحل محل السندات التي يصدرها النظام الرأسمالي الربوي ، ويرى النظام العادل "أنه وفق هذه المنظومة يمكن القضاء علي الربا .

٢/٦/٥ - لا يحق للدولة بحجة أنها يجب أن تكون قوية أن تجمع الضرائب كيفما اتفق من المواطنين ، فهي لا يجب أن تأخذ غير حقها ، ولا تأخذ إلا الضرائب التي تقابل الخدمات التي تؤديها من أجل زيادة الإنتاج ، مسألة حصول الدولة علي شتي أنواع الضرائب من المواطن بدون وجه حق لا مكان له في "النظام العادل" ، الدولة تربح بقدر ماتساعد والضرائب التي تحصل عليها الدولة هي: الضريبة مقابل الخدمات التي تقدمها الدولة ، ومبدأ الضريبة الواحدة ، والضريبة تؤخذ من الإنتاج ومبدأ عدم أخذ لضرائب علي الدخل وبقدر ما يدفع الشخص أو المؤسسة من الصرائب فإنه يستحق بنفس النسبة مزيداً من خدمات الدولة ومبدأ الدفع حسب بيان ضريبي

ومبدأ الحصة التي تؤخذ من الإنتاج إنما يحددها الدستور .

٦/٦/٢ - النظام العادل يحقق السلام الاجتماعي عن طريق تأمين كل إنسان .
لا يدفع المواطن مالا مقابل التقاعد والتأمين وفي حالة التأمين والبطالة يحصل كل إنسان علي نسب محددة من الراتب ، الرواتب التي تدفع للعاطلين والمتقاعدين تدفع من الميزانية والتقاعد والتوقف عن العمل يتم حسب الطلب وفي كل وقت والمتقاعد يفقد حقه في القروض والراتب التقاعدي مرتبط بدرجة التقاعد في العمل وعمره وتحصيله .

٧/٦/٢ - يشير برنامج " النظام العادل " إلي المقارنه بينه وبين النظام الرأسمالي من ناحية السلام الاجتماعي فيقول من أولي واجبت الدولة أن يعيش الإنسان بشكل منسجم ومطمئن وهذا يتحقق من خلال التربية الروحية والمعوية للإنسان^(١) مما يجعل الغني والفقير يلتقيان معا عني رعتهما في عمل الخير ويتحول اللقاء بينهما من صراع طبقي إلي رعة في التعاون والتعاقد أما في النظام الرأسمالي فإن الإنسان محبوق لا يشبع ولا يكتفي وتعامله مادي بحت والقوة شعاره ولا مجال فيه لمحدث عن العدالة الاجتماعية المجتمع قلق والإنسان مضطرب والوضع برمته قابل للانفجار ، وفي النظام الرأسمالي يحدد النسل ويقل عدد الشباب ويزيد عدد كبار السن والمتقاعدين وهو ما سينتهي بالنظام إلي الإفلاس

٢/٢ - النظام العادل .. المنطلقات والأهداف:

١/٧/٢ يعرض برنامج " النظام العادل " لما يمكن أن نطلق عليه " تدافع الحضارات " فمثل تعاقب الليل والنهار فإن نظام الحق الذي يؤمن السعادة

(١) عن المرجع ، ص ٢٢ - ٢٤ حيث قام بتلخيص واف لأسس النظام لاقتصادي لعدد كـ،
أوصحه الركن في كتب نظام لاقتصادي عدد ، علاج

لهي البشر يتلوه نظام الباطل الذي يسحق الإنسان ويزيد من صراع الطبقات ومنذ ثلاثة عصور يحكم البشرية نظام القوة وهو ما جعل الإنسانية والإنسان معا يتشوقون لبزوغ فجر النظام العادل الذي يتميز بالإنتاج وتستفيد منه كل الطبقات^(١)

(١) نفس المرجع ، ص ٤٤ - ٤٨ وهناك كتاب مهم في نفس السياق تجب الإشارة إليه وراجع: نجم الدين أريكان ، مستقبل حوار الحضارات بين الإسلام والغرب ، ترجمة مصطفى محمد الطحان ، الكويت: ٢٠٠٢ ، ط ١ ، ص ٣٤ - ٤٠ وبالإنجليزية يمكن مراجعة أحد الوثائق المهمة لحركة الملي جوروش: Omer Vehbi Hatipoglu, Islam Project Of Global Imperialism And Reflections, August, 2005, pp30 - 34.

روثيفة أخرى بالإنجليزية بعنوان:

Necmettin Erbakan, The Proposed Islam - West Dialogue And Its Future, August, 2005.

الفرق بين النظام العادل والنظم الاقتصادية الأخرى علي مدار التاريخ

النظام الاقتصادي العادل		النظم الاقتصادية علي مدار التاريخ الأنظمة الاقتصادية		المخطط - ٤	
تبادل العمال		تبادل السلع		النظام الاقتصادي العادل	
تبادل العمال		تبادل السلع		الملكية في وسائل الإنتاج	الملكية في سوق الاستهلاك
المشاركة	العمل	التبادل بالوسائل	التبادل	الزراعة	الرعي
				الصيد	الحبس
					الفاكهة

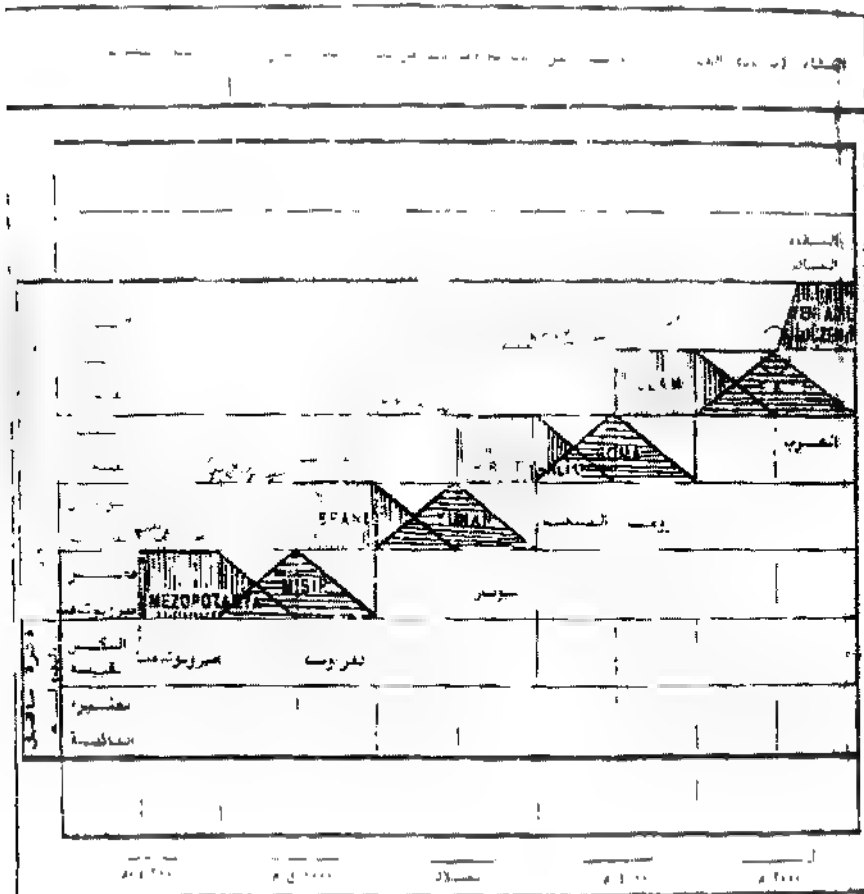
الرمضان →

أقسام الناس في اقتصاد المشاركة

١	شركاء المشروع	الموجبه	سبة الفاشم بالمشروع /
	شركاء الملكية	المشروع	الاجار /
	شركاء العمل	العمل	العمل /
	شركاء رأي المال	المواد الأولية	رأس المال /
	شركاء الخدمات	الخدمات العامة	الخدمات /

المصدر: النظام الاقتصادي العادل، ص ٤٥.

التدافع بين النظام الاقتصادي العادل والمدنيات المختلفة عبر التاريخ (سياق الصراع بين الحق والقوة).



المصدر: النظام الاقتصادي العادل، ص ٤٧.

٢/٧/٢ - المساندة بإقامة النظام العادل ليس من قبيل فشل الرأسمالية والشيوعية وبالتالي البحث عن نظم اقتصادية أخرى نطلق عليه "النظام العادل". . . كلا إنه النظام القائم على الحق ضد الباطل . المتعمد على الظلم

لذي يهدف حقوق الإنسان وسعادته .

الفرق بين النظام العادل والنظامين الرأسمالي والاشتراكي.

المصدر الاقتصادي	أساس مبدأ تطبيق المبدأ الاقتصادي	مبدأ - ١
<div style="display: flex; justify-content: space-around;"> <div style="border: 1px solid black; padding: 5px; text-align: center;">السوق الحرة الاقتصادية</div> <div style="border: 1px solid black; padding: 5px; text-align: center;">نقدية الحق</div> </div>		
<div style="display: flex; justify-content: space-around;"> <div style="border: 1px solid black; padding: 5px; text-align: center;">المشروع الاقتصادي الشامل</div> <div style="display: flex; justify-content: space-between; width: 100%;"> <div style="border: 1px solid black; padding: 5px; text-align: center;">قوة مبدأ الاشتراكية</div> <div style="border: 1px solid black; padding: 5px; text-align: center;">قوة راجع راجع للرأسمالية</div> </div> </div>		
١- توزيع السلع والخدمات والعدالة	١- الملكية العامة	١- الملكية الخاصة
٢- توزيع الموارد والبريد	٢- توزيع الموارد والبريد	٢- توزيع الموارد والبريد
٣- الاحتكار	٣- الاحتكار	٣- الاحتكار
٤- توزيع العمل والموارد	٤- توزيع العمل والموارد	٤- توزيع العمل والموارد
٥- توزيع العمل والموارد	٥- توزيع العمل والموارد	٥- توزيع العمل والموارد
٦- توزيع العمل والموارد	٦- توزيع العمل والموارد	٦- توزيع العمل والموارد
٧- توزيع العمل والموارد	٧- توزيع العمل والموارد	٧- توزيع العمل والموارد
٨- توزيع العمل والموارد	٨- توزيع العمل والموارد	٨- توزيع العمل والموارد
٩- توزيع العمل والموارد	٩- توزيع العمل والموارد	٩- توزيع العمل والموارد
١٠- توزيع العمل والموارد	١٠- توزيع العمل والموارد	١٠- توزيع العمل والموارد
١١- توزيع العمل والموارد	١١- توزيع العمل والموارد	١١- توزيع العمل والموارد
١٢- توزيع العمل والموارد	١٢- توزيع العمل والموارد	١٢- توزيع العمل والموارد
١٣- توزيع العمل والموارد	١٣- توزيع العمل والموارد	١٣- توزيع العمل والموارد
١٤- توزيع العمل والموارد	١٤- توزيع العمل والموارد	١٤- توزيع العمل والموارد
١٥- توزيع العمل والموارد	١٥- توزيع العمل والموارد	١٥- توزيع العمل والموارد
١٦- توزيع العمل والموارد	١٦- توزيع العمل والموارد	١٦- توزيع العمل والموارد
١٧- توزيع العمل والموارد	١٧- توزيع العمل والموارد	١٧- توزيع العمل والموارد
١٨- توزيع العمل والموارد	١٨- توزيع العمل والموارد	١٨- توزيع العمل والموارد
١٩- توزيع العمل والموارد	١٩- توزيع العمل والموارد	١٩- توزيع العمل والموارد
٢٠- توزيع العمل والموارد	٢٠- توزيع العمل والموارد	٢٠- توزيع العمل والموارد

المصدر: النظام الاقتصادي العادل، ص ٥٩.

وهو يبين كيف أن "النظام العادل" نظام مغاير ومختلف عن الرأسمالية والاشتراكية اللتين وإن بدتا مختلفتين فهما متماثلين ، فالنظام العادل "يقوم

علي الحق ولا يفرق بين الناس والناس في طله متعديون لا متصارعون وهو في نفس الوقت نظام مبسط مفتوح ، سهل التطبيق ، يشجع الناس علي الإنتاج .

٣/٧/٢ - في حالة تطبيق " النظام العادل " فإن الأسعار سترخص ولن يكون هناك تضخم، لأن التضخم هو مرض النظام الاقتصادي الرأسمالي وسيزيد الإنتاج وتزول البطالة وتزداد الصادرات لأن الأسعار في الدولة التي تطبق النظام العادل ستكون أرخص من قريبتها في أي مكان آخر . ويمنع الخلل في توزيع القوة القومية فهو يقيم السلام في نفس الإنسان وبين الإنسان وأخيه في المجتمع ككل . وهو يمنع الرشوة وفساد والتخلف عن طريق ترسيخ القيم المعنوية والتربوية .

٤/٧/٢ - يعالج " النظام العادل " الأمراض التي تتولد من النظام الرأسمالي وذلك عن طريق نظام عادل للدولة بدلاً من نظام العبودية الذي يقيمه النظام الرأسمالي وتحقيق نهضة سريعة علي مستوى الأمة وإيجاد الفريق المؤمن والإنسان الصالح في ظل النظام العدمي والديني والأخلاقي سينتج أفراداً للأمة علي العرفان ويتم الاهتمام بالإنتاج كما الاهتمام بالتربية المعنوية وعندها ستجد الأمة أبناءها المخلصين الحريصين كل الحرص علي نهضتها يأكلوا ولا يسرفوا .. يعملوا ويتعاونوا .. عندهم يقربهم من ربهم علي قاهدة يعبدون الله كأنهم يرونه .. بهذا فقط يسدل الستار علي أنظمة الظلم وترتفع راية نظام الحق والعدل .

٥/٧/٢ - السوق الإسلامية المشتركة القائمة علي أساس " النظام العادل " والذي ستسفيد منه تركيا والدول الإسلامية الأخرى ، فالعالم الإسلامي المتمد علي مساحات هامة وسكانه أكثر من ١,٥ مليار نسمة ويمتلك ثروات هائلة لو أقام سوقاً اقتصادية مشتركة لبث في البداية احتياجاته وستكون

ومسجلة لتنهضة كبيرة وشاملة تفوق كل تقدير ، والسوق الأوروبية المشتركة التي تهدف إلى أوروبا موحدة لديها خطآن هما: أن الأساس الثقافي لهذا التجمع هو الحضارة الرومانية التي قامت على الهيمنة والقوة ولن تنتج غير الظلم واعتماد التجمع الرأسمالي على التحكم وهو ما يعبر عن ساعات مؤقتة ستفجر في الوقت المناسب ، ومع أن النظام التقليدي في تركيا يعمل جاهداً للانضمام لهذه السوق تقريباً من قدس أقداسه في أوروبا فإن الشعب يريد العودة إلى أصالته ومبادئه الإيمانية بإقامة نظامه العادل وإقامة سوق إسلامية مشتركة^(١).

(١) نفس المرجع ، ص ٤٦ - ٥٧ وراجع أيضاً باللغة الإنجليزية:

Nacmettin Erbakan, Introduction To D - 8, August 2005, pp 20 - 25.

الاقتصادي العادل عن طريق وضع خطة عامة ثم خطط صغيرة محلية واستراتيجية تنمية متكاملة ويبدأ بعد ذلك التنفيذ وفق ميزات تركيا والتي هي طاقة الإنسان المؤمن والمعادن والغابات والأرض والمراعي والأقاليم المتنوعة والمياه والجمال الطبيعي والإمكانات والمصانع . . وهذه الميزات سيحركها الكادر المؤمن إلي مشاريع وعطاء مثل التعدين والخدمات والاستثمار الحيواني والسياحة النظيفة والزراعة والغابات والصناعات الصغيرة والصناعات الحربية والصناعات الثقيلة .

هذه الطاقة وهذه المشاريع ستحول البلد إلي بلد مكتف ومقتدر وسيصبح الفرد سعيداً ومرفهاً ، وعندما تزيد الدولة من إمكانياتها فستزيد من عطائها في الخدمات العامة وخدمات التنظيم وتحقق العدالة الاجتماعية وعند قيام النظام العادل ستخلص تركيا من استعباد الإمبريالية والصهيونية وبدلاً من القسط السمان التي تمتص دماء الوطن والمواطن فإن العائدات ستحول إلي المواطن فيغني وإلي الدولة فتغني ، الديون الخارجية والفوائد المركبة ستنتهي إلي غير رجعة وستحل محلها مساعدات تقدمها تركيا إلي الدول الشقيقة ، عمالنا الذين يزيد عددهم عن ثلاثة ملايين عامل سنعيد استخدامهم ليعملوا في تعمير وإغناء بلدهم بدلاً من خدمة الآخرين في وظائف يأنفون من القيام بها ، عندها لن تصدر تركيا عمالاً فقراء فقد أغني النظام العادل بفضلله المواطنين والوطن^(١) .

(١) نفس المرجع ، ص ٧٥ - ٥٨

المبحث الثالث :

التنظيم والممارسة السياسية لحزب الرفاه

نحن أمام حزب كبير وجماهيري يعتمد خطاباً مدنياً وسياسياً ولكنه يحمل رؤية تغير شاملة يمكننا وصفها بالجذرية أو الراديكالية عبر أدوات سياسية ليست راديكالية أو جذرية، حزب الرفاه يعمل في سياق النظام السياسي التركي ووفق قواعد اللعبة السياسية ولكنه يحمل رؤية لا تهدف فقط إلى تغيير بعض جوانب الحياة وإنما لديه رؤية تغير شاملة لإعادة المجتمع وفق صيغة جديدة هي صيغة "الملي جوروش" عبر برنامج "النظام العادل" الذي هو أطروحة اقتصادية بالأساس تنطلق من أسس إسلامية مرجعيتها الفقه الإسلامي مثل مبدأ رفض الربا، ورفض أن تكون النفوذ أداة غير محابذة في إدارة الاقتصاد وأن يكون قرص "السلم" - نفتح اللام بديلاً للقروص الربوية، كما أن الجوانب التربوية المعنوية والأخلاقية والإنسان الصالح والفريق المؤمن هي الضمانات لتنفيذ برنامج "النظام العادل" ومن ثم فنحن أمام حزب برنامج إسلامي ورؤاه التغييرية شاملة.

أولاً: الهيكل التنظيمي لحزب الرفاه:

المعلومات تشير إلى أن عدد أعضاء الرفاه المنتسبين إليه والمشاركين فيه يبلغون ٤ مليون نسمة، وأشارت نتائج التصويت في الانتخابات البرلمانية الأخيرة له عام ١٩٩٥ م إلى أن أكثر من ٦ مليون صوت منحت له وكما هو معلوم فإن التواجد الحزبي للرفاه كان بين جميع الشرائح والمناطق للشعب التركي والتساؤل هنا يثور حول "التنظيم" الذي كان يدير هذا الحزب الكبير.

الواحد خمسة أعضاء من الحزب قائدهم يسمى "باش مشاهد" ومعاونوه يطلق عليهم "مشاهدين".

- للحزب جريدة يومية اسمها "المللي غازته" وهي التي تعبر عن "الفكر الملي" وكما سنري - فيما بعد فإنها تمثل أحد أهم مصادر تكوين الثقافة والرعي لدي المنتمين "لحزب الرفاه" إلي حد أن أحد مسئولى التنظيم في الحزب ذكر لنا أنها إجبارية علي كل منتمي للحزب أن يقرأها ويتابع ما فيها من أفكار وتحليلات عن تركيا، وأصدر الحزب أيضاً جريدة "بني دور" أي "العهد الجديد" بمعنى التوجه الجديد للحركة الإسلامية في تركيا نحو التواجد السياسي عبر الطريق الديمقراطي وتربي في هذه الجريدة الكادر الأدبي الذي قاد الحركة الأدبية ذات التوجه الإسلامي في تركيا مثل "علي نار ومصطفى مياس أوغلو وحسن آق آي" وأصدر "مصطفى مياس أوغلو" مجلة أدبية بعنوان "سدير" ثم حولية أدبية بعنوان "صفة"^(١) أراد بها بناء جيل أدبي علي مبادئ الملي جوروش "فالأدب والأدباء كانوا أحد أهم الأدوات التي عبرت عن مقاومة التيار الإسلامي للتيارات العلمانية

- "وقف الشباب الملي" Milli Genclik Vakifi وهذا الوقف يضم بين جنباته الشباب الذي يتبني فكر "الملي جوروش" وهو ينظم رحلات وجولات ويقوم أتباعه بالمظاهرات، وكما قال لنا أحد المنتسبين للوقف فإن تركيا بها ٨١ جامعة منها ٦ في قبرص و١٥ جامعة خاصة ويوجد في جميع الجامعات ممثلين لوقف الشباب الملي باستثناء جامعتين أو ثلاثة والاتحادات الطلابية في الجامعات والثانويات تمثل فكر "الملي جوروش"^(٢) داخل ثلاثين

(١) محمد حرب، آليات الحركة الإسلامية في تركيا، السياسة الدولية، يناير ١٩٩٨، ع ١٣١، ص ١٣٣.

(٢) قمنا بزيارة مبني وقف الشباب الملي في قونية والتقينا الشباب من مستويات دراسية متعددة من الإعدادية والمتوسطة وحتى الجامعة حيث يتعلمون القرآن والفكر الملي ويعبرون عن وعي سياسي

منها وفي الثانويات يوجد وكذلك بين الفتيات والبنات ، وتنتشر مراكز الوقف في مدن عدة في تركيا أبرزها "قونية" التي يوجد بها مبني ضخم لوقف "الشباب الملي" المنتشر بين جميع طلبة المدارس من الإعدادية وحتى الجامعة وله موقع علي الشبكة بعنوان www.spgenclik.org.tr وهو اليوم يعبر عن حزب السعادة .

- الموسياد MUSIAD وهو اتحاد الغرف التجارية ورجال الأعمال المسلمين المستقلين والرفاه هو الذي شكلها كتعبير عن الوجه الاقتصادي للحركة السياسية التي يمثلها "حزب الرفاه" ، خاصة وأن الجانب الاقتصادي مثل القلب والمركز من برنامج الحزب والذي أطلق عليه "النظام العادل" ، فالرفاه كان يرى أن التغيير الاقتصادي هو المقدمة لكل مشروعه التغييري الشامل والذي يعبر عنه "الملي جوروش" ، والموسياد هو تعبير عن صعود "رأس المال الإسلامي" في الحياة التركية مع أوائل الثمانينيات وهو تعبير عن التحول في الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لتركيا نحو اقتحام الإسلاميين لمراكز التأثير في الحياة التركية خاصة إذا علمنا أن جمعية رجال الأعمال والصناعة التركية (وكلاء الشركات العالمية) المعروفة باسم TUSIAD هي أحد أهم أجنحة التأثير علي صناعة القرار السياسي في تركيا^(١) بما تملكه من صحافة ووسائل

وإسلامي ثاقب . وهناك كتاب صغير مهم حصلنا عليه يمثل وثيقة لتربية الشباب الملي باللغة العربية راجع: مصطفى محمد الطحان ، دور الطالب المسلم في إعادة بناء الأمة ، مؤتمر الشباب المسلمين للتعاون الثقافي ، تركيا: بورصة ، أغسطس ٢٠٠٥ .

(١) تأسست جمعية رجال الصناعة والأعمال في تركيا TUSIAD في عام ١٩٧١ م من جانب بعض رجال الصناعة البارزين ويتبعها مركز أبحاث نشط ولها علاقة وثيقة مع الحكومة ومراكز صناعة القرار ومع دوائر الأعمال الدولية ، وحتى عام ١٩٨٧ م اعتبرت أحد مصادر العون غير الرسمي للحكومة التركية في تحديد أهدافها الاقتصادية عن طريق الدراسات والتقارير بشأن الاقتصاد التركي ، ومنذ عام ١٩٨٧ م نظرت حكومة "أوزال" إلي تقاريرها بعين الشك وحدث خلاف بينها بسبب انتقاداتها للحكومة وراجع ، جلال معوض ، صناعة القرار في تركيا والعلاقات العربية التركية ، م . س . د ، ص ١١٦ .

إعلام وعلاقات قوية مع العسكر والعلمانيين .

ومن ثم يمكن تصور أن "الموسياذ" هو تعبير عن محاولة تحجيم التأثير العلماني في مكونات صناعة القرار السياسي التركي ومحاولة إيجاد مساحة للقوي الاقتصادية الإسلامية ويضم "الموسياذ" عشرة آلاف شركة إسلامية متنوعة النشاطات وعدد أعضائه ثلاثة آلاف عضو^(١)، وعقد عام ١٩٩٧م مؤتمراً دولياً ومعرضاً تجارياً شارك فيه اقتصاديون ورجال أعمال وشركات من أكثر من خمسين دولة ، وله موقع علي الشبكة وعنوانه www.musiad.org.tr وهناك أيضاً "جمعية رجال الأعمال في الأناضول" أو "أسود الأناضول لائتحد العمال ASKON" ولها موقع علي الشبكة بعنوان www.askon.org.tr وهي تجمع يعبر عن أكثر من ألف عضو يمثلون نقابات وشركات وتجمعات اقتصادية كبيرة في منطقة الأناضول ، وتشير المعلومات إلي أن نقابة عمال اسطنبول ITO أصبحت بيد الإسلاميين في سياق التحولات الاجتماعية والاقتصادية فاحية الإسلام.

- مركز للدراسات والأبحاث الاقتصادية و الاجتماعية والسياسية ويطلق عليه ESAM ويقوم المركز بعمل دراسات وأبحاث وعمل ندوات وتقارير عن الأوضاع التي يهتم بها الحزب في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وأحوال العالم وفي العلاقات الدولية .

- وسائل إعلام مرئية ومسموعة أهمها " القناة السابعة " قنال يدي " وهي تقدم خدمة إعلامية مرئية للشعب التركي في كل أنحاء تركيا وفق رؤي " حزب الرفاه " وهي تغطي أخبار الحزب واجتماعاته ولقاءاته مع الجماهير ،

(١) عن هذه الأعداد نفس المرجع ، ص ٢٩٠ . وأيضاً محمد حرب ، آليات الحركة الإسلامية في تركيا ، م . س . ذ ، ص ١٣٥ وهو يشير إلي ارتباطه بالائتحد الدولي رجال الأعمال المسلمين I.B.F الذي تأسس عام ١٩٩٥ في باكستان ثم انتقل إلي اسطنبول وارتبط بالموساد .

وتتابع بشكل عام أداءه ، واهتمت هذه القناة بتوصيل صوت "حزب الرفاه" إلى العالم العربي عن طريق بثها لنشرة في منتصف الليل تذيع أخبار تركيا للعالم العربي باللغة العربية ، وللحزب إذاعة أيضا اسمها "مرمرة" - إف - إم . وله قنوات تلفزيونية محلية مثل (KON TV) وقناة (SELAM TV) (١).

- حركة "المللي جوروش" للأتراك الموجودين خارج تركيا (دياسبورا المللي جوروش) . وقد تأسست في ألمانيا منذ عام ١٩٧٤ م وقد فكر في تأسيسها "أريكان" وقد بدأت بالتجمع حول الصلاة والاجتماع في مكان واحد ثم تأسست جمعية باسم "جمعية الأتراك لبناء وتعمير المساجد" ووفق المعلومات التي استقيناهما من أحد أعضاء "المللي جوروش" في ألمانيا فهو يقدر أن عدد الأعضاء الذين يؤيدون "المللي جوروش" يبلغون نصف مليون (٥٠٠ ألف) منهم ٢٠ ألف يدفعون كل شهر ١٠ يورو "للملي جوروش" ، ومركز التجمع المللي في مدينة "كولون" ومن بين هذا التجمع ١٥ ألف يحق لهم التصويت في تركيا ، ومجمل من يصوت للرفاه ٣٠ ألف وهم يعملون لمدة شهر أو شهرين لصالح الحزب ، وحسب هذا المصدر فإن "المللي جوروش" تنتشر في ١٥ منطقة بألمانيا وفي منطقتين بهولندا ، وفي منطقة واحدة بسويسرا ، ومنطقتين بالنمسا وبأربع مناطق بفرنسا ، ويحج من هؤلاء كل عام خمسة آلاف حاج (٢).

- مجموعة الاتحادات للمهنيين مثل اتحاد الحقوقيين واسمه "حودر" HUDER - وقد أسسه "شوكت قازان" وزير العدل في حكومة "الرفاه" عام ١٩٩٦ م ،

(١) محمد حرب ، نفس المرجع ، ص ١٣٤

(٢) هذه المعلومات استقيناهما من أحد أعضاء "المللي جوروش" بألمانيا وسألته عن علاقتهم بالرفاه فأكدنا بهذه المعلومات بمقر حزب السعادة بأنقره وهو وريت الرفاه . وهي معلومات أقرها قيادات الرفاه الموحدون .

وال اتحاد المهندسين واسمه TEKDER ، واتحاد الأطباء والصحة واسمه SAGLIK DER وهناك "نقابة للعمال" - الاتحاد النقابي لحق العمل - اسمها HAK IS وأسسها "ياسين خطيب أوغلو" وهي تأسست منذ حزب السلامة الوطني في بداية السبعينيات بلجنة عمالية واحدة ثم تطورت لتصبح نقابة عمالية كبيرة أصبحت ثاني أكبر نقابة عمالية في تركيا كلها إبان "حزب الرفاه" فالمصادر تشير إلي أن عدد المشتركين فيها يبلغ ١٦٠ ألف عضو معظمهم كانوا من أعضاء اتحاد النقابات التقدمية DISK ، وهناك أيضاً نقابة للموظفين تؤيد الرفاه واسمها MEMUR - SEN^(١) .

نحن أمام حزب كبير وله تواجده الممتد والمتجذر في الحياة الاجتماعية والسياسية التركية ، وهو تعبير عن تواصل مستمر للوجود السياسي لحركة اجتماعية قائمة ومستمرة ولا تزال حتي هذه اللحظة يعبر عنها أحزاب سياسية متعددة في فترات مختلفة ، يحدث بينها انقطاع بسبب التدخلات العسكرية لكنها لا تذوي أو تختفي ، كما لا يمكن حتي لخصومها أن يتجاهلوها أو يستغنوا عنها بل إنها تعود كل مرة أكثر قوة وحيوية ، كلما تشير نتائج الانتخابات وأداء الأحزاب المختلفة التي تعبر عن "الملي جوروش" .

وربما يعطي وصف بعض المراقبين للانتخابات التركية النيابية التي جرت في ٢٤ / ١٢ / ١٩٩٥ والتي وضعت "الرفاه" في قلب النظام السياسي بفوزه بأكثر عدد من الأصوات والمقاعد في البرلمان - تصوراً عن حجم "حزب الرفاه" في الحياة السياسية التركية "كان" أربكان "ينتقل بطائرة هليكوبتر خاصة ليتحدث في مدينتين أو ثلاثة يوماً ، ومن الواضح أن الحزب لا يعاني من

(١) هذه المعلومات من مصادرنا في حزب السعادة ولكن بعضها منشور وراجع مثلاً: جلال معوض ، صناعة القرار في تركيا والعلاقات العربية - التركية ، م . س . د ، ص ١١٣ .

مشاكل مالية ذلك أنه قاد واحدة من أقوى الحملات الانتخابية وأقام أكثر من ألف مركز انتخابي في كل منها جهاز كمبيوتر واحد علي الأقل يتضمن أسماء الناخبين وعنوانهم وأي معلومات يحتاجها المتطوعون والمتطوعات من أعضاء الحزب الذين بلغ تعدادهم ٩٠ ألف لا يتقاضون أجوراً لأن دوافعهم دينية وليست سياسية^(١).

ثانياً: بناء الكادر السياسي لحزب الرفاه:

لم تنشر أي معلومات بالعربية وربما غيرها عن كيفية بناء الكادر السياسي في "حزب الرفاه"، وهي مسألة كانت حاضرة في وعي الباحث بقوة لذا تحريتها واستطعنا أن نتغلغل في الطريقة التي تتم بها التربية السياسية والدينية داخل أكبر حزب إسلامي ظهر إلى الوجود حتى اليوم.

ذكر لنا أحد أهم مسؤولي التدريب الثقافي في حزب الرفاه أن وسائل
التثقيف للكادر السياسي تكون عبر الآتي:

١ - الملئ جازيت وهذه (إجبار) يتعين علي العضر المتسب للحرز والذي في دور التكوين أن يطالعا وفيها صفحات دينية وأحلاقية وثقافية وإذا قرأها لمدة ثلاثة أشهر فهم ما يجري حوله ، أوضاع تركيا ليست كأوضاع مصر ، ومن ثم فهو لا يقرأ "معالم في الطريق" ولا يستطيع أن يفهمه ، وإنما لابد من قراءة "الملئ جازيت" .

٢ - علم الحال ويعني " معرفة النفس ما لها وما عليها " ، فیتعلم الكادر منذ البداية العقائد الصحيحة "عشر كتيبات" وهي الطهارة ، الصلاة ، الصوم ، الزكاة ، وأحكامها وفرائضها بالتفصيل ، الأخلاق ، سيرة الرسول

(١) جمال خاشقجي، زعيم حزب الرفاه الإسلامي يخلط الأوراق التركية، الوسط، ع ٢٠٥ بتاريخ ١٩٩٦/١/١.

صلي الله عليه وسلم" بالتفصيل ، وفي كل بيت في تركي متدين أو غير متدين كتاب لعلم الحال ، وعلم الحال يعبر عن روح الثقافة التركية التي يغلب عليها الطابع العملي الحركي^(١) ، فهي تعبر عن روح الثقافة يشرها الناس بشكل عرفاني صوفي ولكن لا يمكن تفسيرها .

إنها روح الدين والعقيدة والشخصية التركية. وهم يأخذون قوانين ومعرفة هذه القواعد من كتب الفقه الحنفي المعروفة مثل "بدائع الصنائع" وفتح القدير" ، فهذا ملخص لها ، ماهو حال المسلم وما يجب عليه إذا لم يقرأ هذا أولا فإنه لا يمكنه فهم سيد قطب ولا غيره .

فنحن ندرس مسائل الاستقراض والربا ماهو؟ ومامعناه؟ إنه اقتصاد ولكن من منظور الإسلام . وأشار لكتاب مهم يعتمدونه كمرجع معرفي مهم اسمه "رسائل العقائد" AKAIID RISALELERI " وهي تعبر عن عقائد أهل السنة والجماعة من عهد الإمام الأعظم حتي عصرنا الحاضر" ويشمل هذا الكتاب الذي حصلنا علي نسخة منه والمكتوب باللغتين التركية والعربية علي عدد من المتون هي:

١ / ٢ - الفقه الأكبر للإمام الأعظم " أبي حنيفة النعمان " و "العقيدة الطحاوية" لأبي جعفر الطحاوي الحنفي ، وكتاب التوحيد لأبي منصور الماتريدي وكتاب السواد الأعظم أي أهل السنة والجماعة ، ورسالة في الإيمان جزء من العمل أم لا ومركب أم لا ، وعقائد النسفي "وقصيدة الأمالي" وهي منظومة في العقيدة بطريقة المتون الشعرية ، والعقائد العضدية ، والقصيدة النونية ، وعقيدة الإيمان لحضرة إبراهيم حقي الأضرومي الحسني

(١) عن الثقافة التركية راجع كمال السعيد حبيب ، الأقليات والسياسة في الخبرة الإسلامية من بداية الدولة النبوية وحتى نهاية الدولة العثمانية (٦٣١ - ١٩٠٨) ، القاهرة: مدهولي ، ٢٠٠٢ ، ط ١ ، ص ٢٢٩ - ٢٣٧

(١٧٠٤ - ١٧٨٠) - وهو أحد علماء الدولة العثمانية والكتاب مكتوب بالعربية ، وروضات الجنات في أصول الاعتقاد للإمام "محمد بن بير علي البركوي" وهو عالم عثماني ، وجوهرة التوحيد المسمي "إتحاف المرید بجوهره التوحيد" للشيخ عبد السلام بن إبراهيم اللقاني المالكي ، وهو متن منظوم شعراً ، وكتاب المناهج لأبي منصور الأصفهاني ، ثم كتاب "مناهج الإسلام في الحياة من الكتاب والسنة - الجزء المتصل بكتاب الإيمان وهو لعالم أزهرى مصرى ، وهم يفضلون كتاب "إحياء علوم الدين" و "كيمياء السعادة بالإضافة للكتب المتزججة من العالم الإسلامى"^(١) .

نحن أمام منهج تقليدي محكوم بصيغة العلماء القدامى لأهل السنة والجماعة وهذا المنهج يركز على الاتباع وعدم الاندفاع ، كما يركز على الطاعة ، والالتزام بالجماعة والبعد عن الشقاق والخصام ، فالمرء لا يري نفسه أذاته مستقلة عن الجماعة التي ينتمي إليها ، وقد يصيب البعض الدهشة إذا ذهبنا إلي أن الفكر السياسي للرفاه بصيغته التي وصفها أحد أهم المختصين في الشأن التركي بأنها تعبير عن "توليفة ممتازة من القيم الإسلامية والقيم القومية في إطار منظور قومي تغلب عليه الصبغة الإسلامية"^(٢) هو انعكاس للعقائد التي عبرت عن السواد الأعظم وعن السنة والجماعة وعن التماهي مع المجموع والحفاظ على الوحدة والأمن القومي بمفهومنا المعاصر ، فهذه العقائد تعبر عن الطابع الإسلامى والقومى لحزب الرفاه الذى يري وحدة تركيا ، تركيا الكبيرة ، وتركيا التي يطيب عيشها وغيرها .

٣ - المحاضرات ، وهذه ليست الزبدة ولكنها تثير أفكاراً ، أنت لك وجهة نظر وغيرك له وجهة نظر وهذه مثل عصف الذهن "للتدريب على

(1) Ali Nar, Akaid Risaleleri. Ankara, Mart, 1994.

(٢) حلال معوض ، صناعة القرار في تركيا والعلاقات العربية - التركية ، م . س . د ، ص ١٠٤ .

الفكر الجماعي ، وأنت تسمع وتأخذ ما يناسبك من بين الموضوعات مثلاً "تخريب الأخلاق في تركيا . . المسيبات والعلاج" ، ويجازر في هذه المحاضرات أسماء كبيرة في تخصصاتها مثل المتخصصين في الإلهيات من كليات الإلهيات والقوانين من القانونيين وأعضاء حزب الرفاه وهكذا .

٤ - دورات في التربية والتعليم وهي تستمر يومين يشترك فيها ١٠٠ شاب وفي الدورة تناقش أمور مثل :

١/٤ - ماهو الاشتغال في الجامعة؟ وماهو " الملى جانشليك " و " أسس الأساس " وهو يعطي لك حواب حول أسئلة لماذا نشتغل؟ وبأي شئ نحتهد ونشتغل؟ ولأي شئ نشتغل؟ ﴿رَكَاءَ الْبَاكِفِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [القرة: ٢٠١] وأسئلة مثل لماذا خلق الله العالم؟ ولماذا خلق الله الإنسان؟ ولماذا يمتحن الله الناس؟ وما الفرق بين الإنسان والمخلوقات الأخرى؟ وعلي أي شئ يمتحن الله الناس؟ وما الحق وما الباطل . . إلح .

٥ - استنطعنا الحصول عني نسخة من الكتاب المقرر لتكوين الرؤية الفكرية والسياسية للكادر السياسي في حزب الرفاه وعنوانه " حكومة العالم الخفية " وفي الكتاب تصور عن وجود حكومة خفية هي التي تدير العالم وتهيمن عليه ، هذه الحكومة الخفية هي تعبير عن تحالف الاستعمار العربي ومؤسساته الاقتصادية مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي وغيرها مع الصهيونية العالمية وإسرائيل وأن هذا التحالف وثيق الصلة بالقوي الداخلية المتحالفة والمترابطة معه وهي القوي التي يسميها الرفاه " القوي التقليدية " وهي الأحزاب السياسية غير الرفاه بكافة أطرافها اليمين واليسار مع فلا فرق بينهما ، وجماعات الضغط المتحالفة مع النظام العلماني في الداخل مثل جمعيات رجال الأعمال (أصحاب التوكيلات الكري) والمؤسسة العسكرية

ووسائل الإعلام وغيرها من المؤسسات العلمانية التي تعبر عن المصالح الغربية في تركيا .

٦ - في مقدمة هذا الكتاب يقول المؤلف "السبب الحقيقي لما يحدث . . . هو وجود قوة خفية تحاول استغلال العالم واستعباده وتحويل الناس إلي خدم لها وهذه القوة الخفية بدأت وتوسعت منذ قرون عديدة وها غاياتها ووسائلها وطرقها الخاصة في التنفيذ ، وهدفها الأساسي هو السيطرة علي العالم والتحكم فيه .

أي أن هذه القوة الخفية تعمل منذ قرون لتحريك الأحداث العالمية لما فيه مصلحتها وخدمة أهدافها السرية . وهذه القوة الخفية تصنع مخططاتها لتحريك الأحداث وصولاً لتلك الأهداف السرية ، لمعرفة المعالم الخاصة لهذه المخططات السرية ينبغي إلقاء نظرة تشريحية للعالم الحالي . . فبدون التشریح لمكونات عالمنا لا يمكن تشخيص الأمراض وأسبابها وكيفية علاجها . . لو قام أحدنا بشراء تذكرة طيران للسفر فإن ٩% من ثمن التذكرة يذهب إلي مايسمي " بهيئة الطيران والنقل الجوي العالمية " وإلا فإن النقل الجوي يصبح متعذراً لأن الطائرة لن يسمح لها بالهبوط علي أرض أي مطار في العالم ، وهذه الهيئة العالمية مهما قيل عن اسمها أنها عالمية وتخدم النقل الجوي العالمي إلا أنها تابعة في الحقيقة إلي المنظومة السرية التي تريد التحكم في العالم كباقي المؤسسات والهيئات العالمية ، أي أنها تخدم أغراض حكومة العالم الخفية ، فمردودها المالي يذهب في نهاية المطاف إلي خزائن تلك الحكومات الخفية . . . والبنوك تأخذ ١ - ٥% من المال المحوّل وتذهب العمولة في نهاية المطاف إلي خزينة حكومة العالم الخفية ، وشركة "لويد" للتأمين البحري هي أحد أدوات حكومة العالم الخفية ، وهكذا صندوق النقد الدولي والبنك الدولي وغيره . .

٧ - يجيب الكتاب قبل الخوض في حكومة العالم الخفية عن الأسئلة الأساسية أو أسئلة الأساس مثل ماذا تعني كلمة الحق والباطل؟ ولماذا خلقت هذه الكائنات؟ ولماذا خلق الإنسان؟ ولماذا يمتحن الله الإنسان في الدنيا؟ وكيف يتم اختبار الإنسان في هذه الدنيا؟ وكيف يتحقق الخير والسعادة؟ وماهو الإسلام؟ وماهو القرآن؟ وماذا يعني أن يكون المرء مسلماً؟^(١).

٨ - ولأهمية السؤال فإننا نورد ماأجاب به كتاب " حكومة العالم الخفية " عنه. يقول "إن المسلم لغة تطلق علي من يعلن انقياده وخضوعه لأوامر الله عز وجل ، وينبغي علي كل من يدخل الإسلام أن ينطق بالشهادتين خالصة من قلبه . والشهادتان تعنيان أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وهو الرب الخالق الأوحد وأن محمداً "صلي الله عليه وسلم" عبده وحام أنبيائه ومرسله ولكن معاني هاتين الشهادتين لا تفهم بوضوح إلا بعد معرفة كلمة "الإله" لغوياً وهي تعني "المستحق للعبودية وحده ، المستعان وحده ، الذي يبتغي رضاه وحده ، واضع القوانين ومنظم الحق والعدل .

وعلي هذا يكون الإنسان حين ينطق الشهادتين كأنه يقول يارب آمنت بك رباً مستحق العبودية وحده وآمنت بك رباً يستعان بك وحده ، وآمنت بك رباً يبتغي رضاه وحده ، وآمنت بك رباً واضعاً للقوانين ومنظماً لقوانين الحق والعدل ، وأعهذك علي أن أبذل مالي وسعي لجعل قوانينك وأحكامك هي السائدة علي وجه الأرض ، ولكن ماهي هذه القوانين والأحكام؟ والجواب هي الأحكام والقوانين التي دعا إليها وبلغها النبي محمد "صلي الله عليه وسلم" وهو الرسول المبعوث من الحق سبحانه وتعالى لهداية البشر ، وهي القوانين والأحكام التي جاء بها أمين الوحي جبرائيل "عليه السلام وجعلت في كتاب

(١) حزب الرفاه ، حكومة العالم الخفية ، نسخة الكترونية غير منشورة تحت عنوان "ماذا يعني أن يكون المرء مسلماً؟".

واحد يدعي "القرآن الكريم".

هذا الكتاب يحتوي على جميع الأسس والقوانين التي تنظم حياة الناس اعتماداً على العدل والحق والخير، ويسلم من ينطق بالشهادتين أيضاً ببذل كل ما في وسعه لما فيه خير الحياة الدنيوية والأخروية، وسمي الله سبحانه الأمة التي تنطق بالشهادتين بالمسلمين وميزهم عن باقي الأمم الأخرى التي وقعت أسري أهوائها.

فالصراع بين الحق والباطل هو في الحقيقة صراع بين المسلمين الذين يعملون من أجل إحقاق الحق وبين أولئك الذين يتبعون أهواءهم ورغباتهم ويعملون من أجل ترسيخ الباطل ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوُا اللَّهَ وَلَا تَشْرَوْا بِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿١١﴾ وَكُنَّا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٥﴾ وَفَقِينَا عَلَى أَنْتَرِهِمْ بَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٦﴾ وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٧﴾﴾ [المائدة: ٤٤ - ٤٧].

فالقائيس الإلهية المنظمة لحياة البشر هي الطريق الوحيد المؤدي إلى سعادتهم الأبدية، أما إذا حادت البشرية عن هذا الطريق فإن ذلك يكون مجلبة للظلم والظلام، وهذه هي معالم الصراع بين الحق والباطل منذ وجد آدم عليه السلام

وحتى قيام الساعة علي هذه الأرض التي هي دار امتحان للإنسان^(١).

٩ - آداب المعاشرة والأخلاق وهي التعاليم التربوية في الإسلام وتوجيهاته الأخلاقية وهي التي يطلق عليها آداب السلوك والتزكية .

١٠ - مفاهيم الغرب وفلسفته وتطوره الحضاري وعلاقته مع العالم الإسلامي وعلاقته بإسرائيل والصهيونية والرأسمالية والغزو الفكري .

١١ - خدمات " الملي جوروش " وإنجازاته وتغييره المجتمع نحو المفاهيم الصحيحة وتفصل لأربعة مناحي وهي : الحكومة والبرلمان والبلديات وفي منظمات المجتمع الأهلي .

١٢ - الموضوعات العامة وتناقش السياسة اليومية وكيف سطر إلي المستقبل ، وسيفر الجديدة ، ودخول تركيا للاتحاد الأوروبي وتأثيره علي تركيا ، وهذا يحدث في مراكز كثيرة ويتكرر كل أسبوع ، وهناك مايعرف باسم " ضيافة القرآن " حيث يأتي المشايخ والأساتذة من المقرئين في العالم الإسلامي خاصة في رمضان ، وشارك فيها الملايين وفي مرة واحدة حصر ٣٠ ألف وهذا للتنشيط والتشجيع^(٢) .

١٣ - أشار مسئول الثقيف في " حزب السعادة " والذي كان مسئولاً عن الثقيف في " حزب الرفاه " إلي أن العقل التركي يرفض الضغط فهو يفكر بعمق وليس فوراً كما عند إخواننا العرب ، فالتركي مثل الجمل لين وليس خشن يأتي من الدولة العثمانية تفكيره كبير والغرب يريد أن يغير نمط التفكير التركي العميق ليجعل منه تفكيراً فورياً عن طريق الإعلام والتربية ومن ثم يحرقه ويأكله .

(١) نفس المرجع ، بدون ترقيم .

(٢) علمنا أن ضيافة القرآن لم تكن عند أيام - ربه - ولكنها حدثت مؤخرًا كجزء من نشاط حزب السعادة الديني وهو تعبير في كل حال عن تفكير الملي وحركة الملي جوروش

التركي يضع معني الدين والحلال في وعيه وتفكيره ويقول هذا أفعله للخير، سبيل، طريق، مسجد، وإذا تغير هذا فهو مهدد للشخصية التركية واستدل لي بمثل تركي يقول "Haydan Gelen Hu Ya Gider" ومعناه "أي مال يأتي من غير كسب يذهب لغير مستحقه".

وهو يعتبر أن تركيا دولة مهمة في الوعي الغربي ومسألة طرح فكر إسلامي يقول "إن الإسلام يحل المشكلات" هي مسألة كبيرة جداً ولا يمكن تفويتها بسهولة، وهو يقول "إن أهم صفات التركي هي الإدارة والتنظيم، والغرب يريد تحريب هذه الصفة لدينا كأترك ونحن نقاومها، التركي كان الرأس بالنسبة للعالم الإسلامي والغرب أخذه تحت الكتف (وخلص).

١٤ - في لقاء لنا مع مسئول الشباب في حزب السعادة عبر عن أن "حركة الملي جوروش" هي حركة تجديدية ولكنها تجدد في الجوانب المتغيرة والتي لا تتعارض مع الثوابت المحددة بالنص والإجماع والمعلوم من الدين بالضرورة، وأي شخص أو منظمة، وأي حزب لا يستطيع أن يتجاوز الأحكام الشرعية الثابتة ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (١١) [الملك: ١٤].

وفي حضارتنا النص المجمع عليه قرر أشياء لا يجوز العدوان عليها بالتغيير، وهذه هي الضرورات الخمس وفيما عدا الثوابت نعمل علي التجديد مستندين إلي التجربة التاريخية لفعل الصحابة والخلفاء والأئمة مالك والشافعي والسلف الصالح، والتجربة التاريخية ليومنا هذا ماهي المشاكل والحلول لعصرنا مثلاً صندوق النقد الدولي، الرأسمالية، الشيوعية وغيرها، والتجديد لا يكون ضد الثوابت.

إذن حزب الرفاه هو حزب سياسي مدني مستند إلى مرجعية إسلامية واضحة

يمكننا القول أنها تستند لعكر تقليدي محافظ في الجانب الديني ، ومن ثم فهو يزاوج بين الحداثة والتقليدية في سياق الفكر التركي العميق والذي يجعله كالجمل يصبر ويتحمل ولكنه يخطط ويدبر لمشروعه التعريفي الذي ينطلق بلا جدال من المرجعية الإسلامية .

ثالثا : حزب الرفاه وممارساته السياسية في الحكم :

تولي " حزب الرفاه " السلطة في تركيا في ٢٩ / ٦ / ١٩٩٦ م مؤتلفا مع حزب الطريق الصحيح برئاسة " طانسو تشيلر " بعد ضغوط من العسكر لمنع " الرفاه " من الوصول إلي السلطة السياسية وهو ما خلق حالة فراغ سياسي في الدولة حتي تشكلت " حكومة يلماز " الائتلافية من حركة الوطن الأم ANAP وحزب الطريق الصحيح DYP خلافا للتقاليد والأعراف السياسية ونالت هذه الحكومة الهشة التي حاءت علي أسنة رماح العسكر ثقة البرلمان التركي في ١٢ / ٣ / ١٩٩٦ م ولكنها سرعان ما انهارت باستقالة رئيسها في ٦ / ٦ / ١٩٩٦ م وذلك لأن " حزب الرفاه " تقدم بتمذكرة إلي رئيس الجمهورية في ١٠ / ٤ / ١٩٩٦ م يذكر فيها أن الحكومة لم تحصل علي الأصوات الكافية لتتأهل ثقة البرلمان حسب الدستور ، وراحع " حزب الرفاه " المحكمة الدستورية بهذا الخصوص في ١٣ / ٤ / ١٩٩٦ م وفعلا أصدرت المحكمة الدستورية قرارها بإلغاء التصويت علي الثقة في الائتلاف الحكومي في ١٤ / ٥ / ١٩٩٦ ونشر القرار في الجريدة الرسمية في ٦ / ٦ / ١٩٩٦ م أيدت فيها ما ذهب إليه حزب الرفاه " من أن الحكومة لم تحصل علي الأصوات الكافية المقررة في الدستور لنيل ثقة البرلمان ، ووجد " يلماز " الفرصة سانحة فأعلن استقالته (١) .

(١) لتشكيل الحكومة يجب علي الائتلاف الحصول بذلك أن يحصل علي ثقة ٢٧٦ نائب ، من عمل العدد الكلي سنوب برلمان (٥٥٠ نائب) ، ولكن ائتلاف حكومة يلماز لم يكن حصل علي هذا العدد من النواب ولذا قبلت المحكمة الدستورية بحل البرلمان " فناء " بـ " إريكار " في عدم دسوبة بتشكيله

لم يكن هناك مفر من تكليف "نجم الدين أربكان" بتشكيل الحكومة حتي لا تتم الدعوة إلي انتخابات برلمانية جديدة سوف يحصل فيها "الرفاه" علي الأغلبية كما تشير مؤشرات الصعود التصويتي له فقد جرت انتخابات محلية فرعية في ١٩٩٦/٦/٢ حصل فيها الرفاه علي ٣٤% من الأصوات بينما تراجعت حظوظ كل من حزبي اليمين "الطريق القويم" والوطن الأم بنسبة ٤%، وبعد مفاوضات استغرقت عشرين يوماً مع رؤساء الأحزاب السياسية تم التوصل إلي اتفاق بين "أربكان" و"طانسو تشيلر" زعيمة حزب "الطريق المستقيم" لتشكيل الحكومة الرابعة والخمسين في عصر الجمهورية التركية .

أي أن الظروف السياسية التي وصل فيها "لرفاه" إلي السلطة كانت في غاية التعقيد، فهناك رفض من المؤسسات لعلمية لوصول حزب له توجهات إسلامية حقيقية وقوية ليقتحم القلعة من لداخل - والمقصود هنا القلعة العلمانية التي بناها "أتاتورك" وأحاطها - هو وخلفه - بمؤسسات متتالية كالأسوار حول المعصم نحول دون تعرض هذه القلعة للاقتحام من جانب الإسلاميين أعداء الجمهورية

بحكومة، وكان "أربكان" نفسه قد قد عن حكومة يمار لائتلافه والتي م تستمر سوي أربعة أشهر أبدا ولدت ميتة، ومن قبل تشكيل حكومة يلماز لائتلافية مع تشير عدونه اللدود، وكان "أربكان" قد حاول مرتين تشكيل حكومة باعتباره أكثر الأحزاب في الرذن (١٥٨ صوتاً) ولكن صعدت اعسكر معات لأحزاب، ييمسية من يتعدون معه، وكانت حكومة يمار لائتلافية قبل تشكيل الرفاه حكومته البرقة والخمسين تشكلت بين حصصين للذودين بصعوط من العسكر لمنع ارفاه من الجني إلي السلطة، وراجع في كل هذه التفصيلات: كمال حوجه، جريدة المسلمون، لندن، ١٩٩٦/٧/١٩ وأيضاً محمد سور الدين، فبة وعمامة، م. س. د، ص ٨٧، وحلال معوض، صاعة القرار في تركيا، م. س. د، ص ٥٦، حيث يشير إلي أن "تشيلر" صرحت أنها قدمت تدرلات لتشكيل الحكومة مع الوطن الأم من أجل قطع الطريق علي الرد الإسلامى بلوصول إلي السلطة ويوسف إبراهيم الخهماني، حرب الرد، نجم الدين أربكان، الإسلام السياسي للذبذ، بدون بيادب بشر، ص ٧٣ حيث يشير إلي أن ائتلاف حكومة يلماز الثالثة والخمسين حصل علي ٢٥٧ صوت فقط، ص ٧٣

والعلمانية كما يري ممثلو "الأيدولوجية الكمالية"، وهناك حملة إعلامية قوية علي "حزب الرفاه" من الصحافة العلمانية وهناك حديث عن "انقلاب عسكري" وشيك، وهناك حديث عن الخطر الأصولي باعتباره الخطر الأول الذي يهدد الأمن القومي التركي من جانب المؤسسة العسكرية ورموزها .

رغم ذلك بدا "حزب الرفاه" أكثر تمسكا بالدفاع عن المؤسسة والدستور والديموقراطية ومقاومة الفساد^(١) .

ففي تصريح "لأحمد تكدا" نائب رئيس الحزب قال "إذا كانت تركيا تتمتع بالديموقراطية فلا يمكن تجاهل الرفاه بصفته أكبر حزب سياسي ممثل في البرلمان"^(٢)، وفي صحيفة "ميللت" ذكر رئيس تحريرها "كونكور فيكي" أن مبادرة "الرفاه" إلي طرح قضية الانتهاكات المالية والقانونية ستزيد من شعبيته وتجعل منه في نظر الشعب المدافع الأقوي عن الديموقراطية والحريات العامة بعكس الأحزاب التقليدية التي تتستر علي هذه الانتهاكات حماية لنفسها

(١) من الظروف المحيطة بتشكيل حكومة اردو. الائتلافية راجع: يوسف إبراهيم خهماني، حزب الرفاه، نجم الدين أربكان، م. س. د. ص ٧٦ - ٨٤ وحزمة متنوعة من المقالات والأخبار مثلاً المسلمون، برغم تعميمات أربكان فإنه لا يزال يثير قلق الغرب، ١٩ / ٧ / ١٩٩٦، والعالم اليوم، مع صعود الأصولية في تركيا، واشنطن لعقل النوم في العمل والحياة، تشيرلر محمد دعوتها إلي ائتلاف علماني ولا تقفل الأبواب أمام اتفاق مع الرفاه، ١٢ / ٦ / ١٩٩٦، الشرق الأوسط، حمرة الحسن، تباشير الانقلاب والحرب، ٢٢ / ٦ / ١٩٩٦، م. والشرق الأوسط، انقلاب أبيض يفد العسكر ضد التفاهم بين الرفاه وتشيرلر، ٢٧ / ٦ / ١٩٩٦، والشرق الأوسط، الصراع يشتد بين دعاة الإحهار علي الرفاه والمادين باحتوائه في الحكم التركي، والشرق الأوسط، دوائر يهودية وإسرائيلية تري في الرفاه التركي ضماناً للعلمانية، والحياة تركيا حزب يميني متطرف يضع شروطاً لمح ائتلاف الحكومي ثقتة ٤ / ٧ / ١٩٩٦ والحياة تركيا: التنافس علي أصوات النواب علي أشده عشية جلسة الثقة وبعضهم تلقى عروضاً سحبة فيما عرف بسوق حقيبة للنواب حيث حصصت مبالغ تراوحت بين مديون إلي ٣٥ مليون دولار لتمويل الانشقاقات .

(٢) الشرق الأوسط، ١ / ٦ / ١٩٩٦ .

وأعوانها .

وفازت حكومة "أربكان" بثقة البرلمان بصعوبة بعد أن صوت حزب الوحدة الكبرى "ذو التوجهات الإسلامية" بزعامة "محسن يازجي أوغلو" مكرها حتى لا يقال أنه وقف عائقا أمام وصول الإسلاميين إلي الحكم - لصالح الحكومة الائتلافية الجديدة^(١) ، كما أن الحكومة الائتلافية جعلت من حزب "تشيلر" رقبيا علمانيا قويا علي حكومة "أربكان" بحيث لن يمكنه أن يطلق يده كما يريد في تنفيذ برنامجه ، إذ كان عليه أن يحصل علي موافقة تشيلر أولا قبل أن ينفذ أي قرار كرئيس للحكومة ، والذي يدقق في توزيع الحقائق الوزاريه يلاحظ أن وزارات السيادة في يد حزب تشيلر^(٢) فهي نائب رئيس الوزراء ووزيرة الخارجية ، ولحزبها وزارة الدفاع والداخلية ووزارة التعليم (التي حرص الرفاه عليها في ائتلافاته السابقة في السبعينيات) ووزارة الصناعة والتجارة بل وحتى وزارة الشؤون الدينية ، أما الطاقة والمالية والعدل والإسكان والمرافق فهي للرفاه والباقي وزراء دولة (١٠ للرفاه) ، و(٩ لحزب

(١) فازت الحكومة الائتلافية بثقة ٢٧٨ صوتا وهي أريد بصوتين فقط من النسبة التي نسيج لها تشكيل الحكومة مقابل ٢٦٥ صوت معارضا ومن هنا كانت أهمية الأصوات التي منحها حزب الوحدة الكبرى للائتلاف وعدده ثمانية مقاعد مع وعد له بمقعدين في الحكومة . وامتنع خمسة أعضاء عن التصويت ولم يحضر أصلاً للتصويت الجنرال "دوجان جوريش" النائب الوحيد ذو الخلفية العسكرية في البرلمان التركي وهو ما أشار إلي ترقب المؤسسة العسكرية للتطورات الجارية غير المرغوب فيها من جانبها وراجع أحمد السيد تركي ، الأحزاب العلمانية في تركيا ، السياسية الدولية ، يناير ١٩٩٨ ، ع ١٣١ م . س . ذ . ص ١٤٩ .

(٢) جلال معوض ، صناعة القرار في تركيا ، م . س . ذ . ص ٦٤ واتفق علي أن يتولي "أربكان" رئاسة الوزراء لمدة عامين تعقبه بعدها تشيلر لمدة العامين التاليين ويجري التحقق من مسيرة الائتلاف بعد عام بحيث لو حدثت صعوبات فإنه يمكن لتشيلر تولي رئاسة الوزراء بعد عام كان "أربكان" مصرا علي المشاركة في الحكومة والسلطة من أجل كسر المنوعات في السياسة التركية العلمانية والتي تحظر علي الإسلاميين الاشتراك فيها بينما كان الجيل الأقل سن يفضل الترتيب في الاشتراك في السلطة حتي لا يكتوي الرفاه بنارها وتقوم قيادة العلمانية التركية ويتم التركيز علي التأسيس الاجتماعي بين الجماهير والناس لفترة أطول .

الطريق المستقيم).

توزيع الحقائب الوزارية بين الرفاه RF والطريق القويم DYP^(١)

أهم الحقائب الوزارية	أعضاء الحكومة	الحزب
رئيس الوزراء	لحم الدين أربكان	الرفاه RF
نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية	تانسو تشيلر	الطريق الصحيح DYP
وزير الدفاع	تورهان تايين	الطريق الصحيح
وزير الداخلية	محمد أغار	الطريق الصحيح
وزير التعليم	محمد سغلام	الطريق الصحيح
وزير الصناعة والتجارة	ياليم أريز	الطريق الصحيح
وزير الصحة	يلديرم أقتونا	الطريق الصحيح
وزير السياحة	بوهاتين بوسيل	الطريق الصحيح
وزير الأحياء	هاليت دغلي	الطريق الصحيح
وزير الطاقة والموارد الطبيعية	رجائي قوطان	الرفاه
وزير المالية	عبد اللطيف شينر	الرفاه
وزير العدل	شوكت قازان	الرفاه
وزير الإسكان والأشغال العامة	جودت إيهان	الرفاه
وزير الثقافة	إسماعيل كهرمان	الرفاه
وزير الزراعة	موسي دمرسي	الرفاه

(١) هذا الجدول قمنا بتولييفه من عدة مصادر هي جلال معروض ، صداعة القرار في تركيا و يوسف إبراهيم الجهماني ، حزب الرفاه ، لحم الدين أربكان ، الإسلام السياسي الجديد ولكنهما معاً لم يتضمنا معلومات محددة عن كل الوزارات كما هي هنا وقد استعنا بالسيد حسن بتماز أحد قيادات حزب السعادة ، كان في زيارة للقاهرة لحضور مؤتمر لا للعهد، الأمريكى علي، لعراق وفلسطين في أواخر شهر مارس ٢٠٠٦ م.

الفصل الثالث: الخبرة السياسية لحزب الرفاه (١٩٨٣ - ١٩٩٧م)

وزير البيئة	زياد الدين توكار	الرفاه
وزير العمل	نسائي سليك	الرفاه
وزراء دولة	فهيم أداك	الرفاه

إننا أمام قلعة العلمانية التي تشعر بخطر الاختراق الإسلامي القادم، وكان هناك اتفاق أن يتولي "أربكان" رئاسة الحكومة لمدة عامين يخلفه بعدها بالتبادل "تشيلر"، ورغم هذه المخاطر فقد استطاعت حكومة "الرفاه" أن تثبت للأتواء والعواصف المحيطة بها علي النحو التالي:

١ - دشّن "الرفاه" برنامجاً اقتصادياً مهماً لإنقاذ البلاد من براثن الديون فميزانية الدولة كانت ٤٨ مليار دولار تم رفعها خلال ستة أشهر إلي ٥٣ مليار دولار ثم إلي ٧٨ مليار دولار قبل أن يغادر "الرفاه" السلطة، واستطاع الرفاه "خصخصة عدد من البنوك والشركات للقطاع الخاص وأولها الهاتف التركي، وهو ماوفر سيولة مالية كبيرة للدولة التي تخلصت من الخسائر التي كانت تستنزف من موارد الدولة وباعت الحكومة مايقارب من خمسين ألف دار حكومية يسكنها موظفون بأجور رمزية، كما باعت مخصصات كبار الموظفين الذي اعتبرته ترفا لا يمكن لدولة مثل تركيا أن تتحمله وتم تقليص النفقات والمصاريف والهدر الحكومي.

فقد تبين أن هناك مئات الآلاف من الموظفين الذين توجد في غرفهم تلفزيون وشرائط وفيديو فأمر "أربكان" ببيعها وتحويلها لخزانة الدولة، ومنع مصروفات التهانّي والإعلانات في المناسبات العامة والتي بلغت أرقاماً خيالية، ومنع الزائد من السيارات وغيرها من النفقات التي لا معني لها.

ومنع الاستدانة من الخارج وهو ماقلل الفوائد التي كانت نسبتها تصل إلي ١٥٠% وبينما كان مقررا أن تدفع تركيا ٢٤ مليار دولار فوائد فإنها

حافظت علي ١٠ مليار دولار من هذه القيمة ، وتم توجيه قدرات الدولة الاقتصادية لصالح الطبقات الفقيرة من الحرفيين والموظفين والعمال والمتقاعدين وأصحاب الدخل الضعيفة ورغم أن الدولة لم ترفع الضرائب فإنها زادت ما قيمته ٥ مليار دولار في ستة أشهر .

وتم توفير ميزانية متوازنة للبلاد في عام ١٩٩٦ لأول مرة منذ خمسين عاماً حيث تراجع العجز في الميزانية إلى الصفر ، وتم تسيير ميزانية معقولة للبلاد في شهري يناير وفبراير قبل ملاحقة الحزب من العسكر والمؤسسات القانونية وتم رفع رواتب الموظفين بما يتراوح بين ٥٠% و ١٣٥% اعتباراً من الشهر التالي لتولي " الرفاه " السلطة ، وإعفاء الحد الأدنى للأحور من الضرائب وإعفاء المزارعين من فوائد الديون وتأجيل المطالبة بديونهم والوعد بزيادة إضافية لرحال الأمن والقوات المسلحة والقضاة وأساتذة الجامعات لخطورة مهامهم وأهميتها .

ورفعت الدولة أسعار تذاكر الطيران الداخلي ، وفرضت الصريبة علي المتعاملين بالأوراق المالية وسندات الخزينة وقال " عبد الله جول " إن البوك رجحت في العام الماضي ٤٥ مليار دولار ، وأنه للدولة أن تأخذ الثلث من هذه الأرباح ، وهبطت الفوائد في البنوك وهو ما يشجع علي مقاومة التضخم ، وطالبت الحكومة الاتحاد الأوروبي بالوفاء بالتزاماته تجاه تركيا كدولة عضو في الاتحاد الجمركي الأوروبي وهو ما يعني حصولها علي ٦٠٠ مليون دولار . وتشير المعلومات إلي أن مستوي الخصخصة في الشهور التي تولي فيها " الرفاه " السلطة لم يحدث مثلها في العشر سنوات السابقة ^(١) .

(١) صباح الدين أونشار ، أربكان والسيار الإسلامي ، ترجمة انصفصافي أحمد ، القاهرة ، إيتراك للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٣ ، ط ١ ، حيث ذكر أكثر من ٣٥ إنجازاً خدمياً واقتصادياً إيجابياً للمواطنين ، ص ٢٨٥ - ٢٩١ وأيضا: أورهان محمد علي ، قصة حرب الرفاه ، م س د ، ص ١١ وأيضا

٢ - أصدر وزير العدل " شوكت قازان " قراراً بإلغاء قرار وزير العدل السابق " محمد أغار " عن حزب الطريق القويم " والذي يقضي بمنع الزيارة الخاصة عن السجناء السياسيين ومعاملتهم بقسوة وهو ما أدى إلي إضراب السجناء في ٥٤ سجنًا في أنحاء تركيا عن الطعام حتي الموت أو الاستجابة لمطالبهم بتوفير الحياة الإنسانية الكريمة لهم مع السماح لعوائلهم بزيارتهم .

وقال " شوكت قازان " إن السجناء هم إخواننا وأنا سوف نقوم بمعاملتهم المعاملة الإنسانية اللائقة بهم مع توفير المأكل والمأوي المريح والمطالعة في قاعاتهم التي يجب أن لا تضم أكثر من ١٠ أشخاص ، ورجاهم الوزير إنهاء إضرابهم عن الطعام والعودة للحياة الطبيعية ، وأنهى نصف المضربين في السجون إضرابهم ، ثم أنهى الباقون جميعهم الإضراب بعد يومين ، ولاقت هذه الخطوة استحسان الجمعيات الحقوقية التركية واعتبرت أحد مصادر التفاؤل لدي الشعب بالحياز الحكومة للفقراء والمستضعفين وأنها جادة في الوفاء ببرنامجهما^(١) .

٣ - إعادة المهجرين من المناطق الشرقية بسبب المواجهات العسكرية بين الجيش وحزب العمال الكردي PKK - إلي منازلهم بعد اتفاق بين " أربكان " وبين رئيس أركان الجيش وأعلن " أربكان " أن قائد الجيش تعهد بالحفاظ علي أمن المواطنين الذين يرغبون بالعودة إلي بيوتهم وتعهد " أربكان " بتحمل الدولة لنفقات ترميم المساكن التي تضررت بسبب المواجهات العسكرية في المنطقة .

وثيقة ماذا يعني فكر الأمة ؟ وهي صادرة عن حزب السعادة اليوم وتحدثت عن إنجازات حكومة الرفاه الرابعة والخمسين ، بدون ترقيم للصفحات . وفي النسخة الورقية التي حصلنا عليها راجع ص ١٣ - ١٨ .

(١) قرارات الحكومة التركية الجديدة ترفع من شعبية حزب الرفاه ، الشرق الأوسط ، ١١/٧/١٩٩٦ وعن السجن التركي القطيع راجع محمد خليفة ، عن السجن التركي المعون ، الحياة ، ٢٠/٨/١٩٩٦ .

ودعا "أربكان" إلى تدشين حملة التصنيع والاستثمار في المنطقة الشرفية من كبار رجال المال والصناعة ، وهو ما يعني أن "الرفاه" كان يأمل في الاستمرار في السلطة لاستكمال مشاريعه الاجتماعية والصناعية التي تحقق الأمن والأمان للمواطنين وتزرع فتيل التوتر المناطقي والعرقي في تركيا مع الأكراد علي وجه الخصوص .

وضمنت الحكومة عددا من المنتمين للمناطق الشرقية في تركيا وغالبهم من وزراء الخدمات وكان هدف الحكومة من ذلك هو نزع الأسباب التي تقود الشباب الكردي إلى الانخراط في صفوف حزب العمال الذي يقوده "عبد الله أوجلان" .

وأعلن "أربكان" عن توفير ٩٠ ألف فرصة عمل شاغرة في تلك المناطق وقال أربكان "في هذا النصدد" أن الألوان لإعادة فتح القرى المهجورة لتحسن الأوضاع الأمنية" وقال "نريد أن يعيش الناس ويعملوا في مناطقهم" وذكر أحد المعلقين الأتراك معلقا علي خطط الرفاه لإعادة سكان المنطقة الشرقية إلي بلدانهم "الرفاه جاء إلي السلطة مدفعا بالطاقة ، وهم حريصون علي عمل أشياء تزيد من شعبيتهم في الجنوب الشرقي ، وهذا في حد ذاته يحسن الوضع مقارنة مع جهود الحكومة السابقة ، وأيدت رابطة حقوق الإنسان المستقلة "الرفاه" في عزمه تحسين أوضاع هذه المناطق المهمشة والفقيرة^(١) .

٤ - سعي "أربكان" إلي وضع أسس لحل المشكلة الكردية وذلك بطرح خيار الحل السلمي لها عن طريق التفاوض وتأسيساً علي مبدأ الأخوة الإسلامية "إنما المؤمنون أخوة" الذي وضعه برنامج الحزب "النظام العادل" فسعي إلي

(١) لتركيا: أربكان يزور لوبيا معقل الإسلاميين ويتعهد بإعادة المشردين الأكراد إلي قراهم ، الحبة ، ١٣ / ٧ / ١٩٩٦ م . وأربكان يزور مناطق الأكراد لتشجيعهم علي عودة المهجرين إلي قراهم ، ١٤ / ٧ / ١٩٩٦ ورئيس الوزراء التركي يتحرك لاحتواء حزب العمال الكردي ، الشرق الأوسط ، ١٥ / ٧ / ١٩٩٦ .

إقامة اتصالات غير مباشرة مع الزعيم الكردي "عبد الله أوجلان" لإقناعه بإلقاء السلاح ووقف العمليات ضد الجيش التركي والتي تستنزف نصف ميزانية الدولة سنوياً ، وحل المشكلة الكردية في سياق ديمقراطي بعيداً عن المواجهة العسكرية أو الانفصال .

وساند "أربكان" في توجهاته ١٢٦ من رجال الأعمال الأتراك الكبار الذين أبدوا استعدادهم لتأسيس شركات باستثمارات كبيرة لتنمية منطقة جنوب شرقي البلاد ، واتصل "أربكان" في سبيل تحقيق السلام بمناطق الأكراد بالكاتب الكردي الإسلامي "إسماعيل ناجار" المتحدث باسم "لجنة السلام والأخوة والتضامن" التي تضم كافة النواب الممثلين للمنطقة الكردية ، كما اتصل بمثقفين وأساتذة جامعات ومتخصصين في الشأن الكردي مثل البروفسور "دوغو أركيل" .

وعبر الاتصالات غير المباشرة والتي دشنها الرفاه "مع" أوجلان "أبدي استعداداً للحل السلمي وقال "إنني مع الحل السلمي حتي من خلال الضوء الضعيف الأخضر الذي يبدو من خرم الإبرة" ، وزار المعنيور بالحل السياسي لمشكلة الأكراد بموافقة وزير العدل الرفاهي "شوكت قازان" في السجن "مراد بوزلاق" رئيس حزب الديمقراطيين الأحرار ومعه ٢٨ بتهمة التواطؤ مع "حزب العمال الكردي" وذلك لطرح صيغة ديمقراطية وسلمية وإنسانية للمشكلة الكردية المزمنة في تركيا^(١) .

(١) لوهكان بهذا اتصالات غير مباشرة مع أوجلان ، الشرق الأوسط ١٩٩٦/٨/٥ ، وكما هو معلوم فإن المشكلة الكردية تأخذ بعداً عسكرياً متفاقماً منذ إعلان حزب العمال الكردي عام ١٩٨٤م بدء الكفاح المسلح ضد الدولة الكمالية والمطالبة باستقلال كردستان تركيا و تشير تقديرات الضحايا إلي نحو ٣٠ ألف قتيل و ١٠ مليار دولار سنوياً . وبعد حرب الخليج الثانية تزايدت المشكلة تفاقماً مع الحديث عن نواة لدولة كردية في العراق يمكن أن تهدد أمن تركيا خاصة إذا علمنا أن عدد الأكراد

الدين والدولة في تركيا المعاصرة

٥ - دشت حكومة " الرفاه " عدداً من المشاريع الكبيرة والعملاقة في قطاعات حيوية مثل الطاقة والمواصلات ، والمناطق الحرة ، وكانت تخطط لإنفاق ١٢٠ مليار دولار لتحقيق هدف " تركيا عظيمة " وكانت الغرفة التجارية في " أنقرة " - وهي جهة محايدة نشرت دراسة اقتصادية أفادت أن حكومة " الرفاه " الرابعة والخمسين هي الأكثر نجاحاً من الناحية الاقتصادية منذ عام ١٩٨٣ م وحتى عام ٢٠٠٢ م ^(١) .

الإنجاز الاقتصادي لحكومة الرفاه مقارناً بالحكومات التركية منذ عام ١٩٨٢ م

ترتيب النجاح	الحكومة	عدد النقاط
١ -	حكومة " نجم الدين أربكان " الرابعة والخمسين	٣٧
٢ -	حكومة يندرم آق بلوط السابعة والأربعين	٣٩
٣ -	حكومة تورغوت أوزال " الخامسة والأربعين	٤٠
٤ -	حكومة تورغوت أوزال السادسة والأربعين	٥١
٥ -	حكومة سليمان ديميريل التاسعة والأربعين	٥٢
٦ -	حكومة مسعود يلماز الخامسة والخمسين	٥٣
٧ -	حكومة بولنت أجاويد السابعة والخمسين الأولي	٦١
٨ -	حكومة تانسو شيلر الخمسين	٧٥
٩ -	حكومة بولنت أجاويد السابعة والخمسين " كمال درويش "	٨١

في تركيا يبلغ حوالي ١٢ مليون نسمة وفق التقديرات الرسمية بينما تصل بها التقديرات غير الرسمية إلى ١٨ مليون .

(١) أربكان ، وثيقة ماذا يعني فكر الأمة ؟ نقلنا عنها الإنجازات الاقتصادية للرفاه والجدول المرفق . وقد تمكنا من الحصول علي نسخة ورقية ، نجم الدين أربكان ، المؤتمر الكبير ٢٠٠٣ ، أنقرة : بلغت ص ١٣ - ١٨ .

المصدر: نجم الدين أربكان، المؤتمر الكبير ٢٠٠٣، حزب السعادة، ص ١٧

٦ - سعت حكومة " أربكان " إلى تحسين علاقتها بالعالم العربي والإسلامي ومن هنا كان أول عمل قام به هو زيارة "إيران وباكستان وأندونيسيا وماليزيا ومصر وليبيا ونيجيريا وذلك لتحقيق حلمه الكبير بإقامة "منظمة اتحاد الدول الإسلامية" و "منظمة الدول الإسلامية للتعاون الاقتصادي" و "منظمة الدول الإسلامية للتعاون الدفاعي" و "منظمة الدول الإسلامية للتعاون الثقافي".

وفي الأيام الأخيرة من عمر حكومته الائتلافية أعلن رسميا عن ميلاد رابطة الدول الإسلامية الثمانية (D8) في قصر "شيرغان" في اسطنبول بتاريخ ١٥ يونية عام ١٩٩٧ م^(١)، وكان العلم الذي يمثل مجموعة الدول الثمانية الإسلامية يحتوي علي ستة نجوم تشير إلي ستة مبادئ وهي: لا للحرب نعم للسلام، لا للصراع نعم للحوار، لا للمعايير المزدوجة نعم للعدالة، لا للاستعمار نعم للتعاون، لا للاستكبار نعم للمساواة، نعم لحقوق الإنسان^(٢).

وبشكل عام فإن السياسة الخارجية التي يمثلها فكر " الملي جوروش " تعبر عن ضرورة زيادة ثقل تركيا في الدائرة الإسلامية، الدول العربية والقوقاز والبلقان وبقية الدول الإسلامية وتطوير التعاون معها

(١) هذه الدول هي تركيا ومصر وباكستان وإيران وبنغلاديش ونيجيريا وماليزيا وأندونيسيا، وفي كل حواراتنا مع قيادة الرفاه كان الحديث عن تأسيس سياسة خارجية تستند إلي التوحد مع العالم الإسلامي انطلاقا من مفهوم الأمة الإسلامية عن طريق الأمم المتحدة الإسلامية والسوق الإسلامية المشتركة والجيش الإسلامي المشترك ومشروع العملة الإسلامية المشتركة "الدينار الإسلامي" ومنظمة الدول الإسلامية للتعاون الثقافي مثلا حوارنا مع شوكت قازان وزير العدل التركي في حكومة الرفاه حيث أشار إلي أهمية ذلك .

(٢) نجم الدين أربكان، وثيقة ماذا يعني فكر الأمة؟ م . س . د، ص ٣٨ وهي الكلمة التي القاها نجم الدين أربكان في المؤتمر الأول الكبير لحزب السعادة عام ٢٠٠٣ وكانت بعنوان ماذا يعني فكر الأمة واستطعنا الحصول عليها مكتوبة بالإضافة إلي النسخة الإليكترونية .

وخاصة دول الجوار (سوريا وإيران)، وذلك في مواجهة الرؤية الأتاتوركية العلمانية التي تعتمد علي تعزيز العلاقات مع الغرب وإسرائيل الذي يرفضها "أربكان" رفضاً مطلقاً منذ تأسيسه لأول حزب له وهو حزب النظام^(١).

ومع مجئ "أربكان" إلي السلطة فإن التوجه التركي ناحية العالم العربي والإسلامي قد وجد لنفسه موطأ قدم قوي في السياسة الخارجية التركية التي ظلت احتكاراتاً للتوجهات الغربية المراهنة علي العالم الغربي^(٢) ووفق استطلاع للرأي أجرته وكالة المعلومات الأمريكية سنة ١٩٩٦ م أفاد ٤٧% من العينة أنهم يعتبرون تركيا جزءاً من المجموعة الإسلامية و ٢٧% اعتبروها جزءاً من أوروبا و ١٥% يقولون باهويتين معاً^(٣).

٧ - وقعت حكومة "أربكان" الائتلافية علي معاهدة عسكرية مع إسرائيل بشأن تجديد وتصلح طائرات F14 وإجراء مناورات عسكرية مشتركة وكان ذلك بضغط أمريكي حيث رفضت "أمريكا" تزويد تركيا بقطع عيار الطائرات إلا عن طريق التفاوض مع إسرائيل، وكانت الوراثة اللتان قامتا بتدشين هذا الاتفاق هما وزارة الدفاع والخارجية من نصيب الحزب العلماني المشارك في الائتلاف.

ولم يكن بوسع "أربكان" أن يفعل شيئاً حسب البروتوكول الموقع بين

(١) وعن السياسة الخارجية لسرفاه ورقصه نطلق لانضمام تركيا للاتحاد الأوروبي وموقعه لحاد من إسرائيل وأمريكا والغرب راجع محمد نور الدين، قبعة وعمامة، م. س. ذ. ص ٧٦ - ٨٣.

(٢) خورشيد دلي، تركب وقصايا السياسة الخارجية التركية، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٩ م. نسخة إلكترونية حيث يشير إلي أن فئت وسعه من النخبة لفكرة واستيسية والعسكرية في المجتمع التركي تري أن الاتجاه نحو المنطقة العربية لا يجب أن يقتصر علي ما تحدده الاستراتيجية الغربية لأن ذلك يصعب الدور التركي ولا يقويه ويجمعه تبع وعميلاً، ص ٤٠.

(٣) نفس المرجع، ص ١٥.

الحزبين ، كما أن المؤسسة العسكرية القوية كانت تدعم مثل هذا الاتفاق ومن ثم لم يكن بإمكان "الرفاه" أن يعترض أو يوقف الاتفاق^(١) .

ولإحراج "الرفاه" عمد العسكر إلي تدشين سلسلة من الاتفاقات مع إسرائيل عسكرية واقتصادية بل إن وزير الدفاع التركي "تورهان تايان" ذكر أن اتفاق التدريب العسكري بين تركيا وإسرائيل يحظى بدعم "أربكان" وأعضاء حزب "الرفاه" في البرلمان ، وحين زار وزير الخارجية الإسرائيلي "ديفيد ليفي" أنقرة في إبريل عام ١٩٩٧م أرغم "أربكان" علي مقابلته ولكنه لم يناقشه في موضوع زيارته ، وإنما تطرق لتذكيره بأهمية القدس للعالم الإسلامي ، و وضعت خطة من وراء ظهره اسمها "تقدير المخاطر" لتقدير المخاطر المحتملة من سوريا وإيران ضد تركيا وإسرائيل^(٢) .

ومثل تدافع قيادات الجيش التركي تجاه اتفاقيات التعاون العسكري مع إسرائيل والتوقيع عليها دون علم "أربكان" أو بعلمه وصمته نوعاً من الضغط عليه وإحراجه أمام قواعد حزبه ، و كان ذلك أحد الأسباب المهمة للتساؤل في الشارع التركي خاصة من الاتجاهات الإسلامية المتعددة التي يبحر بها الواقع الإسلامي ، كما كانت أحد نقاط الضعف المهمة التي أثارها الإسلاميون المختلفون مع توجهات حزب الرفاه .

(١) أورخان محمد علي ، قصة حزب الرفاه ، م . س . د ، ص ١٢ وهو اشير إلي أن حكومة تشيلر الثانية والخمسين هي التي وقعت معاهدة لتعاون العسكري بين إسرائيل وتركيا ، ونصت أمريكا فسخ التوقيع علي تجديد وإصلاح هذه طائرات في عهد حكومة الرفاه الائتلافية لتلوث صورة الرفاه ، ولكن قياديا في حزب السعادة كان في لرفه اكد لي أن "أربكان" نفسه ، يوقع علي أي معاهدات مع لكيان الصهيوني ، ويشير إبراهيم الخهمدي ، بي أن "أربكان" عر عن متعصه الشديد من العلاقات بين تركيا والدولة العبرية واعتبر أن لإسرائيل أصداق توسعية في تركيا ، ص ٩١ .

(٢) رجب هلال ، السيف والهلل ، تركيا من أناتورك إلي أربكان ، م . س . د ، ص ١٧٩ - ١٨٣ وهو اورد ردودا لعبد الله حول حول العلاقة مع إسرائيل يؤكد ما ذكر من أن الاتفاقية وقعت قبل محي رفته ، ونعلي أمريكا عن التعاون مع تركي إلا عن طريق إسرائيل

لكن "أربكان" حاول قدر جهده أن يصع المراميل في طريق العلاقات التركية - الإسرائيلية بتأجيل توقيع الاتفاق مع تل أبيب بشأن التعاون بين الصناعات الأمنية بين البلدين ، ورفض طلباً لرئيس الوزراء الصهيوني "نتنياهو" للقاء به ، ولم يرد علي رسالة التهنية التي بعث بها إليه بمناسبة تنصيبه رئيساً للوزراء . وبدأ "أربكان" يبت خطاباً سياسياً جديداً في الأوساط السياسية والعسكرية التركية حول إسرائيل ودورها السلبي في استقرار الشرق الأوسط وأنها أساس عدم الاستقرار في المنطقة^(١).

وبشكل عام فإن " الرفاه " في سياسته الخارجية مثل إرادة تركية جديدة لوصل ماقطعه العلمانيون مع العالم العربي خاصة والإسلامي عامة بحيث تكون تركيا كدولة مسلمة إضافة بحمل قوة العالم العربي والإسلامي وليست خصماً منه .

٨ - لم تستطع الدوائر العلمانية في تركيا استمرار تحمل " أربكان " كرئيس وزراء لحزب ذي توجه إسلامي ومن هنا لجأت قيادات العسكر إلي مؤسسات النظام العلماني الذي يجع من العسكر هم أصحاب اليد الطولي في النظام رغم أنهم وفق الدستور التركي ممنوعون من ممارسة السياسة .

وبحجة أن " الرفاه " والأصوليين وفق تعبير العسكريين تغدغلوا في مؤسسات الدولة بما يهدد التوجه العلماني لها فإنهم قرروا عمل انقلاب مؤسسي أو عصري أو ما يمكن أن نطلق عليه "الانقلاب اللطيف" أو كما يعرف في الأدبيات التركية "بانقلاب ما بعد الحداثة" ، حيث اجتمع مجلس الأمن القومي التركي الذي يتكون من رئيس الأركان وقادة الأفرع المختلفة للقوات المسلحة التركية وقرر رفع مذكرة إلي رئاسة الوزراء بتوصيات ١٨ لا بد للحكومة من تنفيذها وهذه التوصيات تصبح ملزمة للحكومة إذا

(١) ياسر الرعنة . قراءة في حديث أربكان عنى متحده الأول ، حياة ٣٠ ٨ ١٩٩٦

وافقت الأغلبية عليها حضر هذا الاجتماع "سليمان ديميريل" رئيس الدولة، و"نجم الدين أربكان" رئيس الوزراء ومساعدته "طانسو تشيلر" وهي وزيرة الخارجية، ووزيرا الدفاع والداخلية ورئيس الأركان والقادة الأربعة في الجيش ورئيس المخابرات العامة، وتمت الموافقة علي التوصيات من الجميع ما عدا "أربكان" ومن ثم تم اتخاذ القرار وعلي الحكومة أن تقوم بتنفيذه^(١). ظل "أربكان" لا يوقع علي القرار لمدة خمسة أيام زار فيها رؤساء الأحزاب طالباً منهم العون والوقوف معه حماية للديموقراطية التركية من تدخل الجيش والضغط علي الحكومة ولكن لم يستجب لدعوته أحد منهم، فكل الأحزاب اعتبرت أن "الرفاه" في المصيدة الآن ولا بد من الإحهاز عليه^(٢).

واضطر "أربكان" إلي التوقيع موصحاً أمام قواعد حربه والقوي الاجتماعية المساندة له أنها مسألة بروتوكولية وأن أمر س القوانين والتشريع هو بيد "البرلمان" وأن الحكومة مسئولة فقط أمام البرلمان^(٣). ولكن قوة الدولة التركية بمؤسساتها العلمانية لا يمكن مقاومتها، وهما لا بد من الإشارة إلي

(١) عن التفصيلات راجع حلال معوض، صاعقة القرار في تركيا، م. س. د. ص ٧٢ وما بعده ورضا هلال، النسيب والحلال، م. س. د. ص ١٩٣ وما بعدها وطارق عبد الحليل، الحركات الإسلامية في تركيا المعاصرة، ص ١٣٠ ١٣١

(٢) وهذه أحد مكدس الصحف في الديوقراطية التركية، مرتبة بصفوف العسكر والمؤسسات العممية التي تمسك بحاف الدولة التركية، وأخذ المشكلات المهمة لنظام الحزبي في تركيا تمثل في أنه صيغة العسكر فهم صناعه ومن ثم يتحكمون فيه، ومحاولات متعددة للأحزاب العممية لتجنس من صفوف العسكر لم تنجح كما حدث مع وزارة "يلمار" الخامسة والخميس والتي رصحت لمطالب العسكر في خططهم بحاربة الإسلاميين

(٣) كان "أربكان" هذا يحدو استعادة الأرض التي عتصبها عسكر من المؤسسات سياسية تركية، فالحكومة كما هو في أي ديموقراطية مسئولة أمام البرلمان وليست أمام أي جهة أخرى فتمني التوصيات يصبح "أمر لا يمكن عصبها"، ومن هذا فكرة صراع بين الإسلاميين والعسكر هو في الواقع صراع حول الدولة ومشروعيتها وطريقة إدارتها بحيث يعود العسكر إلي وضعهم الطبيعي سدى بقره، هم الدستور بعدم التدخل في السياسة وكما أرادته "أتاتورك" نفسه وليست فقط مجرد ص. ح. سلامي - علماني.

لإجراءات التي طلبها "مجلس الأمن القومي" من الحكومة فهي تبين طبيعة لصراع علي القسبا والأفكار في المجتمع التركي وتمثل عمق أزمة أهوية يجاذبها بين التيار العلماني الذي يمثله لعسكر والمشاركين في الائتلاف مع أربكان" وبين توحته أربكان "الإسلامية هذه الإجراءات هي

١ / ٨ - إن مبدأ العثمانية المنصوص عليه في المادة الرابعة من الدستور الذي يعتبر من المبادئ التي استقرت في دستور الجمهورية ، يجب أن يحمي كل دقة وعدية وحصوية ، ويجب أن يعقب دور أي تعديل أو تغيير في لقوانين الموضوعة حمايته وإذا ما تبين أن القوانين الموجودة غير كافية عند لتطبيق فيجب أن تجري تنظيمات جديدة بهذا الصدد .

٢ / ٨ - إن سبوت الإسكان المرتبطة بالطرق الصوفية والأوقاف والمدارس يجب أن يتم انتقها إلى إشراف وزارة التعميم القومي وفقاً لقانون توحيد التدريس "وأن توضع تحت رقابة التنظيمات المختصة في الدولة

٣ / ٨ ومن أجل شحن أدمعة الأجيال الشابة مسبقاً يجب الموظ والامة وأتاتورك والجمهورية ومن أجل تعليمهم اخفايق المحررة هدف لتعرف علي وسائل النظم الحصارية المعاصرة للامة التركية ومن أجل حماية هذه الأجيال من تأثير شتي التيارات المتصارعة يجب اتخاذ التدابير التالية:

أ- يجب أن يتم تطبيق نظام التعليم الموحد في ثمان سنوات في كل ربوع لوطن وأن يكون هذا ملزماً وإلزامياً .

ب- يجب أن تتحد كافة التدابير التنظيمية والقانونية والإدارية اللازمة لإظهار وإبداء السيطرة والمسئولية والفاعلية لوزارة التعميم القومي علي دورات ومجموعات تحفيظ القرآن والتي سيستمر فيها الصبيان المدين أتموا التعليم الأساسي وأن يكون ذلك رهناً برغبة أسرة الصبي ذاتها

٨ / ٤ - إن مؤسساتنا التعليمية القومية المنوط بها تنشئة رجال الدين التنويريين والملتزمين بالنظام الجمهوري والمبادئ والانقلابات الكمالية يجب أن تظل مرتبطة بنظام وروح الاحتياجات المنبثقة عن أصل قانون "توحيد التدريس".

٨ / ٥ - إن المنشآت الدينية التي تشيد في ربوع الوطن المختلفة يجب ألا تقام كموضوع استثمار سياسي وهي موضوعة علي الأجندة بهدف توصيل رسائل معينة لأوساط محدودة، وإذا ما كانت هناك حاجة ملحة لمثل هذه المنشآت فعلي رئاسة الشؤون الدينية أن تدرس ذلك وتدققه وأن يتم التعاون مع الإدارات المحلية في تحقيقها وتنفيذها.

٨ / ٦ - إن الطرق الصوفية التي منع وجودها أصلاً ببص القانون رقم ٦٧٧ والتي تم توصيح وشرح كافة عناصرها المتعلقة بهذا الموضوع يجب أن تمنع كافة أسشطتها... وأن يتم الحيلولة دون رعرعة النظام القانوني والاجتماعي والسياسي للمجتمع الديمقراطي.

٨ / ٧ - إن بعض الأوساط ذات الفعاليات الرجعية حاولت أن تظهر أن القوات المسلحة قد انشغلت بالأمور الدينية مستعلة موضوع خروج بعض الأشخاص من القوات المسلحة التركية لأسباب متعددة ووفقاً لقرارات مجلس الشورى العسكري الأعلى، وانقطاع صلتهم بالقوات المسلحة التركية ولذلك يجب أن توضع تحت الرقابة كافة المنشورات المضادة للقوات المسلحة والمنسوين إليها.

٨ / ٨ - يجب ألا تتاح الفرصة لإمكانية التحريض علي استخدام الأفراد الذين انقطعت صلتهم بالقوات المسلحة التركية في الهيئات العامة أو في التنظيمات والمنظمات ذات الأنشطة الرجعية والتي تعمل خارج النظام أو

خارج القانون والّا تعطي الإمكية لذلك .

٩ / ٨ - إن التدابير المتخذة في نطاق الموضوعات الموحدة من أجل الحيلولة دون تسرب أو توغل أحد من القطاع الديني المتشدد في القوات المسلحة التركية ، يجب أن تطبق في المؤسسات التعليمية المختلفة ، وفي كل درجات التدرج الوظيفي الإداري ، وفي الهيئات القضائية وانتشريعة

١٠ / ٨ - ولم كانت هذه المادة بكل تفرعاتها تتعلق بالعلاقات الدولية بين تركيا والدول الأخرى فلذلك فينبأ لن ننشرها

١١ / ٨ - إن القطاع الديني المتشدد يعمل علي إشعال جدوة الاختلاف المذهبي في تركيا ، مما تسبب في استقطاب المجتمع وتمحور البعض حول مذهب بعينه ، مما سيفتح الطريق أمام تحول الأمة إلي معسكرات معادية لبعضها البعض ولذلك لابد من الحيلولة دون ذلك بكافة الطرق والوسائل الإدارية والقانونية

١٢ / ٨ - إن التحقيقات الإدارية والقانونية الواجبة في حق المسؤولين عن الأحداث التي حرت بشكل مخالف لدستور الجمهورية التركية وقانون الأحزاب السياسية وقانون الجديات التركي وبخاصة قانون البلديات يجب أن تنتهي في أقصر وقت ممكن ، ويجب أن تتخذ كافة التدابير الحاسمة التي تحول دون تكرار ذلك علي كافة المستويات .

١٣ / ٨ - إن ما يجري مخالفاً لقانون الملابس والذي يظهر تركيا عني أنها تعيش خارج العصر الحديث ، يجب أن يمنع تطبيقه فوراً ، وأن يطبق بكل دقة في المؤسسات والهيئات العامة وبخاصة تلك التي تقوم بدور رياضي ودور أي تهاون في تطبيق قرارات المحكمة الدستورية والقانون المحتصر بهذا

الصدد .

١٤ / ٨ - يجب أن يعاد النظر من جديد ، وأن تتخذ كافة التدابير من قبل الشرطة و "الجندرمة" حول التراخيص الممنوحة للأسلحة ذات المدى البعيد والقصير والتي منحت لأسباب متعددة وأن تتخذ التدابير اللازمة لتحديد الطلب في هذا الخصوص ، وبخاصة يجب أن تدرس وتقيم بعناية فائقة الطلبات المقدمة ، والرغبة الفائقة لبنداق التي تطلق القنابل .

١٥ / ٨ - يجب أن يمنع منعاً باتاً جمع جلود الأضاحي من طرف المنشآت والمنظمات المعادية للنظام من بعيد ، والتي أثبتت التجارب أنها تهدف إلي تأمين مصادر مالية لأعمالها ، وألا يسمح بجمع هذه الجلود خارج نطاق السلطة التي منحها القانون .

١٦ / ٨ - يجب أن تنتهي بأسرع ما يمكن التحقيقات القابولية التي تجري بشأن الحراسة التي ترتدي رياء خاصاً بها والمسئولية الموطأة بها وأن يؤخذ بعين الاعتبار الأبعاد الوخيمة التي يمكن أن توصل إليها تلك التطبيقات المخالفة ، والخارحة علي القانون ، ويجب أن تلعي علي الفور كافة الحراسات الخاصة ، التي لم تتوافق أوصاعها مع القانون .

١٧ / ٨ - إن البعض يستخدم "مفهوم الأمة" بدلاً من "المفهوم القومي" في طرح مشكلات البلاد ، والبعض يهدف من وراء هذا الطرح في النهاية إلي التفتيت ، وتنظيم الإرهاب وعليه يجب الحيلولة دون شتي الطرق والسبل الإدارية والقانونية والمداخل التي تشجعهم علي ذلك ، وحتى الاقتراب منه .

١٨ / ٨ - يجب ألا تتاح الفرصة لاستثمار القانون ٥٨ الصادر بشأن

الجرائم التي ترتكب ضد "أتاتورك" والأعمال المنافية للاحترام الواجب تجاه "أتاتورك" المنقذ العظيم^(١).

كان هذا صعباً علي "أربكان" أن يكتب بيده ما يتناقض مع أفكاره وبرنامجه بل وجهده السياسي والاجتماعي منذ أسس حزب "النظام الوطني" عام ١٩٧٠ م، وكانت تقديرات العسكر أنه إذا لم يوقف "حزب الرفاه" عند حده لاستطاع أن يحصل علي ٦٥ ٪ من أصوات الناخبين في انتخابات عام ٢٠٠٥ م، وأنه يمكنه تشكيل الحكومة وحده في انتخابات عام ٢٠٠٠ م، وكانت تقارير غربية تحدثت عن خطر "الرفاه" في الحكم لاحتمال اختراقه بني الدولة العلمانية التي تعتبر مع إسرائيل أحد الركائز المهمة للاستراتيجية الغربية في منطقة مهمة ومضطربة هي منطقة الشرق الأوسط^(٢)، رغم قبول هذه القوى مكرهة بوجوده في السلطة كضمانة لتحقيق الاستقرار السياسي وقطع حد لحالة الفراغ السياسي التي بلغت حد الفوضى لمدة ستة أشهر، وهو ما يعني أن هذه الرؤي العربية أثرت علي الرؤي العلمانية التركية والتي كانت الأساس للانقلاب العسكري علي "حزب الرفاه".

رابعاً: الانقلاب علي الرفاه وأزمة النظام السياسي التركي؛

لم يكن ممكناً لما أطلقنا عليه "القلعة العلمانية" أن تدع أبوابها

(١) هناك العديد من المراجع العربية التي أشارت للإجراءات الثمانية عشرة التي طلبها مجلس الأمن القومي من "أربكان" ولكننا أشرنا الاعتماد علي أحد المراجع المترجمة عن التركية وراجع: صباح الدين أوتشار، أربكان والتيار الإسلامي، م. س. د. ص ٣٤٠ - ٣٤٤.

(٢) غوروشيد دلي، حزب الرفاه التركي، عن استراتيجية التحرير والسلطة، الحياة ٢٤ / ١ / ١٩٩٦ م وأيضاً مصطفى الطحان، هل جاء وقت الرفاه؟ الحياة ١٤ / ١ / ١٩٩٦ م وأيضاً شكوك غربية حول مستقبل أنقرة في ظل الحكومة الائتلافية الجديدة، ١١ / ٧ / ١٩٩٦.

تشريع بسهولة لدخول أول رئيس وزراء إسلامي في تاريخ الجمهورية العلمانية ليتولي الحكم فيها ، وهنا بدت العلمانية بوجه الأيديولوجي الكمالي الذي لا يعترف بالديموقراطية إلا في الحدود التي تحافظ علي الأيديولوجية العلمانية ، ورغم ما قيل عن تطور مجتمعي وسياسي وحوار حول العلمانية والدولة والمجتمع وحدودها فيما عرّف في الأدبيات التركية "بالجمهورية الثانية" إلا أن الأيديولوجية الكمالية العسكرية تظهر أنيابها حينما تشعر بالتهديد من الديمقراطية التي يمكن أن تأتي بإسلاميين إلي السلطة ، إنها يمكن أن تسمح لحزب إسلامي بالوجود في العملية السياسية ولكنها لا تقبل بوصوله إلي الحكم والسلطة ليكون بيده مقاليد الأمور التي تغير وجه تركيا من " الكمالية الأصولية " إلي " العثمانية الإسلامية " .

خبرة "أربكان" في الحكم أثبتت أن العلمانية التركية هي أقوى من الديمقراطية المقيدة المحكومة بقوة العسكر وبدستور لا يعبر عن المجتمع ، وإذا كان هناك توازن حساس في الخبرة التركية بين ماهو مدني وعسكري حيث المجتمع له عافيته وقوته التي تحول دون انفراد العسكر بتسيير شئونه ، ولكنه أضعف من أن يلغي دور العسكر في التدخل بالحياة السياسية ، فالدولة قوية في مواجهة مجتمع يحاول أن يسترد إرادته المرفقة لدى مؤسسات لم يكن له يد في بنائها أو تأسيسها .

ويعد تصريح رئيس محكمة الاستئناف العليا القاضي "سامي سلجوق" في افتتاح السنة القضائية عام ١٩٩٩ م ضربة موجعة للنظام الكمالي من داخله ومن صلبه قال: "إن تركيا لا يمكن ويجب ألا تدخل القرن الواحد والعشرين بدستور قاربت درجة شرعيته إلي الصفر ، والمشروعية هي التصور الأهم لعلم الاجتماع ولعلم السياسة وهي درجتان مشروعية شكلية

ومشروعية مادية ، الدستور من ناحية شكلية ليس شرعياً ، كما لم تبق له أي مشروعية مادية^(١) .

ويشير إلي أن دستور ١٩٨٢م وبعد انقلاب ١٩٨٠م لم يعد من جانب برلمان أو سلطة تأسيسية منتخبة بالإرادة الحرة للشعب ، بل من جانب بعض الأشخاص الذين عينوا حين كان البرلمان مغلقاً ومحظوراً عليه العمل السياسي ، والدستور نوقش فقط خلف أبواب مغلقة وبتجاهل الشعب الذي أمطر بقوانين منع النقاش ، كما أن التصويت حصل بصوت واحد علي الدستور وعلي رئيس الدولة ولم تعد ممكنة بالتالي معرفة نسبة مانال كل منهما علي حدة ، فضلاً عن أنه لا يمكن انتخاب رئيس الدولة لأنه لم يكن يوجد سوي مرشح واحد .

وقال: "إن خروج الاستفتاءات بنسبة ٩٣% و ٩٧% أمر معيب في تركيا وبالتالي فإن دستور ١٩٨٢م الذي أرغم الشعب علي قبوله بالاقتراع بدلاً من الرصاص هو نوع من الفرمانات وكان سبباً لأزمات سياسية واجتماعية عميقة" وأضاف "إن تركيا اليوم دولة ذات دستور ولكنها ليست دولة دستورية ، الجمهورية تدير الديمقراطية وليس العكس ، وهذا الوضع يجب أن يتغير .

في الجمهورية الدولة تنتج الحقوق ، وفي الديمقراطية الشعب ينتج الحقوق والحقوق تدير الدولة ، الجمهورية تخلق أولاً المواطن ثم الفرد ، والديمقراطية تخلق أولاً الفرد ثم المواطن ، وانتقد رئيس محكمة الاستئناف التركية دور الدولة قائلاً: إنه في الديمقراطيات تقف الدولة حيادية حيال مختلف الأفكار ، والقانون يستخدم للتنافس بين الأفكار في إطار سلمي وليس لمنعها ، إن

(١) محمد نور الدين ، حجاب وحراب ، الكمالية وأزمات الهوية في تركيا ، رياض الريس للبحوث والنشر ، ٢٠٠١ ، ط ١ ، ص ٣٠٠ .

تركيا لا يمكن أن تدخل القرن الواحد والعشرين كبلد يعمل علي سحق الأفراد وكم الأقواء، الشيء الذي يجب أن يعمل هو إلغاء الأحكام المتعلقة بالتهمة الفكرية^(١).

- بقدر ما بدا "أربكان" الباشكان - أي رئيس الوزراء مختلفاً عن "أربكان- الخوجا - المجاهد" في ممارسته للسلطة ولكن هذا لم يشفع له الاستمرار في السلطة وفق البروتوكول الائتلافي بينه وبين "حزب الطريق المستقيم" فهو أكد في بيانته الوزراي علي مبادئ الجمهورية التي أسسها أتاتورك وفي مقدمتها العلمانية، وحاول أن يظهر تقارباً مع العسكر وقال "الرفاه والجيش يداً بيد" وأن "الجيش هو جيشنا"، وقبل باستمرار "عمل قوة المطرقة الغربية" لمدة أطول، وقبل بالتوقيع علي تسريح بعض الضباط والصف (عدد ٦٩) من الجيش بسبب أنشطتهم الإسلامية "الرجعية" وفق تعبيرات العسكر والتي لا تتبني نمط الحياة الحديثة^(٢).

(١) نفس المرجع، ص ٣٠١ - ٣٠٣.

(٢) عن تكييف "أربكان" وحزب الرفاه مع الواقع التركي وإعلانه أنه لن يغير الدستور أو النظام السياسي وأنه سوف يحترم الدستور والقانون والعلمانية والكمالية راجع: المسلمون، الرفاه يملط الأوراق السياسية في تركيا، ١٩٩٦/٧/١١ حيث أشارت إلي أن "أربكان تعهد منذ تكليفه بتشكيل الحكومة في ٢٨ يونية ١٩٩٦ باحترام المبادئ الأساسية للجمهورية العلمانية والاقتصاد الحر والتوجه نحو الغرب وأيضاً، عبد الإله بلقزيز، تراجع الرفاه عن برنامج، الحياة، ١٩٩٦/٧/١٢ حيث أشار إلي أن "أربكان" قال إنه يلتزم باحترام المبادئ الديمقراطية والعلمانية لأتاتورك واحترام الاقتصاد الحر والخصخصة والالتزام بالاتفاقيات التي وقعتها تركيا مع الدول الأوربية وإشارته لزيارة "أربكان" لضريح "أتاتورك" مسجلاً في التشريعات "إنني مخلوء محبة وإيماناً وعزيمة علي تعزيز الجمهورية التركية التي أسستها"، محمد نور الدين، فرصة تاريخية لعائلة سياسة العلمانيين والإسلاميين، الحياة، ١٩٩٦/٧/٨٢ حيث أشار إلي تشديد "أربكان" في برنامج حكومته علي حماية المبادئ الكمالية والديموقراطية والعلمنة والاندماج مع أوروبا وراجع ياسر الزعاطرة، قراءة في إجابات أربكان علي استحقاقه الأول، الحياة، م. س، ذ، حيث يشير إلي موافقة "أربكان" علي استمرار عملية "بروفانيد كومفورت" - المطرقة الغربية - انطلاقاً من الأراضي التركية ولكنها استغلها في مطالبته بإعادة العلاقات الطبيعية مع العراق واستثنائها من الحصار التجاري والدبلوماسي واستغل الموافقة في

الدين والدولة في تركيا المعاصرة

- وفي افتتاح المؤتمر السنوي الخامس "لحزب الرفاه" في ١٣ أكتوبر غير "أربكان" من لهجته وغير شعاراته لكسب ود الغرب ، وافتتح رئيس الوزراء المؤتمر وهو في قمة السلطة لأول مرة كرئيس وزراء إسلامي لتركيا منذ قيام الجمهورية وتحت صورة كبيرة لأتاتورك - وهو أمر لم يحدث من قبل في مؤتمرات "الرفاه" - أكد أنه يرغب في لقاء قادة أمريكا والغرب وعزمه التعاون معهم وتوضيح أبعاد زيارته الأخيرة لليبيا التي أثارت موجة استياء داخل تركيا وخارجها وقال "رحلاتنا الخارجية لم تكن موجهة ضد حلفائنا الغربيين ولا ضد الولايات المتحدة وأضاف "نحن نعمل باتجاه تحسين الروابط الوثيقة مع الاتحاد الأوروبي".

- ومن ناحية أخرى بدأ يستجيب لما يحفظ له مكانته بين القواعد العريضة التي تدعم "حزب الرفاه" فطالب بتشريع حرية ارتداء الحجاب في دوائر الدولة والسماح للحجاج الأتراك بالاستقبال برا إلى مكة المكرمة وذلك توفيراً للنفقات ، وبناء حامع في منطقة تقسيم وفي قصر "شانكايا" الجمهوري وتنظيم دوائر العمل في الدولة في شهر رمضان بحيث تتناسب مع أداء فريضة الصيام ثم أقدم بصفته الرسمية كرئيس للوزراء علي استضافة بعض رؤساء الطرق الصوفية

زيارته لإيران رغم قانون داماتو "الأمريكي الذي يمنع التعامل معها وقال عبد الله جود" إن تركيا لا تطلب من الولايات المتحدة الإذن فيما يتعلق بكل علاقاتها مع الخارج ولم تكن هذه هي المرة الأولى التي يوقع فيها "أربكان" علي قرار بتسريح ضباط من الجيش هم ميول إسلامية فقد اضطره العسكر للتوقيع مرة أخرى علي فصل ١٦١ منهم ١٤١ صيد إسلام و ٢٠ صابطا يسار وحبها قال صابط كبير في الجيش التركي "إنه تشكل جيش جمهورية" أتاتورك "العلمانية وصفات حدوده واردة في النظام الداخلي الذي يصح علي أن يكون لعائلات العسكريين نمط الحياة الحديثة" وراجع إبراهيم الجهماني ، حزب الرفاه ، نجم الدين أربكان ، الإسلام السياسي الجديد ، م - ص ٥٠ ، ص ١٠٨ و ص ١٣٥

في حفل للإفطار في رمضان رغم أن هذه الاستضافات ممنوعة منذ عام ١٩٢٥ م .

- ثم أقدم رئيس بلدية "سنجان" التابعة لأنقره بتنفيذ احتفال ديني بيو القدس في ٣ فبراير عام ١٩٩٧م حضره السفير الإيراني ودعا الإسلاميين تركيا إلى المضي قدما نحو مسيرة تطبيق الشريعة الإسلامية . وهو ماجد الجيش ينزل بدباباته في شوارع "سنجان" التي شهدت الاحتفال بيوم القدس في اليوم التالي ٤ فبراير ١٩٩٧ م لإظهار عزم العسكر علي الحزم تجاه مواقفهم الرافضة للتعبيرات الإسلامية التي يقوم بها "حزب الرفاه" حتى لو كانت ذات طابع احتفالي .

وتتالت الإجراءات التي لم تتوقف من جانب العسكر منذ ذلك التاريخ لإخراج "أربكان" من السلطة بل وعقابه بحل حزبه ومنعه من ممارسة العمل السياسي ، وصرح القائد الأعلى للقوات البحرية الأميرال "غوفين أركايا" أن النشاطات الأصولية الدينية أصبحت المشكلة الرئيسية في تركيا وأضاف "التهدية الذي يشكله حزب العمال الكردستاني أصبح الآن في المرتبة الثانية وتقدمت عليه حركة التطرف الديني" .

- كان "الباشبكان" يحاول المزاجية بين الإغضاء لمطالب المؤسسة العسكرية وبين مطالب القواعد الجماهيرية لحزبه للاستمرار في السلطة ، بيد أن التطورات السياسية في البلاد منذ ٢٨ فبراير كانت تشير إلى مقدمات لا رجعة فيها من جانب المؤسسة العسكرية للانقلاب علي حزب الرفاه فإلى جانب الـ ١٨ مطلباً التي تقدم بها مجلس الأمن القومي إلى "أربكان" لإقرارها ، لم يتوان "مجلس الأمن القومي" أبداً عن عقد الاجتماعات المتكررة لمتابعة تنفيذه لها ، وبدأ "مجلس الأمن القومي" يضع تدابير صارمة ضد المؤسسات المالية الإسلامية ودعا إلى مقاطعتها وعدم منحها أي دعم أو

إشراكها في أي مناقصات أو عمليات اقتصادية من الدولة^(١١).

- وظهر للوجود ما عرف باسم "مجموعة العمل الغربية" BCG - والتي بدأت جمع المعلومات ضد الرفاه والوجود الإسلامي كله في تركيا بطريقة سرية^(٢).

وبدأت الصحافة العلمانية تشن هجماتها التي لا تتوقف علي "حزب الرفاه"، وربما الإشارة إلي عناوين الصحافة التركية بعد اجتماع مجلس الأمن القومي في ٢٨ فبراير تعطينا فكرة عن طابع الاستقطاب العنيف بين "الرفاه" من ناحية والمؤسسة العسكرية ومعها أحزاب اليمين واليسار في البرلمان وقوي رأس المال

(١) عن اجراءات الجيش امثلة ضد الرفاه راجع خلال معوض ، الازمة السياسية العراقية واحتمالات تطورها ، السياسة لدولة بابر ١٩٩٨ ، ع ١٣١ ، ص ١١٥ حيث اشار في تهديدات عادة مؤسسة العسكرية بشأن الاصولية الإسلامية كتهديد رئيسي ، وأشار في فوضه فود عيسى ، ع ١٣١ ، ص ١١٥ ، الخارحي "للفره" عن الدياسورا تركه في أو و ، واعلاق انداس بدسه عن اسمعه ، حطر بوظيف امصوير من خدمه العسكرية لشطانتهم الإسلامية ولا تزام الكم من ١٧٤ من الدستور لمصمه للمبدئي لأساسيه للجمهوريه عداية ، ص ١١٥

(٢) مجموعة العمل العربية B.C.G سمع عنها الرأي العام التركي لأول مرة في سياق الصراع بين
العسكر والإسلاميين ولم تتضح هويتها فهي مؤسسة غامضة ولا يعرف أيها تابعة من قيادة القوات
البحرية أم هي نابعة من رئاسة الأركان العامة ووفقاً لتصورات التي أدلى بها المسؤولون فإن
مجموعة العمل الغربية هيئة مرتبطة برئاسة الأركان العامة استحوذت ه مهمة بعد انقلاب ٢٨
فبراير ١٩٩٧ م ووفقاً للمادة ٣٥ من قانون الخدمة داخل القوات المسلحة التركية والتي تنص على
أن مهام القوات المسلحة التركية هي حماية الوطن والجمهورية التركية وتأمينها "فأسست هذه
المجموعة التي حاولت أن تثبت أنها قانونية بينما الحكومة رأتها غير قانونية وتهدف هذه المجموعة
على جعل الاستراتيجية القومية وعسكرية عربية وعثمانية وهي معنية بتنفيذ ذلك ، وفي سبيل
سعيها لذلك صدرت وثيقة سرية متعلقة باحتياجات مجموعة العمل الغربية إلى معلومات والتي
صدرت في ٥ مايو سنة ١٩٩٧ م وهي تعيد تقييم وتضع تقارير وتطلب معلومات وبيانات عن جميع
الجمعيات والأوقاف والشبكات المهنية والمؤسسات التبعية علنياً وللإسكان الطلابي "يوردت"
والإداريون من ذوي المرتب والدرجات العليا وأعضاء مجالس البلديات والمجالس الإقليمية
والشبكات المحلية والإقليمية للأحزاب السياسية وهيئاته الإدارية والمؤسسات الإعلامية كراديو
والتلفزيون وكل هذه المعلومات سرية وراجع صحاح الدين أونشار ، أركان والتيار الإسلامي ،
ترجمة الصفصافي أحمد القطوري ، م . س . د ، ص ٣٤٥ - ٣٤٨

الصناعي والسجاري والمصري والإعلام وغيرها فعناوين الصحف تقول^(١) الجنرالات يرفعون البطاقة الصفراء في وجه أربكان"، و"الجيش التركي يستعرض عضلاته في أنقرة" و"رئاسة الأركان تؤكد أنها لن تنسجم مع العلمانية"، والشرطة تغلق ١٨ مركزاً للتعليم الإسلامي" و"الجنرال كنعان دينتير" يقول "تخطيط الأصولية الإسلامية في تركيا مسألة حياة أو موت بالنسبة لنا"، و"الجنرالات غير راضين عن الحكومة الإسلامية" و"مجلس الأمن القومي يتحدي" أربكان" بإصدار تقرير ٧٠ صفحة عن خطر الرجعية في تركيا العلمانية" و"تركيا تواجه إمكان انقلاب عسكري لطرد الإسلاميين من الحكم" و"الجيش يصدر لائحة سوداء بأسماء ٦٠٠ مؤسسة صناعية وتجارية ويدعو الحكومة والشعب لمقاطعتها" و"الجيش يتهم حزب الرفاه علناً بدعم الأصولية والتحريض علي العلمانية" و"محكمة عسكرية تأمر بتوقيف ثلاثة مرافقي" أربكان"، و"الجيش يهدد باللجوء إلي السلاح لإزالة الخطر الأصولي علي العلمانية" و"الإذار الأخير من مجلس الأمن القومي لأربكان" و"تنامي قوة الرفاه تهديد للعلمانية"

وبينما كان "أربكان" في السلطة ورئيساً للوزراء كان المدعي العام التركي "ورال صواش" يتقدم بمذكرة اتهام إلي المحكمة الدستورية تتكون من ١٨ صفحة في ٢١ مايو تقول: إن حزب الرفاه بلغ ذروة عداوته للعلمانية، وأنه يحجر البلاد إلي حرب أهلية واتهم ضمناً سياسيين ينتمون إلي الحزب بالخيانة وشملت قائمة الانتهاكات ارتداء أزياء إسلامية في الجامعات والدفاع العتيد عن المدارس الدينية ورفض إغلاقها، وقال "عبد الله غول" ردا علي الاتهامات "سنجعل رئيس الادعاء يمثل أمام القضاء، لقد قدم وثائق غير

(١) راجع هذه العناوين في: www.daawa-info.net/bio.php?id=74، من اعلام الحركة الإسلامية، أربكان.

قانونية ، وهذه هي المرة علي الإطلاق التي يقيم فيها مدعي عام دعوى من أجل إغلاق الحزب الذي يتولي السلطة وأكبر حزب في الجمهورية التركية

وأمام محاولات الأحزاب العلمانية إخراج حكومة "أربكان" وسحب الثقة منها (١٠ مرات) وتحريض الجيش عليها بدأ أمر استقالة "أربكان" مسألة وقت وأنه لا يمكنه استمرار تحدي الجيش وبقية مؤسسات النظام ، وكان استطلاع للرأي في ثلاث مدن تركية هي "أنقرة واسطنبول وإزمير" نشرته صحيفة "Turkish Daily News" أفاد بأن ٢٧٪ من المشاركين يؤيدون إنهاء الائتلاف الحاكم وأكد ٦٦٪ أن انتخابات مبكرة هي طريق الخروج من الأزمة ، واعتبرت السه داتها أن المديين يمكنهم إدارة البلاد بصورة أفضل ، ولم تحظ حكومة وحدة وطنية بدعم أكثر من ٤٣٪ بينما رفضها نحو ٤٩٪ وقال ٦٠٪ إنهم يعبرون النزاعات المادية للعمامة أخطر من الرعرات الانفصالية لحزب العمال الكردي

وفي خضم هذا الاستقطاب الحاد والعميق عقد طرف الائتلاف في ١٢/٦/١٩٩٧ جلسة لمجلس الوزراء للتباحث حول شروط الطلاق الاختياري ، وطلبت "طانسو تشيلير" من "أربكان" في هذا الاجتماع أن يتخلى لها عن رئاسة الوزراء لإنهاء النزاع المتفاقم بين الحكومة والمؤسسة العسكرية واحتواء التمرد داخل حزبها وحتى إجراء انتخابات عامة مبكرة في أكتوبر أو ديسمبر عام ١٩٩٧ م .

ولكن "سليمان ديميريل" وبعد تلقيه استقالة "أربكان" في ١٨/٦/١٩٩٧ م لم يدع "طانسو تشيلير" - الذي عبر "أربكان" عن ثقته باستمرارها في الحكومة وتمسك طرفي الائتلاف بالبروتوكول بينهما لتمتعهما آنذاك بالأغلبية البرلمانية

(١) يوسف إبراهيم ، حبيب ، حزب الرفاه ، نجم الدين أربكان ، م . د . ص ١٣١

- لتسلم الحكومة كما كان متفقاً ولكنه قام بتكليف "مسعود يلماز" بتشكيل الحكومة الجديدة في ٢٠/٦/١٩٩٧ م لتتم الإطاحة بحكومة "أربكان" بوسائل غير ديمقراطية تواطت فيها جميع الأحزاب^(١) والمؤسسات ضد استمرار حكم الإسلاميين في تركيا والذي لم يعمر سنة واحدة بسبب الضغوط التي مورست عليه والمراوغات التي واجهها وهو ما كشف عن ثلاثة أمور أساسية هي: الوضع السياسي النافذ للمؤسسة العسكرية في النظام السياسي التركي وهشاشة الديمقراطية التركية واستمرار أزمة أهوية في المجتمع و الدولة في تركيا^(٢)

- استمرت إجراءات دعوي إغلاق " حزب الرفاه " تحري في مسارها القانونية رغم استقالة "أربكان" الذي قصي الصيف يعد مع الهيئة القانونية (٥٠ شخصا) التي تولت أمر الدفاع عنه وعن الحزب حتى بدأت جلساتها في ١٦ ديسمبر ١٩٩٧ م ومثل "أربكان" أمام المحكمة وأعد دفعه عن التهم المنسوبة إليه في ٤١٥ صفحة ، وطوال فترة المرافعة تم الرجوع الي مايزيد عن ٥٠٠ مرجعاً تركي وتمشيط مايريد عن حمسين مصدراً باللغة الألمانية والإنجليزية والفرنسية ، وجابت مجموعة العمل القانونية كل دول أوروبا وأمريكا ووضعت كل ما جمعت من معلومات ووجهات نظر في سكرنارية الهيئة القانونية التي كانت تتابع المهمة .

وبعد ان اتم الادعاء اتهاماته في ١١ ديسمبر ١٩٩٧ م في المحكمة

(١) عن هذه التفاصيل راجع نفس المرجع . ص ١٤٧ - ١٥١ ، أيضاً جلال معوض ، الأزمة السيمية - تركية واحتمالات تطورها ، م . س . د ، ص ١١٦ حيث أن بي يوتا الأحرار مسخرة علي حكومة "أربكان" باستخدام أساليب غير ديمقراطية مسخرة للعسكر وأساليب غير شرعية شككية ، فقط حزب الوحدة دي التوجهات لاسلاميه هو الذي كان يدعه "أربكان" ص ١١٧ ، وأيضاً جلال معوض ، صناعة القرار في تركيا ، م . س . د ، ص ٧٦ - ٧٨ ، ص ٧٢ (٢) نفس المرجع ، ص ٧٨ .

الدستورية العليا بدأ "أربكان" دفاعه في ١٨ ديسمبر وأتمه في العشرين من نفس الشهر وتحدث إحدى عشرة ساعة في مرافعاته الشفهية وبعد أن حلت شفرات المناقشات والتوضيحات الشفوية لكل من المدعي العام وأربكان وتم إبلاغها لكل الأطراف . . فإن "يوسف أوزتوك" أمين سر الجلسة منذ إقامة الدعوي قد وضع في الاعتبار كل ماقاله كل من "المدعي العام" و "أربكان" وأعد تقريره في أربعمئة وسبعين صفحة وأعلن المتحدث في تقريره عن الدعوي وجهة النظر المؤيدة لإغلاق حزب الرفاه .

- وبعد شهر ونصف اتخذ قرار الإغلاق في المحكمة الدستورية العليا بأغلبية تسعة أصوات ضد صوتين برئاسة "أحمد نحدث سيار" وذلك يوم ١٦ يناير ١٩٩٨ م وأعلن رئيس المحكمة الدستورية العليا القرار في مؤتمر صحفي ومعه كل أعضاء المحكمة ، وطبقا للقرار فإن عضوية "المجلس الوطني الكبير" ستسقط عن "أربكان" الرئيس العام للحزب وعن الأعضاء "شوكت قاران" و "أحمد تكدا" و "شوقي يلماز" و "حسن حسين جيلان" و "إبراهيم خليل جليك" عقب نشر القرار في الجريدة الرسمية - بعد شهر - من إعلان الحكم - ويمنع هؤلاء الأعضاء لمدة خمس سنوات ومعهم "شكري قره تبه" رئيس البلدية الرئيسية في "قيصري" من ممارسة النشاط السياسي طوال خمس سنوات ، كان قرار الإغلاق غير متوقع من جانب أعضاء "الرفاه" ولكنهم ظلوا متماسكين في مواجهته^(١) .

(١) هناك مراجع عدة تحدثت عن هذه التفصيلات كما أن هذا المرجع لترجمته عن التركية ولتصلعه في المتابعة والمعلومات وراجع. صياح الدين أوتشار ، أربكان والتيار الإسلامي ، ترجمة وتقديم الصفاي أحمد ، م . د . ص ٣٥١ - ٣٦١ وعن إصدار حل الحزب راجع تصريحات "أحمد نحدث سيزار" بعد توليه رئاسة المحكمة الدستورية العليا حيث قال: إنه لا يعتزم التنازل أو الأحاد بالحلل الوسط في مواجهة الأصولية وحزب الرفاه ، وقال "ستواصل المحكمة العليا النهوض بواجباتها دون تقديم أي تنازلات بشأن المبادئ التي وضعها أتاتورك" للدونة الوطنية والديموقراطية

- عقب نشر قرار المحكمة الدستورية العليا بإغلاق " حزب الرفاه " في الجريدة الرسمية التي صدرت بتاريخ ٢٢ فبراير سنة ١٩٩٨ م انتهى الوجود القانوني له وجاءت حيثيات إغلاق الحزب في ٣٢٩ صفحة كاملة ، بينما جاء - حيثيات عدم الإغلاق من العضوين اللذين عارضا الإغلاق ضعف حيثيات الحكم بالإغلاق وجاء نص قرار المحكمة الدستورية العليا كما يلي:

- نظراً لأعمال المخالفة لمبدأ العلمانية للجمهورية فقد تقرر إغلاق " حزب الرفاه " حسب المادة ٦٨ و ٦٩ من الدستور وحسب البند ب من المادة ١٠١ والفقرة أ من المادة ١٠٣ من قانون الأحزاب السياسية بأكثرية الأصوات مع صوتين معارضين للإغلاق هما صوتي "هاشم قليج" و"ساجد آدالي" ^(١) .

- ونظراً للتصرّيات والنشاطات التي قام بها " نجم الدين أربكان " نائب محافظة " قونية " و " شوكت قازان " نائب محافظة " قوجه لي " و "أحمد تكداال" نائب محافظة " أنقرة " و "إبراهيم خليل تشليك" نائب محافظة " شانلي أورفه " والتي أدت إلي إغلاق الحزب بسبب مخالفتها لحكم الفقرة الأخيرة من المادة ٨٤ من الدستور فقد تقرر بالإجماع إبطال عضويتهم في المجلس النيابي حال نشر هذا في الجريدة الرسمية .

- ونظراً للتصرّيات والنشاطات التي قام بها أعضاء الحزب " نجم الدين

والعلمانية . وانتخب " سيزار " رئيساً للمحكمة الدستورية العليا في جولة رابعة بأغلبية ستة أصوات فقط من مجموع ١١ هم هيئة المحكمة دون رئيسها ، وهو كان عضواً في المحكمة الدستورية منذ عام ١٩٨٨ م ، وهو جاء خلفاً للقاضي يكتا جولجور أوزدن المعروف بصلافة تشيعه للكمالية وراجع الشرق الأوسط ، الرئيس الجديد للمحكمة الدستورية التركية يزايد علي سلفه في السواء للاتاتورية ، ١٩٩٨/١/٧ وعن ردود الفعل علي قرار الحل راجع الحياة ، ١٨/١/١٩٩٨ بعنوان الحياة في اسطنبول مدينة هادئة ولا شيء فيها يذكر بالجزائر ، أهل الرفاه يشعرون بالرضا لأن قرار المحكمة كان معتدلاً والفرق الأوسط ، ١٩٩٨/١/١٦ والحياة ١٩٩٨/١/١٧ م اجراءات للجيش بعد حل الرفاه ، والمسلمون ١٩٩٨/١/٢٤ تركيا بعد حل حزب الرفاه .

(١) طارق عبد الجليل ، الحركات الإسلامية في تركيا المعاصرة ، م . س . د ، ص ١٥٣

أربكان" و"شوكت قازان" و"أحمد تكداي" و"شوقي يلماظ" و"حسن حسين جيلان" و"إبراهيم خليل" و"شكري قره تبه" والتي أدت إلى إغلاق الحزب حسب الفقرة الثامنة من المادة التاسعة والستين من الدستور فقد تقرر بالإجماع حرمانهم من تأسيس أو عضوية أو إدارة أو رقابة أي حزب سياسي مدة خمس سنوات تبدأ من تاريخ نشر القرار في الجريدة الرسمية .

- تقرر بالإجماع استمرار التدبير المتخذ بتاريخ ١٩٩٨/١/١٢ م "إغلاق حزب سياسي" القاضي بعدم تسديد مبلغ ١ تريليون و ٢٣٦ مليون ليرة (٥ مليون دولار) إلى الحزب حتي نشر هذا القرار في الجريدة الرسمية^(١).

وعن الأسباب الموجبة لحظر النشاط السياسي لأعضاء الحزب المشار إليهم فمنها بالنسبة "لأربكان" استصافته لرعماء طرق دينية محظورة أساساً علي مائدة الإفطار والإدلاء بتصريحات تشير إلي احتمال استخدام العنف للوصول إلي السلطة حيث قال "سنصل إلي السلطة ولا نعرف ما إذا كان سيتم بشكل دموي أو غير دموي . وفيما يتصل "شوكت قازان" نائب رئيس "حزب الرفاه" و وزير العدل سابقاً مطالبته في يوليو ١٩٩٦ م بتدريس العلوم الدينية والأخلاق داخل السجن وبالنسبة "لأحمد تكداي" (زعيم حزب الرفاه منذ تأسيسه وحتى عام ١٩٨٧م) اعتباره أن اسم الكادر السياسي الذي يريد تأسيسه "نظام الحق" في تركيا هو "حزب الرفاه" وبالنسبة "لشوقي يلماظ" إعلانه أنه سيحاسب كل من لا يأخذ صلاحياته من رسول الله "صلي الله عليه وسلم" وبالنسبة "لحسن حسين جيلان" قوله عام ١٩٩٢ م عندما كان في "هولندا" "استولينا علي الجامعة وخذعنا" أجاويد "وفتحنا مدارس الأئمة والخطباء ولو كانت خطتنا بشأن المدارس العسكرية تحققت لكانت الدنيا

(١) نفس المرجع ، ص ١٦٣ .

تغيرت"، وبالنسبة لإبراهيم خليل تشليك "قوله" إنه إذا أغلقت معاهد الأئمة والخطباء الدينية فسوف تراق الدماء وستكون تركيا أقطع من الجزائر"، وبالنسبة "لشكري قره تبه" قوله "إن هذا النظام يجب أن يتغير" ^(١).

خامسا: قرار إغلاق الرفاه وأزمة الديمقراطية التركية:

لعل الإشارة إلي حيثيات قرار المحكمة الدستورية بالإغلاق وحيثيات من رفض من أعضائها قرار الإغلاق تشير إلي عمق أزمة الديمقراطية في تركيا والتي تتمثل بشكل أساسي في تنصيب الدولة لنفسها بحسبانها "نصف إله" وأنها المجسدة للأيديولوجية "الأتاتورية" التي تعبر عن المصلحة القومية العليا للبلاد والعباد وفق دستور وضعه الجيش عام ١٩٨٢ م ولكنه لا يعبر عن الشرعية أو الدستورية.

وكما عبر "جنكيز تشاندار" علي قرار إغلاق "الرفاه" وإبهاء وجوده السياسي قائلا "بداية كنت خططت لإلقاء نظرة علي قانون الأحزاب وعلي المواد ٦٨ و ٦٩ من الدستور ثم صرفت النظر عن ذلك لأن القانون في الواقع شكلي وكل ما جري كما يعلمه الجميع أو يستشفونه أمر "سياسي" وأكد مراراً رؤساء الهيئات القضائية أنفسهم أن التحكيم غير مستقل في تركيا، والتحكيم مثل التشريع تحت إشراف التنفيذ ومقصدا من التنفيذ ليس الحكومة أو ما شابه ذلك. . فالحكومة هي كمبارس التنفيذ الموضوع علي المسرح لكي يقوم بدورها ويحل محلها في التنفيذ كالمنفذ بلغة الموضة اليومية هو

(١) نفس المرجع، ص ١٣٦ - ١٣٨ وبصر قرر لإغلاق أورده أورحد محمد عبي . قصة حزب الرفاه، م. س. د. ص ٢١ وسنورده بهصه كملحق في نهييه رسالة . وبذلك يكون هذا هو الحرب لدي في إغلاقه حركة "المللي جوروش" والحرب لثلث والعشرين الذي يتم إغلاقه في تركيا منذ العام ١٩٦٨ م . وعن الأسانيد الواهية التي تضمنتها أوراق لدعوي لفنق الحزب راجع: نفس المرجع، ص ١٨ .

- ففي حشريات قرار الإغلاق قالت المحكمة الدستورية: " الرفاه " أغلق بسبب نشاطاته المعارضة للعلمانية ، وأربكان " استمر في تصميمه علي أن يجعل استقلال الدولة معتمداً علي القوانين المنبثقة من الدين منذ تأسيسه حزب النظام عام ١٩٧٠ " و " أربكان " وكل إداريى الحزب بهدف جمع أصوات الناخبين كانوا في كل خطبهم يدعون أن الحجاب والنقاب وغطاء الرأس هي من الحقوق القانونية التي يجوز تلقي العلم والعمل بها وأن غطاء الرأس لا يعيق ذلك

وأربكان " في إحدى خطبه قال: " نريد إزالة التحكم والسيطرة ، يجب أن نعيش نظام تعدد الحقوق ، ونحن عندما نأتي إلي الحكم سنجعل المسلم يمكنه أن يعقد قرانه عن طريق المفتي أو يعقده في الكنيسة إن كان مسيحياً . . وهذا يهدد التجانس القومي والشخص الذي يحمل صفة الرئيس العام للحزب الذي يتولي مقاليد السلطة يجب عليه أن يكون حريصاً في أقواله وأفعاله أكثر من غيره عندما يرد أي أقوال تتعارض مع العلمانية والشخص الذي يكون رئيساً للوزراء والمنوط به تحقيق مبدأ العلمانية الذي استقر في الوجدان منذ أن تأسست الجمهورية التركية عندما يقوم هذا الشخص بدعوة أناس يرتدون ملابساً تتعارض مع مبدأ العلمانية هذا وتطبيقاته علي وليمة إفطار في مبني ضيافة رئاسة الوزراء فإنه بذلك يكون قد امتهن مبدأ العلمانية ويكون هو وهم قد عبروا عن رفضهم لهذا المبدأ ، ورئيس الوزراء بتصرفاته هذه يكون تصرف تصرفاً يتعارض تماماً مع العلمانية " (٢) .

(١) صباح الدين أوتشار ، أربكان والتيار الإسلامي ، م . س . د . ص ٣٧٧ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٣٦٢ - ٣٦٦ .

- وعن حيشيات عدم الإغلاق من جانب عضو المحكمة الدستورية العليا "هاشم قليج" فقد قال "حرية التعبير عن الفكر إحدى الركائز المهمة في المجتمع الديمقراطي حتي لو سببت إزعاجاً أو غضباً أو حتي صدمة للدولة وبدون أخذ حرية التعبير في الاعتبار لا يمكن التفكير في مجتمع ديمقراطي بأي شكل كان .

وعن الملابس وشكلها في المؤسسات التعليمية العليا قال "إنها متروكة للقيم الاجتماعية والثقافية والرؤية الشخصية والنضج والأعراف والمعتقدات الإيمانية ذلك لأن الجامعات مؤسسات ذات طبيعة استقلالية وأنه أنيط بها حرية الفكر ، والفكر الحر والبحث الحر واتخذ أساساً في بنائها تشكيل حرية التصرف ومن هذا المنطلق فإنه يمكن أن يكون فيها بعض الأشخاص الذين من الممكن أن يرتدوا ملابس وفقاً لمعتقداتهم ولا يمكن أن يأتي هذا أو يجري وفقاً لمفهوم "انطلاقاً من الدين" . . . وأضاف "الدولة الديمقراطية هي الدولة التي يمكن أن يعيش شعبها لفترة ما في سلام بالرغم من وجود تباين وفروق بين هذا الشعب لحدما . . . ولا يمكن الحديث عن الديمقراطية في بلد يعتمد علي الفكر الأحادي".

أما عضو المحكمة الدستورية العليا "ساجد أدالي" فقد قال "إن النظام الذي يحكم علي الحزب الذي يحاول إثبات اتجاهاته بالغلق لا يمكن أن يكون مع الديمقراطية"^(١).

- إذن إغلاق "حزب الرفاه" أعاد السؤال حول مشروعية الجمهورية التركية وحول هويتها وطريقة تنظيمها من جديد حتي أضحت تعبيراً عن قلق مجتمعها الذي ضاق ذرعاً باستبدادها وصلاتها وطغيانها وتسلطها

(١) نفس المرجع ، ص ٣٦٧ - ٣٧٢ .

وتصلبها .

ومن هنا فإن إسلامي تركيا ممثلين في الرفاه " كانوا تعبيراً عن الرغبة في النهوض بتركيا نحو وضع يكون أكثر تعبيراً عن الديمقراطية والحدائق، بينما كانت النخب القديمة والتي كان يصفها " أربكان " بالتقليدية أكثر تعبيراً عن الاستبداد والعلمانية المتخلفة التي تعبر عن "أيديولوجية أصولية فاشية" ترفض الرأي الآخر وترفض حرية التعبير وترفض التداول علي السلطة وحق الناس في الاختيار .

كان " الرفاه " ياضل من أجل علمانية متسامحة لا تنكر علي الناس حقهم في التعبير وفي الاختيار وفي التنوع والتعدد بينما كانت النخب التقليدية أتباع "أتاتورك" تصر علي علمانية أحادية تجاوزها الزمن ترفض حق الناس في حريتهم الفكرية والاعتقادية وترفض حريتهم في اختيار ملابسهم وترفض حقهم في نوع التعليم الذي يريدونه إنها علمانية شاملة تريد نزع القيم عن الحياة وليست حتي علمانية جزئية تقبل بفصل الدين عن الدولة^(١) لقد كانت معركة إغلاق "حزب الرفاه" صراع علي الهيمنة السياسية

(١) عن موقف الرفاه من العلمانية راجع: حوارنا مع "أربكان" في أفرة أو حر عم ٢٠٠٣ م، حيث أشار إلي أن العلمانية الكمالية إكراهية وليست كالعلمانية العربية محايدة، لذا فهو يرفض العلمانية الكمالية ويطلب علمانية تحترم الاعتقاد وكان يطلب بإضافة احترام حق لاس في الاعتقاد إلي المادة ٢٤ من الدستور التركي، وهو يطلب بحق المسلمين في ممارسة عقائدهم والتعبير عنها واحترامها وتنظيمها في دولة علمانية لا تسمح بهذا، ورحاني قوطان مثلاً لا يري فصلاً بين الدين والدين أي يرفض العلمانية الشاملة ولكنه يقل بالفصل بين الدين والدولة علي أن تسمح الدولة للناس بالتعبير عن معتقداتهم، حوارنا مع رجائي قوطان "رئيس حزب السعادة اليوم وأيضاً محمد نور الدين قبعة وعمامة، م. س. ذ، ص ٦١ - ٦٢، ويلاحظ أن الرفاه لا يرفض العلمانية مطلقاً ولكنها يرفضها في تطبيقها التركي لدي مجرم لمسلمين هناك من حقهم في التعبير عم بمعتقداتهم ولد فهم يتحدثون عن تطبيقات عربية لعلمانية ندع لاس وما يدعون . فالعلمانية لتركبه تمنع المرأة المسلمة من ارتداء الحجاب في الجامعات والمواسم الرسمية وقصة "مروة قانوقجي" ناشه حزب العصيلة والتي هزت أركان العلمانية التركية عنوان لذلك، وتحدث مصدر عن امتداد منع

تخذ في المقام الأول شكل حرب ثقافية بين النخبة الإسلامية والكماليين حول استمرار نظرة الجمهورية العلمانية كما حددتها النخب القديمة .

- لم يزجج أمر إغلاق " حزب الرفاه " زعيم الحركة الإسلامية ذات الوجه لسياسي في تركيا فلم تكن هذه هي المرة الأولى التي يغلق فيها حزب لحركته لاجتماعية الممتدة "المللي جوروش" ، فقد أغلق العسكريون " حزب النظام لوطني " بقرار من المحكمة الدستورية العليا في ٢٠ مايو ١٩٧١ م بعد لانقلاب الأول الذي قاموا به في مارس ١٩٧٠ م . بحجة معارضته لأسس النظام العلمانية ، وكان هذا هو أقل الأحزاب التي أسسها "أربكان" عمرا ، فقد أسسه في يناير عام ١٩٧٠ م .

ولكنه سرعان ما عاد من سويسرا إلى تركيا وأسس في ١١ أكتوبر ١٩٧٢ م حزب السلامة الوطني ليعبر عن رؤية أكثر صلابة وتجزدرا في الواقع

الحزب خارج المؤسسات الرسمية في الشارع مثلا فقد مع موظفون من انغس في دوائر الحكومة بسبب ارتداء روحاتهم للمحبات ، هنا العلمانية بوجهها العملي والاستنادي تنافس مع الديمقراطية والبرهانية يريد الوجه الديمقراطي للعلمانية الذي يدع الناس وما يؤمنون . وفي بعض أحاديث أهل لردف عن العلمانية اعتبروا أن الإسلام تعبيرا حقيقيا ، فهو أعطي محلفيه كافة حرياتهم لدينية والثقافية ، وفي سياق تأمل الوضع العجيب في تركيا والذي جعل إسلاميا يتحدث عن علمانية تحترم الدين وهو ما جعل البعض يتحدث عن " العلمانية المؤممة " أي التي تجمع بين فصل الدين عن الشأن العام ولكنها في نفس الوقت تحترم الدين ونقر بأهميته في تحقيق النهوض الاجتماعي ، وبعد العدالة والتنمية تعبيرا عن ذلك ، فالديموقراطية المحافظة التي نعر عن أيديولوجية الحرب تقبل بالعلمانية بمعنى فصل الدين عن الشأن العام ولكنها في نفس الوقت تدعو إلى أهمية الدين والقيم الدينية وعن هذا المصطلح راجع مثلا: صلاح الدين الجورشي . الرسالة التركية: العلمانية المؤممة مقابل الدولة الإسلامية ، الحياة ٢٠٠٢/١٢/٥ وعن مدي التباس مصطلح العلمانية وعلاقته بالدين رجع ، إبراهيم إبراهيم ، الأصولية والعلمانية www.sis.gov.ps/arabic/roya/archiv ، وعن فشل العلمانية التركية واعتبار الإسلام أحد أهم القضايا التي ينبغي طرحها في قضية انضمام أوروبا للاتحاد الأوروبي راجع: جاكومو لوتشيانني ، International Politik فبراير ٢٠٠٣ ترجمة عارف حجاج . وعن أقول العلمانية راجع جون مول ، الإسلام ونهاية العلمانية ، الجزيرة نت ، ٢٠٠٤/٧/٩ ، وعن محولات الفرنسية راجع حسن لسرات ، تجديد العلمانية الفرنسية بين المعني والماسي ، الجزيرة نت ، ٢٠٠٥/٨/٨ .

التركي الذي اقترت وتماس بقوة من الإسلام في فترة السبعينيات ودخل حزب السلامة الانتخابات مرتين كأول حزب إسلامي يعبر عن العودة إلى الإسلام ويطالب بأن يكون للإسلام دور في الحياة العامة وفي النظام السياسي وفي المرة الأولى حقق ١١,٨% من الأصوات في الانتخابات البرلمانية و١٢,٣% في انتخابات مجلس الشيوخ، وفي المرة الثانية في انتخابات ٥ يولية المبكرة حصل علي ٨,٦%، وشارك حزب السلامة في ٣ ائتلافات حكومية الأولى في ٢٦ يناير ١٩٧٤ م مع خصمه اللدود حزب الشعب حيث تولي "أربكان" نائب رئيس الوزراء في حكومة "بولنت أجاويد" وشارك به ٦ حقائب وزارية، والثانية مع "حكومة الجبهة القومية الأولى" ٣١ مارس ١٩٧٥ م وكان "أربكان" نائباً لرئيس الوزراء وكان لحزب السلامة ٧ وزراء والثالثة مع "حكومة الجبهة القومية الثانية" في ٢١ يوليو ١٩٧٧ وكان "أربكان" نائب رئيس الوزراء والحزب السلامة الوطني ٦ ورايات، وأغلق حزب السلامة بعد انقلاب ١٢ ستمبر ١٩٨١ م بدعوي تهديد النظام العلماني ووقف الأصولية الإسلامية.

وسرعان ما عادت حركة "المللي جوروش" لتعبر عن نفسها من خلال حزب الرفاه عام ١٩٨٣ م^(١).

إغلاق حزب يعبر عن الحركة الإسلامية التركية لا يعني توقف التعبير السياسي للإسلام عن الوجود أو انتهاء تمثيله في الحياة الحزبية ولذا قال "أربكان" بعد إغلاق الرفاه: "إن إغلاقه لا يعد في نهاية الأمر كونه نقطة بسيطة في مجري أحداث التاريخ وأنه لن يبطئ عجلته" وعقد مؤتمراً صحفياً قال فيه "إنه يحترم قرار المحاكم حتى لو كانت قراراتها خاطئة ودعا أعضاء حزبه إلى

(١) عن تحولات حركة "المللي جوروش" واتخاذها أشكالاً تنظيمية متعده جمع محمد نور الدين، قبة وعمدة، ص ٨٣ - ٨٨.

التزام الهدوء و الحذر واليقظة من محاولات شق الصفوف واختلاق الفتن ، وقال: إن قضية وعقيدة الرفاه هي قضية الأمة بأسرها وأن الشعب التركي أثبت في كل مرة أنه يقف مع المظلوم ، وأوضح أنه سيلجأ إلي المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان وأنه علي يقين من نقضها لحكم المحكمة الدستورية العليا التركية ، وأضاف "إن إغلاق" الرفاه "لن يؤدي إلا إلي تسريع صعود الحزب الإسلامي المقبل إلي السلطة .

وأعطي "أربكان" تعليمات صريحة بعدم ردود الأفعال المتطرفة والمندفعة من جانب أنصاره^(١) ووجه مصدر رفاهي بارز ما أسماه "رسالة إلي أصدقاء الرفاه العرب" قال فيها "اطمنن إخواني العرب أن لا يقلقوا علي مستقبل الرفاه" عندما يلاحظون عدم حصول رد فعل من أنصار "الرفاه" من تظاهر وخلافه^(٢) ، لقد شكونا أمرنا للشعب التركي وهو متصامن معنا ولن نعطي الفرصة للقوة التي تريد دفعنا للصدام والتطرف .

وبالطبع عبرت العواصم الغربية عن رفضها لحل "الرفاه" فقالت "مادلين أولبرايت" وزيرة الخارجية الأمريكية "إن هذه الخطوة ستلحق الأذى بالديموقراطية في تركيا" وأعلنت "بريطانيا" التي تترأس الاتحاد الأوروبي أنها ستبحث مع شركائها الأوروبيين في اتخاذ موقف مشترك^(٣) .

(١) نسيمون ، تركيا بعد حل حزب الرفاه / ٤٢ / ١ / ١٩٩٨ .

(٢) الحياة ، تركيا: إجراءات لجيش بعد حل الرفاه، ١٧ ١ ١٩٩٨ وكانت بدوة عن الوضع التركي عقدت في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية أثر فيها المشاركون المصريون استعراهم الشديد من رد فعل مؤيدي الرفاه تجاه قرار احل والإغلاق وأنهم لم ينزلوا إلي الشوارع كما حدث مع حبهة الانقاذ في الجزائر حين أصعبت نتائج الانتخابات البرلمانية من قبل العسكريين وصوهم إلي السلطة ، ولكن افترق هنا يعود فيما نطلق عليه "الثقافة التركية" أو "لروح التركي" الذي يصدر عن عقل عميق ورث تقاليد عميقة هي تقاليد مرمطورة كبيرة هي الدولة العثمانية ورجع في هذا كمد حبیب ، لحركة الإسلامية الفتنة من أربكان إلي أردوغان . م س د

(٣) مهني هويدي ، لماذا الأسف الغربي علي حل الرفاه، الأهرام، ٢٦ ١ ١٩٩٨ م

هذا في موقع يعبر عن صموات حين توسط دخل الشير الإسلامي في أن يصحوا هم ران لسمية التي يعتقدون أنها تحاجه إلي ملاح من صرر أكثر وعيد وخبرة تشكك توقع من حين لشيوخ وهم يعتقدون أن حالة ترتب دت وضع حاصل تحاج الي نوع مختلف من الاجتهاد السياسي احديد عن ذلك الذي قدمه حين لشيوخ أركان وادين معه". وحين بعلاق حزب مقصيه "في ٢٢ ٢٠٠١ م ليؤن. فنباح حين نسب لادين يفسد عليهم في بردي". المحدثون معصرون بال سيرة عني فدهم "نجم الدين أركان منذ عام ١٩٧٠ م تحاجه إلي مر حجة ويعدة نظر في ظل سيق لتركى لعقد والذي تعرف دولته العمومية لعيدة بالدولة حمية "كما عن حكي شدار

تحاج هذه الدولة إلي عدة ترتب فو عد المعة لسمية من حديد دخل تحاجه لاسلامية السياسية ومن هذا كان تأسيس هذا حين احديد حزب حديد هو حزب "العدالة والسمه" وهو احزاب لاني حكم - كد لوم منذ عام ٢٠٠٢ م بأعبية م تعرفه تركي - ٣٦٣ مقعد منذ احزاب الديموقراطي في الخمسينيات لتحطي لأول مرة منذ انقلاب عام ١٩٦٠ بظم حزبي مريح حيث يوجد حزب يمثل قلب اليمين لتركبي ومركزه ههتيز ومعارضة يعبر عنه حزب يساري

ويعبر حزب اليمين العدالة والتنمية" الذي يصف نفسه بأنه تعبير عن "الديموقراطية المحفظة" ومن ثم فهو يعبر عن الإسلاميين وجمهور الرفاه القديم كما يعبر عن القطاعات المؤيدة لأحزاب ليمين القديمة التي هدرت ولم يعد لها وجود مثل " الوطن الأم " والطريق المستقيم "

إن حزب العدالة والتنمية استطاع أن يحقق ما كان "الرأه" يسعى إليه وهو اختراق أحزاب اليمين التركي التي تضم داخلها دائماً قطاعات متدينة ومحافظة ليصبح هو المعبر عنها . ويبدو لي أن جيل الوسط التركي ورث تفكير "شيوخ حركة" واستوعبه ولكنه امتدك تكتيكات وإدراك للواقع ووعي به ومعرفة قيوده وحدوده لتي لم يكن يمتلكها جيل لشيوخ في حركة الإسلامية التركية .

ويظل "الفكر الملي" الذي أرسى بذوره "أربكان" متجذراً بقوة في الواقع التركي ومرشح للعودة مرة أخرى ولكن ذلك مرهون بقدرة جيل الوسط الحاكم اليوم في تركيا على الوفاء بمتطلبات المرح التركي لحساس للمساد والإصلاحات الاقتصادية والسياسية والحرية والعدالة ، فحزب السعادة الذي لم يحقق أي إنجاز بمكنه من دخول البرلمان أو الحصول على نصيب من البلديات لا يزال مرشحاً لأن يكون خياراً للمواطن التركي في حالة عجز "العدالة والتنمية" أن يوفي بمطالب المواطن التركي . فالنصوبت العفسي يصلح بامتياز تفسيراً لسؤك لموطن لتركلي في الانتخابات حصة وأن هد المواطن الذي عاش في ظل حكم علماسي طويل لا يجد صبعة المواجهة والاستقطاب بين الجيش الذي لا يزال يحظى بثقة المواطن التركي وبين حزب الأغلبية في البرلمان .

الفصل الرابع
العدالة والتنمية ومستقبل
الإسلام السياسي في تركيا

ويُفَضِّلُ خمسَ مباحث

المبحث الأول: تركيا في هفتقر طرق

المبحث الثاني: المعركة الدائرة في تركيا

المبحث الثالث: الوثنية السياسية -

خبرة العلمانية التركية

المبحث الرابع: قراءة في مستقبل تركيا بعد

نتائج الانتخابات الأخيرة

المبحث الخامس: تركيا تستعد عصف

الجمهورية الثالثة

خاتمة: الإسلام المقاوم في تركيا

الفصل الرابع: حزب العدالة والتنمية ومستقبل الاسلام السياسي في تركيا

مثلت حركة "المللي جوروش" أي الفكر الوطني التي أسسها "نجم الدين أربكان" عام ١٩٦٩ م تعبيراً عن تيار وطني يستند إلى منطلقات إسلامية ، وهي تعبير عن "حركة اجتماعية جديدة" بمعنى أنها مرآة عكست وجود تغيرات اجتماعية واقتصادية وثقافية شهدتها تركيا طوال فترة الخمسينيات والستينيات و عبرت عن نفسها في ظهور هذه الحركة الاجتماعية الجديدة التي عبرت عن الوجه السياسي للإسلام في تركيا ، وكان تأسيس هذه الحركة لأحزاب سياسية متعاقبة أولها النظام الوطني (٢٦ يناير ١٩٧٠م) ثم السلامة الوطني (١١ أكتوبر ١٩٧٢م) ثم حزب الرفاه (يوليو ١٩٨٣م) ثم حزب الفضيلة (ديسمبر ١٩٩٧م) هو تأكيد علي أن هذه الحركة الاجتماعية التي تعبر عن الفكر الوطني من منطلق إسلامي لا يمكن القضاء عليها في تركيا وأن جذورها أعمق من قدرة أية قوة أن تتخلص منها أو تجهز عليها بل كلما أغلق لها حزب جاء آخر أقوى وأكبر كما كان يقول "أربكان" دائما .

بيد أن حركة "المللي جوروش" تعرضت لأول مرة في تاريخها لانقسام عبر عن نفسه في مفارقة "الإسلاميين التجديديين" لمشايخهم وآبائهم القدامى - دعنا نطلق عليهم "الإسلاميون المحافظون" - وهو ما عبر عنه "آباء الحركة الإسلامية في تركيا" بأنها مؤامرة قصد منها تفتيت الحركة من داخلها لإضعافها والقضاء عليها^(١) .

(١) راجع في ذلك مفلا باللغة الإنجليزية:

ولأن حزب العدالة والتنمية بوجه من الوجوه هو تعبير عن استمرارية من نوع جديد للحركة الإسلامية في تركيا فإن التعرض لفهمه وتفسيره هو جزء لا يتجزأ من خبرة "الملي جوروش" وخبرة "حزب الرفاه" أيضا التي هي محور اهتمامنا، وكما يقول "جان ماركو" فلم يكن وصول حزب العدالة والتنمية وزعيمه "رجب طيب أردوغان" إلى السلطة مجرد مغامرة حزبية انتخابية، وإنما يمكن اعتباره حدثاً يتجاوز بكثير الحياة السياسية في تركيا^(١)، ونشير إلى "خبرة حزب العدالة والتنمية" في سياق النظام الحزبي التركي في الخلاصات التالية:

أولاً: النظام السياسي التركي قوامه في الواقع أمران هما: الجيش الذي صُنِّي دائماً روح الدولة التركية فهو الذي استعاد لها استقلالها، ثم النظام الحزبي الذي جعل من "حزب الشعب" تعبيراً عن الوجه السياسي للدولة القومية الجديدة.

بيد أن التحولات الاجتماعية والسياسية الداخلية التي عرفت تركيا بعد

Mete Gundogan (and others), Strategic Target, Ankara: January, 2005, p. 42 - 43.

ويعتقد قادة "الملي جوروش" أن الصهاينة والأمريكان وراء شق الحركة الإسلامية في تركيا، وأن الانشقاق تم بناءً على إغواء للمجموعة التي يمثلها "أردوغان وعبد الله غول" بالسلطة، ويستدلون على ذلك بالعديد من المقالات التي كتبها "أردوغان" في الصحف الأمريكية منها علي سبيل المثال: RecepTayyipErdogan, A Shared StrategicVision, Washingtonpost, 12April, 2003

....., Turkey Is A Faithful Ally, And a Friend, Wall Street Journal/Europe, March 31, 2003.

"وهناك حوار مع مستشار الخارجية الإسرائيلية "Alon Liel" حول ضرورة شق صفوف الحركة الإسلامية في تركيا يستند إليه قيادات "الملي جوروش" في دعم ما يقولونه .

(١) جان ماركو، الإسلام السياسي ومهد الإسلام السياسي في تركيا، في: عمرو الشوبكي، إسلاميون وديمقراطيون، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠٠٤، ص ١٨٤ .

الحرب العالمية الثانية جعلتها تقبل بضرورة التحول ناحية التعدد الحزبي سنة ١٩٤٦ م فبدون تعددية حزبية لا يمكن لتركيا أن تكون دولة علمانية حديثة تلاحق الغرب وتسير علي نهجه كما أراد "أتاتورك".

ويشير كتاب أترك لهم اعتبارهم إلي أن العامل الخارجي كان قويا لدفع النظام الحزبي التركي ناحية التعددية حيث يتحدثون عن استجابة "عصمت أيتونو" زعيم "حزب الشعب الجمهوري" إلي نصائح الأمريكان والإنجليز بشأن "ضرورة توسيع الديمقراطية في تركيا"^(٢).

ولكن الديمقراطية التركية وكما يشير "متين هير" كانت تعبيرا عن القطاع الرأسي في الدولة ولم تتسع لتشمل القطاع الأفقي الذي يعبر عن المجتمع ، فالنخبة البيروقراطية التي ورثت الكمالية ابتدعت ما أطلقت عليه "عقلنة الديمقراطية" واعتبرت أن الساسة الذين حاولوا ممارسة الديمقراطية فعلاً هددوا مصالح الدولة ومن ثم لابد من استبدالهم بساسة يتمتعون بالمسئولية والإحساس ومستعدين للاستجابة للديموقراطية معقلنة هي تعبير عن جدل النخبة لتحديد السياسة الأفضل وليس للتوفيق بين الرؤي والمصالح المختلفة .

وحين يتدخل الجيش لإعادة رسم حدود الديمقراطية التركية فإنه لا يبري العيب أو الخطأ في النظام نفسه أو في الجماعات المجتمعية أو في نفسه كجيش ولكن في السياسيين أولئك الذين لم يتحلوا بالمسئولية كما حددتها "البيروقراطية الكمالية" وعلي رأسها الجيش ، ومن ثم نحن أمام نظام سياسي يتنازعه مركزان للقوي أولهما "العسكر" و "بيروقراطية الدولة" من ناحية ،

(٢) راجع هذه الدراسة الفصل الرابع "الإسلام والأحزاب السياسية قبل ظهور الرفاه"، المبحث الثاني "الإسلام والأحزاب السياسية في فترة التعددية السياسية" المطلب الأول "الانتقال إلي التعددية الحزبية وظهور الحزب الديموقراطي"، ص ٣٥٠

وثانيهما النخب السياسية والحزبية من ناحية أخرى^(١)

ثانياً: المهندسون السياسيون للنظام السياسي في رسمهم لنظام الحزبي التركي هدفوا إلي جعله نظام ثنائياً يدور الصراع فيه بين حزبين كبيرين أحدهم يميني ليبرالي والثاني يساري اجتماعي بيد إن الأحزاب الصغيرة قد عرفت طريقها لتأثير في النظام الحزبي التركي الذي عرف استقطاباً حاداً بين اليمين واليسار في السبعينيات ، وكان علي رأس هذه الأحزاب "حزب السلامة الوطني" MSP الذي كان تعبيراً عن تيار حديد في الساحة التركية وهو التيار الإسلامي^(٢) .

كان اليمين واليسار في النظام الحزبي التركي تعبيراً عن العثمانية بيد إن حرب السلامة كان يعبر عن تيار إسلامي وطني يختلف عن اليمين واليسار ، وكما يقول "فيلاديمير إيفانوفيتش داينوف" بحق "تسعي الطبقة الحاكمة لحل النظام الذي احتارته نفسها متسبباً لحق هيمتها السياسية عليه في الوقت الذي تسعي فيه لحل هذا النضام متوارنا ومستقرا لكي يتمكن من تحقيق مصالح البر حوارية في الحياة وأثناء ذلك تقترح الأحزاب السياسية مؤيدة من المجموعات التي تتكثل معها من الر حوارية عدداً من الخيارات ابتداءً من النظم شديدة التسلط ووصولاً إلي النظام الاشتراكي وحتى الديمقراطي ، إلا أن أيّاً من هذه الخيارات السابقة الذكر لم يتمكن من الاستحواذ علي مواقع وطيدة لتأمين الاستقرار السياسي ، والذي يبدو معه النظام السياسي

(١) Metin Heber and Jacob M. Landau, Political Parties and Democracy in Turkey London: WBC Print Ltd, Bridgend, 1991 pp 2 - 6.

(٢) عن حرب السلامة وثائقيه في حياة لسياسيه تركيه راجع هذه الدراسة مفصل - مع بعض "لإسلام ولأحزاب السياسية في تركيا قبل ظهور سرود" - بحث ربيع بعنوان "أحزاب ميني جوروش والحياة السياسية في تركيا (١٩٧٠ - ١٩٨٠) ، مطبوع - مع "حزب السلامة بشكلي" - الحكومة مع حزبي الشعب والعدالة" ، ص ٣٨٧ وما بعده.

غير قادر علي ممارسة العمل بشكل طبيعي أو فعال" (١).

وهكذا كان حال تركيا أيضا في الثمانينيات والتسعينيات قبل أن يفوز حزب العدالة والتنمية في انتخابات ٣ نوفمبر عام ٢٠٠٢ م وحصوله علي ٣٦٣ مقعداً من مقاعد البرلمان ليكنس ركام من الفساد السياسي والتنازع الحزبي الذي شل النظام السياسي التركي فيما اعتبر "ثورة صامتة" من جانب الناخبين ضد عجز النخبة السياسية التقليدية عن حل مشاكل البلاد.

فقد أسفر انتصار حزب العدالة عن تصفية طبقة سياسية كاملة فيما يمكن أن نصفه بإعادة بقاء النخبة السياسية التركية، ولر يكون مبالغين. إذا قلنا أننا بإزاء "انقلاب مدني" في الحياة الحزبية فعندما كان الجيش هو الذي يتدخل لإعادة هندسة الحياة الحزبية والسياسية فإن الجماهير واختياراتها هي التي أعادت بناء هذه الحياة من جديد وهو ما يشير إلي تعزيز الخيار الديمقراطي كأداة لتجديد الحياة السياسية وليس العسكر وانقلاباتهم.

ولو تابعنا حجم الضغوط الهائلة التي مارسها العسكر علي حزب العدالة والتنمية لمنع نجاحه في الانتخابات (٢) لقلنا إن نجاحه كان انتصاراً حاسماً علي دور العسكر في توجيه الحياة السياسية وفتح الباب أمام إمكانية استعادة النظام السياسي التركي لعافيته الديمقراطية عبر الآليات الطبيعية لها بعيداً عن "الديموقراطية المعقنة" التي يضع شروطها النخبة العسكرية والبيروقراطية وفق هندسة خاصة تعوق التطور الديمقراطي للبلاد.

ثالثاً: بتحليل نتائج التصويت لحزب العدالة والتنمية والذي حصل علي ٣٤,٣% نجد أن الحزب عبر عن شريحة واسعة جداً من الناخبين منهم

(١) فلاديمير ايدانوفيتش فاليلوف، الصراع السياسي في تركيا، الأحرار السياسية والجيش، ترجمة يوسف إبراهيم الخيماني، دمشق: دار حوران للطباعة والنشر، ط ١، ١٩٩٠، ص ١٠.

(٢) محمد بور الدين، تركيا: الإسلاميون في السلطة، شتون الأوسط، شتاء ٢٠٠٣، ص ١٩٤.

إسلاميون ويمينيون ويسار وفئات ساخطة علي الفساد السياسي والحزبي في البلاد ومن ثم عاقبت النخبة التقليدية القديمة بإسقاطها ورموزها مرة واحدة بضربة قاضية لن تقوم لهم بعدها قائمة .

وهنا يبدو لنا حزب "العدالة والتنمية" تعبيراً عن تركيبة سياسية واجتماعية جديدة ، لا هي علمانية بالمعني الذي يمثلها يمين الوسط التركي (الطريق المستقيم والوطن الأم) ولا هي كمالية بالمعني الذي يعبر عنه يسار الوسط التركي "حزب الشعب الجمهوري وحزب اليسار الديمقراطي) ، ولا هي إسلامية بالمعني الذي عبر عنه حزب "الرفاه" وحركة "المللي الجوروش" ، ولكنه تعبير عن الإسلامية واليسارية واليمينية في صيغة جديدة لا تميل للمواجهة أو الاستقطاب كما أنها لا تنزع إلي استخدام الدين كأداة في الصراع الاجتماعي والسياسي وفي نفس الوقت تحمل عنوان تغيير الطبيعة الأصولية للدولة الكمالية نحو الديمقراطية والتعددية والاعتراف بالآخر بدون إقصاء ، وهذه الصيغة الجديدة التي حملها جيل الوسط من تلامذة "أربكان" رأوا من خلال خبرتهم الذاتية أنها هي القادرة علي الانتقال بمجتمعهم التركي إلي التقدم والنهضة وليس الاستقطاب والصراع الذي يعود بالحالة الإسلامية إلي أدراجها دون الحفاظ علي منجزاتها^(١) .

(١) حزب العدالة والتنمية: فج الإسلاميين الجدد في تركيا في دليل الحركات الإسلامية في العالم ، القاهرة . مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، العدد الأول ، ٢٠٠٥ حيث يشير الباحث إلي أن حزب العدالة ليس حزباً علمانياً ولكنه تعبير عن توليفة أيديولوجية تزوج بين الإسلام الروحي والعلمانية السياسية وهو يشبهه بالأحزاب الديمقراطية المسيحية في أوروبا ، وعن الخلفية الإسلامية للحزب وتأثيرها علي النجاح الكبير له يقول "يوكسال سويلماز" الكاتب التركي "الإحابة نعم ولا في نفس الوقت ، فالإحساس بالإسلام جزء من الثقافة التركية والأتراك مسلمون لكنهم مختلفون ب درجات تلهمهم وعلي الرغم من أن الكثيرين منهم يخافون الله لكن لا يمارسون شعائر الدين بشكل يومي حيث المسلمون المخلصون لبسوا أغلبية في تركيا ، لكن الأحزاب السياسية وبدرجات مختلفة تحاول استغلال الحساسيات الإسلامية للأتراك وحزب العدالة ليس حزباً إسلامياً رسمياً بل إن

رابعا: فوز "حزب العدالة والتنمية" المكتسح والذي لم يكن متوقعا بهذا الحجم - جاء عنواناً لفشل العسكر في الحملة التي دشنها ضد ما أطلقوا عليه استئصال "الأصولية" أو "الرجعية" في حرب طويلة قد تمتد لألف عام كما عبر بعض قياداتهم ، فهم شنوا حربا لا هوادة فيها إبان الحملة الانتخابية للحزب علي "رجب طيب أردوغان" و المرشحين علي قوائم الحزب ومن ثم فإنه علي العسكر أن يدركوا أن تطرفهم في مواجهة التوجهات الإسلامية في تركيا لن يقضي عليها بل سيؤدي إلي زيادة تصويت الناخبين لهم .

و لا بد من صيغة توافقيه تقوم علي فكرة الحل الوسط التاريخي الذي يحترم عقائد الإسلاميين وحقوقهم في التعبير واعتماد علمانية تقبل بقواعد الديمقراطية والتعددية بما في ذلك الاعتراف بالتعددية الثقافية والاجتماعية للأكراد ، وتغيير قواعد إدارة الدولة علي قاعدة العودة إلي المؤسسات السياسية التي أنتجها اختيار الناس وقواعد الديمقراطية لتكون هي الفاعلة في النظام السياسي ومن ثم لا بد للحكومة والبرلمان والأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع الأهلي من أن تستعيد مكانتها في النظام السياسي التركي بحيث لا يكون للجيش مكان في النظام السياسي كما يقرر ذلك الدستور .

فالنضال الحقيقي لحزب العدالة والتنمية يتمثل في كيف تتحول تركيا من "الدولة العميقة" إلي الدولة الشفافة" التي يمكن معرفة كل شئ داخلها وفق قواعد واضحة ومحددة كما هو الحال في الديمقراطيات الأخرى في العالم ،

اسمه علماني غير أن سمعته كحزب إسلامي ذي جذور إسلامية اعتبرت ميزة في صورته العامة مما ساعده في انتصاره الانتخابي ، ومن جانب آخر إذا كان عامل الإسلام حاكما في اتخاذ القرار الانتخابي فلماذا فشل حزب السعادة الإسلامي . . من المؤكد أن حزب العدالة طور شكلا أكثر تمثلا واعتدالا من الإسلام ، ص ٧٣ ، ويلعب جان ماركو إلي وصف حزب العدالة والتنمية بما بعد الإسلام السياسي راجع: جان ماركو ، الإسلام السياسي وما بعد الإسلام السياسي في تركيا ، م . ص . د . ص ١٩٨-٢٠٠٠

والانتقال بالديموقراطية التركية من لحظة النشأة والميلاد - وهي قديمة فعلا - إلى لحظات الانتشار بحيث تصبح جزءا من الثقافة السياسية التركية .

وعن طريق مفرطة الدولة التركية تنتقل من هواجسها التي ورثتها عن حرب الاستقلال وتبدو أكثر ثقة في التعامل مع مشاكلها بعيداً عن الأيديولوجية القومية التي بناها أتاتورك والتي ألغت شخصية الأكراد وبعيداً عن العلمانية التي تريد إلغاء حق المخالفين للأتاتوركية في التعبير عن أنفسهم وعلى رأسهم الإسلاميين^(١) .

وكما يقول البروفسور التركي "محمد الثان" : الجمهورية أعلنت لكن البادشاهية مستمرة ، الدولة في تركيا اليوم كما البادشاه عند العثمانيين ، ولقد خلفت الجمهورية البادشاهية لكنها بادشاهية بدون بادشاه وبدلاً من البادشاه جاءت البيروقراطية العسكرية والمدنية ، الدولة في تركيا تعمل كخارج القانون " وهذا معني "الدولة العميقة" أما الترامها بالقانون والتحرر من سطوة البيروقراطية العسكرية والمدنية فمعناه أن تصبح دولة ديموقراطية طبيعية وليست دولة نصف إله أو إله . دولة تعبر عن مجتمعها وليست فوقه أو متعالية عليه^(٢) .

خامساً: قال لي بعض متابعي الشأن التركي أن "أريكان" كان يضع

(١) هناك هواجس سياسية مريبة لدى التيارات السياسية العلمانية والإسلامية معا حول وجود خطر داهم على تركيا ، فالعلمانيون يدركون كيف نشأت تركيا الجمهورية في سياق توازن دولي عبرت عنه معاهدة لوزان ، والإسلاميون يدركون كيف صنعت الأيدي الخارجية الوجود المعاصر لتركيا وخاصة المنظمات الدولية والصهيونية والماسونية ويهود الدومجة ولا يزال لهم الباع الأكبر في توجيه السياسة الداخلية والخارجية ومن ثم لا تزال تركيا لم تصل إلى الطور السياسي والاجتماعي الذي تشعر معه فيه أنها دولة طبيعية كبقية دول العالم تتخلص من إحساس الخطر الذي يراود تياراتها السياسية دائما ، وهنا ربما تكون الديموقراطية هي الجسر الذي تنتقل فيه من دولة تشعر بالخطر إلى دولة لديها ثقة بنفسها وربما يكون حزب العدالة والتنمية هو المرشح للقيام بذلك

(٢) محمد نور الدين ، حجاب وحجاب ، م . س . د ، ص ٣١٨ - ٣١٩ .

الإسلام أمامه وهو يقود الصراع مع العلمانية الاستثنائية Militant Secularism في تركيا بينما قرر "أردوغان" أن يضعه في قلبه ، وبعثه عالم الأفكار ، ثم كما نلاحظ تحولاً كبيراً في الأفكار وتسارعها وانتقالها بشكل واضح وهذا راجع إلى الطبيعة العملية للثقافة التركية والاهتمام بالشأن العام ، وإذا كان المرء أي العام التركي تحول بهذه الحدة التي رايناها منذ ١٩٩٩ م وهي الانتخابات التي سبقت فوز العدالة والتنمية وتشكيله للحكومة الثامنة والخمسين في تاريخ الجمهورية فإن الجيل الذي مثله "رجب طيب أردوغان" قد فهم رغبة الشعب في التأسيس لسياسة جديدة وبطريقة مختلفة عن تلك التي عرفها منذ عام ١٩٨٢ م .

ولذا أعلن أنه سيقود وجهة تركيا ناحية الانضمام للاتحاد الأوروبي ، إنه يعبر عن إدراك جديد لهذا الجيل الذي مارس العمل السياسي والخدمي وسط الجماهير والناس وكما قال لنا "علي بولاج" : إنهم تعبير عن "الإسلام المدني" وليس "الإسلام السياسي" أي أنهم يدركون ضرورة وضع اختلافات الآخرين في اعتبارهم وأنهم يقفون منها موقف المحاور المتفهم المتسامح من نفس النقطة والأرضية التي يقف عليها الآخرون بدون تمييز أو تصور استخدام أدوات لفرض ما يريدونه علي الآخرين . أن يعيش الناس أفقياً معاً ، وليس عمودياً ، أي لا يكون تعبيراً عن كمالية جديدة ترتدي ثوباً إسلامياً .

وفي الواقع هناك نقطة مهمة جداً يعبر عنها جيل "أردوغان" وهو أنهم تعبير عن تغليب فكرة "الجماعة" في النهضة أكثر من تغليبهم لفكرة "الشريعة" فنحن لدينا تعبيران ذكرناهما من قبل في عملية التجديد الأول التعبير الإحيائي (العقائدي) الذي يغلب فكرة الشريعة "ومن ثم فلا بد من وجود سلطة أو دولة لتطبيقها على الناس ، فالدولة هنا أولاً ثم إيجاد الأمة التي

الدين والدولة في تركيا المعاصرة

تحكمها الدولة ، والتعبير الإصلاحى (الواقعى) والذي يغلب فكرة "الجماعة أي واقع الجماعة المسلمة واستصحابه في عملية النهضة والانطلاق منه ، وأربكان" ينتمي بهذا المعنى للتعبير الإحيائي بينما ينتمي "أردوغان" للتعبير الإصلاحى^(١) .

سادسا: ولكن، نفهم معنى "الديموقراطية المحافظة" Muhafazakar Demokrasi فإننا نشر إلى ، ماذكره "رجب طيب أردوغان" في American Enterprise institute عن مشروع حزب العدالة والتنمية حيث قال "الديموقراطية المحافظة هي نظام سياسي واجتماعي توفيقى تنسجم فيه الحداثة والتراث من جانب والقيم الإنسانية والعقلانية من جانب ثان ، فهي تقبل الجديد والواحد ولا ترفض القديم والمحلي وتحترم الآخر وتؤمن بخصوصية الذات ، وترفض "الديموقراطية المحافظة" الخطاب السياسي والبناء التنظيمي القائم على الثنائيات السج، تفرض رؤية سياسية أو أيديولوجية أو عرقية أو دينية واحدة تلغي ماسواها .

وتؤكد علي أن الدولة يجب أن يتوقف دورها عند تسيير الأمور من خلال الحد من التناقض عبر التوفيق بين مختلف الاتجاهات بتحقيق التفاعل الإيجابي في المجتمع بما يساهم في إيجاد بيئة يتعايش فيها الجميع دون استقطاب

(١) عن رؤية الجيل الجديد للدخول في الاتحاد الأوروبي راجع علي الشبكة:

www.qantra.de/webcom/show_article.php/-c-340/-nr-14/-p-1/i.htm

لكيم أغاي ، مودوث أتاتورك اليوم ، الإسلام والكمالية في تركيا . وعن مجادلات متنوعة حول الدخول التركي للاتحاد الأوروبي راجع علي الموقع ذاته ملفاً كاملاً حول تركيا والاتحاد الأوروبي وبشكل عام فإن التيار الذي يمثل أردوغان والعدالة والتنمية والذي يراهن علي إمكانية تغيير الطابع الكمالي القومى للدولة بالدخول للاتحاد الأوروبي يقف في وجهه التيار القومي وحزب الشعب الجمهوري المعارض والتيار العلماني المتحكم في الدولة عبر البيروقراطية الحكومية والعسكر . وراجع أيضا محمد نور الدين ، أربكان وأردوغان، الواقعي والأكثر أهمية، الشرق الأوسط، ٢٩، ٧، ٢٠٠٥ فهو يشير إلي أهمية الجماعة في فكر أردوغان وأهمية الدولة عند أربكان .

الفصل الرابع: حزب العدالة والتنمية ومستقبل الإسلام في تركيا

أو استشار .

وأشار "أردوغان" إلى أن تجربة حزب العدالة والتنمية أثبتت عد التعارض بين الإسلام والديموقراطية وأن الاعتدال والوسطية والأخذ بمبادئ التعددية والديموقراطية هي التجربة التي أرساها صعود حزب العدالة وسمي لترسيخها .

وتتعدى أهداف ديموقراطية الحزب من الانتخابات ونزاهتها والبرلمانات وقدسيتها إلى تنشيط دور المجتمع المدني واحترام الحريات وضمان الحق في الاختلاف والمشاركة السياسية وتوزيع واستقلال السلطات وهي المبادئ العامة للديموقراطية المحافظة والمأمول تحقيقها من قبل حزب العدالة والتنمية في تركيا .

ويهدف مشروع الحزب إلى تخفيف الهواجس التي يثيرها صعود الأحزاب الإسلامية في تركيا من خلال التأكيد على أن الحزب ليس قوة سياسية للتعبير عن هويات ثقافية مكبوتة تتعارض مع طبيعة النظام القائم في الدولة ولكنه يسعى للتوفيق بين طبيعة هذا النظام وتلك الطاقات دون تصادم بين الاتجاهين طالما تهيأت البنية الداخلية لذلك ورضي الفاعلون الأساسيون في هذا النظام عن نتائج النموذج الذي يمثله حزب العدالة^(١) .

وكان "فكرت بلا" مدير تحرير "ملييت" التركية سأل عبد الله جول وعبد اللطيف شمر عن الجديد في حركتهم فقالوا: لن تتمحور حركتنا حول المشاعر والعقائد الدينية وإنما على الأسس الديموقراطية والشفافية والحوار والتعاون ، وأن الحركة سوف تعتمد أسلوب العمل الجماعي وليس علاقة

(١) محمد عبد القادر ، الديموقراطية المحافظة . . طرح الإسلاميين الأتراك علي موقع : www.alwihda.com ، نقله عن إسلام أون لاين .

الطاعة والتبعية للريعيم وأن الحركة سوف تهتم بقضايا الناس اليومية مثل البطالة وعدالة توزيع الثروة وإصلاح نظام التعليم وتحسين الخدمات ، والحركة سوف تركز علي المشترك بين كل القوي السياسية والمجتمعية وليس علي الاستقطاب وتعميق النزاعات ، لن نهدد النظام القائم وسنتجنب الراديكالية في السياسات ومشكلة الحجاب سنحلها في سياق حق المرأة الإنساني في الاختيار ولن تعارض الحركة الكمالية ولكن ستسعي لتحقيق الجزء النهضوي فيها - أي النهوض الاقتصادي والتنموي^(١) . نحن إذن أمام نموذج جديد من الفكر السياسي والممارسة العملية التي تعبر عن خصوصية الحالة التركية المعقدة ، وهذا النموذج الجديد يواجه مشكلات في غاية التعقيد ولكنه وفق البرنامج الذي يقدمه ربما يكون قادرا علي تحقيق تحول حقيقي نحو صيغة للتعايش بين الديمقراطية والإسلام والحداثة في ظل نظام علماني وهو في هذه الحالة سيتجاوز مجرد كونه خبرة في تركيا إلي غيرها من بلدان العالم العربي والإسلامي^(٢) .

سابعاً: حرب العدالة والتنمية يعبر في الواقع عن تطور جديد داخل حركة اجتماعية يتجه بها نحو التيار الرئيسي بعيداً عن الاستقطاب والمواجهة ، لأن القواعد التي تمثل هذه الحركة الاجتماعية تميل نحو الاعتدال والبعد عن الأفكار الحدية والمتطرفة بسبب التحولات التي جرت هذه القواعد .

(١) راجع في هذه التفصيلات: إبراهيم الدفوفي ، الإسلام التركي إحياء لمشروع النهضوي الموحد في الشرق ، النهار ، ٢٩ / ١١ / ٢٠٠٢ .

(٢) جراهام أي فولر ، والآن السودج التركي ، مجلة نيورويك ، ١٢ / ١٠ / ٢٠٠٤ وهي جزء من كتبه The Future OF Political Islam ويذكر فولر أن تركيا هي لدولة بوحيدة في العالم الإسلامي التي حلت انصرع بين الإسلاميين ونظمهم السياسية بإدماجهم في العملية السياسية وأنها هي الدولة الوحيدة التي يحكمها حزب إسلامي منتخب ديمقراطياً ورجح عليم في العالم الإسلامي .

فالتيار الإسلامي الذي يفترض أنه يمثل حوالي ١٥% ممن أعطوا للعدالة والتنمية حدث تحول كبير في توجهاتهم نحو الاندماج أكثر في المجتمع ومن ثم الاتجاه ناحية الاعتدال فهؤلاء دخلوا في عمليات اقتصادية وأصبحوا مر البرجوازية الجديدة ورأس المال الأخضر في تركيا، كما أن قطاعات من الإسلاميين في تركيا تحولت لتصبح أكثر اندماجاً في النظام الاجتماعي والسياسي بعيداً عن الأيديولوجية بعد أن انتقلوا من مرحلة المراهقة السياسية إلى مرحلة النضج، ومن ثم أصبح جزءاً من مشروعهم الحفافة على الاستقرار والبعد عن المواجهة والصراع مع النظام السياسي والقطاعات الأخرى من غير الإسلاميين من اليسار أو القوميين أو يمين الوسط والذين أعطوا أصواتهم لحزب العدالة أصبحوا هم الآخرين أكثر وعياً بضرورة الانتقال من نظام علماني دولتي قومي لنظام يعترف بالتعددية والآخر ويرون أن التماسي مع أفكار العالم والدخول للاتحاد الأوروبي سوف يكون أكثر تلبية لرغباتهم ومطالبهم.

لم تعد الدولة القومية التي بناها "أتاتورك" ولا العلمانية التي أرساها تعبر عن التحولات التي حدثت لهذه الفئات والتي هي أكثر مدنيّة (نسبة إلى المدن) وأكثر تماساً مع العالم المعاصر خاصة أوروبا عبر الجوار الجغرافي والأترك في أوروبا، ومن ثم فنحن أمام طبقة وسطي جديدة تريد أن تتحرر من الحدود والقيود لتضع هي قواعد وقودها بنفسها.

وتشعر بالمشاركة في العملية السياسية التي يفترض أن تأخذ في اعتباره صوت القاعدة إلى القمة، إذن الحراك المجتمعي في تركيا تجاوز الحركة الملية التي عبر عنها "أربكان" وتجاوز التيار القومي التقليدي والتيار الكمالي القابض على المؤسسات البيروقراطية والعسكرية، وجاء حزب العدالة والتنمية بأفكاره التجديدية ليكون تعبيراً عن هذه التحولات التي يمثلها التيار

لرئيسي اليوم في المجتمع التركي اليوم والذي يري أن السياسة تمارس بطريقة مختلفة .

والمثير أن هناك علاقة طردية بين الحضور الإسلامي في المجتمع التركي وبين الاتجاه نحو الاعتدال والقبالية للاندماج في العملية الديمقراطية وبالعكس تجد أن ذلك يأخذ شكلا عكسيا في حالة النخبة العلمانية حيث نزداد عزلتها عن مجتمعيها ويزداد تشددتها وتبدو أكثر رفضا للاندماج في العملية الديمقراطية^(١) .

ثامناً: في اللحظة التي يتحول فيها إدراك المؤسسة العسكرية نحو ضرورة أن تصبح تركيا دولة صناعة القرار فيها تتم داخل المؤسسات السياسية بعيداً عن سطوة العسكر وتدخلهم في الحياة السياسية واعتبارهم قوامين بالمصلحة العليا للبلاد دون غيرهم . هنا تكون علي أبواب تحول حقيقي في النظام السياسي التركي ، فكما حولت الدولة الإسلاميين في تركيا إلي فاعلين سياسيين أصبحوا في مقدمة المدافعين عن نظام ديمقراطي في تركيا بل وعن علمانية أكثر إنسانية وحدانية تحترم الإنسان والتعددية الاجتماعية والإثنية وتكون فضاءً يتسع لكل مواطني تركيا بدون تمييز أو استثناء ، هل يمكن أن تتغير طبيعة البيروقراطية العسكرية والبيروقراطية المؤسساتية العلمانية بخطوات أكثر جسارة ناحية المساهمة في أن تصبح تركيا دولة ديمقراطية تعددية حقيقية وليست دولة قومية علمانية ؟ .

وهذا في الواقع هو جوهر الصراع الذي يخوضه حزب العدالة

(١) عن هذه الفكرة راجع علي الشبكة الموقع المهم

<http://reflectioncafe.blogspot.com>. Secularism: The Turkish Experience

حيث أوردت السندوة آراء مهمة لمتخصصين أتراك ذهبوا للفكرة التي طرحها في المقام وهم "فاروق بيرنك وجيني هوبت وبنار طوبراق وأحمد إيفس وفؤاد كيمان .

والتنمية - الانتصار لصوت الجماهير والناس والمجتمع في مواجهة الدولة ، وهذا هو محور الصراع الحقيقي الذي يخوضه حزب العدالة والتنمية والذي سيحدد في الواقع مستقبل الإسلام السياسي بل ومستقبل تركيا ذاتها .

كيف تتغير بنية الدولة التركية بفك القيود الحزبية التي تقيد حركة المجتمع عبر دستور وضعته الانكشارية المعاصرة؟ هل نعود للتاريخ ونقول: نحن بحاجة إلي واقعة خيرية جديدة يرسى قواعدها صدر أعظم جديد لتخليص الدولة من إرث الكمالية والعلمانية الأصولية؟ العدالة والتنمية اليوم لديه أغلبية مطلقة تمكنه من تعديل الدستور ، ويمكن أردوغان من الترشح لرئاسة الجمهورية في الانتخابات القادمة^(١) ، ومن المعروف أن رئيس الجمهورية يتم اختياره من البرلمان ، وهو الذي يمسك بمؤسسات مهمة مثل المحكمة الدستورية العليا ومجلس التعليم الأعلى ويدعو مجلس الأمن القومي للانعقاد و يتولي منصب القائد الأعلى للقوات المسلحة^(٢) ، وربما يكون الاستقطاب العلماني - الإسلامي^(٣) في تركيا اليوم والخاص برفض رئيس الدولة تعيين ستة آلاف موظف في الدولة بحجة أنهم إسلاميين والخروج العلماني الكبير عقب مقتل القاضي "مصطفى يوسيل بيلجن" والذي قتله محام إسلامي بسبب منعه ارتداء الحجاب خارج المؤسسات الرسمية للمدرسات في المدارس الابتدائية^(٤) ، هو جزء من المعركة الفاصلة الضارية القادمة حول منصب رئيس الجمهورية بين التيار الإسلامي والتيار العلماني .

(١) من المقرر اجراء الانتخابات الرئاسية التركية في ١٦ إبريل ٢٠٠٧

(٢) عن مهام رئيس الجمهورية المتعددة راجع: جلال معوض، صناعة القرار في تركيا، م. س. د.، ص ١٨ .

(3) Yusuf Kanali, Polarization Is Dangerous, Turkish daily news, 18May, 2006.

(4) Turkish Daily news, 18 May, 2006 And Zaman, 18May, 2006.

ورغم أنه لا يمكن القطع بالنتائج لكنه يمكننا القول إن التيار الذي يمثل
حزب العدالة والتنمية وهو الذي يحاول بناء رؤية سياسية جديدة ومختلفة
هو التيار الذي سيمثل عامل الجذب والثقل في السياسة التركية والتي كانت
تفتقد طوال السبعينيات والثمانينات لمركز ثقل يمكن أن يعطيها معناها .

لا تزال الأسئلة كثيرة ومفتوحة والأبواب علي مصراعيها والمسرح
السياسي التركي حافل بالعرائب ومع أهمية الوضع الداخلي التركي فالعامل
الخارجي له تأثير كبير في تشكيل السياسة التركية الداخلية .

والظاهرة التي يمثلها جيل حزب العدالة والتنمية في السياسة التركية
تحتاج إلي تعمق ونحن فتحنا الباب للتصدي لهذا الظاهرة الزاخرة بالدلالات
والتي يبقى السؤال حول مستقبلها سؤال مهم والحواب عليه سوف يجعل من
هذه الظاهرة المحلية دلالات تتعدها إلي خارجها في العالم العربي
والإسلامي .

البحث الأول: تركيا في مفترق الطرق

تعيش تركيا أزمة منذ أكثر من عام في الواقع تحسباً لموعد الانتخابات الرئاسية التي من المفروض أن تحسم يوم ١٦ مايو الجاري، فالجميع في تركيا يعرف أن حزب العدالة والتنمية AKP أو الحرب الأبيض كما يطلق عليه الأتراك - والذي يحكم البلاد منذ نوفمبر ٢٠٠٢ سوف يكون له مرشح للرئاسة، والجميع يعرف أيضاً أن فرص مرشح الحرب تكاد تكون مضمونة في الوصول إلى قلب القنعة العثمانية، ومن هنا كان التوتر و خوف من مجيئ رئيس ذي جذور إسلامية إلى نفس المكان الذي اعتلاه مؤسس تركيا الحديث كإسمال أتاتورك وأرسى قواعد الحكم فيها من مطلق علماني يستعد الدين كلية من الحياة الاجتماعية والسياسية والفضاء العام

المشهد الذي نراه اليوم يعكس حساسية الدولة التركية المفرطة لأي تعبير حقيقي أو اجتراح لمسار جديد مختلف عن ذلك الذي أرساه "أبو الأتراك" أو الباشا، معلم "كما كان يطلق عليه - فالأتاتورية أو الكمالية تحولت لأيديولوجية صارمة لا يمكن التراجع عنها، ونصب الجيش نفسه ليكون هو حامى هذه الأيديولوجية، فالمادة ٢ في الدستور التركي تقرر علمانية الدولة والمادة ١٤ تنص: حظر النشاطات المناهضة للعلمانية وكلاهما لا يمكن تغييرهما أو حتى تقديم مقترح بذلك، والمشكلة هنا هي أن الدولة التركية الجديدة التي انسلخت من ماضيها وتراثها وتاريخها العثماني على كل المستويات تجد مجتمعا يتوق إلى هذا الماضي وذلك للتراث فيم أطلق عليه "العثمانية الجديدة" وهي الصيغة التي أطلقها "أوزال" تعبيراً عن التمدد التركي للقيام

بدور إقليمي تجاه دول آسيا الوسطى التي تحررت من الاتحاد السوفيتي الغابر ، وعلمانية "أتاتورك" ألغت الدين من الحياة العامة ولكنها اختصرت الدولة في روح مؤسسها والحزب الذي أنشأه وهو حزب الشعب الجمهوري ، الذي ظل حزبا واحدا متحكما في الحياة السياسية حتى عام ١٩٤٥ م .

العلمانية بدون ديمقراطية أفلقت "أتاتورك" الذي ظل مقتنعا بأن اللحاق بالغرب لا يمكن تحقيقه بدون تعددية حزبية ، وقبل أن يموت اصطنع حزبا باسم "الحزب الجمهوري الحر" كحزب معارض ولكنه لم يتحمله وتم إغلافه فحسم معارضيته انضموا لذلك الحزب وهاخوه ، وظلت البلاد بدون أحزاب معارضة حتى مجئ "عصمت إينونو" إلي السلطة والذي كان أشد تطرفا في التمسك بالعلمانية ، لكنه قبل بوجود حزب جديد في الحياة السياسية هو الحزب الديمقراطي الذي أسسه منشقون عن حزب الشعب الجمهوري واستطاع هذه الحزب أن يحصل علي ٦٤ مقعداً في انتخابات عام ١٩٤٦ وكان شعاره الانتخابي "كفاية .. خلاص" ، ومالئ أن اكتسح انتخابات عام ١٩٥٠ حيث حصل علي ٥٣.٦% بينما لم يحصل حزب أتاتورك إلا علي ٤٠% ونحوّل للمعارضة ، وشهدت البلاد استقرارا سياسياً واقتصادياً غير مسبوق حتى عام ١٩٦٠ الذي شهد أول انقلاب عسكري في تركيا مرسخاً بذلك لتقاليد تدخل العسكر في الحياة السياسية .

ومنذ ذلك الوقت والأحزاب العلمانية التي تتبنى الأيديولوجية الكمالية لم تتمكن من الحكم بمفردها و تواجه تراجعاً لصالح ما يمكن أن نطلق عليه "الأحزاب الديمقراطية المحافظة" ، وحزب العدالة والتنمية هو استمرار لتقاليد هذه الأحزاب ويمتلك الأغلبية في البرلمان ٣٥٧ مقعداً وهو ما أعطي للسياسة التركية معناها وأبعدها عن دوامة الائتلافات الحزبية المتنافرة والحكومات المتعاقبة منذ صعوده للسلطة مع وضع اقتصادي مريح حقق نمواً

اقتصاديا بلغ ٧٪ وكبح جماح التضخم وجذب قسراً كبيراً من الاستثمارات الأجنبية المباشرة بلغ ٢٠ مليار دولار ، وقد قاطرة التفاوض مع لاتحاد الأوروبي لدخول تركيا إليه ، ونري الأحزاب العلمانية أن تمكن العدالة والتنمية من خلق قاعدة توافق عام حول مشروعه (الديموقراطية المحافظة - محافظ كار ديموقراطي سي) يمكن أن تصل به إلى سدة الرئاسة ومن ثم تهديد مكتسبات هذه الأحزاب العلمانية ، ومن هنا فإن الاستقطاب السياسي الحاد الذي تعيشه البلاد يعكس بعمق أزمة هوية تعيشها البلاد كما يعكس أزمة شرعية حيث إن البلاد يحكمها اليوم دستور عام ١٩٨٢ م الذي وضع تحت إشراف قادة انقلاب عام ١٩٨٠ م ومثل القوي الذي دعمته في ذلك الوقت وهي القوي الكمالية العلمانية التي يمثلها حزب الشعب ، ولكنه اليوم أصبح غير كاف لمطالب مجتمع يسعى للتحول من "الديموقراطية المعقلة" إلى "الديموقراطية الحقيقية" التي تلزم فيه مؤسسات لدولة جميعها بما في ذلك الجيش للقانون .

هدمة النظام السياسي التركي.

في عام ١٩٣٧ تم تعديل المادة الدسية من الدستور التركي لتقرأ عني النحو التالي "الدولة التركية هي جمهورية قومية مركزية علمانية ومتطورة ، وكما يقول "محمد باشار" الأكاديمي التركي "من الممكن أن نتصور أنه عندما توفي "أتاتورك" عام ١٩٣٨ كانت السلد كلها قد تحولت إلى كيان علماني بحت ، وأن الإسلام اختفي من أجل الصالح العام إلا أن الوضع لم يكن كذلك فعلي الرغم من كون الجزء المسيطر من الصفوة المتعلمة تحول تماماً إلى كيان غربي إلا أن العامة ظلت محافظة وقرية بطعها من الإسلام" . ويقوم النظام السياسي التركي علي قاعدتين هما الجيش والنظام الحزبي وتصميم النظام الحزبي قائم علي قبول الأحزاب التي تعبر عن يمين الوسط

ويسار الوسط ، أي الوسط في اليمين واليسار مع وجود حزبين كبيرين أحدهما في الحكم والثاني في المعارضة مع استبعاد الأحزاب الصغيرة ، لكنه مع عجز الأحزاب الكبيرة وضعفها تسللت أحزاب صغيرة إلى الحياة الحزبية واستطاعت أن تحقق قدما راسخة في الحياة السياسية علي حسابها . هذه الأحزاب كانت تعبيرا عن حركة "الملي جوروش" أو حركة الفكر الوطني وهي الحركة التي أسسها "أربكان" - الأب الروحي للإسلام السياسي في تركيا منذ عام ١٩٦٩ وأصبحت لاعباً لا يمكن تجاهله ، ودخلت هذه الحركة ممثلة في "حزب السلامة الوطني" منذ مطلع السبعينيات في عدد من الائتلافات كان أبرزها مع حزب الشعب الجمهوري العلماني الكمالي عام ١٩٧٤ وهو الائتلاف الذي قاد عملية إنزال الجيش التركي في قبرص لحماية القبارصة الأتراك ، ثم مع حرب العدالة الديمقراطي الخا عام ١٩٧٥ . وعام ١٩٩٧ ، وهما تقف تركيا لتعبر عن نموذج من التوافق الخير الذي تستدعيه المصلحة الوطنية بين العلمانية والتيارات الإسلامية ، وحتى هذه اللحظة كانت العلمانية التركية تقبل بتواحد للتيار الإسلامي في الفضاء العام السياسي بشرط احترامه للجمهورية وللدستور العلماني ، وبينما اقتنع التيار العلماني بأنه لا يمكن شطب التيار الإسلامي كقوة اجتماعية من الوجود السياسي ، حاول التيار الإسلامي التكيف بقدر ما يمكنه مع قواعد اللعبة السياسية ، فبقاء الجمهورية والدولة التركية هو غاية لا يمكن لأحد أن يضحي بها ومن ثم لا بد من تنحية الخلافات السياسية من أجل استمرارها ، ولكنه مع تقدم التيار الإسلامي واتساعه كانت المحكمة الدستورية العليا وهي أحد المؤسسات المعبرة عن سيادة الجمهورية وعلمانيتها تصدر قراراتها المتتالية بإغلاق أحزابها لكونها أحزاب تهدد المبادئ الكمالية وعلي رأسها العلمانية ، فهي من أصدرت قرار إغلاق حزب النظام الوطني في ٢٠ مايو

١٩٧١ بعد الانقلاب العسكري الثاني للجيش التركي في مارس ١٩٧٠، ثم هي من أصدرت قرار إغلاق حزب الرفاه في ١٦ يناير عام ١٩٩٨ م. ثم قرار إغلاق حزب الفضيلة في ٢٢ يونية ٢٠٠١.

هنا تقول هندسة النظام السياسي التركي أنه يمكن قبول الإسلاميين كقوة متواجدة في الحياة السياسية ولكنه لا يمكن قبولهم في قلب مؤسسات الدولة العلمانية داخل مؤسسة مجلس الوزراء ومن هنا كان الانقلاب الرابع الذي عرف باسم "انقلاب ما بعد الحداثة" أو الانقلاب اللطيف "فهو انقلاب مؤسسي لم يتم استخدام الدبابات والقوة العسكرية فيه ولكن تم توظيف مجلس الأمن القومي" الذي يعبر عن رغبة العسكر والذي يعطى توصيات تتحول لأوامر لا يمكن عصبانها. فقد تقدم مذكرة إلي رئيس الوزراء طالبه فيها بالاسنحابة لمطالب الجيش التي بلغت ١٨ مطلباً لحماية تراث العلمانية الكمالية"، واصطر "أربكان" إلي الاستقالة في ١٨ يويه ١٩٩٧م ومعددة مجلس الوزراء لعبير رجعة واعتبر الجيش أن الخطر الأصولي الإسلامي هو الخطر الأول في البلاد بدرجة أكبر من النزعات الانفصالية والعنصرية.

العدالة والتنمية والتأسيس لجمهورية ثالثة.

يمثل "رجب طيب أردوغان" ورفيق كفاحه ودربه "عبد الله جول" ورئيس البرلمان التركي "بولنت أرينج" الجيل الثاني من الحركة الإسلامية في تركيا بعد جيل الآباء الذي مثله "أربكان" ورجائي قوطان" الرئيس الحالي لحزب السعادة، وهذا الجيل هو الذي أثبت جدارته في إدارة البلديات بعد الانتصار الكاسح لحزب الرفاه في انتخاباتها عام ١٩٩٤ م. أطل علي السلطة من منظور المسؤولية واقترب من مشكل الناس وسعي لحلها، ودخل إلي قلب مؤسسات الدولة واقترب منها وعرف حدود التعامل معها، ولذا قرر هذا الجيل الذي يعرف في تركيا بجيل "المجددون المعاصرون" تجاوز حركة الأب

الروحي لهم والتأسيس لحركة جديدة تكون علي وعي بالواقع المعقد للدولة التركية والتي أطلق عليها الكاتب التركي المعروف "جنكيز شندار" الدولة الخفية "أو الدولة العميقة"، ومن هنا تأسس "حزب العدالة والتنمية" والذي يعبر عن "الديموقراطية المحافظة" والتي يعرفها "طيب اردوغان" بأنها نظام سياسي واجتماعي توفيقى تنسجم فيه الحداثة والتراث من جانب والقيم الإنسانية والعقلانية من جانب ثان فهي تقبل الوافد والجديد ولا ترفض التهديم والمحلي وتحترم الآخر وتؤمن بخصوصية الذات وترفض الخطاب السياسى والبناء التنظيمي القائم علي الثنائيات التي تفرض رؤية سياسية أو أيديولوجية أو عرقية أو دينية واحدة تلغي ما سواها .

وترى "الديموقراطية المحافظة - محافظ كار ديموقراسي" أن الدولة يجب أن يعترف دورها عند تسيير الأمور من خلال العد من التناقض عبر التوفيق بين مختلف الاتجاهات بتحقيق التفاعل الإيجابي في المجتمع بما يساهم في إيجاد بيئة يتعايش فيها الجميع دون استقطاب أو استثناء .

وتجربة حزب العدالة والتنمية في الحكم أثبتت عدم التعارض بين الإسلام والديموقراطية وأن الاعتدال والوسطية والأخذ بمبادئ التعددية والديموقراطية هي ما أكدته صعود الحزب في الحياة السياسية التركية وعمل علي ترسيخه ، فهو سعي لتخفيف الهواجس التي يثيرها صعود الأحزاب الإسلامية في تركيا من خلال التأكيد علي أنه ليس قوة سياسية للتعبير عن هويات ثقافية مكبوتة تتعارض مع طبيعة النظام القائم في الدولة ولكنه يسعى للتوفيق بين طبيعة هذا النظام وتلك الطاقات دون تصادم بين الاتجاهين طالما نهأت البنية الداخلية لذلك ورضي الفاعلون الأساسيون عن نتائج النموذج الذي يمثله الحزب .

وذكر "عبد الله جول" أن الحركة التي يمثلها "حزب العدالة والتنمية" لن

تتمحور حول المشاعر والعقائد الدينية وإنما علي الأسس الديمقراطية والشفافية والحوار والتعاون والاهتمام بقضايا الناس اليومية مثل البطالة وعدالة توزيع الثروة وإصلاح نظام التعليم وتحسين الخدمات ، ومشكلة الحجاب ستحل في سياق الحق الإنساني للمرأة ، ولن تعارض الكمالية ولكن ستسعي لتحقيق الجزء النهضوي فيها - أي النهوض الاقتصادي والتنموي .

وإذا كان "أتاتورك" قد أسس الجمهورية الأولى التي جاءت للأتراك بالاستقلال والعلمانية ، فإن "تورجوت أوزال" هو مؤسس الجمهورية الثانية وهو أول من طرح العلمانية الكمالية علي بساط البحث ودعا لانتقاد "أتاتورك" وإظهار ما له وما عليه وهو أول رئيس جمهورية ثابر علنيا وبصورة منتظمة علي أداء الفروض الدينية وأدي فريضة الحج في أول توليه رئاسة الحكومة عام ١٩٨٣ وانتعشت الحالة الإسلامية في عهده بشكل غير مسبوق ، فالجمهورية الثانية تأخذ في اعتبارها الدين كمكون رئيسي للهوية التركية كما تسعى للتوافق مع المجتمع والتعبير عنه عبر الاعتراف بالتنوع في إطار الوحدة .

أما الجمهورية الثالثة والتي تشهد تركيا ملامح تكونها منذ مجئ "العدالة والتنمية" للحكم فإنها تسعى لاكتمال ملامح دولة ديمقراطية تعددية تستعيد فيها مؤسسات الدولة المنتخبة هيبتها ويتراجع دور العسكر بعيداً عن التأثير في السياسة وتوجيهها ويتمتع المواطنون كافة بحقوقهم وواجباتهم ، وإذا كان الجيش صرح في الأزمة الحالية بأنه المدافع العتيد عن العلمانية فإنه يدرك أن دوره يتراجع وأن المؤسسات المنتخبة (البرلمان ، الحكومة ، رئاسة الوزراء) ومؤسسات المجتمع المدني هي التي توجه السياسة ، وهذا يكشف عنه تصريحات رئيس الوزراء التركي بأن الدفاع عن العلمانية مسئولية الحكومة ،

قلم بعد "مجلس الأمن القومي" بملي شروط ويفرض توصياته ، ويراهن "حزب العدالة والتنمية" علي أن الانضمام للاتحاد الأوروبي والوفاء بشروط الانضمام هي أحد وسائله لاختراق القلعة العلمانية والتي تكون الدولة فيها تعبيراً عن مجتمعتها وليست تعبيراً عن أيديولوجية فاشية صلبة لا يمكنها الاستجابة لمطالبات العصر والحياة وهي الأيديولوجية الكمالية .

وهذا جزء من المشهد الذي نراه اليوم ، فجيل العدالة والتنمية يسعى بالانتقال بتركيا إلي عالم الدول الديمقراطية التي تختفي فيها "الدولة العميقة والخفية" لصالح دولة شفافة وقرارات علنية ومؤسسات قوية ودستور حقيقي مختلف عن الدستور الحالي .

وإذا كان تاريخ تركيا منذ منتصف القرن التاسع عشر يعبر عنه تنازع القوي الإصلاحية التي تحاول اللحاق بالمدنية والحداثة الغربية ، والقوي التقليدية التي تحاول الاحتفاظ بما هو قائم خوفا علي هويتها ، وكانت القوي الإصلاحية دائماً علمانية ، والقوي التقليدية دينية ، فإننا اليوم أمام قوي الإصلاح التي تحاول استلهاهم الحداثة وتكييفها لخصوصية مجتمعتها وهويتها الثقافية والإسلامية وهي قوي لها جذور إسلامية ووجه حديث وحدائي بينما القوي المقاومة للإصلاح هي الأحزاب العلمانية والجيش والتي لها وجه قديم ورجعي ، لا يمكنه مغادرة أفكار "أتاتورك" ومبادئه التي لم تعد قادرة علي الحياة .

رئاسة الجمهورية في النظام التركي:

يظن كثيرون أن رئاسة الجمهورية التركية منصب شرفي ، ولكنه مناصب واسع السلطات وبدون مسئوليات تقريباً ، فرئيس الجمهورية يمثل وحدة الأمة وهو رمز الجمهورية ويضمن تنفيذ الدستور وانتظام العمل في أجهزة

الدولة ، ويجري انتخابه لفترة واحدة مدتها سبع سنوات عن طريق البرلمان "المجلس الوطني الكبير". ويكون من بين أعضائه ، وقد ينتخب من بين المواطنين ممن يكونوا بلغوا سن الأربعين وأكملوا تعليمهم العالي بشرط اقتراح من لا يقل عن خمسة أعضاء المجلس ترشيحه لرئاسة الدولة ، ويتعين علي الرئيس المنتخب أن يستقيل من حزبه إن كان عضوا بحزب ومهامه وصلاحياته بموجب لدستور هي:

دعوة المجلس الوطني (البرلمان) للانعقاد عند الضرورة .

- إلقاء خطاب افتتاح المجلس في بداية دورته التشريعية عند الضرورة .

حق مطالبة المجلس بإعادة النظر في القوانين والمطالبة بإجراء استفتاء عام بشأن قوانين تعديل الدستور .

دعوة المحكمة الدستورية للإنعاء لقوانين أو القرارات الحكومية التي لها قوة القانون علي أساس عدم دستوريته من الناحية الشكلية أو الموضوعية .

- تعيين رئيس الوزراء وقبول استقائه وتعيين الوزراء وإقالتهم بناء علي اقتراح من رئيس الوزراء .

- دعوة مجلس الوزراء للانعقاد برئاسته عند الضرورة .

- الموافقة علي تعيين ممثلي تركيا لدي الدول الأخرى ، وقبول أوراق اعتماد ممثلي الأخيرة لدي تركيا .

- التصديق علي الاتفاقيات الدولية .

- تولي منصب القائد العام للقوات المسلحة التركية نيابة عن المجلس الوطني (البرلمان) واتخاذ القرارات المتعلقة باستخدام هذه القوات ، وتعيين رئيس الأركان العامة .

- دعوة مجلس الأمن القومي للانعقاد ورئاسته .
- إعلان الأحكام العرفية أو حالة الطوارئ وإصدار قرارات لها قوة القانون بما يتفق وقرارات مجلس الوزراء المنعقد برئاسته والتوقيع علي القرارات .

- تعيين أعضاء المجلس الأعلى للتعليم ورؤساء الجامعات .
- تعيين أعضاء المحكمة الدستورية و ٢٥% من أعضاء مجلس الدولة والمدعي العام ونائبه في محكمة الاستئناف العليا وأعضاء محكمة الاستئناف العسكرية العليا وأعضاء المحكمة الإدارية العسكرية العليا وأعضاء المجلس الأعلى للقضاء ووكلاء النيابة العموميين .

ف رئيس الدولة له سلطة كبيرة أشبه ما تكون بسلطة "الباديشاه" أيام الخلافة العثمانية ، ومن ثم فإن معركة الصراع علي مؤسسة الرئاسة لها بعد رمزي حيث إن من يتولى هذا المنصب الرفيع هو المعبر عن روح الجمهورية وهو رمزها . ومن ثم فإن وصول مرشح العدالة والتنمية إلي هذا المنصب هو إعلان رمزي بنهاية الكمالية ، والتحول إلي علمانية لها وجه ديمقراطي وإنساني يعترف بالتعددية والديموقراطية وحقوق الإنسان وتراعي هوية الأمة الدينية وتعزز تقاليد المواطنة والاعتراف بالآخرين والعمل علي حل مشاكلهم كأكراد .

الأزمة إلي أين :

بعد قرار المحكمة الدستورية العليا بعدم قانونية انعقاد جلسة البرلمان التي أجرت الجولة الأولى من الاقتراع علي منصب الرئيس بسبب عدم اكتمال النصاب المطلوب لانعقادها وهو ٣٦٧ صوتاً ، فإنه لا مجال لإجراء جولات اقتراع جديدة علي المرشح لمنصب الرئيس "عبد الله جول" ، فأحكام المحكمة الدستورية نهائية وعلي الحكومة الآن أن تذهب للإعداد لانتخابات نيابية

جديدة ومبكرة عدة أشهر عما كان مقرراً لها ، وذلك من أجل البعد عن مظاهر العنف والاستقطاب والتوتر في الحياة السياسية والتي تؤثر علي الوضع الاقتصادي من ناحية وعلي صورة تركيا وتوجهات نظامها السياسي من ناحية أخرى ، ومن المفترض أن تدعو الحكومة للانتخابات في فترة ما بين ٤٥ - ٩٠ يوماً ، ومن ثم فإن نتائج الانتخابات البرلمانية الجديدة هي التي ستقرر من سيكون رئيس الجمهورية القادم .

ويبدو من خلال قراءة توجهات الرأي العام التركي أن ما حدث إلي اليوم من عدم مشاركة حزب الشعب الجمهوري في التصويت ولو بالرفض علي مرشح حزب العدالة والذهاب إلي المحكمة الدستورية في سابقة هي الأولي من نوعها في التاريخ التركي وحكم المحكمة الدستورية بعدم اكتمال نصاب الجلسة الأولي التي عقدت ، وخروج القوي العلمانية في أنقره ثم في اسطنبول في مظاهرات ضخمة وتصريحات الجيش بأنه "مدافع شرس عن العلمانية وأنه شريك في الجدل الدائر" وأداء الحكومة المتزن الذي سعي لوضع الجيش في مكانه وأن رئيس الأركان مسئول أمام رئيس الوزراء ، وأنه يتعين علي الجيش أن يبقى تحت سيطرة مدنية صارمة . وأنه لا يصح في دولة ديمقراطية ملتزمة بالقانون أن تصدر مثل هذه التصريحات عن هيئة خاضعة لأمر رئيس الوزراء "، كل ذلك يصب في انحياز الرأي العام التركي إلي ناحية الحكومة ، فهو عادة ما يتجه للانتصاف لمن يراه محاصراً ضعيفاً في مواجهة القوي الذي يستعرض عضلاته ونفوذه .

ومن ثم فإن القوي العلمانية في تركيا أجلت فقط مجيء عبد الله جول مرشح حزب العدالة والتنمية إلي منصب الرئاسة وعليها أن تنهئ نفسها لقبول رئيس كانت له جذور إسلامية ، كما قبلت من قبل رئيس وزراء له نفس الجذور .

المبحث الثاني : المعركة الدائرة في تركيا ..

تركيا التي نراها اليوم مساحتها أقل من مليون كم ، ولكنها تعبر عن الموجة الكبرى الثانية من الفتح الإسلامي الذي قاده العثمانيون استكمالاً لجهود السلاجقة الأتراك في بداية القرن الثالث عشر الميلادي ، ومدينة اسطنبول الضخمة التي تتوزع بين قارتي آسيا وأوروبا ، ويشرف عليها في الجانب الأوروبي المسجد السلیماني الضخم ، كما يبدو في الأفق القصر الضخم الذي حكمه العثمانيون منه العالم والمعروف "بطوب قابو" ، وبها مسجد محمد الفاتح ومسجد الصحابي الجليل "أبو أيوب الأنصاري" وقبره ، والمسور القديم الضخم للقسطنطينية (مركز العالم الأرثوذكسي الإمبراطوري) قبل أن تصبح "إسلام بول" أي مدينة الإسلام - ومسجد آيا صوفيا الذي كان كنيسة ولا يزال في غالبه متحفاً حتى اليوم بضغط غربية ، لم يستطع "أتاتورك" تحمل العبء الإسلامي القوي في المدينة ، فهرب إلى أنقرة التي يشعر زائرها بالضيق فليس بها سوى بعض التماثيل ومؤسسات الحكم العلمانية التي أقامها "أتاتورك" .

تعبير ترك وأتراك وتركيا ، لم يكن معروفاً أيام الدولة العثمانية ، حيث لم يكن هناك انتماء للقومية والعرق ، وإنما الانتماء للدولة العثمانية باعتبارها جامعة لشعوب متعددة تحترم الإسلام ونظامه وتدين بالولاء للسلطان والخليفة والخلافة باعتبارها رمز الإسلام وعنوانه ، فالتركي كان تعبيراً عن عدم التحضر في السلوك ، ولم تصعد تعبيرات الترك هذه إلا مع انهيار حكم الدولة العثمانية وسقوط السلطان عبد الحميد سنة ١٩٠٨ م ، وهو العصر

الذي بدأ بحكم الاتحاد والترقي وانتهى بقمة جبل الجليد متمثلاً في كمال أتاتورك ١٩٢٣ م وهو العام الذي تأسس فيه حزب الشعب الجمهوري الذي ظل يحكم تركيا منفرداً حتى عام ١٩٤٦ م .

تعرضت تركيا للاحتلال الكامل من دول الحلفاء بعد نهاية الحرب العالمية الأولى ، واحتل اليونانيون الأعداء التقليديون للعثمانيين والإسلام وتركيا منطقة أزمير ، ودخلوا عاصمة الخلافة الإسلامية في مشهد حزين أعاد للأذهان دخول التتار لعاصمة الخلافة العباسية بغداد في ١٢٥٨ م ، وكانت هناك حرب للتحرير هي التي بزغ فيها نجم "أتاتورك" الذي كان ياوران للسلطان والذي بدأ المقاومة بتحريض منه وبأموال دفعها له ، ولكنه تمرد عليه .

اتفاقية لوزان ١٩٢٣ والتي منحت تركيا الاستقلال اليوم هي معاهدة دولية كان ضمن بنودها إسقاط الخلافة العثمانية وهي رغم ضعفها من بعد السلطان عبد الحميد ولكنها كانت رمزاً يسعى مشعلو حرب "المسألة الشرقية" إلى إنهاؤها بإعلان إسقاط الخلافة وقام أتاتورك بذلك وكوفئ بتتويجه وكيلاً للحضارة الغربية علي جسد تركيا التي كانت قلب دار الإسلام .

علمنة تركيا:

العلمنة تسللت إلي أفكار المثقفين في العالم الإسلامي من خلال التأثير بالثورة الفرنسية ، والثقافة الفرنسية هي التي كانت سائدة في الدولة العثمانية وفي حواضر الإسلام الكبيرة كمصر ، وظهر هذا الاتجاه بقوة داخل مؤسسة الخلافة ذاتها ، معتقداً أن الهزيمة أمام الغرب حلها يكون باتباع قيمه والتزام حضارته واتباع سنته ، وجاء "أتاتورك" ليعبر عن هذا الاتجاه ليس كتيار فكري وإنما كحاكم يمسك بالسلطة والثروة ويأرادة نافذة لا يمكن مقاومتها

أو الاعتراض عليها ، وهناك دراسات عديدة تتحدث عن الأمراض النفسية التي كان يعاني منها "أتاتورك" - وهذا ليس اسمه الحقيقي ، فاسمه مصطفى كمال - ولكن جنونه دفعه لتغيير كل الأسماء القديمة واختيار أسماء جديدة للأتراك - ومعناه أبو الأتراك ، فهو كان يعتقد أنه الباعث الحقيقي لنهضة تركيا وتقدمها ، ومن سافر لتركيا يلاحظ أن جميع تماثيل أتاتورك تشير إلى الغرب ، أي أن الغرب هو الوجهة التي علي تركيا أن تتجه إليها .

ظل نص "الدين الرسمي هو الدين الإسلامي لتركيا" حتي قبل وفاة "أتاتورك" بعام أي حتي عام ١٩٣٧ م ، وكان آخر تعديل في الدستور التركي الذي عرف حوالي ١٠ تعديلات ، وأثبت في المادة الثانية من الدستور التركي أن "تركيا دولة علمانية" واعتبر نصا لا يمكن تغييره ، وكل تعديلات الدستور التركي كانت في اتجاه حذف كل ما له صلة بالإسلام من آثار العثمانيين من أول ما تبقي من الشريعة - الأحوال الشخصية وحتى القيافة أي الأزياء - ما يرتديه الرجال والنساء ، وصارت تركيا في كل أوضاعها المؤسسية والدستورية والقانونية علمانية لا مكان للدين الإسلامي فيها مطلقاً ، ومثل ذلك كارثة كبيرة لكل العلماء والمثقفين والمدرسين والخطباء والوعاظ والقادة الذين اعتبروا الإسلام والخلافة جزءاً مهماً من وجودهم وحياتهم ، فضاعت بهم تركيا الجديدة وهاجروا منها في أفواج ، تشير المعلومات إلي أن من هاجر إلي مصر وحدها بلغ أكثر من مائة من العلماء والوجهاء والمثقفين وأكابر القوم وكان علي رأسهم العلامة شيخ الإسلام "مصطفى صبري" ، والشاعر العظيم "محمد عاكف أرسوي" الذي ألف نشيد الاستقلال لتركيا والذي لا يزال جزءاً من ثوابتها إلي اليوم ، وهو يمثل أحد رواد الحركة الإسلامية في تركيا .

في فترة حكم "أتاتورك" المرعية التي تشابه حكم ستالين في الاتحاد

السوفييتي الغابر ، تعرض الكثير من العلماء للموت شتقاً ، وأنا أسير مع أحد الأصدقاء حول مسجد الفاتح في حيه باسطنبول ، أشار لي مرافقي إلي المواطن التي كانت تعلق فيها جثث العلماء المعارضين لهذا الطاغية ، وظل حزب الشعب يحكم وحده ويرأسه "أتاتورك" ، ولم يتحمل المعارضة الملكية حين جاء بصديق له اسمه "فتحي أوقيار" وجعله يؤسس حزبا اسمه "الحزب الجمهوري الحر" ودخله معارضو "أتاتورك" ومزقوا صورته وداسوها بالأقدام ، ولم يتحمل فأغلقه ، وجاء عصمت إينونو "من بعده وكان أكثر وحشية وعلمانية ، وأدرك أنه لم يعد ممكنا لتركيا أن تظل بدون تعددية حزبية ، فقبل تأسيس مجموعة من المعارضين لحزب الشعب لحزب جديد سموه "الحزب الديمقراطي" ودخل الحزب الانتخابات البرلمانية علي عجل وحقق نتائج مبهرة (حصل علي ٤٦ مقعدا) ، وفي الدورة التالية عام ١٩٥٠ اكتسح البرلمان وشكل الحكومة وتحول حزب الشعب إلي المعارضة ، وبدأ الإحياء الإسلامي الأول في تركيا ، فأعيد الأذان بالعربية وبدأ القرآن يث من الإذاعة وبدأت دورات تعليم الدين في الجيش ، وافتتحت كلية الإلهيات ومدارس الأئمة والخطباء وهكذا بدأ استعادة الإسلام لمكانته ودوره في الحياة .

الإسلام المنتصر:

مهندس النظام التركي أقامه علي الجيش والنظام الحزبي ، والنظام الحزبي يقبل بأحزاب الوسط في اليمين واليسار ، والأحزاب الكبيرة هي المسيطرة والصغيرة لا مكان لها ، ولم يكن للإسلاميين مكان في هذه اللعبة ، ولكن بعد عام ١٩٦٠ والانقلاب الأول لم تعرف السياسة استقراراً وكان هناك أجنحة للإسلاميين في الأحزاب ، ولكنه في نهاية عام ١٩٦٩ تأسست أول لبنة في الحركة الإسلامية المعاصرة في تركيا ، وتأسس لها حزب مستقل هو حزب النظام الوطني الذي سرعان ما أغلق مع انقلاب ١٩٧٠ ثم جاء

حزب السلامة الوطني الذي دخل في عدد من الائتلافات مع حزب الشعب وحزب العدالة ، ولكنه أغلق مع انقلاب ١٩٨٠ ثم تأسس الرفاه في عام ١٩٨٣ م ، واكتسح الانتخابات المحلية حيث أدي ممثلوه أداء متميزا ونزيبها وكان منهم "طيب أردوغان" الذي كان عمدة لاسطنبول ، ثم اكتسح الانتخابات البرلمانية عام ١٩٩٥ وشكل حكومة ائتلافية في عام ١٩٩٦ تولي رئاستها "أربكان" أبو الأحياء الإسلامي المعاصر في تركيا ، ولكنه لم يكمل العام وتم الانقلاب عليه من الجيش فيما عرف باسم "انقلاب ما بعد الجلادة" أو الانقلاب اللطيف" ، وخرج من الحكومة ثم تأسس حزب الفضيلة وأغلق من المحكمة الدستورية التي كانت كل مرة تغلق هذه الأحزاب بدعوي تحديها للعلمانية وانتهاك مبادئها ، ثم جاء للحكم حزب العدالة والتنمية للسلطة في نوفمبر عام ٢٠٠٢ م مكتسحاً الحياة السياسية وتطرد منها الأحزاب الكبيرة التي تربعت علي عرش السياسة التركية منذ الثمانينيات ، وأصبح له الأغلبية في البرلمان التركي (٣٧٣) نائباً أصبحوا ٣٥٧ ، وجاء "طيب أردوغان" أحد رموز الإسلاميين الأتراك في الثمانينيات ، وتبنى حزبه ما عرف باسم "الديموقراطية المحافظة" ، واستطاع أن يحقق نجاحات مهمة في الاقتصاد ويحقق الاستقرار للسياسة التركية التي فقدت معناها مع الأحزاب العلمانية اليمينية واليسارية معا .

هنا "أردوغان" و"عبد الله غول" وبولنت أرينج" وغيرهم زوجاتهم محجبات ، والحجاب ممنوع بحكم القانون التركي ، والديمقراطيون المحافظون ، ذوي الجذور الإسلامية هم اليوم في قلب رئاسة الوزراء ، وهم دعم لا شك فيه للعودة الكبيرة للإسلام في تركيا ، فهناك قانون اجتماعي ثابت في تركيا وفي غيرها حين يكون هناك حكومة غير يسارية أو ديمقراطية محافظة فإن الصعود الإسلامي يضي إلي وجهته ، الإسلام والصحة الإسلامية تتعاضد

في ظل الحكومات التي لا تتمتع ولا تأخذ موقف أيديولوجي من الإسلام ، هناك انتصار وصعود واطمئنان للإسلام في تركيا وهو ما يفسر خروج المظاهرات المليونية في أنقرة وتركيا من جانب العلمانيين ، إنهم يقطعون الطريق علي الصعود الإسلامي الذي لا يمكن إيقافه .

تغير قواعد اللعبة:

المشهد الذي نراه اليوم ، وهو ترشيح "غول" لمنصب الرئيس هو استكمال للأدوات الدستورية التي يمكن من خلالها استعادة الدولة التركية من أيدي العلمانيين والقوميين الذين يستلهمون تقاليد أتاتورك " ، وإذا كان "طورجوت أوزال" هو من أسس للجمهورية الثانية التي انتقدت العلمانية وطرحتها للنقاش العام ، وهو من أعلن تمسكه بالصلاة علنا ، وبالقيام بأداء فريضة لحج ورفض تصنيف "أتاتورك" فإن ما يجري اليوم من توتر وصراع هو محاولة استعادة "أردوغان" والذين معه للدولة التركية من الكمالية والعسكر ، بحيث يتحول البرلمان إلي مؤسسة حقيقية تتخذ قراراتها دون تأثير من "مجلس الأمن القومي" ودون تأثير بتهديد رئاسة أركان الجيش ، ومن يقول إن الرئيس منصبه شرفي في تركيا فإنه لا يعرف قدر ما يستحوذ عليه الرئيس من سلطات دون أية مسئوليات ، لو استطاع الإسلاميون الذي يخوضون المعركة في تركيا اليوم أن ينجحوا في محاولاتهم تغيير قواعد اللعبة وتغيير الدستور العلماني وانتخاب الرئيس مباشرة من الشعب فإن هناك آفاقا ضخمة لتحول حقيقي في المركب التركي العلماني الأتاتوركي الذي يمثل أكبر عقبة في حياة تركيا ، وعندها سوف يحقق الإسلام والمسلمون تحولات اجتماعية وسياسية تستعيد لتركيا وجهها المشرق والمعبر عن الإسلام .

المبحث الثالث:

الوثنية السياسية .. خبرة العلمانية التركية

في تركيا الجديدة استطاع حزب العدالة والتنمية أن ينتزع نصراً كبيراً على العلمانية المستبدة بإقرار البرلمان التركي لتعديل الدستور مما يعطي للطلاب المحجبات الحق في الدخول إلى الجامعات بالحجاب ، وجاء هذا التصبر بعد القراءة الأولى للتعديل الدستور الذي وافقت فيه الأغلبية ب ٤٥١ صوتاً في مقابل ١١٠ ، وفي القراءة الثانية تحققت الأغلبية ب ٤٠٣ صوتاً في مقابل ١٠٧ وهو ما يعني أن التعديل تمت الموافقة عليه بشكل نهائي ، وكان حزب العدالة والتنمية عمل على إدخال تعديلات في الدستور ، أهمها على الإطلاق حق الفتيات المحجبات في الالتحاق بالجامعة ، والمعلوم أن الجامعات في تركيا أحد أهم معاقل العلمانية التركية ، فهناك مؤسسات في النظام التركي هي عنوان العلمانية مثل الجيش والجامعات والإدارات البيروقراطية المدنية ، والمحكمة الدستورية العليا ، وفي شهر ديسمبر الماضي تم تعيين "يوسف ضيا أوزكان" رئيساً لما يطلق عليه "YAK" التركية أي "مجلس الجامعات التركية" ، والذي يعين رئيس مجلس الجامعات التركية هو "رئيس الجمهورية" ، والرئيس الجديد للجامعة يشجع حرية التعبير في الجامعة بما في ذلك حق الطالبات المتدينات اللواتي يرتدين الحجاب في دخول الجامعة ، لأن حرمانهم لأسباب متصلة بسلوكهم الديني هو نوع من التمييز الذي يجب أن ترفع عنه الجامعات التركية التي يجب أن تكون ساحة لإعلان الأفكار وتداولها بما في ذلك حق الباحثين والأساتذة في التعبير ، ومن خلال متابعتنا للصحف التركية فإن هناك حوالي "دسته" من عمداء الكليات العلمانيين هم من انتفضوا ضد التعديل الدستوري الجديد الذي يدعمه

حزب العدالة والتنمية "والحركة القومية التركية"، وهو ما يضمن لهما ثلثي المقاعد التي تتيح لهما تعديل الدستور، وعلي الجانب الآخر من الصورة فإن أكثر من ٣٠٠ من أساتذة الجامعة وعمدائها أصدروا بياناً أعلنوا فيه إدانتهم لمنع الفتيات المحجبات من الدخول إلى الجامعات، أي أن غالبية أساتذة الجامعات التركية هم مع حق المحجبات في إكمال تعليمهن.

ولكي نتخيل معاً "وحشية الدولة التركية" والتي أسسها "أتاتورك" فإن رئيس الأركان التركي دخل بنفسه علي الخط وأعلن أنه ضد التعديلات الدستورية التي لا تزال مشروعاً والتي تمنح بنات تركيا الحق في استمرار تعليمهن في الجامعة، ومن المعلوم أن حكماً للمحكمة الدستورية العليا وهي أحد قلاع العلمانية التركية هي التي أصدرت حكماً بمنع الفتيات المحجبات من دخول الجامعة، كان ذلك في الثمانينيات ومنذ ذلك الوقت والحجاب هو أحد المعضلات الكبرى في تركيا حيث ترفض الطالبات الجامعيات أن يخلعن الحجاب من أجل دخول الجامعة، واضطر معظمهن إما إلى عدم إكمال التعليم الجامعي تمسكاً بالحجاب أو الذهاب إلى بلدان مجاورة لتركيا للتعلم فيها مثل ماليزيا وسوريا ومصر وغيرها من البلدان العربية والإسلامية.

ثم بدأ العلمانيون إعلاناً لمظاهرات في ١٧ مدينة تركية ضد مشروع التعديلات الدستورية بدعوي أن فتح الباب لدخول المحجبات الجامعة سوف يؤدي إلى المزيد من المطالب الأخرى والتي تقود في النهاية إلى تغيير الطابع العلماني للدولة التي أسسها "أتاتورك".

بالطبع يمكن للمؤيدين للحجاب وهم بالملايين - فثلثي نساء تركيا مع حق الفتيات الجامعيات في ارتداء الحجاب، وما يقرب من نصف نساء تركيا محجبات - أن يخرجوا في مظاهرات مضادة تأييداً للحجاب وهو ما يعني جر البلاد لنوع من الاستقطاب السياسي الذي يهدد وحدة المجتمع التركي

وأمنه ، ومن ثم فالمشهد الذي نراه هو نوع فقط من إثبات الوجود العلماني وليس تعبيراً عن عافية حقيقية ، إنها مرارة الروح العلمانية التي تشعر أن الرياح والعصر والقبلة والزمان ليس في صالحها ، وأن زمان تركيا استدار كهيئته يوم أن كانت مسلمة في ظل الخلافة العثمانية .

العلمانية والوثنية السياسية:

العلمانية التركية كما أرسى تقاليدها "أتاتورك" هي علمانية فاشية ضد الإنسان والتاريخ والثقافة والحضارة والطبيعة ذاتها ، وهذه العلمانية تهاوت تحت مطارق التحولات الاجتماعية والسياسية التي شهدتها البلاد والتي قادت في النهاية إلى هزيمتها أمام "الحزب الديمقراطي" الذي قاده "عدنان مندريس" بعد إعلان التعددية الحزبية في تركيا عام ١٩٤٦ م ، ثم جاء "طورجوت أوزال" في الثمانينيات ليعلن أن الجمهورية الأولى التي بناها "أتاتورك" قد جاوزها الزمن وكان هو أول رئيس وزراء ثم رئيس جمهورية يجهر بأداء الصلاة ثم يذهب لبيت الله الحرام ليحج ، وهو من فتح الباب واسعاً أمام طبقة رجال الأعمال المسلمين في تركيا ليكونوا جزءاً من المجتمع وليزاحموا لتأكيد الوجود الاقتصادي الإسلامي في تركيا ، كان "أوزال" هو من تجرأ علي نقد "أتاتورك" وهو أول من تجرأ علي "إقالة رئيس للأركان" ، وكان يعتبر نفسه المؤسس الحقيقي لما أطلق عليه "الجمهورية الثانية" .

العلمانيون حين ضاقت بهم السبل في أزمة الحجاب اتجهوا فوراً إلى ضريح "أتاتورك" في أنقرة وهم يشكون له ما يحدث - هكذا تحدث بعض التقارير ، ومن هنا فالوثنية والشرك ليس فقط دعاء الأولياء والصالحين كما يفعل العوام - وإنما هي أيضاً الاعتقاد السياسي أن "أتاتورك" هو الملاذ والغوث حين المدلهمات والذهاب لقبره لطلب العون السياسي والاجتماعي منه .

فالعلمانية هي أيديولوجية تفقد الإنسان قدرته علي التفكير الصحيح لأنها تفرض عليه أيديولوجية تتوحش لتصبح ديناً يطلقون عليه في العلوم الاجتماعية "الدين السياسي" وهذا الدين السياسي يحاول أن يحتل مكان الدين الإلهي فيفشل ، ومن هنا نلاحظ محنة العلمانية التي هي بالضرورة أيديولوجية شمولية فاشية يتم فرضها استناداً للسلطة والقوة كما حدث مع النازية والشيوعية ، ولدينا أيضاً مصطلح "الفرعونية السياسية" حيث الفرعون يعتقد أنه يتحول من الصفة الإنسانية البشرية إلي صفة جديدة يتلاشي فيها الناسوت واللاهوت ، وهذا معني يمكن أن نطلق عليه "الحلول السياسي" حيث يتجاوز الفرعون المستبد قدره ويزعم أنه إله كما في قوله تعالى: ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ [القصاص: ٣٨] وفي قوله تعالى أيضاً ﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ [غافر: ٢٩] ، ومن هنا فالعلمانية بالضرورة هي ذات طبيعة حلولية تنعدم فيها الحدود والمسافات والصفات والحدود ، ومن هنا فهي تقود بالضرورة إلي نظام يختزل الإنسان وحرية في التفكير والاختيار ، وتنتج في التحليل الأخير نظاماً يفرض سطوته وجبروته واستبداده علي الإنسان حتي لو اتخذ طابعاً تعددياً ديمقراطياً ، فالعلمانية لا تقود فقط للوثنية السياسية وإنما أيضاً للتأله السياسي .

أما التوحيد حيث توجد الحدود وتعرف الصفات والمسافات وتحدد فإن الألوهية تكون لله والإنسان هو عبد لله والكون والطبيعة هما مجال الفعل الإنساني ، وهناك دائماً "الوحي" - القرآن والسنة الصحيحة - الذي يحدد للإنسان مصادر الإيمان ، ومن ثم لا يمكن أن تتلاشي المسافات بين الله والإنسان ولا يمكن في الحالة التوحيدية أن يخرج إنسان ليقول "أنا الله ، أو ما في الجبة إلا الله" كما يقول الحلوليون في الصوفية والذين كانوا بالضرورة

علمانيين بمعنى أن المسافات والحدود بين الله والإنسان انهارت لديهم ، ونظرو لأنفسهم بمنظار استكبار وغرور حتي لو كان في صيغة وجد وذوبان وعرفان صوفي كما يزعمون ، كما لا يمكن أن يظهر في النسق الإسلامي ديكتاتور فرعون يقول: ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ [الدعوات: ٢٤] أو يقول: ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي ﴾ [الفصل: ٣٨] ، فهو هنا بالضرورة علماني أيضاً بمعنى انهيار الحدود والمسافات وسقوط ثنائية الله - الإنسان ، وثنائية الإنسان - الطبيعة .

الوثنية السياسية هي تضخيم مكانة إنسان ميت في إدراك إنسان حي تجعله يعتقد أن بإمكانه أن يضر وينفع وأنه يلجؤ إليه في وقت الأزمات والمشكلات ، وهكذا تلجأ الأيديولوجيات السياسية والشمولية لتجعل من هذا الميت الذي لا يضر ولا ينفع وثناً . لقد كان مشهد العلمانيين في تركيا وهم يلحأون إلي قبر "أتاتورك" تعبيراً عن العودة إلي حالة البدائية الوثنية وما قبل الحضارة التي يفقد الإنسان فيها الرشد ويتحرر من نزعات الغواية والضعف أمام الشيطان والأيديولوجيات والصنيع الوثنية التي تجعل من الإنسان عبداً لغير الله ، والإسلام هو الحضارة فهو الذي أعطي للإنسان حريته وكرامته وبلغ معه رشد وسواءه ، والتوحيد هو تحرير الإنسان من العبودية إلا لربه عبر المسئولية والفاعلية "إنا عرضنا الأمانة علي السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً"

مستقبل العلمانية التركية:

العلمانية التركية إلي زوال ومستقبلها إلي أفول ، ذلك لأنها كم العلمانية الغربية لا مستقبل لها ، لقد كان التصور الغربي يقول إن المزيد من العلمنة سوف يؤدي للمزيد من التحديث والتقدم والديمقراطية والإنسانية والعقلانية كما أنه سيؤدي إلي تراجع الدين ، ولكن المزيد من العلمنة لم يؤد

لذلك ، فالعلمانية هي التي قادت للحروب التي راح ضحيتها الملايين
الحرب العالمية الأولى والثانية " وحروب " بوش " الأخيرة وإن اتخذت غطاء
دينا لكنها في روحها ذات طابع علماني يقول إنه يريد أن يصبغ العالم كلاً
صبغة أمريكية وغربية ، والعقلانية هي التي قادت إلى الاستعمار وما قيل
وعنها عن " عبء الرجل الأبيض " وهي التي قادت لاحتلال العراق والحرب
الدائرة هناك وهي التي قادت لاحتلال أفغانستان والحرب الدائرة هناك .
هي ترى الإنسان مادة استعمالية يمكن فقط توظيفها من أجل المقاصد
العلمانية والتي هي في الحقيقة مصالح للأقوياء في مواجهة المستضعفين وفق
النطق الدارويني الغربي .

ودعنا نسمع شهادة لأحد أبرز علماء الاجتماع الديني في الغرب وهو
روندني ستارك " يقول " لا بد من إعلان نهاية إيمان علم الاجتماع بنظرية
العلمنة والإقرار بأنها لم تكن سوى محصلة لأفكار وتوجهات محببة ، فبعد
الآلة قرون من إخفاق نبوءاته حري بمبدأ العلمنة أن يلقي في مقبرة النظريات
الفاشلة " ، تصور كثيرون في العالم الإسلامي أن التحديث يشترط استبعاد
الدين والتمسك بالعلمنة بينما أثبتت التطورات خطأ هذه الرؤية فمن الممكن
أن يكون الإنسان والنظم السياسية حديثة وفي نفس الوقت تستند لأسس
أخلاقية ودينية ، والآن وبعد ما يزيد عن ثمانين عاماً من العلمانية في تركيا
سكان نهضة البلاد والتحولات التي تعيشها يقع في القلب منها الإسلاميون
هم ينتقلون من الهامش إلى القلب ويمثلون قاعدة تتسع كل يوم حتى
أصبحت تعبر عن التيار الرئيسي في المجتمع التركي ، ومن ثم فإن عجلة
التاريخ تدور باتجاه استعادة الإسلاميين للفضاء الذي سلبه منهم بالقوة
بعض السلطة " الدولة الأتاتورية " .

وهذه المعركة الدائرة اليوم بين قوي تتراجع وهي القوي العلمانية

وقوي تصعد في هدوء وهي القوي الإسلامية والحجاب هو أحد عناوين المعركة التي نشهد بداياتها ، يشعر العلمانيون بالخوف والعصبية لأن العلمانية ليست مجرد أيديولوجية ولكنها تعبير عن مصالح وامتيازات ، ومن ثم فالذين يخرجون للمظاهرات اليوم يخرجون من أجل مصالحهم وامتيازاتهم التي منحها العلمانية لهم ، والإسلاميون يقولون نحن الآن في البرلمان ومن الواجب تعديل الدستور من أجل إعادة الحق للفتيات الجامعيات في استكمال تعليمهن ، يقول المشروع المقترح أن الفتاة يجب أن تضع فوق رأسها فقط "إشارب" صغير يربط من تحت عنقها ، لكن لا يمكنها ارتداء حجاب كامل كما لا يمكنها تغطية وجهها ، وهو ما جعل بعض الإسلاميين في تركيا يتحدثون عن ضرورة أن تكون الحكومة أكثر جراءة في المطالبة بحق هؤلاء الفتيات بحجاب كامل في الجامعات وخارجها في الإدارات المدنية والبيروقراطية .

ولم تنجح مظاهرات العلمانيين ولا تهديدات العسكر في التأثير علي البرلمان التركي الذي أقر للطالبات المحجبات الحق في دخول الجامعة بإضافة تعديلات للدستور ينص الأول علي معاملة مؤسسات الدولة للمواطنين الأتراك علي قدم المساواة والثاني علي المساواة في الحصول علي حق التعليم وهو ما يعني من الناحية العملية إلغاء حظر الحجاب في الجامعات التركية ، والحق في الحصول علي التعليم الجامعي ، ومن المقرر أن يستكمل التعديل وضعه الدستوري بموافقة رئيس الجمهورية "عبد الله غول" ، ومن ثم تغيير القانون الذي ينظم عمل الجامعات ليقبل بحق الطالبات المسلمات المحجبات بدخول الجامعة ، المشهد التركي العام أن العلمانية تتراجع وينكشف الوجه الاستبدادي لدعاتها بينما يتسع القبول العام للتوجه الإسلامي الذي يتقدم وينتقل من الهامش إلي الصدارة ، ومسألة الحجاب في الواقع هي واحدة

فقط من مظاهر التحول الاجتماعي والسياسي في تركيا والذي يؤكد أن مصير العلمانية إلى زوال بينما مستقبل تركيا هو في العودة إلى دينها وتراثها وحضارتها وثقافتها وتاريخها ، إنها العودة التي تبدي في الأفق إلى الإسلام لكي تعود الحقوق إلى أصحابها ويسترد المسلمون الأرض التي اغتصبها منها العلمانيون .

* * *

المبحث الرابع :

هزارة في مستقبل تركيا بعد نتائج الانتخابات الاخيرة

اظهرت نتائج الانتخابات النيابية الاخيرة في تركيا والتي جرت يوم ٢٢ يوليو اكتساحاً لحزب العدالة والتنمية الحاكم ، فقد حصل علي ٤٧% من الأصوات محققاً بذلك تقدماً كبيراً عن نتائج الانتخابات الماضية والتي جرت في نوفمبر ٢٠٠٢ م وحصل فيها الحزب علي ٣٤% من الأصوات ، وهو الحزب الذي استطاع تحقيق تقدماً في الانتخابات الثانية له في تركيا علي مدي أكثر من خمسين عاماً .

ورغم أن الحزب حقق نسبة أعلي بفارق كبير عما كان عليه الأمر عام ٢٠٠٢ (٣٦٣ مقعداً) لكنه حصل علي عدد أقل من المقاعد في البرلمان الحالي (٣٤٠ مقعداً) ، بسبب دخول حزب الحركة القومية إلي الحلبة السياسية وتجاوزه نسبة الـ ١٠% المطلوب الحصول عليها من أصوات الناخبين لتمثيل الحزب في البرلمان ، فقد استطاع الحزب الأخير أن يحصل علي نسبة ١٤% ويكون له ٧١ مقعداً في البرلمان التركي ، وذلك بسبب تأجج المشاعر القومية لدي المواطنين الأتراك وذلك للمضغوط التي يمارسها حزب العمال الكردي علي الدولة التركية بما في ذلك إحداث تفجيرات كبيرة في العاصمة أنقرة راح ضحيتها العشرات فضلاً عن الاشتباكات المتعددة علي الحدود مع العراق مع كوادر الحزب الذي يتمترسون في شمال العراق ، وهناك نداع بين الأتراك جميعاً علي ضرورة القيام بعملية عسكرية ضخمة ضد قواعد الحزب وكوادره لكن أمريكا تقف ضد مثل هذه الخطط .

وتراجع نصيب حزب الشعب الجمهوري من المقاعد هو الآخر من

١٧٨ مقعداً إلى ١١٠ مقعداً (حصل علي نسبة ٢١٪) سيخسر منها عشرات المقاعد لحساب نواب حزب الوطن الأم ونواب حزب اليسار الديمقراطي الذين دخلوا الانتخابات النيابية تحت مظلة الحزب .

ويسمح الدستور التركي للمستقلين بدخول الانتخابات للمستقلين أيضاً ، ولأنه غير مسموح بحزب كردي فلن الأكراد دخلوا الانتخابات مستقلين واستطاعوا أن يفوزوا بعدد كبير من المقاعد (٢٧) مقعداً وهو ما قد يمكنهم في المستقبل من تكوين كتلة برلمانية تمكنهم من تكوين حزب لهم ، ومن بين النواب المستقلين "محسن يازجى أوغلو" زعيم حزب الوحدة الكبرى ذو التوجهات الإسلامية ، وأيضاً زعيم حزب الوطن الأم "مسعود يلماز" ، ويعد حزب الشعب الجمهوري وريث الكمالية التركية والمدافع العتيد عن العلمانية وحليف الجيش في مواجهة أي توجه إسلامي لتركيا أكثر الحزب التي منيت بخسارة في هذه الانتخابات ، ذلك أن المواطن التركي عاقب ذلك الحزب بسبب مواقفه المتصلبة من حزب العدالة والتنمية حين أراد أن يطور النظام السياسي التركي نحو اختيار الرئيس مباشرة من الشعب ، فهو من أخرج المظاهرات المليونية ضد حزب العدالة والتنمية لإرهابه وهو من تحالف مع المحكمة الدستورية العليا ومع الجيش بالطبع لمنع أي تطوير في الحياة السياسية التركية للانعقاد من سيطرة العسكر والبيروقراطية المتصلبة خاصة في الجامعات والتي تمنع الطالبات المحجبات من دخول الجامعات كما أنها هي التي تمنع خريجي مدارس الأئمة والخطباء من الالتحاق بالكليات الجامعية وتحاصر هذه المدارس التي مثلت في يوم من الأيام قاعدة مهمة للتعرف علي الإسلام والتواصل مع الشريعة الإسلامية والتعرف علي العالم الإسلامي .

ومن الواضح أن حزب السعادة التركي الذي يقوده "رجائي قوطان"

وهو استمرار للأحزاب التي أسسها أبو الحركة الإسلامية المعاصرة في تركيا هو المهندس "نجيم الدين أربكان" لم يستطع أن يحقق نسبة الـ ١٠ ٪ التي تمكنه من دخول البرلمان .

الإلحاز الرئيسي الذي شفع لحزب العدالة والتنمية لدى المواطن التركي هو الإلحاز الاقتصادي ، فقد استطاع الحزب أن يقفز بمعدلات الدخول بشكل كبير في البلاد ، كما استطاع جذب الاستثمارات الأجنبية للبلاد ، وآخر تصريحات أردوغان بعد الفوز أنه لا يزال أمام مشوار للوصول بدخل المواطن التركي إلى عشرة آلاف دولار ، كما أن البنك المركزي التركي أكد يوم (٧/٢٨) أنه لم يعد بحاجة إلى أية قروض من صندوق النقد الدولي ، ماذا يمكننا أن نقول؟ نصر كبير أن يتحرر الاقتصاد التركي من هيمنة المؤسسات الأجنبية الامبريالية التي تمتص خيرات الاقتصاديات الإسلامية العربية ، وتفرض عليها أنماط محددة من التنمية الاقتصادية تضمن أن تظل بها تابعة للاقتصاديات الغربية .

مستقبل تركيا بعد الانتخابات:

الوجهة الحضارية لتركيا وبوصلتها يبدو أنها تتحدد وتتلور بشكل نهائي ، لذه الوجهة الحضارية هي تغيير القبلة التركية من الغرب إلى مكة ، فكل تماثيل تاتورك "الرجل الصنم - يشير فيها بأصبعه ناحية الغرب فهو القبلة التي يجب ، تصلي إليها تركيا ، وهناك معلومات موثوقة أن "أتاتورك" في لحظة تاريخية بينة فكر أن يتحول بتركيا إلى المسيحية ولكنها استعصت عليه .

اليوم - بحمد الله - لدينا وزراء في حزب العدالة والتنمية أغلبهم حج بي بيت الله الحرام وعلي رأسهم "طيب أردوغان" و "عبد الله جول" ساؤهم محجبات وعلى رأسهم زوجة أردوغان وزوجة عبد الله جول ،

ومن المعروف أن "أردوغان" لا يقيم في القصر المخصص لرئيس الوزراء بسبب أن زوجته ترتدي الحجاب ، وهو يسكن في سكن خاص به ، كما أن زوجته لا تشارك في المسائل البروتوكولية ، لكن زوجته المحجبة وزوجة غول كانا في قلب مشهد الفوز بالنجاح الكاسح لحزب العدالة والتنمية .

هناك استحقاقات تنتظر الحزب وعلي رأسها إصلاح النظام السياسي التركي الذي أسسه دستور ١٩٨٢ والذي وضعه العسكر بعد انقلاب عام ١٩٨٠ وهو دستور كان يعبر وقتها عن رؤية العسكر متحالفين مع حزب الشعب الجمهوري وهو يكرس للكمالية والعلمانية (ففيه ثمانية مواد كاملة تدعم العلمانية الكمالية وتنص علي عدم المساس بها) ، ولم تكن الكمالية العقيدة الفاشية المتصلبة العاجزة التي لا تنتمي للعصر الذي تعيشه تركيا أو العصر الذي يعيشه العالم موضعاً لأي نقد حتي جاء "تورجوت أوزال" زعيم حزب الوطن الأم ليؤسس فيما عرف بتركيا بالجمهورية الثانية ، وهذه الجمهورية ترفض العقيدة الكمالية المتخلفة وتدعو لنقدها واعتبارها غير مناسبة للعصر ، وأوزال هو أول رئيس تركي يؤدي فريضة الحج ويصلي علنا وبانتظام ، لقد كانت الأتاتورية تعتبر الصلاة جريمة ، وهي لا تزال تري حجاب المرأة المسلمة جريمة فضلا عن بقية شعائر الإسلام وشرائعه ، ولكن اليوم تركيا تستعيد وجهها الإسلامي فتجد المساجد تكتظ بالمصلين في اسطنبول وفي قونية وفي قيصري وفي أنقرة ذاتها العاصمة التي أسسها "أتاتورك" وهرب إليها حتي لا تلاحقه أنفاس العثمانيين التي تعبق كل زاوية وجهة ومحلة ودار في عاصمة الخلافة ودار الإسلام .

لا تزال العلمانية تقاوم في تركيا لكنها مع الصراع الحضاري والتاريخي الدائر في تركيا بقوة اليوم ، والذي نشاهده في التنازع بين حزب العدالة والتنمية والأحزاب العلمانية الجيش والبيروقراطية العلمانية والمؤسسات

القانونية ، مع هذا الصراع فإنها أيديولوجية بلا مستقبل ، خاصة وأن العلمانية الكمالية لم تستطع التحرر من الوجه القمعي والاستبدادي لها والذي يحرم علي زوجة رئيس الحكومة أن تدخل أي مؤسسة حكومية تعبر عن الدولة لأنها ترتدي الحجاب ، فهي عقيدة ضد الإنسان وضد التاريخ وضد السنن التاريخية .

.. بعد الجمهورية الثانية التي أسسها "طو رجوت أوزال" ، اليوم يؤسس حزب العدالة والتنمية الجمهورية الثالثة ، وهذه الجمهورية ربما تنجح في تغيير الدستور التركي الذي يمثل عائقاً للتطور السياسي والاجتماعي والإنساني ، كما أن هناك خطط جعل مدة البرلمان ٤ سنوات بدلا من ٥ سنوات ، واختيار رئيس الجمهورية من الشعب مباشرة وليس من البرلمان كما هو حاصل الآن ، وجعل مدة ولايته لمرتين كل منهما ٤ سنوات بدلا من مرة واحدة اليوم مدتها ٧ سنوات والأهم من ذلك كله استعادة المؤسسات السياسية لدورها في النظام السياسي والذي يغتصبها منه الجيش عن طريق "مجلس الأمن القومي" وهو المجلس الذي يمثل إرادة العسكر ويملي الأجندة التي لا راد لها علي البرلمان وهو المجلس الذي أسس لما عرف باسم "انقلاب ما بعد الحداثة" حيث فرض علي أول رئيس وزراء إسلامي لتركيا "نجم الدين أربكان" الاستقالة لعدم قدرته علي الوفاء بشروط هذا المجلس ، المعركة الكبيرة التي يقودها حزب العدالة والتنمية هي معركة استعادة النظام السياسي المختطف من الجيش والقوي العلمانية لكي يتحرر من ضغوط العسكر وهيمنة البيروقراطية العلمانية .

وهذا الاستحقاق في تقديري هو الأهم والأكبر والأخطر ، وقد يساعد هذا الاستحقاق علي أن يأتي لسدة الرئاسة في تركيا رئيس مسلم وعلي عكس ما هو شائع فإن الرئيس التركي له صلاحيات هائلة وكبيرة وواسعة

لا يستهان بها أبدا ولكنه في المقابل لا يتحمل أية مسئوليات ، ومن ثم مجى رئيس من العدالة والتنمية لتركيا سوف يغير في تقديرنا المشهد القائم لصالح استعادة هوية تركيا الحضارية والإسلامية

منهج نظر الإسلاميين لتركيا:

كيف ينظر الإسلاميون للتحويلات التاريخية الكبيرة التي تحدث في تركيا اليوم؟ هذا سؤال مهم علينا أن نحمل عقلا كالعقل التركي حين نجيب عليه ، أذكر أن أحد كوادر حزب الرفاه الكبار قال لي "إن العقل التركي كما يعرفه الغرب عقل كبير ، ومن ثم فكل الجهد الذي يبذلونه هو من أجل السيطرة علي هذا العقل وتخريبه ، الحركة الإسلامية التركية ورثت تقاليد دولة امبراطورية كبيرة دخلت في حرب وفي تفاوض وفي ديبلوماسية عاتية مع العالم الغربي ، ومن يقرأ التاريخ العثماني يعرف كيف استطاع أحد الساسة الكبار "السلطان عبد الحميد ١٨٧٦ - ١٩٠٨" أن يؤخر سقوط الدولة التي كانت قد ضعفت وتكالب عليها الغرب كما تتكالب الأكلة علي القصعة ، والتاريخ العثماني ملئ بالقدره علي توظيف التناقضات بين الخصوم وتوظيف السياسة الغربية لصالح الدولة ، الحركة الإسلامية ورثت هذه التقاليد ومن ثم هي لديها تصور نحو الانتقال بتركيا من المحنة التي وضعها فيها "أتاتورك" إلي وضع تكون أملك فيه لأربها وقرارها .

وهذا شأن تغيير مصير دولة هي أحد الدولة المركزية في المنطقة ، وتغيير هذه المصير لا يتقرر بين يوم وليلة ، كما أن أصحاب المصالح العلمانيين وأصحاب المصالح الدوليين من الصعب عليهم ترك تركيا لتفلت من خيوط العنكبوت التي لفت بأحكام حول روحها وكل خلجة فيها ، ومن ثم فعلي الإسلاميين في عالمنا العربي بالذات النظر إلي تركيا من منظور السياسة الشرعية التي تقدر ربح التغير الحضاري العام وتقدر اتجاهه وبوصلته ، وإن

أكبر ما يمكن أن ينحرف في بلد كبير ومهم كتركيا هو تحورها من رحس العلمانية الكمالية، فإذا كان هذا هو الاتجاه وتلك هي الريح فهي بإذن الله ريح طيبة وهو ما قرره علماء الأصول في ذلك وهو "دفع المقاسد العليا بتحمل الأدنى"، وإذا كنا نقول أن أمر تغيير الإنسان الفرد يحتاج إلى سياسة ومناهج وصبر وأناة فما بدك بتغيير دول كبيرة وصحمة كدوله مثل تركيا

المعيار الذي تحكم به علي التحول الجاري في تركيا هو معيار وجهة التحول وتغيير وبوصلته وفيلته، ومعيار استعادة اوجه الإسلامى لمكانته، ومعيار استعادة نروح حصارية وبعث لإسلامى.

حين ذهبت لأول مرة لتركيا عام ٢٠٠٢ جمع مادة رسالتي لبلدكتوراه، كان همي لأول هو كيف سننصبي؟ وأين؟ وكان ذلك بين المغرب والعشاء وبينما أنا عارق في تسؤلاي بدصوت لودن أن نع لخمير بهر سطور ويكاد يرفعها. كانت المساحد كلها تصدر عن صوت واحد جميل وفي أول مسحد قابلني دحلت وصنيت وعرفت علي إمامه الذي كان يتكلم العربيه فهو من خريجي مدارس الأئمة والخطباء وكان خير عون لي في رحلتي الطويلة التي استمرت شهرين.

كذا تركيا اليوم هي البلد المسلم الوحيد الكبير الذي يملك تقاليد مؤسسية وسياسية واجتماعية واقتصادية تمكنه من أن يكون له دور رائد في منطقة تتعرض كل نظمها للضغوط والفوضى، إن تركيا اليوم تتوجهها ببوصلتها ناحية محيطها لشرقي يمكن أن تلعب دورا قائد، وكبيرا ومحوريا يمكن أن تورن فيه كدولة سية كبيرة مع يرون كما يمكن أن تكون لاعدا مهما لدعم الحقوق السنية المهددة في ظل الاحتلال الأمريكى وحكومات الطائفية المرتبطة به.

النهوض الاقتصادي الكبير لتركيا سوف يهيئ لها استعادة مكانتها كلاعب إقليمي في المنطقة ، ولا يجوز لنا أن ننسى أن البرلمان التركي صوت ضد استخدام الأراضي التركية لضرب العراق عام ٢٠٠٣ م ، وكان ذلك في ظل حكومة العدالة والتنمية ، ويمكن أن تكون تركيا مع العرب لاعباً مهماً للحفاظ علي وحدة العراق واستقرار المنطقة . فوز حزب العدالة والتنمية هو حدث داخلي له وجه إقليمي ، فتركيا هي الدولة الوحيدة تقريباً التي تمتلك نظاماً ومؤسسات في دول تتراجع فيها المؤسسات ومن ثم فهي قادرة علي أن يكون له دور للحفاظ علي المنطقة من خطر الفوضى التي تحقيق بها .

المبحث الخامس : تركيا تستهل عصر الجمهورية الثالثة

مضى عبد الله جولد إلى قلب القلعة العلمانية ليحتل المكان الذي نبأه من قبله "كمال أتاتورك" مؤسس الجمهورية الأولى يضرب لنا الأمثال ، فالجمهورية الأولى كانت ضد مجتمعها تبنت العلمانية كعقيدة ثيوقراطية لا تعترف التعدد وترفض الدين الإسلامي وتوقن أن التقدم هو عند الغرب ، ولذا فكل التماثيل المنصوبة لأتاتورك في العاصمة السياسية للبلاد "أنقرة" أو العاصمة الثقافية "إسطنبول" تشير ناحية الغرب ، الجمهورية الأولى التي أسسها "أتاتورك" جاءت علي أسنة العنف والقسر استناداً إلي ثقافة دولية لا تعرف الرحمة ، وكانت نموذجاً لدولة من بنات أفكار مؤسسها ولم يكن لها وجود في أرض الواقع ، إذ ظل المجتمع مغاضباً لها رافضاً لمنهجها وأسلوبها الفوقي الحاد الذي أسس لقطيعة روحية ومعرفية مع التراث السابق للجمهورية ، فحتى موت مؤسس الجمهورية الأولى عام ١٩٣٨م عرف الدستور الذي وضعه عام ١٩٢٤م أكثر من عشر تعديلات دستورية كلها كانت تسعى لإلغاء أي تعبير عن الإسلام في البني القانونية أو السياسية أو الاجتماعية للدولة بما في ذلك طبعاً الإشارة إلي أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام ، ولم يوضع نص علمانية الدولة في الدستور إلا عام ١٩٣٧م ، ومثل "عصمت إينونو" خليفة "الباش معلم" كما كان يطلق علي "أتاتورك" استمراراً لتقاليد الجمهورية العلمانية التي أصبحت العلمانية فيها أيديولوجية فاشية متعصبة ، جعلت من "مصطفى كمال" الرجل الصنم ، وتحت الضغوط الاجتماعية والخارجية معاً اضطر "إينونو" إلي أن يقبل بالتعددية الحزبية وظهر "الحزب الديمقراطي" الذي قاده "عدنان مندريس" عام ١٩٤٦ وبذلك

انتقلت تركيا من نظام الحزب الواحد إلى نظام التعددية الحزبية ، وفي انتخابات عام ١٩٥٠ اكتسح الحزب الديمقراطي الانتخابات النيابية وتسيد المشهد السياسي حتى انقلاب عام ١٩٦٠ م ، وهو الانقلاب الذي عمدا التدخل العسكري في الحياة السياسية التركية .

وفي الواقع فإن الديمقراطية التركية كما أسس تقاليدها العسكر والبيروقراطية المدنية - وكما يقول "ميتن هير وجاكوب لاندو" في كتابهما المهم عن "الأحزاب السياسية والديمقراطية في تركيا" - كانت تعبيراً عن القطاع الرأسي في الدولة ولم تتسع لتشمل القطاع الأفقي الذي يعبر عن المجتمع ، فالنخبة البيروقراطية التي ورثت الكمالية ابتدعت ما أطلقت عليه "عقلنة الديمقراطية" واعتبرت أن الساسة الذين حاولوا ممارسة الديمقراطية فعلا هددوا مصالح الدولة ومن ثم لا بد من استبدالهم بساسة يتمتعون بالمسئولية والإحساس ومستعدين للاستجابة للديمقراطية معقلنة هي تعبير عن جدل النخبة لتحديد السياسة الأفضل وليس للتوفيق بين الرؤي والمصالح المختلفة .

ومهندسو النظام السياسي التركي كما أرسنه تقاليد الجمهورية الكمالية جعلوه يركز علي ركيزتين أولهما: الجيش الذي مثل دائماً روح الدولة التركية فهو الذي استعاد لها استقلالها ، ثم النظام الحزبي الذي تأسس ليكون حزبين كبيرين أحدهما يمثل اليمين التقليدي والثاني يمثل اليسار التقليدي ، ومع انقلاب عام ١٩٧١ وعام ١٩٨٠ اكتسب الجيش والبيروقراطية الدولية صلاحيات واسعة جعلت النظام الحزبي والمؤسسات المعبرة عن الجماهير والمجتمع رهينة لرضاهما .

الجمهورية الثانية كما تعرف في الجدالات السياسية التركية تنتمي لمن أرسى تقاليدها وهو "طورجوت أوزال" الذي أسس حزب "الوطن الأم" عام ١٩٨٣ وحل برنامجاً اقتصادياً متكاملاً حرره الاقتصاد التركي من هيمنة

الدولة والقطاع العام وهو ما فتح الباب واسعاً أمام تركيا لتصبح قوة اقتصادية إقليمية ، لقد كانت رؤية "أوزال" القابعة لاستعادة الوجه المدني للدولة التركية لا تعتمد علي اجراءات سياسية فقط بل علي إدخال المجتمع في دورة حياة اقتصادية ليبرالية علي النمط الغربي بحيث يستحيل تلقائياً تدخل الجيش ، وكان "أوزال" يعتبر نفسه المؤسس الثاني للدولة التركية ، وهو أول مسئول رسمي تركي يدعو علانية إلي انتقاد الكمالية وطرح العلمانية علي بساط البحث ونقدها طالما أن قطاعاً من الشعب يرفضها ، وكان أول رئيس جمهورية تركي يثابر علناً وبصورة منتظمة علي أداء القروض الدينية وزيارة أضرحة الأولياء وأدي فريضة الحج وانتعشت في عهده موجة التدين وبروز الطرق الصوفية ، وهو من وصف الدولة التركية بأنها علمانية وإسلامية وديموقراطية ، وقال ماذا لو انتهكنا الدستور ولو لمرة واحدة؟ والعديد من الأفكار التي يحملها اليوم مؤسسو الجمهورية الثالثة حول أردوغان والذين معهم "مثل ضرورة تغيير الدستور وانتخاب رئيسي مباشرة من الشعب هي من بنات أفكار "أوزال" الذي يحظى باحترام كبير بين النخب الاقتصادية التركية عامة والإسلامية منها خاصة فهو من صرح لهم الباب واسعاً لتأسيس أكبر الشركات التركية التي عرفت باسم "رأس المال الأخضر" ، وأوزال هو أول رئيس تركي يتحدى الجيش ويقلل رئيس الأركان واستخدم علي نطاق واسع علاقاته الدولية خاصة بالولايات المتحدة الأمريكية والغرب ليحجم سطوة الجيش وتدخله في الحياة العامة والسياسة .

أهم ما طرحته الجمهورية الثانية هو أن العلمانية الكمالية ليست مقدسة أنها لم تعد صالحة للتعايش مع حقائق العصر الجديد وأن التطور الاجتماعي والثقافي في تركيا والعالم لم يعد يقبل بأيديولوجية جامدة متصلبة

صبحت في مقام العقيدة السياسية ومن ثم لا بد للبحث عن تأويل جديد للعلمانية يتجاوز التفسير الكمالي ويعطيها وجها إنسانيا يجعله تقبل بالتعددية والتسامح مع الآخرين المختلفين مع الكمالية خاصة الإسلاميين ، ومن ثم لا بد من احترام اختيارهم وأخذ رغباتهم الدينية في الحسبان .

أما الجمهورية الثالثة التي تسجل بداية لعصر جديد في تركيا والتي يقودها حزب العدالة والتنمية (الآق بارتلي" أو الحزب الأبيض - فإنها تمثل ثورة صامتة في البلاد حيث إننا أمام حزب يمثل قلب يمين الوسط التركي فهو يعبر عن تقاليد التعددية السياسية والاقتصادية والمسئولية الاجتماعية تجاه الفقراء ولذا فإن التيار الاجتماعي الذي صوت لحزب العدالة والتنمية هو خليط من الإلاميين والمحافظين في تقاليدهم وقيمهم والعلمانيين وأبناء الطبقة الوسطى والطلاب والشباب والمرأة وكذلك قطاع مهم من الفقراء ، فقد حصل الحزب علي ٤٧% من الأصوات في الانتخابات الأخيرة التي جرت يوم ٢٢ يوليو محققا بذلك تقدما كبيرا مقارنة بنتائج الانتخابات الماضية التي جرت في نوفمبر ٢٠٠٢ م ، ومثلت الإنجازات الاقتصادية التي حققها فريق حزب العدالة والتنمية المحفز الرئيسي لتصويت المواطن التركي له .

والحدث الأهم هو أن يعتلي سدة رئاسة الدولة "عبد الله جول" رفيق كفاح رئيس الوزراء التركي "طيب أردوغان" لتنسجم مؤسسات الدولة ومؤسسات المجتمع معاً من أجل إنجاز المهام الملقة علي عاتق مؤسسي الجمهورية الثالثة ذوي الجذور الإسلامية والذين يسمون أنفسهم بأنهم "ديموقراطيون محافظون" ، والديموقراطية المحافظة تعبر عن استحضار التقاليد العثمانية ذات الطابع المدني التي تغلب التوافق والوئام علي المواجهات والصراع ، كما ترفض الاستقطاب والثنائيات التي تلغي الآخرين وتسعي

لبناء حالة تنسجم فيها الحداثة والتراث والقيم الإنسانية والعقلانية .

والتحدي الأكبر الذي يواجهه مؤسسو الجمهورية الثالثة هو كيف تتحول الدولة التركية من "دولة عميقة" - أي دولة فيها جانب لا يمكن رؤيته أو معرفته يخترق النظام السياسي لصالح فئات معينة إلى "دولة طبيعية" يحكمها ويوجهها القانون وحده ولا شيء غيره ، والدستور الذي يحكم البلاد والذي وضع عام ١٩٨٢ هو محل سخط النخبة التركية لأن الجيش هو الذي وضعه متحالفاً مع حزب الشعب الكمالي ، وقال عنه رئيس محكمة الاستئناف "سامي سلجوق" عام ١٩٩٩ م "تركيا لا يمكن ويجب أن لا تدخل القرن الواحد والعشرين بدستور قاربت درجة شرعيته الصفر" ، ومن ثم فإن مطلب تغيير الدستور هو علي سلم أولويات مؤسسي الجمهورية الثالثة ، وهذا الدستور سيأخذ في حسابه بالضرورة التوازن المدني - العسكري بما يسمح بتراجع تأثير العسكري علي المدني وهناك محاولات جرت في هذا السياق - لم تكتمل بعد - تمثلت في تغيير الدستور التركي بما جعل الغلبة في "مجلس الأمن القومي التركي" للمدنيين ، كما سيأخذ في حسابه المركب العلماني - الإسلامي ، وكما يقول هاينتس كرامر في كتابه الهام "تركيا المتغيرة تبحث عن ثوب جديد": "ليس الخيار الحقيقي بالنسبة للأتراك في عملية تصميم دولة حديثة قادرة علي مواجهة تحديات القرن الواحد والعشرين خياراً بين كمالية علمانية من ناحية وإسلام سياسي أصولي من ناحية ثانية ، فالخيار الحقيقي هو الخيار بين أسلوب قائم علي دولة أكثر تسليطاً في تنظيم مجتمع سريع التغير ، يشكل فيه الإسلام عاملاً اجتماعياً يتعذر استنصاله من جهة وأسلوب قائم علي مجتمع مدني أكثر ديمقراطية في التعامل مع عملية التغير من جهة ثانية" .

فتركيا الجديدة هي تلك التي تعتمد أسلوباً للإدارة ذات طابع مدني

ديموقراطي يأخذ في حسبانته انتقال الإسلام من الهامش الذي وضعه فيه "أتاتورك" إلى القلب الذي فتح له طريقه "أوزال"، ولم تعد الكمالية ولا حزب الشعب الجمهوري أو اليسار الديموقراطي أصواتاً صالحة لعصر تجاوز الأيديولوجيات السياسية المغلقة .

فوز "عبد الله جول" برئاسة الجمهورية - "القلعة العلمانية" - وإلى جواره "رئيس الحكومة" طيب أردوغان "هو تعبير عما يمكن أن نصفه بالمصطلح العثماني "واقعة خيرية معاصرة" تجسر الفجوة التي أقامت الكمالية العلمانية بين الدولة والمجتمع التركي وتفتح الباب واسعاً أمام آمال راودت العالمة، العظمى للأتراك وهي كيف تستعيد الدولة التركية ومؤسساتها السياسية والقانونية وظائفها وفعاليتها أمام تغول البيروقراطية العسكرية التي تتذرع دوماً بحماية العلمانية وتعرضها للخطر وهي ذريعة كانت مقبولة وممكنة في ظل الجمهورية الأولي أما في ظل الجمهورية الثالثة ذات الوجه المستند إلى إرادة الشعب واختياره من ناحية وإلى تمثل العقل التركي الكبير الذي يعرف كيف يصل إلى أهدافه بدون مواجهة واستفزاز فإن هناك آمال تتعاطم باستعادة دولة الخلافة هويتها وتماسكها في الداخل وتأثيرها الإقليمي والدولي في وقت تتعاطم الحاجة إليه في الخارج .

خاتمة

إسلام المقاوم في تركيا

نقول الإسلام المقاوم أي الذي استطاع الصمود للهجمة العلمانية المتفجرة التي شنّها "كمال أتاتورك" علي كل ما له صلة بالإسلام لمحاولة استئصاله من الوجود الفردي والجماعي معا في تركيا ، وتشير بعض الدراسات الغربية الجادة أنّ "أتاتورك" فكر في لحظة (ما) من لحظات سطوته وسيطرته أن يحول تركيا للمسيحية ولكنه لم يستطع ، ومن ثم سعي لتكون تركيا نسخة من الغرب المسيحي .

ظن "أتاتورك" أن استلهايم القيم الغربية المسيحية سوف يبيد تركيا من التخلف إلي التقدم ، وكانت أفكار العلمانية والتقدم والتحديث لها بريق وجاذبية لا يمكن مقاومتها ، ومن هنا استبدت فكرة اللحاق بالغرب بمعظم دول العالم الإسلامي ، وتصور العديد من الساسة والنخب المثقفة أن اللحاق بالغرب يكون بتقليده في قيمه ومفاهيمه وروحه ، وكان "أتاتورك" هو الأكثر سعياً للالتحاق بهذه القيم ، لذا يجد المسافر لتركيا أن تماثيل "أتاتورك" كلها المنتشرة في اسطنبول أو أنقره كلها تشير ناحية الغرب .

استند "أتاتورك" والنخبة العلمانية معه إلي ما يمكن أن نطلق عليه "استعلاء الإنلجنسيا" علي الجماهير ، فهم قرروا أن التغيير العلماني الذي يقصّي الدين بشكل كامل عن الحياة العامة والفردية هو لصالح الشعب ورضاه عنه في نفس الوقت ، لأن الشعب لا يعرف أين مصلحته ومن ثم يتم استخدام القوة والعنف في فرض ما تقرره النخبة .

غير "أتاتورك" طوال فترة حكمه كرئيس للجمهورية والحرب الشعب

الجمهوري الحاكم والوحيد الدستور التركي أكثر من عشر مرات كانت كلها تهدف إلي استبعاد أي إشارة ولو رمزية للإسلام ، وفي عام ١٩٣٧ أي قبل أن يموت بعام واحد أقر في متن دستور الجمهورية أن العلمانية هي عقيدة الدولة وأنه لا يمكن بأي حال من الأحوال استخدام الدين في الفضاء العام وأن هذه المادة في الدستور لا يمكن تغييرها ، وهنا وكما يقول محمد يشار الكاتب التركي في كتابه المهم عن "الإسلام والتعددية الحزبية في تركيا" ، فإن معرفة دور الدين في الحياة العامة أو الخاصة كان أمرا أشبه بمغامرة لأنه لا يجوز استخدامه أصلا .

ألغي أتاتورك الطرق الصوفية واللغة العربية والعثمانية القديمة وفرض الكتابة اللاتينية علي الناس ، وألغي الحجاب للمرأة وفرض التبرج عليها ، وألغي الإجازة يوم الجمعة ، وأغلق المساجد وألغي تمييز رجال الدين وعلمائهم بلباس الجبة والعمامة ، ونشر قوات الأمن لمهاجمة علماء الدين الذين يرتدون العمامة ، وألغي التعليم الديني وأغلق مدارسهم ، وألغي الأذان باللغة العربية وفرض الصلاة لمن يصلي باللغة التركية ، وسعي لحذف أي إشارة للغة العربية في اللغة التركية اللاتينية الجديدة التي كانت نوعاً من التلفيق الساذج المثير للسخرية والإشفاق معا .

توفي "أتاتورك" عام ١٩٣٨ م ولم يعد هناك أي أثر للعالم القديم عالم الإسلام وعالم العثمانيين وعالم الحضارة الإسلامية التي أرسيت بقوة منذ السلاجقة ، وألغي التاريخ الإسلامي ومعاركه ، وقبل كل ذلك قضى علي الخلافة العثمانية التي كانت عنواناً علي وحدة الأمة .

لكن ماذا حدث ؟ هل استطاعت "الكمالية" والأتاتورية "المستندة إلي قوة القوانين العلمانية التي استوردها من بلجيكا وفرنسا والغرب ، والمستندة أيضا إلي بطش الدولة الرهيب الذي لا يعرف الرحمة ، هل استطاعت أن

سياسي الإسلام ثم سار سار... في... دعوة

لا، استطاع الإسلام بمصادره هذه، وفي حركته التي كانت حركته
أن يصنع حركته معروفة، لأنه جاء بصيغة واضحة، وكان
دقيقاً قاطعاً، انضم إليه أي حركته وحسبوا أنفسهم ذوي شأن في
صوره، ولم يستطع تحويل حركته وأصله، وقد كانت الطريقة الشيوعية محنة في
الشبح معقد حركته، وطريقة الشيوعية هي حركته كدنية وسبع
لتحقيقه تدبيراً تاتويلاً، وحسين صهر حركته عصبه يتوهم بعض
التعددية الحركية عام ١٩٦٦ استعد الإسلام مكانه بسرعة ففي عهد الحزب
الديموقراطي - أي - أنه أعلن من قبله وحكمه سلال - حركته شعبي تصور
منذ عام ١٩٥٠ - ١٩٦٠ عاد وأعلن - مع - بعده عصبه وحدث ذلك
بسرعة شديدة، وحدث مساجد، فتح أمامه مصادر، وصهر الشباب
الإسلامي استعصر الإسلام في جمعيات، وصهرت به حركته متعددة -
ككبه تفكر - كتب في عهد الإسلام حركته عصبه، و... مفكرين
أنه لا يعبر - عن - هم - الإسلام مثل حركته وصل - و... ديب
"فوسني في روح - وصهرت حركته عصبه - أي - يدعو الإسلام ويكاد
لنقاومه عصبه ونتمسك بالعقيدة الإسلامية، وأبعد الاعتدال بالإسلام مرة
أخرى... مع - صفة بأنه الإحياء الإسلامي لأول في تركيا

ورغم الانقلاب العسكري عام ١٩٦٠ لكن ظل الإسلام أقوى من أن
يهرمه شرم مهم كـ أو يهرمه دولة أو عبقرة بشرية، بدأ لادرائه لتركبي
يكتشف أن الإسلام هو صمد لأهل الشباب لتركبي في مواجهة عقود
شيوعية وإخوانية وتعددية، ومن هنا استمر حضور الإسلام في قوة بين
الشباب في الجامعات وبدأت تترجم على نطاق واسع كتب تفكر في
الإسلاميين من مصر وباكستان، وصهرت لاحتجة الإسلام في لاحت

لعلمانية المحيطة وبدأ الوجود الإسلامي يتعمق في مؤسسات الاقتصادية، وبدأت العلمانية تستعبد بالقوة تزجج وتدحل في أزمة، ذلك لأن المنظومة التي كانت تقوم عليها تعرضت للاهتزاز، فهي تقول أن يريد من التحديث والعممة يعني تراجع الدين ومع توسع عملية العلمنة هذه أكثر وأكثر سوف يخفي لوجود الديني وينقطع الناس عن تاريخهم ودينهم وحضارتهم وثقافتهم وولاءتهم لقدمية ليصبحوا حلق حديث جديد.

سند أن يحدث كان أنه مع محاولة عممة لتزجج بالقوة والعنف من جانب الدولة والنخبة فإن الجماهير كانت تذهب بقوة إلى دينها وحضارتها وتاريخها وحضرة الفشت المتعممة، حتى أحدث أكبر قدر من معطيات التحديث وحدثه.

وهذه صهرت أطروحة مركبة مدته وهي أسلمة خدائهم "ونس" لتحديث الإسلام كما كان يريد "أتورك" والعنابون، ومع نهاية الستينيات وبداية السبعينات ظهر في تركيا لأول مرة مؤسسات مستقلة للإسلاميين، فظهر "حزب نظام الوطني" الذي أسسه أبو إحياء للإسلامي المعاصر في تركيا "نجم الدين أركان"، ولكن الحزب أعيق بعد انقلاب عام ١٩٧١، وعاد الإسلاميون مرة أخرى إلى الحياة بقوة مع "حزب السلامة الوطني" الذي تحالف مع حزب الشعب العلماني وبدأ يؤسس لما يطلق عليه حملة العودة للأخلاق، واعدت مدارس الأئمة واخضعوا للوجود بقوة وسافر الطلاب لمصر للتعلم في الأزهر، وذهب بعضهم لباكستان وبعضهم لسعودية، وبدأت روح الشرق والعودة للأمة تهب نساء مع بقوة علي شباب تركيا، وبدأت المرأة تعود لدحجج في المدن الكبرى "أقرة" واسطون "وساحد" بدأت تتلنى عن آخرهم من شباب وفتيات لصعد مشيرة إلى أن مستقبل هذه دين اعظم للإسلام.

وفي الثمانينيات كان عصر "الإحياء الإسلامي الثاني حيث جاء إلي لحكم رجل السياسة والاقتصاد الكبير "طورجوت أوزال" الذي أسس لعالم لاقتصاد الإسلامي قواعده، فظهرت المؤسسات الاقتصادية الإسلامية لكبيرة في كافة مجالات الحياة وارتبطت بقوة باقتصاد العالم العربي خاصة منطقة الخليج، وبدت تحيزات الناس للإسلام في اختياراتهم الاقتصادية وتأسس في البلاد الجمعيات الأهلية باسم الأوقاف لحد أن أصبح هناك عشرات الآلاف من الجمعيات الأهلية الإسلامية في كافة مناحي الحياة، وكان "أوزال" هو رئيس وزراء ثم جمهورية يطرح العلمانية والأتاتورية علي نطاق البحث والنقد العام، فهو أول من انتقد "أتاتورك" وهو من أسس الجمهورية الثانية التي تقول إن علمانية "أتاتورك" غير قادرة علي الحياة، وأن الإسلام هو هوية الدولة وثقافتها ولا يمكن لنا أن نعيش بدونه، وفي منتصف التسعينيات ظهر "حزب الرفاه" واكتسح الانتخابات المحلية والعامية وحكم "أربكان" لأول مرة كرئيس وزراء مسلم لدولة علمانية، ولكن الجيش انقلب عليه ولما يمحض في الحكم أقل من عام وعرف هذا الانقلاب "بانقلاب ما بعد الحداثة" لأنه لم يستخدم القوة مباشرة.

ومع عام ٢٠٠١ تأسس حزب "العدالة والتنمية" الذي يعرف بالحزب الأبيض - آق بارتى "أسسه" عبد الله جول "وطيب أردوغان" وبولنت أرينج"، ومعهم صفوة العقول المفكرة في تركيا مثل "أحمد داوود أوغلو" صاحب كتاب "العمق الاستراتيجي" المهم والخطير معاً، واكتسح الحزب الإسلامي الأحزاب العلمانية القديمة فيما يشبه "الثورة الصامتة" عام ٢٠٠٢ ثم عاد فاكنتسح الانتخابات في إبريل عام ٢٠٠٧، ثم استطاع "عبد الله جول" أن يصل إلي قلب العلمانية ويحتل مركز رئيس الدولة، وهاهو الإسلام وأبناؤه يستعيدون مكانتهم مرة أخرى، ويعيدون البلاد لهويتها في صمت ودون

جلبة ، واليوم تجد الإسلام يكتسح كل المجالات فقد انتقل من الهامش إلى المركز والقلب ، وهو الذي يحرك قلب تركيا نحو التقدم ، فممثلو البلديات الإسلاميين يحققون نجاحات هائلة في مواجهة الفساد ، ومن أجل ما يطلق عليه "ثقافة المعاش" أي تحسين أحوال الناس المعيشية .

الحجاب والمساجد والصلوات والأوقاف والعمل الأهلي والمثقفون الإسلاميون والطلاب ورجال الأعمال الكبار والساسة ، كلهم يؤكدون أن كلمة الإسلام أقوى من أية نزوة جنونية لحاكم مهما كانت سطوته ، الإسلام المقاوم في تركيا يقدم نموذجاً حقيقياً للمزاوجة بين الإسلام والعصر ، وبين الإسلام والحداثة وبين الإسلام والغرب وبين الإسلام والقدرة علي الإنجاز وبين الإسلام والحياة المعاشة .

تركيا التي كان يراد لها أن تكون نموذجاً لانتصار العلمانية والحداثة علي الإسلام إذا بها تستدير إلي قبلتها الحقيقية ومرفأها السرمدى الأول لتقول إن الإسلام أقوى وأبقى ، وأن تركيا ستكون هي النموذج لانتصار كلمة الإسلام: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١) [الحجر: ٩] .

الفهرس

٧	تمهيد
١٣	مقدمة
٢٢	الفصل الأول الإسلام والتيارات الاجتماعية والفكرية في تركيا
٢٣	الفصل الأول الإسلام والتيارات الاجتماعية والفكرية في تركيا
٢٧	المبحث الأول الطرق الصوفية ومقاومة العلمانية الكمالية
٤٦	المبحث الثاني: السليمانيون وتحدي الحفاظ على العلوم الإسلامية
٦١	المبحث الثالث: النورسيون وتحدي إنقاذ الإيمان ونصرة الإسلام
٩٠	المبحث الرابع: المثقفون الإسلاميون من الاغتراب إلى الاختراق
١٣١	الفصل الثاني: الأحزاب السياسية في تركيا قبل ظهور الرفاه
١٣٨	المبحث الأول: الإسلام وحزب الشعب الجمهوري (١٩٢٢ - ١٩٤٦ م)
	المبحث الثاني: الإسلام والأحزاب السياسية في فترة التعددية السياسية (١٩٤٦ - ١٩٦٠ م)
١٦١	
١٧٨	المبحث الثالث: الإسلام والأحزاب السياسية في تركيا (١٩٦٠ - ١٩٧٠ م)
	المبحث الرابع: أحزاب "المللي جوروش" والحياة السياسية في تركيا (١٩٧٠ - ١٩٨٠ م)
١٩٧	
٢٢٩	الفصل الثالث: الخبرة السياسية لحزب الرفاه (١٩٨٣ - ١٩٩٧ م)
٢٣٨	المبحث الأول: حزب الرفاه . . . من التأسيس إلى السلطة (١٩٨٣ - ١٩٩٦ م)
٢٦١	المبحث الثاني: أيديولوجية حزب الرفاه وبرنامجه السياسي
٢٩٤	المبحث الثالث: التنظيم والممارسة السياسية لحزب الرفاه
٣٥٥	الفصل الرابع: حزب العدالة والتنمية ومستقبل الإسلام السياسي في تركيا
٣٧١	المبحث الأول: تركيا في مفترق الطرق
٣٨٢	المبحث الثاني: المعركة الدائرة في تركيا
٣٨٨	المبحث الثالث: الوثنية السياسية . . خبرة العلمانية التركية
٣٩٦	المبحث الرابع: قراءة في مستقبل تركيا بعد نتائج الانتخابات الأخيرة
٤٠٤	المبحث الخامس: تركيا تستهل عصر الجمهورية الثالثة
٤١٠	خاتمة
٤١٦	الفهرس

د/ كمال حبيب

الدين والدولة
في تركيا المعاصرة

مكتبة حزمة الورق

د/ كمال حبيب

الدين والدولة

في تركيا المعاصرة
صراع الإسلام والعلمانية



مكتبة حزمة الورق

القاهرة: ميدان حلیم خلف بنك فيصل (الفرع الرئيسی) شارع ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا

٢٧٨٧٧٠٧٤ / ت ٠١٠٠١٠٤١٤٥ - ٠١٠٠٠٠٢٠٢٦ - ٠١٢٩٩٦١٦٢٥